

الجزء الأول من كتاب انسان العيون
في سيرة الامين المأمون عليه الصلاة
والسلام تأليف العالم العلامة نزيل
الدين علي الحلبي الشافعي
رحمه الله تعالى وأعاد
عليه من بركات
علومه
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
مناجاة لكل محتاج

جسد لمن تشد وجهه أهل الحديث وصلاة وسلام على من تزل عليه أحسن
الحديث وعلى آله وأصحابه أهل التقدم فيقديم والحديث صلاة وسلام دائم
ماسارت الأئمة في جمع سير الصافي السير الحديث وهو بعد فيقول أفقر المحتاجين
وأحوج المفقرين له عودي الفصل والطور المنين على بن برهان الدين الحلبي
الشاذلي السيرة الصافي عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم ما احتج به العلماء
الأعلام وحفاظ الأمة الاسلام كيف لا وهو الموصول لعلم الحلال والمحرم الحاصل
على اتفق بالاخلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله في علم المعاري خير الدنيا
والآخرة وهو أول من ألف في السير قال بعضهم أول سيرة النبي في الاسلام سيرة
الزهري رحمه الله بن أبي رافع رضي الله عنه أنه قال كان أبي يعلمنا معاري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراهمه فيقول ما ينبغي هذه شرف آباءكم فلا تنسوا
ذكرها وأحسن ما ألف في ذلك وتداولته الأكياس سيرة الحفاظ أني العتيق
ابن سيد الناس صاحب من تلك الدراري والدرر ومن ثم سماها عيون الأثرعير
أنه أطال يذكر الامتداد الذي كان للحدثين به مزيد الاعتداد وعليه لهم كثير الاعتماد

اذ هو من خصائص هذه الامة ومقتضى الائمة لكنه مسار الى ان لقصور الهم لا تقبله
 الطباع ولا تمتد اليه الاطماع * واما سيرة الشمس الشامي فهو وان اتى فيها بما يعد
 في مفاتيح وجوه الصعافات حسنة لكنه اتى فيها بما هو في اسماع ذوى الافهام
 كالمسادات ولا يخفى ان السير يتجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل
 والمنقطع والمفضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله
 وليعلم الطالب ان السير * تتجمع ما مع وما قد انكرا
 وقد قال الامام واحد بن حنبل وغيره من الائمة اذ اروينا في الحلال والحرام شذونا
 واذا اروينا في الفضائل ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل
 العلم الترخص في الرقائق وما لاحكم فيه من اخبار المغازي وما يجرى مجرى
 ذلك وانه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعاق الاحكام بها * فلما
 رأيت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتملنا عليه
 عن لي ان النقص من تينك السيرتين انما هو ذبا لطيفا يروق للأحداق ويحلل الذواق
 يقرأ مع ما أضمه اليه بين يدي المشايخ على غاية الانسجام ونهاية الانتظام ولا زلت
 في ذلك أقدم رجلا وأخر آخرى ليكوني لست من اهل هذا الشأن ولا من يسابق
 في ميدانه على خيل الرهان حتى اشار على بذلك وبسلوك تلك المسالك من اشارته
 واجبة الاتباع ومضائقه أمره لا تستطاع ذوالبدية المطاوعة والفضائل
 البارة والفواضل الكثيرة النافعة من اذا سنثل عن أى معضلة أشكلت
 على ذوى المعرفة والوقوف لا تراه يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف
 ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شئ من المغيبات وكاد ان يتكلف وهو الاستاذ
 الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله * وأبو المواهب محمد فخر الاسلام
 البكرى الصديقى كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملا المشارق
 والمغارب وسرى سره في سائر السارى والمسابر ولى الله والقائم بخدمة
 في الاسرار والاعلان والعارف به الذي لم يمار في انه القطب الفرد الجامع انسان
 مولانا الاستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد البكرى الصديقى ولا بدع فانه تسمية
 صدر العلماء العالمين واستاذ جميع الاستاذيين والمعدود من المجتهدين صاحب
 التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ محمد أبو الحسن تاج العارفين
 البكرى الصديقى أعاد الله تعالى على وعلى أحبائي من بركاتهم وجعلنا في الآخرة
 من جملة اتباعهم * فلما أشار على ذلك الاستاذ تلك الإشارة ورأيتهما من أعظم
 بشارة * شرعت معتمدا في ذلك على من يبلغ كل مؤمل أماله ولم يخيب من قصده

وتقله وقد سرائله تعالى ذلك على أسلوب لطيف ومسلك شريف لا تمله الاسماع ولا تنفر منه الطباع وهو الزيادة التي اخذتها من سيرة الشهابي على سيرة أبي الفتح بن سيد الناس الموسومة بـ **عيون الاثران** كثرت مبرتها بقولي في أولها **وقال** وفي آخرها انتهى وان قلت أنت بلفظة **بها** وأي جعلت في آخر القولة دائرة هكذا **بالحمرة** ووربما أقول وفي السيرة الشامية ووربما عبرت عن الزيادة القليلة **بها** قال وعن الكبيرة **بها** وأي وما ليس بعده تلك الدائرة فهو من الأصل أعني **عيون الاثران** ووربما يكون من زيادتي على الأصل والشهابي كما يعلم بالوقوف عليها ووربما ميزت تلك الزيادة بقولي في أولها **وقال** وفي آخرها والله أعلم وقد يكون من الزيادة ما أقول وفي السيرة الشامية بتقديم **الماء** على **الشيء** ووربما أقول قال في الأصل أو ذكر في الأصل أو نحو ذلك فالمراد به **عيون الاثران** ثم عن لي أن أذكر من أبيات القصيدة الممدوحة المنسوبة لعالم الشعراء وأشعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين الأيوبي ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الابيات وأشارت اليه من ذلك السياق فانه أحلى في الازواق ووربما أحل ذلك النظم بما يرفع معناه ويظهر تركيبه ووربما أذكر من أبيات ثانية الامام السبكي ما يناسب المقام ووربما أذكر أيضا بعض أبيات من كلام صاحب الأصل من قصائده النبوية المجموعة بديوانه السمي ببشرى المصيب بذكر الحبيب وقد سميت مجموع ذلك انشأ **العيون** في سيرة **الامين المأمون** وأسأل من لا مسئول الاياه أن يجعل ذلك وسيلة لرضاء **امين**

(باب نسبته الشريف)

صلى الله عليه وسلم وهو محمد صلى الله عليه وسلم **ابن عبد الله** ومعنى عبد الله الخاضع الدليل له تعالى وقد جاء أحب اسماءكم وفي رواية أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الاسماء الى الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم عبد الله في القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو **ابن عبد المطلب** ويدعى شعبة الحمد لكثرة حذر الناس له أي لانه كان مزارع قريش في النواصب ومجاهاهم في الامور فيكان شريف قريش وسيدها كالأوفى الامن غير مدافع وقيل قيل له شعبة الحمد لانه ولد في رأسه شعبة أي وفي لفظ كان وسط رأسه أبيض أو سمي بذلك تقاؤلا بأنه سيبلغ سن الشيب وقيل اسمه عامر وعاش مائة وأربعين سنة أي وصح كان من حرم الحرم على نفسه في الجاهلية وكان محباب الدعوة وكان يقال له الفياض لجوده ومطعم ظهير السماء لانه

كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤس الجبال **ع** قال وكان من حلفاء
 قريش وحكامها وكان نديمه جرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي
 سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي فاعلقت ذلك اليهودي القول على حرب
 في سوق من أسواق تهامة فأغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك
 ترك مزادة حرب ولم يفارقه حتى أخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودي حفظا
 لجواره ثم نادى عبد الله بن جدعان انتهى **ه** فخصا وقيل له عبد المطلب لان عمه
 المطلب لما جاء به صغيرا من المدينة أردفه خلفه أي وكان بهيمة رثة أي ثيابه خلقة
 فصار كل من يسأل عنه ويقول من هذا يقول عبدى أي حياء أن يقول ابن أخى فلما
 دخل مكة أحسن من حاله وأظهر أنه ابن أخيه وصار يقول لمن يقول له عبد المطلب
 ويحكم انما هو شبيهة بن أخى هاشم لكن غلب عليه الوصف المذكو **و** وقيل له
 عبد المطلب **ه** أي وقيل لانه تربى في حجره المطلب وكان عادة العرب أن تقول
 لليتم الذي تربى في حجر أحد هو عبده وكان عبد المطلب يأمر أولاده بترك الظلم
 والنبي ويحكمهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيا الامور وكان يقول
 ان يخرج من الدنيا ظالم حتى ينتقم منه وتصبه عقوبة الى أن هلك رجل ظالم
 من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله
 ان وراء هذه الدار دارا يرى فيها المحسن باجساره ويعاقب المسيء بأسبانه أي
 فالظالم شأنه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معذرة
 له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله سبحانه وتعالى وتوثر
 عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح
 المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المودة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف
 بالبيت عريان كذا في كلام سبط بن الجوزي (بن هاشم) وهاشم هو عمرو العلاء
 له يوم مرتبة وهو اخو عبد شمس وكانا توأما وكانت رجل هاشم أي أم بهاء المصقة
 بحجة عبد شمس ولم يمكن نزعها الا بسيلان الدم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم
 فكان بين ولديهما أي بين بني العباس وبين بني أمية سنة ثلاث وثلاثين ومائة
 من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشما
 لما ساد قومه بعد أبيه عبد مناف حسده أمية بن أخيه فتكافأ أن يصنع كما يصنع
 هاشم فحجر فعيرته قريش وقالوا له أنت شبيه هاشم ثم دعى أمية هاشما للمفاخرة فأبى
 هاشم ذلك لسنه وعلم قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لا مية أفأخرك
 على خمسين ناقة سوداء الحدق فحجر بمكة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضى أمية

بذلك وجعل لا ينهم السكاكن الحزاعى وكان بعضا فخرج كل منهم فى فقر فزلوا
على السكاكن فقال قيل أن يتخبره خبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والنعما
الماطر وما بالجؤ من طائر وما اقتدى بعلم مسافر من متبع وغيا رلقه سبق هاشم امية
الى القفاخر فصر هاشم على امية معاد هاشم الى مكة وتحرر الابل واظمع الساس
وخرج امية الى الشام فأقام بها عشر سنة من فكانت هذه أول عداوة وقعت بين
هاشم وامية وتوارث ذلك نوهما وكان يقال لهاشم واخوته عبد شمس والمطلب
ونوفل إقداح الضارأى الذهب ويقال لهم الجيرون كرمهم وفخرهم وسيادتهم
على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف بنواب تيا نوافى محال موتهم مثلهم وان هاشما
مات بذرة أى كاسياقى وعبد شمس مات بمكة وقبره باجناد ونوفل مات بالعراق
والمطلب مات ببرعاء من أرض اليمن أى وقيل له هاشم لانه أول من هشم التريد
بعد جذه ابراهيم فان ابراهيم أول من فعل ذلك أى ترد التريد واظمعه للساكين
وقيل ان أول من ترد التريد واظمعه بمكة بعد ابراهيم جذه هاشم قصى فى الامناع
واقصى أول من ترد التريد واظمعه بمكة وفيه أيضا هاشم عمرو والعلاء أول
من أظمع التريد بمكة ونسيأقى ان أول من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتاقل وقد
يقال لامنافة لان الاولية فى ذلك اضافية فأولية قصى لكونه من قريش وأولية
عمرو بن لحي لكونه من خزاعة وأولية هاشم باعتبار شدة جماعة حصلت لقريش
والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

واظم فى المحل عمرو والعلاء * فالمتبين به خصب عام

(وقال أيضا)

عمرو والعلاء والتدامن لا يسابقه * مر السحاب ولا ربح تجار به
خفاته كالجوانى لا وفود اذا * لبوا بمكة ناداهم متاديه
أو انحلو انصبوا منها وقد ملئت * قونا لحاضره منهم وباديه
وقد قيل فيه

قل لالذى طلب السماحة والنسب * هل لامررت بال عبد مناف
الرأشون وليس يوجب درأش * والقائلون هلم الانصاف
وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله
عالي عنه على باب بنى شيبه فتر رجل وهو يقول
يا أيها الرجل المحول رحله * ألا تزلت بال عبد الدار
هبلتك أمك لو نزلت برحله * منعوك من عدم ومن اقتاد

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال أهكذا
قال الشاعر قال لا والذي به لك بالحق لكنه قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت يا آل عبد مناف
هبتك أتمك لو نزلت برحلم * منعوك من عدم ومن أقراف
الخالطين غنيم بغيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكاف

فتبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه * وكان هاشم
بعد أبيه عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للحجاج يأكل منه
من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة * واتفق أنه أصاب الناس سنة
نجدب شديد فخرج هاشم إلى الشام وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى
دقيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وجعله
ثريدا وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشما * وكان يقال له أبو البطحاء
قال بعضهم لم تنزل ما تدع من صوبة لا ترفع في السراء والضراء قال ابن الصلاح
روى عن الإمام رضي الله تعالى عنه سهل الصعاف كي أنه قال في قوله صلى الله عليه
وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد فضل ثريد عمرو
العلاء الذي عظم نفعه وقدره وعم خيره وبره وبقي له ولعقبه ذكره * وقد أبعده
سهل في تأويل الحديث والذي أراه أن معناه تفصيل الثريد من الطعام على باقي
الطعام لأن سائر بمعنى باقي والمراد أي ثريد لا خصوص ثريد عمرو والعلاء حتى
يكون أفضل من ثريد غيره * وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف * قال
وقد ذكر أنه كان إذا هلك لاهل هلال ذي الحجة قام صبيته واسند ظهره إلى الكعبة
من تلقاء يابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش أنكم سادة العرب
أحسنهم أوجوها وأعظمهم أحلاما أي عقولا وأوسط العرب أي أشرفها أنسابا
وأقرب العرب بالعرب أرجا ما يا معشر قريش أنكم خير أن بيت الله تعالى
أكرمكم الله تعالى بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وأنه يأنبكم زوار الله
يعظمون بيته فهم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله أتم فأكرموا ضيفه وزواره
فإنهم يأتون شعبنا غبرا من كل بلد على ضوأمركم القداح فأكرموا ضيفه وزواره
بيته فو رب هذه البقية لو كان لي مال يحمي ذلك لبعته بكم وبكم وبكم وبكم وبكم
طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء
منكم أن يفعل مثل ذلك فعل واستلهمكم بحزمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم
من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلم ولم يقطع فيه رحم

ولم يؤخذ غصبا إذ كانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار
الدوة انتهى وقيل في تسمية شيبة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل إنما
سمي شيبة الحمد عبد المطلب لأن أباها هاشما قال للمطلب الذي هو أخوها شمس
وهو بمكة حين حضرته الوفاة أدرك عبدك يعني شيبة الحمد بيثرب من ثم سمي
عبد المطلب كذا في المواهب وقدمه على ما تقدم وهو عليه حكي غير واحد إن
هنا من أخرج تأخر إلى الشام نزل على شخص من بني الجزار بالمدينة وتزوج بنته
على شرط أنها لا تلد ولدا إلا في أهلها أي ثم مضى لوجهه قبل أن يدخل بها
ثم انصرف راجعا فبقي بها في أهلها ثم ارتحل بها إلى مكة فلما أتت بالحمل
خرج بها موضعا بعيدا أهلها بالمدينة ومضى إلى الشام فمات بغرة قبل وعمره
حينئذ عشرون سنة وقيل أربع وقيل خمس وعشرون وولدت شيبة الحمد
فكث بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان فرجل على علمان يلعبون أي يتضارون
بالسهام وأداعلام بهم إذا أصاب قال أنا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل من أنت
يا غلام فقال أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب
جالسا بالحجر قصص عليه ما رأى فذهب المطلب إلى المدينة فلما رآه عرف شبه أبيه
به ففاضت عياه وضمه إليه خفية من أمه وفي لفظ أنه عرف بالشبه وقال لمن كان
ياحب معه أهد ابن دأشم قالوا نعم فرفهم أمه فقوالوا له ان كنت تريد أخذه
فالتساعة قبل أن تعلم به أمه فأنها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه
المطلب وقال يا ابن أخي أنا علمت وقد أردت الذهاب بك إلى قومك وأنا خائفك فجلس
على حجر المسافة فالتق به ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعو فأخبرت
أن أمه قد ذهب به وكساه حلقة يمانية ثم قدم به مكة فقالت فريش هذا عبد المطلب
أي فان هذا الشياقي يدل على أن عبد المطلب إنما ولد بعد موت أبيه هاشم بغرة
وكون أمه المطلب مكسا حلقة لاساني ما سبق أنه دخل به مكة ورئيسه رثة خلقة
لأنه يجوز أن تكون هذه الحلقة البست له عند أخذه ثم نزعته عنه في السفر أي
أو أن هذه الحلقة اشتراها بمكة كما يدبرج به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف الراوي
على أنه يجوز أن يكون اشترى له حلقتين واحدة البسه بالمدينة وأخرى اشتراها
بمكة والبسه ماله وهو في السيرة المشامية أن أم عبد المطلب كانت لا تنكح الرجال
لشرفها في قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها يدها إذا أكرهت رجلا فارقت به أي
وأنها لا تلد ولدا إلا في أهلها كما تقدم فإن عمه المطلب لما جاءه لأخذوه قالت له لست
بمرسأته بل فقال لها المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي أن ابن أخي قد بلغ

وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير
من الإقامة في غيرهم فقال شيبه لعنه لست بمفارقها إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته
إليه فأردفه خلفه على بعيره ويحتاج إلى الجمع بين هذا وما قبله فقالت قريش عبد
المطلب ابتاعه أي طأ منهم أنه اشتراه من المدينة فان الشمس أثرت فيه وعليه
ثياب أخلاق فقال لهم ويحكم انما هو ابن أخي هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من
أنه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا فيقول عبدي لانه يجوز أن يكون بعض الناس
قال من عند نفسه هذا عبد المطلب طئمانه وبعضهم سأله فأجابته بقوله هذا عبدي
كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم إلى آخره وهاشم بن عبد مناف وعبد مناف
اسمه المنيرة أي وكان يقال له قمر البطحاء حسنه وجماله وهذا هو الجد الثالث لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع لامامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنهم وأوجد كتاب في حجرنا المنيرة بن قصي أوصى قريشا
بنقصوى الله جل وعلا وصلة الرحم ومناف أصله مناه اسم من كان أعظم أصنامها
وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته له لانه كان أول ولد لقصي على
ما قيل لان عبد مناف بن قصي أي ويسمى قصي زيدا وعن امامنا الشافعي رضي
الله تعالى عنه ان اسمه يزيد ويدعى مجمعا أيضا وقيل له قصي لانه قصي أي بهد
عن عشيرته إلى أخواله بنى كلب في نادهم وقيل بعد إلى قضاة مع أمه لانها
كانت منهم أقول لا منافاة لجواز أن تكون أم قصي من بني كلب وأبوها من
قضاة وانما رحلت بعده موت عبد مناف إلى بني كلب ثم لما تزوجت من قضاة
رحلت اليها ولعل قضاة كانت جهة الشام فلا يخالف ما قيل قيل له قصي لانه بعد
مع أمه إلى الشام لان أمه تزوجت بعده موت أبيه وهو فطيم بشخص يقال له ربيعة
ابن خزام وقيل خزام بن ربيعة العذري فدخل بها إلى الشام وكان قصي لا يعرف
له أب إلا زوج أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج أمه شرأي فانه ناضل
رجل منهم فضله قصي أي غلبه فغضب ذلك الرجل وعير قصيا بالعربة وقالوا له
الأتلق بقومك وببلادك فانك لست منا وفي لفظ لما قيل له ذلك قال من أنا قيل له
سل أهلك فشكى إلى أمه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقولك خير من
قومهم انت أكرم أبائهم انت بن كلاب بن مرة وقولك بمكة عند البيت الحرام فقد
إليه العرب وقد قالت لي كاهنة رأيتك صغيرا أنت قلى أمرا جليلا فلما أراد الخروج
إلى مكة قالت له أمه لا تجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاة فاني
أخاف عليك فتشخص مع الحجاج فقدم قصي مكة على قومه مع حجاج قضاة فعرفوا له

ففضل وشرفه فأكرمه وقد موه عليهم فساد فيهم ثم تزوج بنت حليل بالشاء المأملة
 المضمومة الخراسي كان أمر مكة والبيت إليه وهو آخر من ولي أمر البيت والحكم بمكة
 من خراعة فجاءه نيا بالولادة الآتي ذكرهم فلما انتدروا له وكرمه له وعلم شرفه مات
 حليل فرأى قصي أنه ولي بأمر مكة من خراعة لأن قريشا أقرب إلى اسماعيل من
 خراعة فمدى قريشا وبني كنانة إلى إخراج خراعة من مكة فأجابوه إلى ذلك وانضم
 إليه قضاة جاءهم أخو قصي لأمه فأراح قصي يد خراعة وولي أمر مكة وقيل
 أن حليلا جعل أمر البيت لقصي ولا منافاة لجوار أن تكور خراعة لم ترض بما فعله
 حليل من أن يكون أمر البيت لقصي فحاربهم وأخرجهم من مكة وقيل أن حليلا
 أوصى بذلك لابي غبشان بضم الغين المعجمة بعد أن أوصى بذلك لابنته زوج قصي
 وفات له لا قدرته على فتح البيت وأغلقه وان قصيا أخذ ذلك منه بزق خرقا قالت
 العرب أخسر صفقة من أبي غبشان وقيل أن أبا غبشان أعطى ذلك لبنت حليل
 زوج قصي وأعطاه قصي أنوابا وأبيرة فكان أبي غبشان آخر من ملك أمر مكة
 والبيت من خراعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من أن حليلا آخر من ولي أمر البيت
 والحكم بمكة لجوار أن يكون المراد آخر من ولي ذلك واستمر كذلك إلى أن مات
 قال بعضهم وكان أبو غبشان خالاً لقصي وكان في عقله شيء فخذعه قصي فاشترى
 منه أمر مكة والبيت بأذواد من الأبل والجمع بين هذه الروايات من أن قصيا
 أخذه من أبي غبشان بزق خرق وبين أنه أخذ ذلك بأنواب وأبيرة وبين أنه أخذ ذلك
 بأذواد من الأبل يمكن لجوار أن يكون جمع بين الخمر والأنواب والأبل فوقع
 الاختصار على بعضها من بعض الرواة تأمل ثم جمع قصي قريشا بعد تفرقها
 في البلاد وجعلها اثني عشر قبيلة كما سيأتي ومن ثم قيل له جمع وفي كلام بعضهم
 ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم جمعا وإلى ذلك يشير قول الشاعر

قصي لعمرى كان يدعي جمعا به جمع الله القبائل من فهر

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها حذافة بن غانم فان ركبنا
 من جذام فقد وارجلا منهم غالته بيوت مكة ولقوا حذافة فأخذوه فربطوه
 ثم انطلقوا به فتلهاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف معه ابنه أبو لهب يقوده وقد
 ذهب بصره فلما نظر إليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لاني لهب ويا لك ما جذا
 قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال الحقهم واسألهم ما شأنهم فلحقهم
 فأخبروه الخبر فرجع إلى عبد المطلب فقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقهم
 لا أم لك واعطهم ما يبدك واطاق الرجل فلحقهم أبو لهب فقال قد عرفتم تجارتي

ومالي وانا احاف لكم لانه طينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا
وهذا ردائي رهنا بذلك فقبلا منه واما لقوا حذافة فاقبل به فلما سمع عبد المطلب
صوت أبي لهب قال واني انك لعاص ارجع لامك قال يا ابتاه هذا الرجل معي
فاداه يا حذافة اسمعني صوتك فقال هذا انا ذابني انت يا سافي الحبيج اردفني
فأردفه خافه حتى دخل مكة فقال حذافة هذه القصيدة ومطلعها

بنوشية الحمد الذي كان وجهه * يضي ظلام الليل كالقمر البدر

وهي قصيدة جديدة * فان قيل كيف قبل القوم من أبي لهب رهنا ردائه على
ما ذكره لهم في أن يخرجوا عن الرجل مع أن ردائه لا يقع موقعا من ذلك أجيب بأن
سنة العرب وطريقتهم أن الواحد منهم اذا رهنا غيره ولو شيئا حقيرا على امرئ
لا يقدر بل يحرض على ولاء مارهن * ومن ثم ما أجذبت أرض تميم بدعاء النبي صلى
الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن زرة والد عطار رضي الله تعالى
عنه الى كسرى ليأخذ منه اما بالقومة ليزلوا ريف العراق لاجل المرحى فقال له
كسرى انتم قوم غدروا خاف على الرعايا منكم فقال له حاجب انا ضامن ان لا تفعل
قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى ومن لي بوفائك قال هذه قوسي رهينة فخمقه
كسرى وخاساؤه وضعه كوامنه فقبل له العرب نورهم احدثهم شيئا لا بد أن يفي به فلم
أخضبت أرض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم لما وفد اليه جماعة منهم واسلموا
ومات حاجب امر عطار رضي الله عنه قومه بالذهاب الى بلادهم وجاء عطار رضي
الله عنه الى كسرى فطلب قوس ابيه فقال ائتني لم تسلم الى شيئا فقال ايتها الملك انا
وارث ابي وقد وفيتا بالضيان فان لم تدفع الى قوس ابي صار عارا علينا وسبة فدفعها له
وكساه حلة فلما وفد عطار رضي النبي صلى الله عليه وسلم واسلم دفعها للنبي صلى الله
عليه وسلم فلم يقبها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له فكانت بنو تميم
تعد ذلك القوس من مفارحهم والى هذا اشار بعض الشعراء لقد احسن واجاد
ونالظف بقوله

تره علينا بقوس حاجبها * تبه تميم بقوس حاجبها

وصار قصى رئيسا تقر يش على الاطلاق حين ازاح يد خراعة عن البيت وأجلاههم
عن مكة بعد أن لم يسلموا القصي في ولاية أمر البيت ولم يميزوا ما فعل حليل وأبو غيدان
على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا آخر أيام متى بعد ان حذرتهم قريش الظلم والبغي
وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين الحدود في الحرم بالظلم فأبى خراعة فاقتتلوا
قتالا شديدا وكثر القتل والجراح في الفريقين الا انه في خراعة أكثر ثم تداعوا للصالح

واتفقوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا به بن عوف وكان رجلا شريفا
فقال لهم موعدكم فداء الكعبة عند ما اجتمعوا فام بهم فقال الا اني قد شددت
ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد في دم ~~ب~~ أي وقيل
قضى بان كل دم اصابته قريش من خراعة موضوع وان ما اصابته خراعة من
قريش فيه الدية وقضى لقصى بأه اولى بولاية مكة فتولاها ~~ب~~ قيل وكان له معشر
من دخل مكة من غير اهلها الى بتيارة وكانت خراعة قد اذلت بدجرهم عن ولاية
البيت فان مضاض بن عمرو الجهمي الاكبر ولي امر البيت بعد ثابت بن اسماعيل
عليه الصلاة والسلام فانه كان جد ثابت وغيره من اولاد اسماعيل لامهم
واستمرت جرهم ولاية البيت والحكام بمكة لا ينافونهم ولدا اسماعيل في ذلك فخلولتهم
واعظما ما لان يكون بمكة يعني ثم ان جرهما بنقوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها
واكلوا مال الكعبة الذي مدي لها حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يزني
ولم يجد مكانا دخل البيت وزني فيه فاجعت أي عزمت خراعة طردهم واخراجهم
من مكة ففعلوا ذلك بعد ان سطا الله تعالى على جرهم دواب تشبه الغن بالغب
المجمعة والعداء وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم هلك منهم ثمانون كهلا في ليلة
واحدة سوى الشباب ~~ب~~ وقيل سطا الله عليهم الرعاف فافنى عالمهم أي وبارز
ان يكون ذلك الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا محالة وذهب من نقي الى اليمن مع عمرو
ابن الحارث الجهمي آخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت جرهم على ما فارقوا
من امر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو اياه انا منها

كان لم يكن بين الحجبون الى الصفا ~~ب~~ أنيس ولم يسمر بمكة سامر
وكما ولاية البيت من بعد ثابت ~~ب~~ فطوف بذلك البيت والخير ظاهر
بلي نحن ~~ب~~ كما اهلها فابادنا ~~ب~~ معروف الليالي والدهور البواتر

ومن عريبت الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت اكتب بين يدي الوزير يحيى بن
خالد الرمكى ايام الرشيد فأتخذه النوم فنام برهة ثم اتبعه مذعورا فقال الامر
كما كان والله ذهب ملكنا وذل عرنا وانقصت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصرح الله
الوزير قال سمعت مفشدا انشدني كان لم يكن بين الحجبون البيت واجبه من غير روية
بلي نحن كما اهلها البيت ~~ب~~ فلما كان اليوم الثالث وانا بين يديه على عادتي اذ جاءه
انسان واكب عليه واخبره ان الرشيد قتل جعفر الساعة قال ارق ففعل قال نعم
فتراد ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة ~~ب~~ وعما يؤثر عن يحيى
هذه اذني للانسان ان يكتب احسين ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث

بأحسن ما يحفظ . وقال من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنعة طعما وصارت
 خراقة بعد جرمهم ولاية البيت والحكام بمكة كما تقدم وكان كبير خراقة عمرو بن لحي
 وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجرمي آخر أولئك جرمهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو
 ابن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله . ولا بعده في الجاهلية وهو أول
 من أجمع الحج بمكة شرائف الأبل ولجأهم ما على الثريد والشرائف جمع شريف
 وهو المسنم وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى صار قوله ديناً متبعاً لا يخالف
 وفي كلام بعضهم صار عمرو والعرب رباً لا يتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شرعة لانه
 كان يطعم الناس ويكسوهم في الموسم ورجلهم في الموسم عشرة آلاف بدنة
 وكسب عشرة آلاف حلة وهو أول من غير دين إبراهيم أي فقد قال بعضهم تظافرت
 فصوص العلماء على أن العرب من عهد إبراهيم استمرت على دينه أي من رفض عبادة
 الأصنام إلى زمن عمرو بن لحي فهو أول من غير دين إبراهيم وشرع للعرب
 الضلالات فعبد الأصنام وسبب النسابة ومجر البعيرة . وقيل أول من بحر البعيرة
 رجل من بني مدج كانت له ناقتان فيجمع اذنيهما وجرم النائم . فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رأيت في النار نخبطانه بالخفافهما ويعضانه بأفواههما وعرو أول
 من وصل الوصيلة وحج الحامي ونصب الأصنام حول الكعبة وأتى بهبل من أرض
 الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالزلام على ماسياتي
 وأول من أدخل الشرك في التلبية فانه كان يابى بتلبية إبراهيم الخليل عليه
 الصلاة والسلام وهي ليك اللهم لييك لييك لا ثمريك لاك لييك فنهـ ذلك تمثل له
 الشيطان في صورة شيخ يابى معه فلما قال عمرو لييك لا ثمريك لاك قال له ذلك الشيخ
 الا ثمريكاه ولاك فانه كرم عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ ملكه وما ملك وهذا الأباس به
 فقال ذلك عمرو فتبعته العرب على ذلك أي في وحدونه بالتلبية فم يدخلون معه
 أصنامهم ويجعلون ملكها بيده قال تعالى تزيحلهم وما يدرون أكثرهم بالله الا وهم
 مذمرون وهو أول من أدخل أيضاً كل الميتة فان كل القبائل من ولد اسماعيل لم تزل
 تحرم أكل الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فرعم أن الله تعالى لا يرضى تحريم أكل الميتة
 قال كيف لا بناً كانوا ما قبل الله لكم وتنا كلون ما قبلتم . وروى البخاري أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ورأيت عمراً يجر قصبه
 في النار وفي رواية أمعاء أي وهي المرادة بالقصب بضم القاف وفي رواية رأيت يثؤذي
 أهل النار يجر قصبه ويقال للأمعاء الاقتاب واحدها قتب بكسر القاف
 وسكون المثناة الفرعية آخرها ماء موحد ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يجاء

بالرجل يوم اقيمة فيلقى في السار قصبداق اقتابه في البار والاندلاق الخروج بسرعة
 وقال صلى الله عليه وسلم لا كنتم من الجحون الحزاعي واسمه عبد العزى واكنتم بالناء
 المثلة وهو في اللغة واسع البطن يا كنتم رايت عمرو بن لحي يحرق صبه في السار
 فارايت رجلا اشبهه من رجل مثله ولا يلبث منه فقال اكنتم فعسى ان يضربني شبهه
 يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر انه اول من غير دين اسماعيل فنصب
 الاوثان اى ودين اسماعيل هو دين ابراهيم عليه ما الصلاة والسلام فان العرب
 من عهد ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره احد الى عهد عمر والمذكور
 كما تقدم وفى كلام بعضهم ان اكنتم هذا هو ابو عبد زوج ام عبد التى مر بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة واكنتم هذا هو الذى قال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رايت الدجال فاذا هو واشبه الناس به اكنتم من عبد العزى في قيام
 اكنتم فقال ايضا فى شبيهى اياه فقال لا انت مؤمن وهو كافر ورد من عبد البر
 حينئذ قال الحديث الذى فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن
 لحي وانما كان عمر بن لحي اول من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام
 في بعض اموره فرأى بأرض البلقاء العماليق وله عملاق بن لاودن سام بن نوح
 وراهم يعبدون الاصنام فقال لهم يا هذه قالوا هذه اصبام نعبد ما ينسقطها
 فتمطرها ونستنصرها فتصرنا فقال لهم الملائكة طوفى منها صنما فاسير به الى ارض
 العرب فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في بطن الكعبة على شجرة وأمر
 الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره يدايه قبل أهله ومد طوافه
 بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عند هبل سبع قذاح قدح فيه مكتوب العقل اذا
 اختلفوا فمن يحمله منهم ضربوا به فعلى من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نعم وقدح
 فيه لا وذلك الامر الذى يردونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملطق من غيركم اذا
 اختلفوا في ولدهل هو منهم أولا وقدح فيه ما وقدح فيه ماها اذا ارادوا أرضا يحفرونها
 للماء وكان هبل من الدقيق على صورة انسان وعاش عمرو بن لحي هذا ثمانمائة سنة
 وأربعين سنة ورأى من ولده وولد ولده ألف مقاتل اى ومكتب هو وولده من بعده
 في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذى تزوج قصى ابنته كما تقدم
 وقيل كان لعمر وتابع من ابنته فقال له اذهب الى جدك وات منها بالالهة التى
 كانت تعبد في زمن نوح وادرس عليهم السلام ومى وقد وسوا ع ويغوث
 ويعوق ونسبهم ذهب واتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام
 في العرب فكان وذالك وبواع لم يدار وقيل لم يذل ويغوث لم يذبح بالذال

المحجمة على وزن مسجداً أبو قبيلة من اليمن ويعوق لمزاد وقيل لهندان ونسب لحميم
 هو أي وكانوا هؤلاء على صور عبادة ما توافرن أهل عصرهم عليهم فصور لهم إبليس
 الماعين أو شالم من صفو ونجاس ليستأنسوا بهم فعملوها في مؤخر المسجد فلما هلك آل
 ذلك العصر قال الماعين لا ولادهم هذه آلهة آبائكم تعبدونها ثم إن الطوفان دفتها
 في ساحل جدة فأخرجها الماعين هو في كلام بعضهم أن آدم كان له خمسة أولاد
 ملحاؤهم ودوسواع وبنوث ويعوق وتسرفات ودقيرن الناس عليه حزنا
 شديد اواجهتموا حول قبره لا يكادوا يفارقونه وذلك بأرض بابل فلما رأى إبليس
 ذلك من فعلهم جاء إليهم في صورة أنثى وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورته
 إذا نظرتم إليها ذكرتموه فالوانعم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات واحد منهم صور
 صورته وسماه ذلك الصورا أسماهم ثم لما تقدم الزمان وماتت الأباء والابناء والبناء
 الابناء قال لمن حدث بعدهم إن الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها
 فأرسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادة آلهتهم بحسبه لذلك هو كان بين آدم ونوح
 عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فأول ما حدثت عبادة الأصنام في قوم نوح
 فأرسله الله تعالى إليهم فنهاهم عن ذلك ويقال إن عمرو بن لحي هو الذي نصب
 مناة على ساحل البحر بمالي قديداً وكانت الأزدي يحجون إليه ويعظمونه وكذلك
 الأوس والخزرج وغسان وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره
 لبعض الآيات القرآنية عند قوله تعالى والله يستبد من في السموات والأرض
 أن أصل وضع الأصنام إنما هو من قوة التنزيه من العلماء الأقدمين فانهم نزهوا الله
 تعالى عن كل شيء وآمروا بذلك عامتهم فلما رأوا أن بعض عامتهم صرح بالتعطيل
 وضيعوا لهم الأصنام كسوها بالذهب والفضة والحجارة وعظموها باليعود وغيره
 ليتذكروا الحق الذي غاب عن عقولهم وغاب عن أوثاق العلماء أن ذلك لا يجوز
 إلا بأذن من الله تعالى هذا كلامه هو وكان في زمان جرهم رجل فاجر يقال له أساف
 فحج بامرأة يقال لها نائلة في جوف الكعبة أي قبلها فيها كافي تاريخ الأزرق وقيل
 زنى بها فنهضها جرهم فأتى بها ونصبها على الصفا والمروة ليكونا عبرة فلما كان
 عمرو بن لحي أخذها ما ونصبها حول الكعبة أي على رزم وجعل في وجهها
 وصار من يطوف يتمسح بها يبدأ بأساف ويحتم بنائلة وذلك قبل أن يقدم عمرو
 بن لحي وبذلك الأصنام وكانت قريش تذبذبها عندهما هو وذكر أنه صلى الله
 عليه وسلم لما كسرت نائلة عند فتح مكة خرجت منها امرأة سوداء شمسها تخمش وجهها
 وهي تنادي بالويل والشبور وكان عمرو بن لحي يخرق رومته بأن الرب يشي بالطائف عند

الالات ويصيف غنيد العزى فكانوا يعظمونها وكانوا يدون الى العزى كما يدون
 الى الكعبة **✽** وقصى هو الذي أمر قريش أن يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول
 البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم تستقل قتلهم فبنوا حول
 البيت من جهاته الاربع وجعلوا أبواب بيوتهم جهته لكل بطن منهم باب ينسب
 الآن اليه **✽** كباب بن شيبة وباب بنى سهم وباب بنى غنزوم وباب بنى جهم
 وتركوها قدر الطواف بالبيت فبنى قصي دار الهدوء وهي أول دار بنيت بمكة
 واستمر الامر على أنه ليس حول الكعبة الا قدر المطاف وليس حوله دار زمنية
 صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضي الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من أهلها وهدمها وبني المسجد
 المحيط بها ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضي الله تعالى عنه اشترى دورا أخرى وغالى
 في نعم ساردها وزاد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير رضي الله عنها زاد في المسجد
 زيادة كثيرة **✽** ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره
 عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئا ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وجعل اليه
 اعمدة الرخام **✽** ثم زاد فيه المهدي والد الرشيد مرتين واستقر بناءه على ذلك
 الى الآن **✽** وكانت قريش قبل ذلك أي قبل بناء منارهم في الحرم يحترمون الحرم
 ولا يبيتون فيه ليلا واذا أراد أحدهم قضاء حاجة الانسان خرج الى الحل **✽** وقد
 جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا أراد حاجة الانسان خرج الى الغمس
 بكسر الميم اقص من قعها وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهابت قريش قطع شجر
 الحرم التي في منازهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من المضاة والدم وشكوا
 ذلك الى قصي فأمرهم بقطعها فها بوا ذلك فقالوا انكروا ان ترى العرب انما استعففنا
 بحر منا فقال قصي انما تقطعونها لما زاكم وما تريدون به فسادا بهلة الله أي لعنته
 على من أرا فسادا فقطعهما تصيبه ويدأعوانه **✽** وفي كلام السهيلي
 عن الواقدى الاصح ان قريش حين أرادوا البنيان قالوا القصي كيف يصنع في شجر
 الحرم فعذرهم قطعها وخرفهم العقوبة في ذلك فكان أحدهم يخذل بالبنيان
 حول الشجرة حتى تكون في منزله **✽** قال وأول من ترخص في قطع شجر الحرم
 لابن عبد الله بن الزبير حين ابتنى دورا بقيقان لكنه جعل فداء كل شجر بقرة
 فليأتمل الجمع **✽** وأنزل قصي القبائل من قريش في نواحي مكة بطاحها وظواهرها
 أي فانه جعلها اثني عشر قبيلة كما تقدم ومن ثم قيل لمن سكن البطاح قريش البطاح
 ولم تكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية ومن الاولى

به وهاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله
 من بنى هاشم بن عبد مناف * وبنو هاشم بحار الحياء
 من قر يش الباطح من عرف النبا * سر لهم فضلهم بغير امتراء
 قال بعضهم كاد قصي أول رجل من بنى كنانة أصاب ملكا ولا حضرا الحج قال
 لقر يش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعت وهم لكم معظومون ولا أعلم مكرمة
 عند العرب أعظم من الطعام فليخرج كل انسان منكم من ماله خير جافقعدوا فجمع
 من ذلك شيئا كثيرا فلما جاء أوائل الحج فخرج على كل طريق من طرق مكة جزورا
 وبحر مكة وجعل الثريد واللحم ومضى الماء المحل بالزبيب وسقى المابن وهو أول
 من أوقف الماء بمزدلفة ليراها الناس من عرفه ليلة النفر * ومما يذكر عن قصي
 من أكرم شيئا أشركه في لؤمه ومن استحسن في حيا ترك الى قصه ومن لم تصلحه
 النكرامة أصله الموان ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان والحسود العدو والحفي
 ولما احتضر قال لا ولاد اجتمعوا الخمرة فانها تلحق الابدان وتفسد الازهار وجاز
 قصي شرف مكة كله فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة والالواء
 والقيادة وكان عبد الله أبا كبر اولاد قصي وعبد مناف أشرفهم أى لانه شرف في
 زمان أبيه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف أخوه المطلب كان
 يقال له البدران وكانت قر يش تسمى عبد مناف الفيض له كثرة جوده فأعطى
 قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرفادة والحجابة والندوة
 والالواء والقيادة أى فانه قال له أما والله يا بنى لا تحفل بان تقوم ذنى أخويه عبد مناف
 والمطلب وإن كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت
 تقصه اليه أى بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد لقر يش لواء حربه الا أنت بيدك أى
 وهذا هو المراد بالالواء ولا يشرب رجل بمكة الا من سقى بك وهذا هو المراد بالسقاية
 ولا يأكل أحد من أهل الموسم الا من طعمك أى وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع
 قر يش أمرا من أمورها الا في دارك يبنى دار الندوة أى ولا يكون أحد قائد القوم
 الا أنت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف أراد بنو عبد
 مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوة لاب وام ثمهم عائكة بنت
 مرة ونوفل أخوهم لا يبرهم امه واقدة بنت حرم أن يأخذوا تلك الوظائف من بنى
 بعدهم عبد الدار وأجدوا على المجاربة أى وأخرج بنو عبد مناف حقنة مملوءة لبنا
 فوضعوها لخالقهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غس القوم أيديهم فيها
 وتعاقدوا بهم وحلفوا بهم بمحو الكعبة بأيديهم ثم توكيدوا على أنفسهم قسما

الطيبين أي آخر جهنم أم
عليه وسلم وتوهم أئمة بوضعها في الحجر وقال من طيب هذا فهو من طيب
منها مع بني عبد مناف بنو هرة بنو أسد بن عبد العزى بن نعيم بن مرة بن
الحارث بن فهر الطيبون من قريش من قبائل وبعيد بنو عبد الدار وأخلافهم
ودهم بنو عبد روم بنو سهم بنو جهم بنو عبدى بن كعب على أن لا يتنازلوا
ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الأخلاف لخصالهم بعد أن أخرجوا حكمة بنو هرة
من دم جرر بن حروها ثم قالوا من أدخل يده في دمها فلعن منه فهو ومننا وصاروا
يضعون أيديهم فيها ويلعنونها فسموا لعنة الدم وقيل الذي لقي الدم فسموا لعنة
الدم بنو عبدى خاصة ثم اصطلحوا على أن يكون السقاية والرفادة والقيادة
لبنى عبد مناف والحجابه واللواء ابني عبد الدار دار النيرة بنوهم بالاشتراك
وتحالفوا على ذلك وهذا والذي رأته في المشرق فيما يحاضر به من آداب المشرق
ولما شرف عبد مناف بن قصى في حياة أبيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي
يحب اسمه عبد الدار أراد أن يبقى له ذكرا فأعطاه الحجابه ودار النيرة واللواء
وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابه لولده عثمان
وجعل دار النيرة لولده عبد مناف بن عبد الدار بنوهم ولما عبد العزى بن عثمان
ابن عبد الدار ثم ولما ولد له بنوهم
الكعبة وينقل اليها الماء
فمزم وبما قذف فيها التمر والزبيب في غالب الأحوال لسقى الحاج أيام الموسم
حتى ينقروا وهذه السقاية قام بها والرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده
ولده عبد المطلب وكان شريفا مطاعا حواذا وكانت قريش تسميه الفيض
لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب بوض إليه أمر السقاية والرفادة فلما مات المطلب
وذهب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وعصيه أركحها أي أفضيه ودور أفسال عبد
المطلب رجلا من قومه النضرة على عمه نوفل فأبوا وقالوا لا ندخل بذلك وبين عملك
فكتب إلى أخواله بني النضرة بالمدينة فأقبلوا معه نوفل فلما وقف حاله أوسعده
ابن عبدى النضار على كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فبذل
الابطح فلما جاء عبد المطلب وقال له المنزل بأخا لن فقال لا والله حتى أفي نوفلا فقال
نمركته في الحجر جالس في مشايخ قريش فأقبل أبو سعدة حتى وقف عليهم فقام
دفع قائما وقال يا أبا سعدة لا أعلم صباحا فقال له أبو سعدة لا أعلم الله لك صباحا
وسئل سببه فقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن أخي أركحه لا ملائمة لك

هذا السيف فقال قد ردته عليها فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد
 المطلب فأقام عنده ثلاثاً ثم اعتمر ورجع إلى المدينة ولما جرى ذلك حالف نوفل وبنوه
 بنو أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالف بنوه هاشم خراعة على بني نوفل وبنو
 عبد شمس أي فان خراعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب لأن عبد مناف جد عبد
 المطلب أمه حتى بنت حليل سيد خراعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب هلم فلنحالفك
 فقد خلدوا دار الندوة وتحالفوا وصدقوا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا
 ما تحالف عليه بنوه هاشم ورجالهم عمر بن ربيعة من خراعة على النصرة
 والمواساة ما بل بحر صوفة وما أشرق الشمس على قبيرة هب بفلاة بغير وما أقام
 الأخشيان واعتمر بمكة أنسان والمراد من ذلك الأبد وهو عبد المطلب لما حفر
 الرزم صار يتقل الماء منها تلك الأحواض ويقذف فيها التمر وافر يرب ثم بعده قام
 بها ولده أبو طالب ثم اتفق أن أباطالب ألقى أي افتقر في بعض السنين فاستدان
 من أخيه العباس عشرة آلاف درهم إلى الموسم الآخر فصرفها أبو طالب
 في الحج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب
 شيء فقال لأخيه العباس أسأفني أربعة عشر ألفاً إلى العام المقبل لا أعطيك
 جميع مالك فقال له العباس بشرط أن لم تعطني تترك السقاية لا كفلاً فقال نعم
 فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية
 فصارت للعباس ثم ولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس إلى زمن
 السفاح ثم ترك بنو العباس ذلك وهو الرقادة أطعم الحاج أيام الموسم حتى يتفرقوا
 فان قريشاً كانت على زمن قصي تخرج من أموالها في كل موسم فتدفعه
 إلى قصي فيصنع به طعاماً للحجاج يأكل من لم يكن معه سعة ولا زاد كما تقدم حتى قام
 بها ولده عبد مناف ثم بعده عبد مناف ولده هاشم ثم بعده هاشم ولده عبد المطلب
 ثم ولده أبو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم
 وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك في الخلفاء إلى أن انقرضت الخلافة من بغداد ثم من
 مصر وأما القيادة وهي إمارة الركب فتقام بها عبد شمس بن عبد مناف
 ثم كانت بعد عبد شمس لابنه أمية ثم لابنه حرب ثم لابنه أبي سفيان فكان يقود
 الناس في غزواتهم فاد الناس يوم أحد ويوم الأحزاب ومن ثم لما قال الوليد بن
 عبد الملك لخالد بن زيد بن معاوية لست في العير ولا في البقر قال له ويحك العير
 والبقر عيتي أي وعائتي لأن العيبة ما تجعل فيه الثياب جدي أبو سفيان صاحب
 العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب البقر وهو دار الندوة كانت قريش تجتمع مع

في المشاورة في امورها ولا يدخلها الا من يبيع الاربعين وكانت الجارية اذا
 حاضت تدخل دار الدوة تمشق عايبا بض ولد عبد الله ادرعها ثم يدرعها اياه
 اقلب بها فتعجب وهذه كنت سبعة قصى مكان لا ينسج رجل امرأة من قريش
 لا في دار قصى التي هي دار الدوة ولا يعقد لواء حرب الاقيم او لا تدرع جارية من
 قريش الا في ذلك الدار فيشق عن سادرعها ويديرعها بيده فكانت قريش بعد
 مرفت قصى يتبعون ما كان عليه في حياته كالدن المتبع فلا زالت هذه الدار في يد
 بني عبد الله الى ان صارت الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم
 فلامه عبد الله بن الربير رضي الله عنه ما قال اتبيع مكرمة ابائك وشرفهم فقال
 حكيم فني الله عنه ذهبت المكارم استقوى ر الله لئلا تشتريتهما في الجاهلية نزق
 خير وقد بذتاهما بمائة ألف واشهدكم ان عنهما في سبيل الله تعالى فابا الماعبون
 وقيل وقصى هو جاع قريش لا يقال لاحد من اولاد من موقه قريش ونسب
 هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لانه توصل به ان لا يكون سيدنا ابو بكر
 وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهما من قريش فلا حق لهما في الامامة العظيمة التي
 هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الا امة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم
 لقريش اتم اولي الساس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانهما
 لم يلتقيامع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد قصى لان ابا بكر رضي الله عنه يجتمع
 معه في مرة كما سيأتي لان نعيم من مرة وبين ابي بكر رضي الله عنه وتقيم خيرة آباء وعمر
 رضي الله عنه يجتمع معه في كعب كما سيأتي وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة
 آباء وقصى بن كلاب اى واسمه حكيم وقيل عروة ولقب بـ كلاب لانه كان
 يحب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب وهو الجذ الثالث لانه صلى الله عليه
 وسلم ففي كلاب يتجمع نسب ابيه واته ابن مرة وهو الجذ السادس لاني بكر
 رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه
 وسلم في هذا الجذ الذي هو مرة ايضا ابن كعب اى وهو الجذ الثامن لعمر
 رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم العروبة اى يوم الرحمة الذي
 هو يوم الجمعة ويقال انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه لكن
 في الحديث كان اهل الجاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عبد الله تعالى
 يوم الجمعة ولابن دحية ولم تقسم العروبة الجمعة الامضاء الاسلام وسبب
 في ذلك كلام وكانت قريش تجتمع الى كعب ثم يعظهم ويذكرهم بمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويأمرهم باذباعه ويقول سيأتي

لحرمةكم نبأ عظيم وسبحن ج منه نبى كريم وينشد أيضا أما آخرها
على غفلة يأتي النبي محمد * فيغير أخبارا صدوق خيرها
وينشد أيضا

باليقنى شاهد بنحواء دعوته * حين العشرة تبغى الحق خذلانا
* وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة وفي الامتاع
وعشرون سنة لان الحق ان الخمسمائة والستين انما هي بيزموت كعب والقيس
الذى هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره أبو نعيم في الدلائل النبوية وقيل
ان كعب أول من قال أما بعد فكان يقول أما بعد فاسمعوا وافهموا وادعوا
واعلموا ليل داج وفي رواية ليل ساج ونهار صراح والارض مهاد والسماء
بناء والجمال أوتاد والنجوم أعلام والاولون كالأخرين فصلوا أرحامكم
واحفظوا أمهاتكم وثمروا أموالكم الدار امامكم والظن غير ماتقولون
* أى وقيل له كعب لعلموه وارتفعه لان كل شىء علا وارتفع فهو كعب ومن ثم
وقيل لكعبة كعبة ولعلموه وارتفعه شأنه أرخوا بموته حتى كان عام القيل أرخوا به
ثم أرخوا بعد عام القيل بموت عبد المطالب وكعب * بن لؤى أى بالهجرة أكثر
من عدمها أى وفي سبب تصغيره خلاف * بن غالب بن فهر سماه أبوه فهر وأقيل هو
هو لقب واسمه قريش والمناسب أن يكون لقب القوهم انما سمى قريش لانه كان
يقريش أى يفتش على خلة حاجة المحتاج فيسندها إليه وكان بنوه يقريشون أهل
الموسم عن حواشيهم فيزقدونهم فسموا بذلك قريشا قال بعضهم وهو جاع قريش
عند الإكثار * قال الزبير بن بكار أجمع النسابون من قريش وغيرهم على أن
قريشا انما تفرقت عن فهر وفهر هذا هو أبجد السادس لابي عبيدة بن الجراح
واسم جده حسان بن عبد كلال من اليمن في حير وغيرهم لاخذ اخبار الكعبة الى اليمن
يبقى بها يتناويعهم جميع النسابين اليه وتزل بخلة خرج فهر الى مقاتلة بعد أن جمع
قبائل العرب فقاتله وأمره وانهرت حير ثم اقتدى نفسه بمالك كثير وخرج فقات
بئر مكة واليمن فهايت العرب فهر وأعطوه وعلا أمره * ومما يؤثر عن فهر قوله
لولده غالب قابل ما في يديك أغنى لك من كثير ما أخلق وجهك وان سار إليك
وفهر هو * بن مالك قيل له ذلك لانه ملك العرب * ابن الأضمر أى ولقب به لنضارته
وحسنه وجاله واسمه قيس وهو جاع قريش عند الفقهاء فلا يقال لاحد
من أولاد من فوقه قريش ويقال لكل من أولاده الذين هم مالك وأولاده قريش
فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد الأضر * أى

وعلى ان جاع قريش فهدىهم كما تقدم فسالوا اولاده والضررجته وأولاده ليسوا
من قريش والضررجته بن كنانة قيل له كنانة لانه لم يزل في كنانة من قومه وقيل
لستره على قومه وحفظه لاسرارهم وكان شيفاً حسناً عظيم القدر تخرج اليه العرب
لعلمه وفنائه وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعي أحمد يدعو الى الله
والي الروا الاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا واشرفوا وعزالي عزكم
ولا تعتمدوا أي تكذبوا ما جاء به فهو الحق وقال ابن دحية رحمه الله كان كنانة يأنف
ان يأكل وحده فاذا لم يجد أحداً كل لقمة ورعى لقمة الى مخرقة ينصبها بين يديه
أنفة من ان يأكل وحده وهو ما يؤثر عنه رب صورته يخالف الخمره قد غرت بها لها
واختبر قبحها لها فاحذر الصور واطلب الخبر وكنانة بن خزيمة ابن مدركة
ومدركة اسمه عمرو وقيل له مدركة لانه أدرك كل عز وفخر كان في آباءه
وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لدل المراد ظهروه فيه ومدركة
بن الياس مرة قطع مكسورة وقيل مقبوضة أيضاً وقيل هزمة وصل ونسب
للجهم وقيل سمي بذلك لان آباءه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد
فسموا الياس وعظم أمره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبر قومه وسيد عشيرته
وكانت لا تقضي امرادونه وهو أول من أهدى البدن الى البيت وأول من ظفر
بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت كذا
في حياة الحيوان فليست أمل وجاء في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمناً وقيل انه
جياح قريش أي فلا يقال لاولاده من فوقه قرشي وكان الياس يسمع من صلبه
تسمية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج وقيل وكان في العرب مثل لقمان
الحكيم في قومه وهو أول من مات بعلامة السل ولما مات حزت عليه زوجته خندف
حزناً شديداً لم يظها سقف بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خندف
والياس بن مضر قيل هو جياح قريش فلا يقال لاولاده من فوق مضر قرشي
ففي جياح قريش خمسة أقوال قيل قصي وقيل مهران وقيل البضر وقيل الياس وقيل
مضر ويقال له مضر الحمراء قيل لانه لما اقتسم هو وأخوه ربيعة مال والدهما أعنى
نزارا أخذ مضر الذهب فقبل له مضر الحمراء وأخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل له ربيعة
الفرس وجاء في حديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانها كانتا مؤمنين هذا وفي
رواية لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم وفي حديث غريب لا تسبوا مضر فانه
كان على دين اسماعيل ومما حفظ عنه من نزع شراب صندامة أقول سباني
في بنين قريش الكعبة انهم وجدوا فيها كتباً بالسريانية من جللتها كتاب فيه

من نزرع خيرا يحصد غبنة ومن نزرع شرا يحصد دامة وعن أبي عبيدة
 البكري أن قبره ضرب بالروحاء نزاروا الروحاء على ليلتين من المدينة والله أعلم بمركان
 مضر من أحسن الناس موتا وهو أول من حدا الأبل فانه وقع فانه كسرت يده
 فصار يقول يا ابداء يا ابداء فجاءت اليه الأبل من المرحى فلما صعد ركب حدا وقيل
 أول من سب الأبداء الأبل عبدله ضرب مضربه ضربا وجيعا فصار يقول يا ابداء
 يا ابداء فجاءت اليه الأبل من مرعاه أي لان الحداء عما ينشط الأبل لاسيما ان كان
 صوت حسن فانها عند سماعه تمد أعناقها وتضفي الى الحادي وتسرع في سيرها
 تنصف الاحمال الثقيلة فربما قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما أخذت
 ثلاثة أيام في يوم واحد وفي ذلك حكاية مشهورة ولاجل ما ذكر ذكرنا
 به مستحب وهو في الأذكار للإمام النووي رضي الله تعالى عنه باب استحباب
 الحداء للسرعة في السير وتنشيط النفوس وترويحها وتسهيل السير علمنا فيه
 حديث كثيرة مشهورة ومضر بن تاراب كسر النون كان يرى نورا للنبي صلى الله عليه
 وسلم لم يبين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام أحمد
 بن حنبل رضي الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو نزار
 بن معد بن عدنان هذا هو نسب الجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند
 العلماء بالانساب وهو ثم لما قال فقها وناشرط الامام الاعظم أن يكون قرشيا
 ان لم يوجد قرشي جامعا للشرط التي ذكرها فمكناني فقال بعضهم وقياس ذلك
 ان يقال فان لم يوجد كناني فخرماني فان لم يوجد خرماني فدرمي فان لم يوجد درمي
 الياسني فان لم يوجد الياسني فضرني فان لم يوجد مضري فتزاري فان لم يوجد تزاري
 عددي فان لم يوجد معددي فعدي فان لم يوجد عدناني فن ولد اسماعيل لان من
 وق عدنان لا يضح فيه شيء ولا يمكن حفظ النسب فيه منه الى اسماعيل وقيل له
 عدلانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا رجعا
 لنصره والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الانساب عن عدنان وقحطان
 بل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان يقال لهم يمن ولنا سلطان الله بخت نصر
 على العرب أمر الله تعالى أن يحمل معه معدن عدنان على البراق كيلا تصيبه
 نقمة وقال فاني سأخرج من صلبه نبيا كريما أختم به الرسل ففعل أرميا ذلك
 احتمله معه الى أرض الشام فتشامع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتنة
 ي بموت بخت نصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى
 عليه السلام قال الحافظ بن حجر وهو أولي أي ومما يضعف الأول ما في الطبراني

عن أبي امامة الباهلي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقوافي عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فأنتموه وقد عاينهم موسى عليه الصلاة والسلام فأوحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم فان فيهم النبي الامي النذير البشير الحديث اذ بعد بقائه معد الى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم انه لا خلاف في أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله تعالى أي أرسله الله تعالى الى جرهم وإلى العماليق وإلى قبائل اليمن في زمن أبيه ابراهيم وكذا ثبت أخوه اسحاق الى أهل الشام وبعض ولده يعقوب الى الكعبةانيين في حياة ابراهيم فكانوا أنبياء على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو ذكر بعضهم من العماليق ورعون وموسى عليه السلام ومنهم الريان بن الوليد ورعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسماعيل بكرا يهياه جده وقد بلغ أبوه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولديين الرملة وابليبا وكان بين عدنان واسماعيل أربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون وهو في النهر لابي حيان رجه الله أن ابراهيم هو الجذ الحادي والثلاثون لنبيتنا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى أن اسماعيل أول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعبودية طيع الله وأول من تكلم بالعربية أي اليمنية العصبية والافقد تعلم أصل العربية من جرهم ثم الهمة الله تعالى العربية اليمنية فنطاق بها وهو في الحديث وأول من تنق لسانه بالعربية اليمنية اسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة وهو في كلام بعضهم لما خرج ابراهيم مهاجرا ولده اسماعيل الى مكة على البراق واحتل معه قربة ماء ومزودا فيه تمر فلما انزلهما ماها وولي راجعا تبته مهاجروهي تقول الله أمرك أن تدعى وهذا الصبي في هذا المثل الوحش الذي ليس به أنيس قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ولا زالت تأكل من التمر وتشرب من الماء الى أن نفد الماء الحديث وكان انزاله لهما بموضع الحجر وذات لضي مائة سنة من عمر ابراهيم وهو كون اسماعيل أول من تكلم بالعربية اليمنية لا ينافي ما قيل أول من تكلم بالعربية يعرب ابن قحطان وقحطان أول من قيل له أبيت الامن وأول من قيل له انعم سبحانه يعرب هذا قيل له أيمن لان هود النبي الله عليه السلام قال له أنت أيمن ولدي وسمى اليمن بما نزل فيه وهو أول من قال القريض والرجز وهو قيل سمي اليمن بذلك لانه على اليمن الكعبة وهو قيل أن أول من كتب الكتاب العربي اسماعيل والصحيح أن أول من كتب ذلك تزار بن معد كما تقدم وكذا كون اسماعيل أول من تكلم بالعربية اليمنية لا ينافي ما قيل أول من تكلم بالعربية آدم في الجنة

فلما أهبط الى الارض تكلم بالعبرانية قبل وسميت سريانية لان الله تعالى علمها
 آدم سر من الملائكة وأنطقه بها * قيل وأول من كتب الكتاب العربي
 والفارسي والسرياني والعبراني وغيرهما من بقية الاثني عشر كتابا وهي الحميري
 واليوناني والرومي والقبطي والبربري والانديسي والهندي والصيني آدم
 عليه السلام كتبها في طين وطبعه فلما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا
 فكاتبوه فأصاب اسماعيل الكتاب العربي * أي وأما ما جاء أول من خط
 بالقلم ادريس فالمراد به خط الرمل * وفي كلام بعضهم أول من تكلم بالعربية
 المحضة وهي عربية قريش الذي نزل بها القرآن اسماعيل وأما عربية قحطان
 وحير فكانت قبل اسماعيل ويقال لمن يتكلم بلغة هؤلاء العرب العاربة ويقال
 لمن يتكلم بلغة اسماعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها * وجاء
 من أحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق * وقد ذكر
 بعضهم أن أهل الكهف كلهم أنجموا ولا يتكلمون الا بالعربية وانهم يكونون
 ورراء المهدي * واشتهر على السنة الناس أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا أفصح
 من نطق بالضاد قال جمع لا أمل له ومعناه صحيح لان المعنى أنا أفصح العرب لكونهم
 هم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد في غير لغتهم * واسماعيل عليه السلام أول
 من ركب الخيل وكانت وحوشا أي ومن ثم قيل لها العرب أو اسسياني وقد قال
 صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسماعيل عليه السلام
 * وفي رواية أوحى الله تعالى الى اسماعيل أن اخرج الى أحياد الموضع المعروف
 سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العالقة من حياد الرجال فادع بأبيك اليك
 فخرج الى أحياد فآلمه الله تعالى دعاء ندعى به فلم يبق على وجه الارض فرس
 بأرض العرب الا جاءته وامكته من نواصمها وذالها الله تعالى له فاركبوها
 واعلفوها فانهم اميا من وهي ميراث أبيكم اسماعيل * وذكرا الحافظ السيوطي
 رحمه الله ان له كتابا في الخيل سماه بحر الذيل في علم الخيل * وفي العرائس أن الله
 تعالى لما أراد أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب افي خالق منك خلقا فأجعله عدوا
 لولياتي ومذلة على أعدائي وجبالا لاهل طاعتي فقالت افعل ما تشاء فقبض
 قبضة فخلق فرسا فقال لها خلقي غريبا وجعلت الحيرمة - قودا بنا صينك
 والغنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلت نظيري بلا جناح
 فأنت لا طلب وأنت للهرب * وعن وهب انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه
 عليه أن خيلا بلقا لها أجنحة تطير بها وترد ماء كذا فقال للشياطين على ما أوصوا

في العين التي تردها خرافت برت فسكرت فربطوها وساسوها حتى تأنست
 به قيل ويحوزان يكون المراد من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم
 أنبت بمنايا الدنيا على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه السلام وجاء أن الله
 تعالى ما عرض على آدم عليه السلام كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقى
 ما شئت فاختر الفرس فقيل له اخترت عرك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وبقايا ما بقوا
 أبد إلا بدن ودهر الداهرين وهذا صريح في أن الخيل خلقت قبل آدم وقد سئل
 الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل آدم أو بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث
 أو الاناث قبل الذكور فاجاب بأننا نختار أن خلق الخيل قبل آدم عليه السلام
 لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور
 خلقت قبل الاناث لامر من أحدهما ان الذكور أشرف من الانثى والثاني حرارة الذكور
 اقوى من الانثى ولذلك كان خلق آدم قبل خلق حواء وليتناقل * وقد ذكر
 الامام السهيلي أن في الفرس عشرين عضوا كل عضو من اسمي باسم طائر ذكرها
 وبينها الاصمعي فيها النسر والعمامة والقطة والذباب والعصفور والغراب والصد
 والصقر والواو في الحيوان أعضاء باردة يابسة كالعظام نظير السوداء وأعضاء باردة
 رطبة كالدماع نظير البانغم وأعضاء حارة يابسة كالقلب نظير الصفر وأعضاء
 حارة رطبة كالسكب نظير الدم * وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخيل * وجاء ما من ليلة الا والفرس
 يدعوفهم او يقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني
 أحب اليه من أهله وولده * وقيل لبعض الحكماء أي المال أشرف قال فرس
 يتبعها فرس وفي بطنها فرس ومن ثم قيل طهر الخيل حرز بطونها كنز * وفي
 الحديث لما أراد ذو القرنين أن يسلك في الظلمة الى عين الحياة سأل أي الدواب
 في الليل ابصر فقالوا الخيل فقال أي الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فأبى الاناث ابصر
 قالوا البكارة فجمع من عسكرو ستة آلاف فرس كذلك * واعطى الله اسماعيل
 القوس العربية وكان لا يمر شيئا الا أصابه * وفي الحديث ارهوا بني اسماعيل
 فان أباكم كان راميا أي قال ذلك لجماعة مبر عليهم وهم يتضلون فقال حسن هذا
 الله ومرتين أو ثلاثا زاد في بعض الروايات ارموا وأنا مع بني فلان فامسك الفريق
 الآخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرعى وأنت معهم اذا
 تضلوا قال ارموا وأنا معكم كلكم أخرجه البخاري في صحيحه زاد البيهقي في دلائل
 النبوة فرموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا * وقد جاء

أحب الله والى انجاء الخيل والرمي ارمه واواركوا وان ترموا أحب الى من ان تركه
وجاء أحب الله والى الله تعالى انجاء الخيل والرمي وجاء كل شيء يلهوه الرجل باطلا
الارمى الرجل بقوسه أو نأديه فرسه أو ملاحيته امرأته فانه من الحق **و** جاء
علموا أولادكم السباحة والرمي وفي رواية الرماية وفي رواية علموا بنسكم الرمي
فانه نكابة العدو وقد جاء تعلموا الرمي فان ما بين المذقتين روضة من رياض الجنة
و روى مرفوعا حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وجاء من دعا
الرمي ثم نسيه فليس منا **و** وفي رواية فهو نعمة جدها قال الحافظ السيوطي رضي
الله عنه والا حاديت المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد الفت كتابي الرمي سميت غرس
الانشاب في الرمي بالانشاب وفي العرائس كان اسماعيل مولعا بالصيد مخصوص
بالقنص والفروسية والرمي والصراع والرمي سنة اذ انبى به التائب للجهاد لقوله
تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة **و** وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الرمي
على حد قوله الحج عرفة والافقد قال ابن عباس رضي الله عنه ما في الآلة وأعدو
لهم ما استطعتم من قوة قال الرمي والسيوف والسلاح **و** مثل الحافظ السيوطي
رضي الله عنه هل ما ذكره الطبري والسمعودي في تاريخهما أن أول من رمى بالقوس
العربية آدم عليه الصلاة والسلام وذلك لما أمره الله تعالى بالزراعة حين أهبه
من الجنة وزرع أدرسل الله تعالى له طائر من يخرج من مابذره وبأكلانه فشكى
الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل ويده قوس ويده سهمان فقال آدم ما هذا
يا جبريل فأعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى وأعطاء التور وقال هذه شدة الله
تعالى وأعطاء السهمين وقال هذه نكابة الله تعالى وعلمه الرمي **و** ما فرمى
الطائر من يقتلهما وجعلهما يعني السهمين غنمة في غنمه وانسا عند وحشته ثم صار
القوس العربية الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسماعيل
وهو يدل على ان قوس ابراهيم هي القوس التي أهبطت على آدم عليه السلام
من الجنة وانه ادخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غير ما أهبطت الى
ابراهيم عليه السلام من الجنة **و** فأجاب الحافظ السيوطي رضي الله عنه بقوله
راجعت تاريخ الطبري في تاريخ آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فلم أحده فيه
ولا تبعه صحته فان الله تعالى علم آدم علم كل شيء **و** واذ كرس أبي الدم في كتاب
الرمي من طريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال أول
من عمل القسي ابراهيم عمل اسماعيل ولاسحاق قوسين فكابا برميانهما وتقدم
أن اسحاق جاء لابراهيم بعد اسماعيل بثلاثة عشر **و** وقيل بأربعة عشر سنة

أي حجاب به أمه سارة في الآية التي تحسف الله تعالى بقوم لوط فيها ولما من
 الدهر تسعون سنة وفي جامع بن شداد يرفعه كان الأوط في قوم لوط في النساء قبل
 الرجال بأربعين سنة ثم استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فحسف الله
 تعالى بهم في قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان إلا الحمار والخمير في وكان
 أول من اتخذ القوس الفارسية نمرود فليست أكل الجمع في وقد يقال لا مناة لجواز
 أن يكون إبراهيم عليه السلام أول من عمل القسي بعد ذهاب تلك القوس فالأولية
 أصنافية وعلم أن إسماعيل بن إبراهيم خليل الله تعالى عليه الصلاة والسلام أي
 ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد إسماعيل إلا محمد صلى الله عليه وسلم
 وأما خالد بن سنان وإن كان من ولد إسماعيل على ما قيل قال بعضهم لم يكن
 في بني إسماعيل نبي غيره قبل محمد صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يبعث بشريعة مستقلة
 بل بتقرير شريعة عيسى عليه السلام في أي وكان بينه وبين عيسى ثلاثمائة سنة
 وخالد هو الذي أطلق الدار التي خرجت بالبادية بين مكة والمدينة كادت
 العرب أن تعبدها كالجوس كان يرى ضوءها من مسافة ثمان ليال في ورعها كان
 يخرج منها العنق فيذهب في الأرض فلا يجد شيئا إلا أكله فأمر الله تعالى خالد بن
 سنان بأطعامها وكانت تخرج من بئر ثم تنشر فلما خرجت وانتشرت أخذ خالد بن
 سنان يضربها ويقول يا دابة ابدى اكل هدى وهي تناخر حتى نزلت إلى البئر فنزل
 إلى البئر خلفها فوجد كلابا تنهتها فضربها وضرب الناح حتى أطفأها فيؤيد
 أنه كان هو السبب في خروجها فافه ما دعى قومه وكذبوه وقالوا له إنما تنهت فبالنار
 فان تسل علينا هذه الحرة نارا اتبعناك فنوذا ثم قال اللهم ان قومي كذوبون
 ولم يؤمنوا بي إلا أن تسيل عليهم هذه الحرة نارا فأسألكم عليهم نارا فخرجت فقالتوا
 يا خالد ارددناها فإنا مؤمنون بك فردها في قيل وكان خالد بن سنان إذا استسقى
 يدخل رأسه في جيبه فيحني المطر ولا يقطع إلا أن رفع رأسه في قيل وقد امت ابتته
 وهي تجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بغير وأكرها وبسط لها رداء
 وقال لها مرحبا يا بنتي مرحبا يا بنتي ضيعة قومه وأسأت وهذا الحديث مرسل
 رجاله ثقات في البخاري أنا أولى الناس بابن مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني
 وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهم ما خالد بن سنان في وقد يقال
 مراده صلى الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي يأتي بشريعة مستقلة وحينئذ لا يشك
 هذا ما علمت أنه لم يأت بشريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس بيني وبينه
 نبي ولا رسول ولا ما في كلام البيضاوي تعالى لا يكشف من أن بين عيسى ومحمد صلى

الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن
ابن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهم السلام أرسله الله تعالى لأصحاب الرس
بعد خالد بمائة سنة لأنه يجوز أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث بشريعة
مستقلة بل كان مقرر الشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا تكاليف
سنان والرس البئر الغير المطوية أي الغير المبنية ✽ كذا في الكشف والذي
في القياموس كالأصح المطوية بإسقاط غير فاتهم قتلوا حنظلة ودسوه فيها وحين
دسوه فيها غار ماؤها وغطشوا بغيرهم ويستأشجارهم وانه طعت ثمارهم
بعد أن كان ماؤها يروهم ويكفي أرضهم جميعا وتبذلوا بعد الانس الوحشة وبعد
الاجتماع الفرقة لأنهم كانوا ممن يعبد الأصنام ✽ أي وكان ابتلاهم الله تعالى
بطائر عظيم ذي عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم
إذا عوزهم الصيد وكان إذا خطف أحدا منهم اغرب به ✽ أي ذهب به إلى جهة
الغرب ف قيل له لعل عنقه ولذا هابه إلى جهة الغرب عنقاء مغرب فشقوا ذلك
إلى حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العنقاء فأرسل الله تعالى عليهم صاعقة
فأهلكتهم ولم تعقب وكان جزاؤه منهم أن قتلوه ونعلوا به ما تقدم ✽ وذكر بعضهم
أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسماعيل أيضا عليه الصلاة والسلام
✽ ثم رأيت بن كثير ذكر أن حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وأنه لما ذكر
أن في زمن عرب بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ففتت تستر المدينة المعروفة وجدوا
أباونا وفي لفظ سري برأعيه دانيال عليه السلام وجدوا طول أنفه شبرا ✽ وقيل
ذراعاً وجدوا عند رأسه مصهفا فيه ما يحدث إلى يوم القيمة وإن من وفاته إلى ذلك
اليوم ثلاثمائة سنة ✽ وقال إن كان تاريخ وفاته القدر المذكور فليس بنبي بل هو
رجل صالح لأن عيسى بن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم نبي ينص الحديث في البخاري ✽ أقول وقد علمت الجواب عن ذلك من
أن المراد بأبي الرسول وفيه أن هذا بعده عطف الرسول على النبي المتقدم في بعض
الروايات الآن يجعل من عطف التفسير والله أعلم ✽ والفترة التي كانت بينهما
أربع مائة سنة وقيل ستمائة وقيل بزيادة عشرين سنة ✽ فالت عاتشه رضي الله
تعالى عنها ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا خرسا أي كذبا لأن
الخراس الكذاب كذا قيل ✽ أقول لعل المراد بالكذب الغير المقطوع بصحته
لأن الخرس حقيقة الحزر والتخمين وكل من تكلم كلاما مناه على ذلك قيل له
إخراس ثم قيل لا كذاب خراس توسعا وحيث كان القياس أن يقال الآخر صا أي

خزا وتخميناً وعلى هذا كائن الصديقة رضى الله تعالى عنها أرادت المبالغة للتخمين
 عن الحوض في ذلك والله أعلم * وعن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أن
 النبي صلى الله عليه وسلم انتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فن قال غير ذلك
 أى مما زاد على ذلك فقد كذب * أقول اطلاق الكذب على من زاد على كناية
 الى عدنان يخالف ما سبق من أن الجمع عليه الى عدنان إلا أن يقال لا يخالفه لأنه
 يجوز أن يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النضر بن كنانة الى عدنان
 مع ذكره صلى الله عليه وسلم له الذى سمعه غيره وفي اطلاقه الكذب على ذلك
 التأويل السابق * وأخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي أنه
 صلى الله عليه وسلم انتسب فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطالب الى أن قال
 ابن مضر بن نزار وهذا هو الترتيب المألوف وهو الابتداء بالاب ثم بالجد ثم بأبي الجد
 وهكذا * وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف
 عليه الصلاة والسلام وانبعث ملة آباءى إبراهيم واسحاق ويعقوب * وقال بعضهم
 والحكمة في ذلك أنه لم يرد مجرد ذكر الآباء وإنما ذكرهم ليدكر ملتهم التي
 اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن أخذها عنه أولاً فأتوا على الترتيب والله أعلم
 * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا
 انتسب لم يجاوز معدن عدنان بن أدد ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين
 أو ثلاثاً * قال البيهقي والأصح أن ذلك أى قوله كذب النسابون من قول ابن
 مسعود رضى الله عنه أى لا من قوله صلى الله عليه وسلم * أقول والدليل على ذلك
 ما جاء كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبال الذين من قبلكم قوم نوح
 وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله قال كذب النسابون يعنى الذين
 يدعون علم الانساب ونفى الله تعالى علمها عن العباد ولا مانع أن يكون هذا القول
 ضد منه صلى الله عليه وسلم أولاً ثم تابعه ابن مسعود عليه * وقد يقال هذه
 الرواية تقتضى اما الزيادة على الجمع عليه واما النقص عنه أى زيادة أدد والنقص
 عدنان نفى مخالفة لما قبلها * وفي كلام بعضهم أن بين عدنان وأدد أذيق قال
 عدنان بن أدد * قيل له أدد لانه كان مديد الصوت وكان طويلاً العز والشرف
 * قيل وهو أول من تعلم الكتابة أى العربية من ولد اسماعيل وتقدم ان الصحيح
 أن أول من كتب نزار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم بن عدي أن النساقل
 لهذه الكتابة يعنى العربية من الحيرة الى الحجاز حارب بن أمية بن عبد شمس * وقد
 يقال الأولية اضافية أى من قريش * وعدنان سمي بذلك قيل لأن أعين الانس

والجن كانت اليه فاطرة قال بعضهم اختلاف الناس فيما بين عدنان واسماعيل من
الآباء فقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل أربعون والله أعلم قال
الله عز وجل وقروننا بين ذلك كثيرا أي لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين
آدم ونوح عليه السلام عشرة قرون ودير نوح وإبراهيم عليه السلام عشرة
قرون وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن مدة الدنيا أي من آدم عليه السلام
سبعة آلاف سنة أي وقدمضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة
آلاف وسبعمائة وأربعون سنة وعن أبي خنيفة وثمانمائة سنة قلت
وفي كلام بعضهم من خلق آدم إلى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف
سنة وثمانمائة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيوطي ذات الأحاديث
والأثار على أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة
أصلا وإنما تزيد نحو أربعمائة سنة تقريبا وما اشتهر على السنة الناس أن النبي صلى
الله عليه وسلم لا يمكن في قبره أكثر من ألف سنة باطل لا أصل له هذا كلامه وقوله
لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة هل يخالفه ما أخرجه أبو داود لن يعجز الله أن يؤخر هذه
الأمة نصف يوم يعني خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قد أكثر المتجهون
في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعدد النجوم السيارة
أي وهي سبعة وبعضهم اثني عشر ألف سنة بعدد البروج وبعضهم ثلاثمائة
ألف وستون ألفا بعدد درجات الفلك وكلها تحسكات عقلية لا دليل عليها
وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي أكمل الله خلق الموجودات من الجمادات
والنباتات والحیوان بعد انتهائهم خلق العالم الطبيعي بأحدى وسبعين ألف سنة
ثم خلق الله الدنيا بعد أن انقضى من مدة خلق العالم الطبيعي أربع وخمسون ألف
سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعني الجنة والنار بعد الدنيا بتسعة آلاف سنة
ولم يجعل الله تعالى للجنة والنار أمدا ينفق إلى بقاؤه ما قلها ما الدوام قال
وخلق الله تعالى طينة آدم بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة ألف سنة
ومن عمر الآخرة التي لانهاية لها في الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجنان
في الأرض قبل آدم بستين ألف سنة أي وأعمل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله
قبل آدم خلقا في صورة البهائم ثم أماتهم وقيل وهم الجن والانس والظم والدم
والخس والبس فافسدوا في الأرض وسفكوا الدماء كما سيأتي قال الشيخ محي

الدين وقد طفت بالحكمة مع قوم لا أعرفهم فقال لي واحد منهم أما تعرفني فقلت
 لا قال أنا من أجدادك الأول فقلت له كم لك منذت قال لي بضع وأربعون ألف
 سنة فقلت ليس لا آدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا
 الأقرب اليك أو عن غيره فذكرت حديثا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أن الله خالق مائة ألب آدم فقلت قد يكون ذلك الجسد الذي نسبني إليه من أولئك
 وإن اربح في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ
 عبد الوهاب الشعراني وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول سألت نبي
 إسرائيل المسيح عليه الصلاة والسلام أن يبي لي من سام بن نوح عليه الصلاة
 والسلام فقال أروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى فقام وإذا
 رأسه وطيته بفضاء فقال انك مت وشعرك أسود فقال يا سامت البداء طننت
 انها القيامة فشاب رأسي وطيبي الآن فقيل له عيسى عليه السلام كم لك
 من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة إلى الآن لم تذهب عني حرارة طلوع روعي
 وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب
 يرجعون إليها وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض وله لا يخالفه
 ما تقدم من أن أول من كتب بعد أنزار وفي كلام سبط بن الجوزي أن سبب
 الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فأنهم اختلفوا اختلافا متغايرا فيما بين آدم ونوح
 وفيما بين الأنبياء من السنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه الوشاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعله أي لو أراد أن يعلم ذلك لاس لعله لهم
 وهذا أول من يعلمه بفتح الياء وسكون العين وهذا كرا بن الجوزي أن بين آدم ونوح
 شيت وأدريس وبين نوح وإبراهيم هود ثم صالح وبين إبراهيم وموسى بن عمران
 إسماعيل وإسحاق ولوط وهون اخت إبراهيم وكان كاتبا لإبراهيم وشيب
 وكان يقال له خليل الأنبياء ويعقوب ويوسف ولدي يوسف ويعقوب وله من العمر
 إحدى وتسعون سنة وكان فراقه له ويوسف من العمر ثمانين سنة وبقيت
 مائة وأربعين سنة وبقيت مائة وخمسة عشر سنة بعد ذلك سبع عشرة سنة وهذا
 وفي الاتفاقان القى يوسف في الحب وهو ابن ثمانين سنة ولقى أباه بعد الثمانين
 وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبا لعزيز بن قزير وسبب الفارقة بين سيدنا
 يعقوب وسيدنا يوسف عليهما السلام أن سيدنا يعقوب ذبح جديا بين يدي أمه
 فلم يرض الله تعالى له ذلك فأراه دما يدم وفرقة وفرقة وحرقة بحرقة وموسى بن عمران
 ابن منشاة وبين موسى بن عمران وهو أول أنبياء بني إسرائيل وداود يوشع وكان

يوشع كما دون يكتب لموسى * وبذكر أن ممّا أوصى به داود ولده سليمان عليهما
السلام لما استخلفه يا بنى اياك والمزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان
* أى ومن ثم قيل لا تمزح الصبيان فتمون عليهم ولا تمزح الشريف فيعقد عليك
ولا تمزح الدنيا فيعترى عليك ولكل نبي عذر وبذر العداوة المزاح * وقد قيل
المزاح يذهب بالمهابة ويورث الضعينة وقيل آكد أسباب القطيعة المزاح وقد قيل
من كثر مزاحه لم يحل من استغفاه به أو حقد عليه واقطع طمعه من الناس فان
ذلك هو الغنا واماك ومات مذرفه من الفول أو الفلج وعود لسانك الصدق والزيم
الاحسان ولا تتجالس السفهاء واذا غلبت لصق نفسك بالارض * أى وقد
جاء فى الحديث اذا جهر على أحدكم جاهل فان كان قائما جالس وان كان جالسا
فليضطجع * ومن مات من الانبياء فجأة داود وولده سليمان وابراهيم الخليل
عليهم أفضل الصلاة والسلام * ثم بعد يوشع كالب بن لوقيا رضى الله عنه وهو
خليفة يوشع ثم خرقل وهو خليفه كالب ويقال له ابن الجوز لان أمه سألت الله
تعالى أن يرزقها ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذو الكفل لانه تكفل
بسبعين نبيا وأنجاهم من القتل والياس ثم طالوت الملك أى فان شمويل عليه
السلام لما حضرته الوفاة سأله بنو اسرائيل أن يقيم فيهم ما كافأهم فيه ثم طالوت
ملك كما لم يكن من أعينهم بل كان راعيا * وقيل سقا وقيل غير ذلك وبين
داود وعيسى عليهما السلام وهو آخر انبياء بنى اسرائيل أيوب ثم يونس ثم شعيب ثم
أحسان ثم زكرياء ويحيى عليهم السلام * وفى التمر لابي حيان فى تفسير قوله تعالى
ولقد آتينا موسى الكتاب وقفين من بعده بالرسول كان بينه وبين عيسى من الرسل
يوشع وشمويل وشعرون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير أى وهو من أولاد
هارون بن عمران وخرقل والياس ويونس وزكريا ويحيى وكان بين موسى
وعيسى ألف نبي هذا كلامه * وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من
بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع
شأنه وفخامته وعاتق مكانه ما جاء عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال * قيل
يا رسول الله قتل فلان لرجل من قبيلى فقال أبعد الله الله انه كان يبغي قريشا
* وفى الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا هم كأن الطعام
لا يصلح الا بالمخ قريش خالصة الله تعالى فن نصب لها ربا سلب ومن أرادها
بسوء خرى فى الدنيا والآخرة * قال وعن سعد بن أبى وقاص أيضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله تعالى انتهى أى وأشد

الائمة ما كان في الآخرة وحيثما ان يراد بالارادة العزم والتصميم أو المراد
 المبالغة أو يكون ذلك من خصائص قريش فلا ينافي أن حكم الله المأثور في عدله
 أن لا يعاقب على مجرد الارادات انما يعاقب ويجازى على الافعال والاقوال
 الواقعة أو ما هو منزل منزلة الواقعة كالصميم فان من خصائص هذه الامة عدم
 مؤاخذتها بما تحدثت به نفسها وعن ام هاني بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا أي ذكر تفضيلهم بسبع خصال
 لم يعطاها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم السيرة فيهم والخلافة فيهم والحجابه فيهم
 والسقاية فيهم ونصر راعي العيل أي على أصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ
 عشر سنين لم يعبده أحد غيرهم ووزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد
 غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة برز ما قيل ان سورة العيل
 ولا يلاف قريش سورة واحدة وليس ظرما معنى عبادتهم الله تعالى دون غيرهم
 في تلك المدة وعن أنس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر
 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم
 وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش أي وقال
 الائمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طارق هذا الحديث في كتاب سماه لذة
 العيش في طرق حديث الائمة من قريش وفي الحديث عالم قريش بملا طباق
 الارض علماء وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالمها بملا طباق الارض علماء وفي رواية
 اللهم اهد قريشا فان عالمها بملا طباق الارض علماء قال جماعة من الائمة منهم الامام
 أحمد هذا العالم هو الشافعي رضي الله تعالى عنه لانه لم ينتشر في طباق الارض
 من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وفي كلام
 بعضهم ليس في الائمة المتبوعين في العروج قرشي غيره وفيه أن الامام مالك بن
 أنس من قريش ويحباب بأه انما يكون قرشيا على القول الباطل من أن جماعة
 قريش قصي وقد ذكر ان السبكي انهم ذكروا ان من خواص الشافعي رضي
 الله تعالى عنه من بين الائمة ان من تعرض اليه أو الى مذهبه بسوء أو نقص ذلك
 قريبا وأخذ راذل من قوله صلى الله عليه وسلم من أهان قريشا أهان الله تعالى
 هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد هذا الحديث يعني لا تسبوا قريشا فان
 عالمها بملا طباق الارض علماء لا يحاط عن ضعف وبه برز ما عزمه الصغاني من أنه
 موضوع وحاشا الامام أحمد أن يتخج بحديث موضوع أو يستأنس به على فصل
 الشافعي وقال ابن الهيثمي هو حديث معول به في مثل ذلك أي في المناقب

وزعم وضعه حسداً وغلط فاحش * أى وعن الربيع قال رأيت فى المنام كأن
 مات فسألت عن ذلك فقيل لى هذا موت أعلم أهل الأرض لأن الله علم آدم الاله
 كلها فاما كان الايسير حتى مات الشافعى رضى الله تعالى عنه ورضى عن
 * وبما يؤثر عن امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه من أطرالك فى وجهك بما لا
 فيك فعد شتمك ومن تقل اليك تقل عنك ومن تم عندك شتمك * ومن اذا اراد
 قال فيك ما ليس فيك واذا أسخطته قال فيك ما ليس فيك * وقال صلى الله
 وسلم قدموا قريشاً ولا تقدموها أى لا تقدموها * وفى رواية ولا تعالوها فى الم
 أى لا تعالوها بالعلم ولا تكثروها فيه * وفى رواية ولا تعالوها أى لا تجعلوها فى الم
 الأدنى الذى هو مقام المتعلم بالنسبة للعلم * وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا قري
 فانه من أحبهم أحبه الله تعالى * وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن تبطرق ريد
 لا خبرتها بالذى لها عند الله عز وجل * وفى السنن المأثورة عن امامنا الشافعى ر
 الله تعالى عنه رواية المزنى عنه قال الطحاوى * قال حدثنا المزنى قال حدث
 الشافعى رضى الله تعالى عنه ان قتادة بن النعمان وقع بقريش وكأنه نال منه
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلاً يا قتادة لا تشتم قريشاً فانك لعالك ترى
 رجالاً اذا رأيتهم عجببت بهم لولا أن تطغى قريش لا خبرتها بالذى لها عند الله تعالى
 أى لولا انها اذا علمت ما لها عند الله من انبأ المذخر لها تركت العمل به
 ارتكبت ما لا يحل اتكالا على ذلك لا اعتباراً به لكن فى رواية لا خبرتها بما لم
 عند الله من الثواب وهذا دليل على علو منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى
 * وقال صلى الله عليه وسلم يوماً يا أيها الناس ان قريشاً أهل أمانة من بغا
 العواتر أى من طالب لها المكائد أكره الله تعالى لخبرته أى أكره الله على وجه
 قال ذلك ثلاث مرات * وعن سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه انه كان بالمسجد فوجد
 سعيد بن العاصى فسلم عليه فقال له أى والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر وما
 أن أكون اعترض من قتل مشرك فقال له سعيد بن العاصى لو قتلتك كنت على الحق
 وكان على الباطل فحجب عمر من قوله * وقال قريش أفضل الناس أخلاقاً وأعض
 الناس أمانة ومن يرذ بقريش سوء أيكبه الله لفيه هذا كلامه والذى قتل العام
 والد سعيد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه * وقيل سعيد بن أبى وقاص رضى
 الله تعالى عنه فبن سعيد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال قتلت يوم بدر العام
 وأخذت سيفه ذا الكثيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شر
 الناس * وفى رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس

ولعله سقط من هذه الرواية قبل شرار الثابتة لفظاً خياراً لتوافق الرواية قبله المقضى
 لذلك المقام فيعمل أبقاء ذلك على ظاهره لأنه ممن يقتدي به فكانوا أشراً لشرار
 ويكون هذا هو المراد بوصفهم بأنهم خيار شرار الناس * ثم رأيت في كتاب السنن
 المأثورة عن إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ما رواه المزني عنه خيار قريش
 خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي الحديث قريش ولا هذا الأمر
 فبئس الناس تبع لهم وقاجرهم تبع لقاجرهم * ومن ثم قال المصنف قريش
 أهل أمانة كذلك أقرأه علينا المزني أهل أمانة أي بالون * وأما هؤلاء أمانة أي
 بالميم * وفي كلام فقهاء ساقب العرب وفيهم الفئدة * ويميدل على شرف قريش
 هذا السبب أيضاً ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أن الله اختار
 العرب على الناس واختارني على من أنا منه من أئمة العرب * وما جاء عن واثلة
 بن الأسقع رضي الله تعالى عنه * قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن
 الله اصطفى قريشاً من كنانة واصدقني من قريش بنى هاشم واصطفاني من بني هاشم
 * أقول وجاء بلفظ آخر عن واثلة بن الأسقع وهو أن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم
 عليه السلام واتخذة خليلاً واصطفاني من ولد إبراهيم إسماعيل ثم اصطفى من ولد
 إسماعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من
 كنانة قريشاً ثم اصطفى من قريش بنى هاشم ثم اصطفى من بني هاشم عبد المطلب
 ثم اصطفاني من بني عبد المطلب والله أعلم * قال وفي رواية أن الله اصطفى من ولد
 إبراهيم إسماعيل واصطفاني من ولد إسماعيل كنانة واصطفاني من بني كنانة قريشاً
 واصطفاني من قريش بنى هاشم واصطفاني من بني هاشم * وما جاء عن جعفر بن محمد
 عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل فقال يا محمد إن الله
 بعثني فطقت شرق الأرض وغربها وسماها وجبالها فلم أجدها خيراً من مضر ثم
 أمرني فطقت في مضر فلم أجدها خيراً من كنانة ثم أمرني فطقت في كنانة فلم أجدها
 خيراً من قريش ثم أمرني فطقت في قريش فلم أجدها خيراً من بني هاشم ثم
 أمرني أن اختار في أنفسهم أي اختار نفسي من أنفسهم فلم أجدها خيراً من نفسي
 انتهى * أي وفي الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لقد
 جاءكم رسول من أنفسكم قال ليس من العرب قبيلة الأولاد النبي صلى الله عليه
 وسلم مضرها وربيعتها ويمانيها * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختار
 من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشاً واختار من

قريش بنى هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى خيار انتهى
 * وقوله واختار من مضر قريش يدل على ان مضر ليس بجاع قريش والا كانت
 اولاده كلها قريشا * وعن أبي هريرة يرفعه بسند حسنه المحافظ العراقي ان الله
 حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم
 قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين قسم اليمن قسما وقسم مضر
 قسما وكانت خيرة الله في مضر * وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت
 خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من انا منه * قال بعضهم وما جاء في فضل
 قريش فهو ثابت لبني هاشم والمطلب لانهم أخص وما ثبت للأعم ثبت للأخص
 ولا عكس * وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم
 قسما فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فانا من أصحاب اليمين وأنا
 خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها فلنا فذلك قوله تعالى
 أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا خير السابقين * ثم
 جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة * وذلك قوله تعالى وجعلناكم
 شعوبا وقبائل الآية فانا ابن ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر وجل
 القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر * فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
 عنكم الرجز اهل البيت الآية هذا كلام الشفاء فليأتكم والى شرف هذا النسب
 يشير صاحب المهر بترجمة الله تعالى بقوله

وبدا للوجود منك كريم * من كريم آباؤه كرماء
 نسب تحسب العلاء بحلاه * قلستما بحجوهما الجوزاء
 حذوا عقد سودد وفخار * أنت فيه القيمة العصماء

أي ظهر هذا العالم منك كريم أي جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم لي من
 فلان صديق كريم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من أب كريم سالم من نقص
 الجاهلية آباؤه والشامل للأقمار جميعهم كرماء أي سالمون من نقائص الجاهلية
 أي ما به في الاسلام نقصان أوصاف الجاهلية * وهذا نسب لأجل منه
 ولجلائه اذا تأملته تفطن بسبب ما تحلى به من الكمالات أي ما لهما جعلت الجوزاء
 نجومها التي يقال لها نطاق الجوزاء قلادة لتلك المعالي وهذه القلادة نعم هي قلادة
 سيادة وتمجيد * وصوفة بأنك في تلك القلادة الدرة القيمة التي لا مشابه لها المحفوظة
 عن الاعين لمخلاتها * لا يقال شمول الآباء الأقمار لا يناسب قوله نسب لان

النسب الشرعي في الآباء خاصة لا بما يتولد المراد بالنسب ما يعم الأعمى أو قد يقال
 سلامة آباءه من المقائص إنما هو من حيث أبوه أي كونه متفرعا عنه وذلك يستلزم
 أن تكون أمهاته كذلك وسيأتي كذلك في أول أقل من أصلاف الطاهرين إلى أرحام
 الطاهرات وسيأتي الكلام على ذلك مستوفي * وقد قال الماوردي في كتاب
 أعلام النبوة وإذا اخترت حال نفسه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده
 صلى الله عليه وسلم علمت أنه سلالة آباء كرام ليس فيهم مسترذل بل كلهم سادة قادة
 وشرف النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه أبي طالب
 إذا اجتمعت يومًا قريش لمعسر * فعبداً منى سرها وخيمها
 وإن حصلت أسباب عبد ما بها * ففي هاشم أشرافها وقديما
 وإن فحرت يومًا ما كان محمداً * هو المصطفى من سرها وكرامها
 بالرفع عطفًا على المصطفى وسر القوم وسعهم فأشرف القوم قومه وأشرف القبائل
 قبيلة وأشرف الأفراد فعبده * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب ببغضي
 أبغضهم * وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال قال لي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا سلمان لا تنفسي فتعارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغض
 وبك هذا أي الله تعالى قال تبغض العرب فتبغضني * وعن علي رضي الله تعالى
 عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب إلا منافق
 وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من غش العذرب لم يدخل في شعاعتي ولم تله مودتي قال الترمذي هذا
 حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم الأمن أحب العرب فبحبي أحبهم ومن
 أبغض العرب فببغضي أبغضهم * وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب لثلاث
 لا لي عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم إن لواء
 الحمد يوم القيامة بيدي وإن أقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب * وقال صلى الله
 عليه وسلم إذا دلت العرب ذل الإسلام * وفي كلام بقهاش العرب أولى الأمم
 لأنهم المحاطون أولًا والدين عربي * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما
 خير العرب مصر وخير مصر عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني
 هاشم بنو عبد المطلب والله ما انترق فرقان منذ خلق الله تعالى آدم إلا كنت
 في خيرهما * أقول وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما * قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حين خلقني جعلني من خير خلقه

ثم حين خلق القبايل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خير
أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم بيتا وأنا خيرهم
نسبا وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق
قسمين فجعلني في خيرهم قسمائهم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها اثلاثا ثم جعل
الثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا
وتقدم عن الشفاء مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالتأمل
في ذلك والله أعلم وفيه أنه ورد النهي في الامادات الكثيرة عن الانتساب
الى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتقار من ذلك لا تفقر وانا يا أيها الذين آمنوا
في الجاهلية فوالذي نفسي بيده ما يدرج الجعل بانه خير من آباءكم الذين آمنوا
في الجاهلية أي والذي يدرجه الجعل هو الثمن وهو جاء في الحديث ليدعن الناس
فخرهم في الجاهلية أوله يكون أبيض الى الله تعالى من الخفافيس وهو جاء آفة
الحسب الفخر أي عاهة الشرف بالآباء التعاطف بذلك وهو أجاب الامام الحاشي
بأنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر إنما أراد تعريف منازل أولئك وهم
أي ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخر أي فهو من التعريف بما يجب اعتقاده
وان لم منه الفخر وهو إشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالذمة
وان لم ذلك الفخر أيضا وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى
وتقبل في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى أخرجت نبيسا أي وجدت الانبياء
في آباءه فسيأتي أنه تذييل في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليه
الصلاة والسلام بتدليل ما يأتي فيه وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه
وسلم يتقلب في اصلاب الانبياء أي المذكورين أو غيرهم حتى ولدته أمه أي وهذا
كما لا يخفى لا ينافي وقوع من ليس نبيسا في آباءه فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم في نسبه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان آباءهم ليسوا
أنبياء لكن قال غيره لا زال نوره صلى الله عليه وسلم يتقل من ساجد الى ساجد قال أبو
حيان واستدل بذلك أي بما ذكر من الآية المذكورة أي المفسرة بما ذكر الرافضة
على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين أي لان الساجد لا يكون
الامؤمن فقدم عن الايمان بالسجود وسيأتي مزيد الكلام في ذلك وهو استدلال
ظاهر والافالآية هو قيل معناها وتصفحت أحوال المتسجد من أصحابك لانه
لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعليهم بناء على أنه كان واجبا عليه وعلى أمته وهو
الاصح وهو عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه كان واجبا على الانبياء عليهم

الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على
 بيوت أصحابه لينفارقهم أي هل تركوا قيام الليل لكونه نسيخ وجوبه بالصلاة
 الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدوا كبيوت الزنايير أي لأن الله
 عز وجل افترض عليه صلى الله عليه وسلم أي وعلى أمته قيام الليل أو نصفه أو أقل
 أو أكثر في أول سورة النحل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر به أي وكان نزول
 ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلاة الخمس ليلة المعراج كما سيأتي وجعل بعضهم
 ذلك من نسخ النسخ فيصير منسوخا لما علمت أن آخر هذه السورة ناسخ لا قطعا
 ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس واعتراض بأن الأخبار الدالة على أن قوله تعالى
 فاقروا ما تيسر من القرآن إنما نزل بالمدينة يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم
 مرءى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل
 الله لأن القتال في سبيل الله إنما كان بالمدينة بقوله تعالى فاقروا ما تيسر اختيار
 لا إيجاب وقيل معنى وتقبل في الساجدين وتقبل في أركان الصلاة فأنما وقعا
 رواهما وساجدا في الساجدين أي المصلي في الساجدين ليس متعلقا بتقبل
 بل بساجدا المذخور لا يقال يعارض حمل الساجدين عبارة عن المؤمنين أن من
 جملة آباءه صلى الله عليه وسلم أزواجه إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
 وكان كافرا لا نأقول أجمع أهل الكتابين على أن أزر كان هو والعرب تسمى
 الأم آبا كما تسمى الخلة أما وقد حكى عن يعقوب عليه السلام أنه قال آباءى
 إبراهيم وإسماعيل ومعلوم أن إسماعيل إنما هو عه أي ويدل لذلك أن آبا إبراهيم
 كان اسمه تاريخ بالمشاة فوق والمجدة كما عليه جمهور أهل النسب وقيل بالأمه
 وعليه اقتصر الحفاظ في القم لا أزر لكن ادعى بعضهم أنه لقب له لأن أزر اسم من
 كان بعده فصار له اسمان أزر وتاريخ كيعقوب وإسرائيل قال بعضهم وقد تساهل
 من أخذ بظاهر الآية كالمقاضي البضاوي وغيره فقال أن آبا إبراهيم مات
 على الكفر وما قيل أنه قد عدل عن الظاهر من غير دليل في يوافقه ما في التهرنقلا
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أزر كان اسم أبيه ويرد ذلك قول الحفاظ
 السيوطي رحمه الله يستنبط من قول إبراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي
 وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد موت عمة طويلة أن المذكور
 في القرآن بالكفر والتبري من الاستغفار له أي في قوله تعالى وما كان استغفار
 إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه هو عمة لأبوه
 الحقيقي قال الله الحمد على ما ألهم أي ولا ينبغي أن هذا الأيم إذا كان أبوه الحقيقي

ما وقت التبري منه وان التبري سببه الموت أى موت همه على الكفر والوحي بأنه
 يموت كافرا فليتأمل * وحينئذ يكون أبوه الحقيقي هو المعنى بقول أبي هريرة أحسن
 كلمة قالها أنوار ابراهيم أن قال لما رأى ولده وقد ألقى في النار على تلك الحالة أى في روضة
 خضراء وحوله النار لم تحرق منه الا كتافه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنه حين
 ألقى في النار ست عشرة سنة * كما في الكشف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين سنة
 بعد ما بنى ثلاثة عشر سنة * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال أن قريشا
 كانت نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأننى عام يسبح ذلك
 النور وتسبح الملائكة بتسبيحه * فلما خالق الله تعالى آدم عليه السلام ألقى ذلك
 النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فأدبنا في الله تعالى الى الارض في صلب آدم
 وجمعنا في صلب نوح وقد نفى في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ثم لم ينزل ينقاني
 من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى أخرجني من بين ابوي لم ياتقيا على
 سفاح قط * أقول قوله صلى الله عليه وسلم فأدبطني ينبغى أن لا يكون معطوفاً على
 ما قبله من قوله أن قريشا كانت نوراً بين يدي الله تعالى الى آخره فيكون نوره صلى
 الله عليه وسلم من جلة نور قريش وأنه صلى الله عليه وسلم انفرد عن نور قريش
 وأودع في صلب نوح عليه السلام الى آخره بل على ما يأتي من قوله كنت نوراً بين
 يدي ربي قبل خالق آدم بأربعة عشر ألف عام الا لازم لذلك أن يكون نوره سابقاً على
 نور قريش ويكون نور قريش من نوره صلى الله عليه وسلم * وحكمة اقتضاه صلى
 الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تخفى وهي أنهم آباء الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام * فمن ذرية نوح هو دود صالح عليهم السلام * ومن ذرية
 ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهارون بناء على أنه
 شقيق موسى وأولاديه والانبياء في أن نوره انتقل الى شعيب وقدم الله صلى الله عليه
 وسلم من ذرية اسماعيل * وعن علي بن الحسين رضى الله عنهم ما عن أبيه عن جده
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه السلام
 بأربعة عشر ألف عام * ورويت في كتاب التشریفات في الخصائص والمجرات
 لم أقف على انهم مؤلفه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عرفت من السنين فقال يا رسول
 الله استأعلم غير أن في الحجاب الرابع نجم يطلع في كل سبعين ألف سنة مرة رآته
 اثنين وسبعين ألف مرة فقال يا جبريل وعزة ربي جل جلاله أنا ذلك الكوكب ربوا
 البخاري هذا كلامه * فلما خالق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظلمة

أى فهو حالة كونه نوراً سابق على قرين بل شياً على ما يدل على أن نوره صلى الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور آدم وذريته وحينئذ يحتاج إلى بيان وجه كون آدم خلق من نوره صلى الله عليه وسلم وجعل نوره صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره * أى فكان يلعب في جبينه فيقلب على سائر نوره إلى آخر ما يأتي ثم انتقل إلى ولده شيث الذى هو وصيه وكان من جملة ما أوصاه به أنه يرعى من انتقل إليه ذلك النور من ولده أنه لا يضع ذلك النور الذى انتقل إليه إلا في المطهرة من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولاً بها في القرون الماضية إلى أن وصل ذلك النور إلى عبد المطلب * أى وهذا السياق يدل على أن ذلك النور كان ظاهراً فمن ينتقل إليه من آباءه وهو قد يخالف ما تقدم من تخصيص بعض آباءه بذلك ولم تلد حواء ولدها قرداً إلا شيث كرامة لهذا النور * قيل مكث في بطنها حتى نبتت أسنانه وكان ينظر إلى وجهه من صفاء بطنها وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلد ذكرًا وأنثى معا * أى فقد قيل أنها ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً * وقيل ولدت مائة وعشرين ولداً وقيل مائة وعشرين ولداً * وقيل خمسمائة ويقال إن آدم عليه السلام لما مات بكى عليه من ولده وولد ولده أربعون ألفاً ولم يبق من نسل آدم إلا ما كان من صلب شيث دون أخوته * أى فأنهم لم يعقبوا أصلاً فهو أبو البشر * وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال قالت يا رسول الله أى أنثى أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء * قال يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره الحديث وفيه أنه أصل لكل وجود والله سبحانه وتعالى أعلم * واختلاف الناس في عدد طبقات أنساب العرب وترتيبها والذي في الأصل عن الزبير بن بكار أنها ست طبقات وإن أولها شعب * ثم قيسلة * ثم عمارة بعكر العيين المهمة * ثم بطن * ثم فخذ * ثم قصيلة قال وقد نظمها الزبير العراقي في قوله

لأعرب العرب بطباق عدة * فصلها الزبير وهي ستة

أعم ذلك الشعب فالقبيلة * عمارة بطن فخذ قصيلة

* أى فالشعب أصل القبائل والقبيلة أصل العمارة والعماراة أصل البطون والبطون

أصل الفخذ والفخذ أصل القصيلة * فيقال خبر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأي وقيل شعبه خزيمة وكنية قبيلته صلى الله عليه وسلم وقريش عمارته

صلى الله عليه وسلم وقضى بطنه صلى الله عليه وسلم وهاشم فنحذه صلى الله عليه وسلم
 وبنو العباس فضيلة صلى الله عليه وسلم وقيل بعد الفصيلة العشرية وليس
 بعد العشرية شئ وقيل بعدها الفصيلة قال ثم الرهط وزاد بعضهم الذرية والعرة
 والاسرة ولم يرتب بينهم وقد ذكرها محمد بن سعد اثني عشر فقال الجذم ثم الجمهور
 ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشرية ثم الفصيلة
 ثم الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العرة وفي كلام بعضهم الاسباط
 بطون بني اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة المتلفة الكثيرة الاغصان
 والاوراق والقبائل بطون العرب والشعوب بطون النعم فالية امل
 (باب تزويج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة صلى الله عليه وسلم وسلم
 وحفر زمزم وما يتعلق بذلك)

قيل خرج عبد المطالب ومعه ولده عبد الله وكان أحسن رجل في قريش خلقا وخلقاً
 وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم ينافي وجهه وفي رواية أنه كان أحسن رجل رءا
 بكسر الراء وبضمها ثم همزة مفتوحة منظر في قريش وفي رواية أنه كان أكمل بني
 آبيه وأحسنهم وأعفهم وأحبهم إلى قريش وقد هدى الله تعالى والده فسماها بأب
 الاسماء إلى الله تعالى ففي الحديث أحب الاسماء إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن
 وهو الذبيح وذلك لأن آباء عبد المطالب حين امر في النوم بحفر زمزم بنوا اسماعيل
 عليه السلام أي لأن الله تعالى أخرج زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل كما يأتي
 ان شاء الله تعالى في بناء الكعبة أخرج زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسماعيل عليهما
 الصلاة والسلام وكانت جرهم قد دفتها أي فان جرهم لما استخفت بأمر البيت
 الحرام وارتكبوا الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكى ضمها ابن
 عمر وخطيبا ووعظاهم فلم يرعوا فلما رأى ذلك منهم عمداً إلى غز التين من ذهب
 كانت في الكعبة وما وجد فيها من الاموال أي السيوف والدروع على ما سيأتي
 التي كانت تهدي إلى الكعبة ودفتها في بئر زمزم وفي مرات الزمان ان هاتين
 الغزالتين احدهما الكعبة وكذا السيوف ساسان أول ملوك القرس الثانية
 ورد بأن القرس لم يحكموا على البيت ولا حرمه هذا كلامه وفيه ان هذا لا ينافي ذلك
 فليتأمل وكان بئر زمزم نصب ماؤها أي ذهب فحفرها مضاض بالليل واعقى
 الحفر ودفن فيها ذلك أي ودفن الحجر الاسود أيضاً كما قيل وطم البئر واعتزل قومه
 فسلط الله تعالى عليهم خراعة فأخرجتهم من الحرم وتفرقوا وهاكرا كما تقدم
 ثم لا زالت زمزم معلومة لا يعرف محلها مدة خراعة ومدة قصي ومن بعده إلى زمن

بإد التي أمر فيها بفرسها * قبل وتلك المدة خمسمائة سنة
أى في حالة كونه نوريا * رأيا في الدار التي سكنتها أم هانيء اخت علي رضي الله تعالى
وسلم سابق على سائر الأئمة احتفرت بككة * ثم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
وحيتي يحتاج إلى تركي فلما كان القدر رجعت إلى مضجعي فميت فيه فبعاء في نقا
صلى الله عليه * قلت ومات مرة فذهب وتركني فلما كان القدر رجعت إلى مضجعي فميت فيه
فقال أحقر المصنونة فقلت وما المصنونة فذهب وتركني فلما كان القدر
مضجعي فميت فيه فبعاء في فقال أحقر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تعرف ولا تد
الحجيج الأعظم وهي بين القرت والدم عند نقرة الغراب الأعظم عند قري
* وقوله لا تنزف أى لا يفرغ ماؤها ولا يلقي قعرها وقية أنه ذكر رايه وقع
حديثة فمات ما وانتفع من تحت من أجله ووجد واقعه ما فوجد واما
من ثلاثة أعين أقواها وأكثرها التي من ناحية الحجر الأسود * وقوله
بالدال المجردة أى لا توجد قلبه الماء من قوله ثم يرد ذمة أى قليلة الماء قبل
المراد أنه لا يذمه أحد لأن خلاص بن عبد الله أفسري أمير العراق من جهة
ابن عبد الملك ذمها وسمها ما جملا ن واختر بئر خارج مكة باسم الوليد بن
وجعل يفضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه أن هذا جراءة منه
الله تعالى وقوله حياء منه وهو الذي كان يعلم ويضع بلعن علي بن أبي طالب
الله وجهه على المنبر فلا عبرة بذهمه * وقيل لرمز طيبة لأنها لا طيبين والطين
من ولد إبراهيم * وقيل لمبارة لأنها فاضت للبرار وقيل لما المصنونة لأنها من
على غير المؤمنين فلا تصنع منها مناق * وقد جاء في رواية يقول الله تعالى
بها على آفاس الأعداء ولعل المراد الأعلى إتياءك فيكون بمعنى ما قبله * وفي روا
أنه قيل لعبد المطلب أحقر زمزم ولم يذكر له علامتها فجاء إلى قومه وقال لهم اني
أمرت أن أحقر زمزم قالوا هل بينك وبين أمي قال لا قالوا فارجع إلى ضجبتك الذي
رايت فيه ما رايت فان يكن حقاً من الله تعالى بينك وإن يكن من الشيطان فلي
يعود اليك فارجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه فأتاه فقال أحقر زمزم
أحقر زمزم * فقال عبد المطلب أين هي فقال هي بين القرت والدم عند قريه الم
حين ينقر الغراب الأعظم غداً أى والأعظم * قيل أحقر المقار والرجلين * وقيل
أيض البطان وعلى هذا اقتصر الإمام العزالي حيث قل في قوله صلى الله عليه وسلم

مثل المرأة الصالحة في التسامح مثل الغراب الأعصم بين مائة غراب يعني الأبيض
 البطان هذا كلامه وقيل الأعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض إحدى الرجلين
 فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحارث ليس له ولد غيره فوجد قرية
 النمل ووجد الغراب مقرعهما بين القرث والدم أى في محلها وذلك بين أساف
 ونائلة الصنمين الذين تقدم ذكرهما وتقدم أن قريشا كانت تذبح عندهما ذبائحها
 أى التي كانت تتقرب بها وهذا بعد ما جاء في رواية أنه لما قام يحفرها رأى
 ما رسم له من قرية النمل وقرية الغراب ولم ير القرث والدم فبها هو وكذلك نذبت بقرة
 من ذبائحها فلم يدركها حتى دخلت المسجد فصرها في الموضع الذي رسم له وقد يقال
 لا يبعد لانه يجوز أن يكون فهم أن يكون القرث والدم موجودين بالفعل ولا يلزم
 من كون المحل المذكور محلها وجودهما فيه ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب
 في محلهما فأرسل الله له تلك البقرة ليري الأمر عيانا وذكر السهيلي لذكر هذه
 العلامات اثلاث حكمة لأبأس بها ولعل أساف ونائلة نقلانه ذلك إلى الصفا
 والروية بعد أن نقلهما عمرو بن لحي من خوف الكعبة إلى المحل المذكور فلا يخالف
 ما ذكره القاضي البياض وغيره أن أسافا كان على الصفا ونائلة على الروية وكان
 أهل الجاهلية إذا سعوا مصورها أى ومن ثم جاء الإسلام وكسرت الأصنام
 كره المسلمون العطايف أى السعي بينهم وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا
 في الجاهلية لأجل التمسع بالصنمين فأنزل الله تعالى أن الصفا والروية من شعائر
 الله الآية وهو يقال أن بقرة فخرت بالحزرة وبوزن قصورة فافلتت ودخلت المسجد
 في موضع زمزم فوقعت مكانها فاحتمل لحماها فأقبل غراب أعصم فوقع في القرث
 فلم يتأمل الجميع وقد يقال لا منافاة لأن قوله في الرواية الأولى فنذبت بقرة من ذبائحها
 أى ممن شرب في ذبحها ولم يتم حتى دخلت المسجد فصرها أى ثم ذبحها فندفعت
 بالحزرة وبالمسجد أو براد بصرها في الحزرة وذبحها وبصرها في المسجد سلخها
 وتقطيع لحماها فقد رأينا الحيوان بعد ذبحه يذهب إلى موضع آخر ثم يفتح به
 وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت إليه قريش فقالوا له
 والله لا نتركك تتحفر بين وثنيي الذين نعر عندهما فقال عبد المطلب لولده
 الحارث رد عنى أى امنع عنى حتى أحفر والله لا ضين لما أمرت به فلما رأوه غير نافع
 خلوها بين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا سيرا حتى بدأ له الطي أى البناء فذكر
 وقاله هذا ما بي اسماعيل عليه السلام أى بناؤه ففرت قريش أنه أصاب حاجته
 فقالوا له وقالوا لله يا عبد المطلب انما بناه ربنا اسماعيل وإن لنا فيه ساهقا

فاشركنا معك فقال ما أنا بفعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا
 نعم عليك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم اما اككم اليه قالوا كاهنة بني
 سعد بن هديم وكانت بأعلى الشام أي ولعلها التي لها حضرتها الواة طلبت شقا
 وسطيها وتقات في فها وذكر ان سطيها يتلفها في كهايتها ثم ماتت في يومها
 ذلك وسطيها سياتي ترجمته واما سق فقليل له ذلك لانه كان شق انسان بدا واحدة
 ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب
 من كل قبيلة من قريش ثقل وكان اذ ذلك ما بين الحجاز والشام مفارقات لاما بها
 فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المقاروفى ماؤه وماء اصحابه فظلموا طمأ شديدا
 حتى ايقوا بالهلكة فاستقوا من معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا نخشى
 على انفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لاصحابه ما نريد ان قالوا ما راينا
 الا تبع لرأيتك فقال اني ارى ان يحفر كل احد منكم حفرة يكون فيه الى ان يموت
 فيكلمنا مات رجل دفعه اصحابه في حفرة ثم رادوه حتى يكون آخرهم رجلا
 واحد افضية رجل واحد أي يترك بلا مواراة ايسر من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم
 ما امرت به فحفر كل حفرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب
 لاصحابه والله ان القانا بأيدينا هكدا الى الموت ليجر من ضرب في الارض فعسى الله
 ان يرزقنا فامطلقوا كل ذلك وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلمون فتقدم عبد
 المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت انجبرت من تحت خفافها عين ماء عذب فكبز
 عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه وملوا اسقيتهم ثم دعا القباذلي
 فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاوا فاشربوا واستقوا ثم قالوا
 لعبد المطلب قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا
 ان الذي سقاك الماء بهذه الغلالة والذي سقاك زمزم ما يرجع الى سيقائك راشدا
 فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى السكافة فلجاءوا واخذ في الحفر وحدها
 العرنيين من الذهب اللتين دفنته ما جرهم ووجد فيها اسيا دارا عا فقالت له
 قريش يا عبد المطلب لما معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الى امر نص بيني
 وبينكم والمصف بكسر النون وسكون الصاد المهمة ويقعها النصفه يقتات نصيب
 عاها بالقداح قالوا وكيف تبني قال اجعل للسكبة قدحين ولي قدحين واسكم
 قدحين من خرج ندما على شئ كان له ومن تخلف قدما فلا شئ له قالوا انصفت
 فجعل قدحين اصفرين للسكبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين
 لقريش ثم اعطوا الصاحب القداح الذي يضرب به اعند هبل أي وجعلوا العرنيين

قسما والاسياف والادراع قسما آخر وقام عبد المطلب بدعوره بشعر مذكور
 في الامناع فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالتين وخرج الاسودان
 على الاسياف والادراع وتختلف قدح اقرش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا
 للكعبة وضرب في الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك يوم
 ثم جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما والله ان أول من جعل باب الكعبة ذهبا
 لعبد المطلب * وفي شفاء الغرام ان عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان
 أول من علق المغاليق بالكعبة وسبقني الجمع بين كونها علقا بالكعبة وبين
 جعلها ما حليا للباب الكعبة * وقد كان بالكعبة بعد ذلك مغاليق فان عمر رضي
 الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسرى كان محبب اليه منها هلالا فعلقها
 بالكعبة وعلق بها عبد الملك بن مروان شمسيتين وقد حين من قوارير وعلق بها
 الوليد بن يزيد سيرا وعلق بها السفاح صفحة خضراء وعلق بها المنصور القارورة
 الفرعونية وبعث المأمون ياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن
 الموسم في سلسلة من ذهب * ولما أسلم بعض الملوك في رومة أرسل اليها بعملة
 الذي كان يعبد وكان من ذهب متوجا ومكالا بالجوهر والياقوت الأحمر والأخضر
 والزبرجد فجعل في خزنة الكعبة ثم ان الغزالتين سرقتا وأبغمتا من قوم تجار قد ذموا
 مكة بخمر وغيرها فاشترى بهما خرا * وقد ذكر ان أبا الهيثم مع جماعة فقدت
 خمرهم في بعض الايام وأقبلت قافلة من الشام معها خمر فسر قوافلهم واشتروا بها
 خمرًا وطلبتهما اقرش وكان أشدهم طلبا لما عبد الله بن جدعان فعلوا بهم فقطعوا
 بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن هرب أبو الهيثم هرب الى أخواله من خراعة فنعوا
 عنه قريشا ومن ثم كان يقال لابي الهيثم سارق غزال الكعبة * وقد قيل منافع
 الخمر المذكورة فيها انهم كانوا يتغالون فيها اذا حل بهم من النواحي لكثرة
 ما يربحون فيها لانه كان المشتري اذا ترك الماكسة في شره ساعده ونصيلة له
 ومكرمة فكانت أرباحهم تكسر بسبب ذلك وما قيل في منافعها انها تقوى الضعيف
 وتهضم الطعام وتعين على الباء وتسلي الحزون وتشجع الجبان وتضي اللون
 وتنعش الحرارة الغريزية وتزيد في الهمة والاستعلاء فذلك كان قبل تحريمها ثم
 لما حرمت سلمت جميع هذه المنافع وصارت ضررا صرفا ينشأ عنها الصداع والرعشة
 في الدنيا والشارب في الآخرة يسقى عصارة أهل النار * وفي كلام بعضهم من
 لازم شره احصل لخلل في جوهر العقل وفساد الدماغ والجهر في الفهم وضعف
 البصر والعصب وموت الفجأة وميتة القلب ومهبطه للرب ومن ثم جاء انها أي

الحرة ليست بدواء ولكن هداية * وجاء اجتنابوا الطمر فانه مفتاح كل شر
 كان مغلقة * وجاء ان امرأ القوا حش * وفي رواية أم الحيات * وجاء في الطمر
 لا طيب الله من تطيب بها ولا شقي الله من استقى بها * وقد قيل لا منافاة بين
 كون النذر التي علقنا في الكعبة وسرقة أو سرقة أحداهما وبين كون عبد
 المطالب جعلها ما حليا الباب لانه يجوز ان يكون عبد المطالب استغنى عن الغزالتين
 أو الغزالتين من التبرار ثم جعلها ما حليا الباب بعد ان كان علقها * وفي الامتاع وكان
 الامس قبل ظهور زمزم تشرب من آبار حفرت بمكة وأول من حفرها سائر اوصى
 كما تقدم * وكان الماء العذب بمكة قليلا * ولما حفر عبد المطالب زمزم بنى عليها
 حوضا وصار هو ولده يملأه فيكسره قوم من قريش ليلا حسد ابي صلحه نهارا حين
 يصبح فلما اكثروا من ذلك * وجاء شخص واغتسل به غضب عبد المطالب غضبا
 شديدا فارق في المنام ان قل الله اني لا احلها لغسل وهي لشارب حل وبلى أي
 حلال مباح ثم كفيتهم فقام عبد المطالب حين اخذت قريش في السجود ونادى
 بذلك فلم يكن يفسد حوضه أحد أو اغتسل الارض في حوضه هداية * ثم ان عبد
 المطالب لما قال لولده الحارث ردتني أي امنع عني حتى أجفر وعلم انه لا قدر له على
 ذلك نذر ان رزق عذرة من الولد الكور يمنعه من يتعالى عليه ليذبحن أحدهم
 عند الكعبة * أي وقيل ان سبب ذلك ان عدي بن نوفل بن عبد مناف أبا المطم
 قال له يا عبد المطالب تستعيل علينا وانت قد لا ولد لك أي متعده بل لك ولد واحد
 ولا مال لك وما انت الا واحد من قومك فقال له عبد المطالب أنت قول هذا * وانما
 كان نوفل ابوك في حجر هاشم أي لان هاشم كان خلف على أم نوفل وهو صغير
 فقال له عدي وانت ايضا قد كنت في ثوب عند غير ابيك كنت عند اخواتك
 من بني النجار حتى رذك عملك المطالب * فقال له عبد المطالب أو بالقلة تهرني
 والله على النذر ان اذاني الله عشرة من الاولاد لا كور لا يحزن أحدهم عند الكعبة
 وفي لفظ ان اجعل أحدهم لله نحيرة * قيل ان عبد المطالب نذر ان يذبح ولده ان
 سهل الله له حفر زمزم * فعن ما رواه رضى الله عنه ان عبد المطالب لما أمر بحفر زمزم
 نذر الله ان سهل الامر بها أن يعرب بعض ولده فلما صاروا عشرة أي وحفر زمزم أمر
 في النوم بالفداء نذره * أي قيل له قرب أحد أولادك أي بعد ان نسي ذلك * وقد
 قيل له قبل ذلك أو فبندرك فذبح كبشا وأدعاه الفقراء ثم قيل له في النوم قرب
 ما هو أكبر من ذلك فذبح ثورا ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فذبح جلا
 ثم قيل له في النوم قرب ما هو أكبر من ذلك فقال رما هو أكبر من ذلك * فقيل له

قرب أحد أولادك الذي نذرت ذبحه فضربت القداح على أولاده بعد أن جمعهم
 وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء وأطاعوه * ويقال إن أول من أطاعه عبد الله
 وأكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القديح للسادن والقائم بخدمة هبل
 وضرب بتلك القداح فخرجت على عبد الله * أي وكان أصغر ولده وأحدهم إليه مع
 ما تقدم من أوصافه * فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة * ثم أقبل به على
 اساق وناثله وألقاه على الأرض ووضع رجله على عنقه فجذب العباس عبد الله من
 تحت رجل أبيه حتى أنرقى وجهه شعبة * ولم تنزل في وجه عبد الله إلى أن مات
 * كذا قيل وفيه إن العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم * كان عمره ثلاث سنين
 ونحوها * فعنه روى الله عنه إذ كرمه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأنا ابن
 ثلاثة أعوام أو نحوها فحبى به حتى نظرت إليه وجعلت النسوة يقبلن في قبل أحلك
 قبلته * وقيل منعه أخواله بنو مخزوم وقالوا والله ما أحسنت عشرة أمه وقالوا
 أرض ربك وأفدائك ففداه بأكاه ناقة * وفي رواية وأعظمت قريش ذلك * أي
 وقامت سادة قريش من أنديتها إليه ومنعه من ذلك وقالوا والله لا تفعل حتى
 تيسق في فيه فلانة الكاهنة أي لعلاك تعذرفيه إلى ربك لأن فعلت هذا لا يزال الرجل
 يأتي بأبيه حتى يذبحه * أي ويكون سنة رمل المراد إذا وقع له مثل ما وقع لك
 من النذر * وقال له بعض عظماء قريش لا تفعل إن كان فداؤه بأموالنا فداه
 وتلك الكاهنة قيل اسمها قطيبة * وقيل غير ذلك كانت بخير فأنهم فأسألهما فان
 أمرتك يذبحه فاذبحه وإن أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته فأتاها * أي مع بعض
 قومه وفيهم جماعة من أخوال عبد الله بن مخزوم فأسألهما وقص عليهما القصة فقالت له
 أرجعوا عني اليوم حتى يأتي تابعي فأسأله فرجعوا من عندهما ثم غدوا عليهما
 فقالت لهم قد جاءني أخبركم الذي فيكم فقالوا عشرة من الإبل فقالت تخرج
 عشرة من الإبل وتقدح ركبا وقعت عليه يراد الإبل حتى تخرج القداح عليهما
 فضرب على عشرة فخرجت عليه فلا زال يزيد عشرة ثم عشرة حتى بلغت مائة
 * فخرجت القداح عليهما فقالت قريش ومن حضره قد انتهى رضى ربك * فقال
 عبد المطلب لا والله حتى أضرب عليهما ثلاث مرات * أي فعل ذلك وذبح الإبل
 عند الكعبة لا يصعد عنها أحد * أي من آدمي ووحش وطير * قال الزهري
 فكان عبد المطلب أول من سن دية النفس مائة من الإبل أي بعد أن كانت عشرة
 كما تقدم * وقيل أول من سن ذلك أبو سار العذواني * وقيل عامر بن الظرب
 فخرجت في قريش * أي وعلى ذلك فأوليه عبد المطلب إضافة ثم فشت

في العرب وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول من ودي بالامل من العرب
 ريد بن بكر من حواري قتله أخوه * أي وأما ما قيل ان القديح بعد المائة خرج على
 عبد الله أيضا ولا زال يخرج عليه حتى جعلوا الابل ثلثمائة فخرج على الابل فصرعها
 عبد المطلب فميت جذا * وقد ذكر الحافظ ابن كثير أن ابن عباس رضي الله
 عنهم أسأله امرأة أنها مدت ذبح ولدها عبد الكعبة فأمرها بذبح مائة من الابل
 أخذ من هذه المائة * ثم سألت عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما من ذلك
 فلم يفتأ بشي فبلغ مروان بن الحكم وكان أميراً على المدينة فأمر المرأة أن تعمل
 ما استطاعت من خير بدل ذبح ولدها * وقال ابن عباس وابن عمر رضي الله
 عنهم ما لم يصبيا القيا ولا يخفى أن هذا يذكر بال عبدنا معاشر السافمية فلا يلزمها به
 شيء وعبد أبي حبيقة ومحمد يلزمها ذبح شاة في أيام الهري الحرم أخذ من قصة
 إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال العاصي البيصاوي وليس فيه ما يدل عليه
 * وفي الكشف أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الدبيعين أي عبد الله وأسماعيل
 * وعن بعضهم قال كما عبد معاوية رضي الله تعالى عنه فكذا كرك القوم الذبيح
 هل هو وأسماعيل أو اسحق فقال معاوية على الحرسه عظم * كما عبد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم * فأناء أعراي أي يشكوا جند أرمه فقال يا رسول الله
 خلفت البلاد بأبسة هلك المال وصاع العيال بعد علي بما آفاه الله عليك يا ابن
 الدبيعين * فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر عليه * فقال القوم
 من الدبيعان يأمر المؤمنين قال عبد الله وأسماعيل * قال الحافظ السيوطي
 هذا حديث غريب وفي أسناده من لا يعرف حاله * قال بعضهم لما أحب إبراهيم
 ولده اسماعيل بطبع البشرية أي لاسما وهو بكره ووحيدته اذ ذاك * وقد أجرى
 الله العادة البشرية أن بكر الاولاد أحب الى الوالد أي وخصوصا اذا كان لا ولده
 غيره أمره الله بذبحه لخلص سره من حب غيره بأبلغ الاسباب الذي هو الذبح الاولاد
 فلما امتثل وخلص سره له ورجع عن عادة الطبع فداه بذبح عظيم لان مقام الخلقة
 يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة فلما خلعت الخلقة من شائبة المشاركة لم يبق في الذبيح
 مصلحة فنسخ الامر وفدى هذا * وجاء ما يدل على أن الذبيح اسحاق حديث سهل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي السبب أشرف * وفي رواية من أكرم الناس
 فقال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن
 إبراهيم خليل الله عليهم السلام كذا روى * قال بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب
 ابن اسحاق بن إبراهيم وما زاد على ذلك من الراوي * وما ذكر أن يعقوب

لما بلغه ان ولده بنيامين أخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو يومئذ وزير يوسف
بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله الى عزيز مصر انا بعدنا اهل بيت موكل بنا البلاء انا جدي فرطت
بداه ورجلاه ورمى في النار ليحرق فجاه الله رجلات النار عليه بردا وسلاما
اونا انا في موضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله انا انا ف كان لي ابن وكان
أحب أولادي الى فذهب فذهب عيناى من بكاءى عليه ثم كان لي ابن وكان
أخاه من أمة وكنت اتسلى به وانا حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فان ردته على والادعوت عليك دعوة تذرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت
ففي كلام القاضى البضاوى وما زوى أن يعقوب كتب ليوسف من يعقوب
ابن اسحاق ذبيح الله لم يثبت أى ولعله لم يثبت أيضا ما فى أنس الخليل أن موسى لما
أراد مفارقة شعيب وذهابه الى وطنه بمالكه فرعون بسط شعيب يديه وقال
يارب ابراهيم الخليل واسماعيل الضفي واسحاق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف
المصدق رز على قوتى وبصرى فأمن موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وقوته
فذكر أن يعقوب رأى ملك الموت فى منامه فقال له هل قبضت روح يوسف
فقال لا والله هو حى وعلمه ما يدعوه وهو باذا المعروف الدائم الذى لا يتقطع معرفته
أبدا ولا يحصى غيره فرج عني وذكر ان سبب ذبيح اسحاق انا على القول
بأنه الذبيح أن الخليل قال لسارة ان جاء فى منك ولد فهو لله ذبيح فجاءت سارة واسحاق
وكان بينه وبين ولادة هاجر لاسماعيل ثلاثة عشر أو أربعة عشر سنة
واسحاق اسمه بالعبرانية الضعالة وجاء فى حديث راوية ضعيف الذبيح
اسحاق وان داود سأل ربه فقال أى ربي اجعلنى مثل أبائى ابراهيم واسحاق
ويعقوب فأوحى الله اليه انى ابتليت ابراهيم بالنار فصبر وابتليت اسحاق بالذبيح
فصبر وابتليت يعقوب أى بفقد ولده يوسف فصبر بالحديث وعن ابن عباس
رضى الله عنهم ما فى قوله تعالى وبشرنا يا اسحاق نبيا قال بشرته نبيا حين فداه الله
تعالى من الذبيح ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده اى لما صبر الاب على ما أمر به
وسلم الولد لامر الله تعالى حصاة المحاراة على ذلك باعطاء النبوة قال الحفاظ
السيوطى وحزم هذا القول عيساى فى الشفاء واليهقى فى التعريف والاعلام
وكنى ملك اليه فى علم التفسير وأنا الآن متوقف عن ذلك أى كونه اسحق هو الذبيح
هذا كلامه وقد تنبأ كل من اسماعيل واسحاق ويعقوب فى حياة ابراهيم
فبعث الله اسماعيل لجرهم واسحاق لحدادى الشام ويعقوب لحدادى كنعان

ولا ينافي ذلك أي كون اسمق هو الذي يجمع تسميته صلى الله عليه وسلم من قول القائل له
يا ابن الدبيع ولم يذكر عليه لان العرب كانت قد تسمى العم أبا في وفي الهدى اسماعيل
هو الذي يجمع على القول انه واثب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم واما القول
بانه اسمق وردود بأكثر من عشرين وجها * ونقل عن الامام ابن تيمية ان هذا
القول متناقض من ادل الكتاب مع انه باطل بضم كتابهم الذي هو التوراة فان فيه
ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه بكره وفي لفظ وحيد وقدرهوا ذلك في التوراة
التي بأيديهم اذ يجمع اسمها اسمق * أي ومن ثم ذكر المعاصرين ركريا لعمر
عبدالز يزسأل رجلا أسلم من علماء اليهود أي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال والله
يا أمة المؤمنين ان اليهود يعلمون انه اسماعيل ولا يكتمهم بحسد وسكنم معذر العرب
أن يكون أباكم لأصل الذي ذكره الله تعالى عنه وهم يحسدون ذلك فيزعمون انه
اسمق لان اسماق أبوه * وفي رسالة في ذلك سميتها القول الملج في تعيين الدبيع
رجحت فيها القول بأن لدبيع اسماعيل جوابا عن سؤال رفعه الى بعض الفضلاء
وعلى أن الدبيع اسماعيل معمل الدبيع يعني وعلى أنه اسماق فمحل معروف بالأرض
المقدسة على ميلين من بيت المقدس * وفي كلام ابن القيم تأييد كون الدبيع
اسماعيل لا اسحاق ولو كان الدبيع بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكانت القرابين
والضرب بالشام لا بكة * واستشكل كون أولاد عبدالمطلب عند ارادة ذبح
عبد الله كانوا عشرة بأن حرة ثم العباس انما ولد بعد ذلك واما كانوا عشرة بما
وحيد نذير شكك قول بعضهم * فلما تكامل بنوه عشرة وهم الحارث والربيع
وحمل وضار والقيام وأبولوب والعباس وحرة وأبولوب وعبد الله هذا كلامه
* وأجيب عن الأول بأنه يجوز أن يكون له حينئذ أي عند ارادة الدبيع ولد اولد
* أي لقد ذكر ان لولده الحارث ولدين أبوسفان ونودل وولد الولد يقال له ولد
بحقيقة * وهذا رد كبر بعضهم ان اعمامه صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل
ثلاثة عشر ان عبد الله ثالثا منهم وعليه فلا اشكال ولا يشك كون حرة أصغر
من عبد الله والعباس أصغر من حرة وكلاهما أصغر من عبد الله على ما تقدم من أن
عبد الله كان أصغر بنى أبيه وقت الدبيع لانه يجوز أن يكون المراد انه كان أصغرهم
حين أراد ذبحه * أي لا يقيد كونهم عشرة أو بذلك القيد ولا ينافيه كونه ثالث
عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة عشر * وكان عبد الله كما تقدم أحسن
بنى يري في قرينش وأجلهم * وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يري في وجهه
كالنوكب الدري * أي المضي والنسوب الى الدر حتى شغفت به نساء قرينش

وإني منهم غناء ولينظر ما هذا الغناء الذي لقيه، فمن قيل أنه لما تزوج آمنه لم تبق
 امرأة من قریش من بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف إلا مرضت * أى اسقاع على
 عدم تزوجها به فخرج مع أبيه ليزوجه آمنه بنت ودي بن عبد مناف بن زهرة
 بنهم الزأى واسكان الماء * وأما الزهرة التي هي النجم فبضم الزأى وفتح الماء
 والزهرة في الأصل هي البياض * أى وأم وهب اسمها قبيلة بنت أبي كبشة أى وكان
 عمر عبد الله حينئذ نحو ثمانية عشر سنة فرعى امرأة من بنى أسد بن عبد العزى
 * أى يقال لها قبيلة وقيل رقية وهي أخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة وكانت
 تسمع من أخيه وأورقة أنه كائن في هذه الامة نبى * أى وإن من دلائله أن يكون نورا
 في وجهه أبيه أو أنها المميت ذلك فقالت لعبد الله * أى وقد رأت نورا النبوة في غرته
 أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل التي نخرت عندك وقع على الآن قال
 أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وأنشد

أما الحرام فالمات دونه * وأحل لأهل فأسستينه

فكيف بالامر الذي تبغينه * يحى الكريم عرضه ودينه

* قال ومن شعر عبد الله والده صلى الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح الضعفى
 لقد حكم البادون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض
 وأن أبى ذوالجهد والسود الذى * يسار به ما بين نشر الى خفض

أى ارتفاع وانخفاض * وعن أبى يزيد المدينى أن عبدة المطلب لما خرج بإبنة
 عبد الله ليزوجه فريه على امرأة كاهنة من أهل تبالة بضم التاء المثناة فوق بلدة
 باليمن قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مراحمة فرأت نور النبوة في وجهه
 عبد الله * فقالت يا فتى هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الأبل
 فقال عبد الله ما تقدم انتهى * أقول قال الشكابي كانت أى تلك الكاهنة
 من أجل الذساء واعفهن فدعته الى نكاحها فأبى ولا منافاة لانه جاز أن تكون
 ارادته بقوله ما وقع على الآن أى بعد النكاح وفهم عبد الله أنها تريد الامر من غير
 سبق نكاح فأنشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته * وهذا بناء على
 اتحاد الواقعة وإن المرأة في هاتين الواقعتين واحدة وأنه اختلف في اسمها وأنه مر على
 تلك المرأة في ذهابه مع أبيه ليزوجه آمنه ويدل لذلك فأتى المرأة التي عرضت عليه
 ما عرضت وطاهر سياق الواهب يقتضى أنها قضيتان وإن الأولى عند انصرافه
 مع أبيه ليزوجه آمنه * وقوله قد قرأت الكتب أى فجاز أنها رأت في تلك
 الكتب أن النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون نورا في وجهه أبيه وأنه يكون

من أولاد عبد المطلب أو أنها الممت ذلك فطاعت إن يكون ذلك النبي منها ويؤيد
 الثاني ما سألني عنها والله أعلم. ♪ فأتى عبد المطلب عم أمته وهو وهيب بن عبد
 مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة سنا وشرفا وكانت في حجره لوت أيتها
 وهيب بن عبد مناف. ♪ وقيل أتى عبد المطلب إلى وهيب بن عبد مناف فزوجه
 ابنته أمته وقدم هذا في الاستيعاب فزوجه. العبد لله وهي يومئذ أفضل امرأة
 في قريش نسباً وموضعاً فدخل بها عبد الله حين أمك عليها مكاه فوقع عليها
 فيه. أت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور إليها. ♪ قيل وقع عليها
 يوم الاثنين في شعب أتى طالب عند الجمرة الوسطى. ♪ أقول فيه أنه سألني في فتح
 مكة أنه نزل بالحجون بفتح الحاء المهملة عند شعب أتى طالب المتكأن الذي حضرت
 فيه بنوهاشم ونحو الطالب. ♪ ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون
 كان محلاً لسكر أي طالب في غير أيام منى وهذا الشعب الذي عند الجمرة الوسطى
 كان ينزل فيه أبو طالب أيام بني فلاحة والله أعلم. ♪ ثم أقام عندها ثلاثة
 أيام وكانت تلك السنة عدهم إذا دخل الرجل على امرأته أي عندها أي فهي
 وأهلها كانوا يشربون أبي طالب. ♪ ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت
 عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين على اليوم ما عرضت بالأمس فقالت له
 ما رقب المور الذي كان معك بالأمس وليس لي اليوم بك حاجة. ♪ قل وفي رواية
 أنه لما مر عليه بعد أن وقع على أمته قال لها ما لك لا تعرضين على ما عرضت بالأمس
 قالت من أنت قال أنا فلان قالت له ما أنت هو لقد رأيت بين عيني نوراً ما أراه
 الآن ما سمعت بهيدي فأخبرها فقالت والله ما أنا بصاحبة ربي ولكن رأيت
 في وجهك نوراً فأردت أن يكون في رأى الله إلا أن يجعله حيث أراد أذهب فأخبرها
 أنها حلت بخير أهل الأرض انتهى. ♪ أقول وفي رواية أن المرأة التي عرضت
 بنفسها عليه هي لينة العدوية وأن عبد الله كان في نساء له وعليه الطين والغيار وابه
 قال حتى أغسل ما على وأرجع إليك وأنه رجع إليه بعد أن وقع على أمته وانتقل
 منه المور إليها وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت سور
 وما خرجت به. ♪ أي وفي سيرة ابن هشام مررت في وبين عيني غرة فذهب عني
 فأبيت ودخلت على أمته فذهبت بها، لئن كنت. ♪ أي وحيث كنت الممت بأمته
 لتلدن ما بك. ♪ ولا يخفى أن تمتد الواقعة يمكن أن هذا السباق يدل على أن هذه
 المرأة كان عندها علم بأن عبد الله تزوج أمته وأنه يريد الدخول بها وأنها علمت
 أنه كائن نبي يكون له الملك والسيطان وغير خاف أن عرض عبد الله نفسه على المرأة

لم يكن لربنا بل يستبين الامر الذي دعاها الى بدل القدر الكثير من الابل في مقابلة
 هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف ذلك بل يؤكده
 ما في الوفاء من قوله ثم تذكر الخشعية وجعلها وما عرضت عليه فأقبل اليها الحديث
 والله أعلم وعن السكبي انه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم هو أي
 من قبل أمه وأبيه فما وجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا أي فان المرأة
 كانت تسافح الرجل مدة ثم يترجها ان أراد (هـ) ولا شيئا مما كان من أمر الجاهلية
 أي من نكاح الام أي زوجة الاب لانه كان في الجاهلية يساج اذا مات الرجل
 أن يخلفه على زوجته أكبر أولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان أفعج
 ما يصنعه أهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يعيرون المترجج بامرأة الاب
 ويسمونه الضيرن والضيرن الذي نزاخم أباه في امرأته ويقال له نكاح المقت
 وهو المقتد على الزانية وهي امرأة الاب والراب زوج الام وما قيل ان هذا أي
 نكاح امرأة الاب وقع في نسبه صلى الله عليه وسلم لان خزيمة أحد آبائه صلى الله
 عليه وسلم مات خلف على زوجته أكبر أولاده وهو كنانة فنجاء منها ابنا الضير
 فهو قول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت أبيه مات ولم تلد منه
 ومنشأ الغلط انه تزوج بعد هانت أخيه وكان اسمها موافقا لامها فنجاء منها ابنا الضير
 وبهذا يعلم ان قول الامام السهيلي نكاح زوجة الاب مكان مباح في الجاهلية
 بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظام التي ابتدعوها
 لانه أمر كان في عهد نسبه صلى الله عليه وسلم فكانت تزوج امرأة أبيه خزيمة وهي
 بنت مرة فولدت له الضيرن كنانة وهاشم أيضا قد تزوج امرأة أبيه واقدة
 فولدت له صعيقة ولكن هذا خارج من عهد نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لانها أي واقدة لم تلد جداه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
 أنا من نكاح لامن سفاح ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
 من النساء الا ما قد سلف أي الا ما قد سلف من تحصيل ذلك قبل الاسلام
 وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم
 انه لم يكن في احدا صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا من سفاح ولا ترى
 انه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن أي مما لم يمنع لهم الا ما قد سلف نحو قوله
 تعالى ولا تقر بوالزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقر بوالزنا التي حرم الله
 ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع
 بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا أيضا في شرع من كان

قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل واختها ليا * فتقوله الاما قد
 ساق الفقات الى هذا المعنى هذا كلامه لا التفات اليه ولا معول عليه على أن قوله
 ان يعقوب جمع بين الاختين ينزع عنه قول القاسمي اليضاوى ان يعقوب
 عليه السلام انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل * وفي أسباب النزول لا واحد
 ان في البخاري عن اسباط قال المفسرون كان أهل المدينة في الجاهلية وفي أول
 الاسلام اذا مات الرجل وله امرأتان من غير عاقلات ثوبه على تلك المرأة وصار
 أحق بها من نفسه ما ومن غير عاقلات ان شاء أن يتزوج بها تزوج بها من غير صداق
 الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره راخذ صدقة ما ولم يهملها شيئا
 وان شاء غنما لم يضرها المتعدي منه فمات بعض الانصار رجلا وله من غير ما
 وطرح ثوبه عليها ثم تركها فليقر بها ولم ينفع عاقلها المتعدي منه فماتت تلك
 المرأة وشكت حالها لابي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى الآية ولا تكهروا ما ترككم
 آباءكم من النساء الآية * وقيل توفي أبو قيس فخطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت
 اني أعدك ولدا واكفى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فأتته وأخبرته
 فأنزل الله تعالى الآية * وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال لقيت خالي يعني
 أبا الدرداء رضى الله عنه ومعه الرابة فقات أن تريد قال أرسلني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة أبيه أن أعزب عنه ذاه في رواية احمد واخذ
 ماله * وذكروا أنهم ان في الجاهلية كان اذا اراد الشخص أن يتزوج يقول خطب
 ويقول أهل الروجة تكلم ويكون ذات فثمة مقام الايجاب والقبول * وذكروا
 الجاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم أى مع استباحهم له كما تقدم
 * وذكروا أنهم ان قبل نزول التوراة كان يجوز الجمع بين الاختين أى ثم حرم ذلك
 بنزولها * قال وقد افقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحمداته أى تحدث بنعمة
 به فامدابه التنبيه على شرف هؤلاء النسوة وتعالى على غيرهن فقال أنا ابن
 العواتك والقواطم * فمن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع
 أبي أيوب الانصاري فسبقته فرس المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن
 العواتك انه لا جواد البصري يعني فرسه * وقال صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته
 أى في غزوة حنين وفي غزوة أحد اما لبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا ابن
 العواتك * وجاء أنا ابن العواتك من سليم والعاتكة في الأصل المتطوعة بالعيب أو
 العاهرة * وعن بعض الطالبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم أحد
 أنا ابن القواطم أى ولا بنا فيه ما سبق انه قال في ذلك اليوم أنا ابن العواتك لانه يجوز

أن يكون قال كلام من النكاهتين في ذلك اليوم ۞ واختلف الناس في عدد العواتك
 من جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكثروا من نقل ۞ وقد نقل الحافظ ابن عساکر
 أن العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم أربع عشرة وقيل إحدى عشرة أم
 وأولهن أم لؤي بن غالب والارقي من بني سليم منهن عاتكة بنت هلال أم عبد مناف
 وعاتكة بنت الأوتهم بن مرة بن هلال أم هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال أم أبي
 أمه وهب ۞ أي وقيل أراد بالعواتك من بني سليم ثلاثة ابتكارا لضعفه كما سيأتي
 في قصة الرضاع وكل واحدة منهن تسمى عاتكة ۞ وقيل وعن سعد بن الفواطم
 من جداته عشرة انتهى ۞ أقول وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم أقف على
 من اسمه فاطمة من جداته من جهة أبيه الأعلى اثنتين فاطمة أم عبد الله وفاطمة
 أم قصي إلا أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الأقباط التي في عمود نسبه صلى الله
 عليه وسلم بل أرد الأعم حتى يشمل فاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي
 هي أم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء الفواطم غير الثلاثة
 الفواطم اللاتي قال صلى الله عليه وسلم لعلي وقد دفع اليه ثوب باخر براوخال له أقسم
 هذان بين الفواطم الثلاثة فإن هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفاطمة بنت حجرة وفاطمة بنت أسد ۞ ثم رأيت بعضهم عد فيهن أم عرو بن عبد
 وفاطمة بنت عبد الله بن ززام واقها فاطمة بنت الحارث وفاطمة بنت نصر بن
 عوف أم عبد مناف والله أعلم ۞ وعن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خرجت من نكاح غير سفاح أي زنا فقد تقدم
 أن المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها إن أراد فكانت العرب تستحل الزنا
 إلا أن الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والابعض أفراد منهم حرمة على نفسه
 في الجاهلية ۞ أي وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح
 من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يضي من سفاح الجاهلية شيء مما ولدني
 إلا نكاح آدم إلا الإسلام ۞ قال وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بني قط منذ خرجت من صلب آدم ولم يزل
 يتبارعني الأمم كابر أعن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة
 انتهى ۞ أقول والبغايا كن في الجاهلية ينصبن على أبوابهن رايات تكون
 عليهن أرادهن دخل عليهن فإذا حلت أحدها من ووضعن حملها جملها ودعوا
 لهم العسافه ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبهه فالتا ط أي تباق والتحق به ودعي ابنه
 لا يعتنق من ذلك والله أعلم ۞ وقيل وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله

صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم، ففتح القاء وقال انا انفسكم نسبا
 ومهر او حبا ليس في آباءى من لدن آدم مفاح كلها نكاح * وفي رواية عن ابن
 عباس رضى الله عنهما كنكاح الاسلام أى يختلب الرجل الى الرجل وليلة
 فيصدقها ثم يعقد عاها انتهى * وعن الامام السبكي الانكحة التى فى نسبه صلى
 الله عليه وسلم منه الى آدم كلها مستبعدة شروط الصفة كالكحة الاسلام ولم يقع
 فى نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الانكاح صحيح مستبعد لشرايط الصفة
 كنكاح الاسلام الموجود اليوم * قال فاعتقد هذا بقبلك وتسلط به ولا تزل
 عنه ففسر الدنيا والآخرة * قال بعضهم وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه
 وسلم ان أجرى الله سبحانه وتعالى نكاح آباءه من آدم الى أن أخرجه من بين أبويه
 على غلط واحد وفق شريعتهم صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع فى الجاهلية
 اذا أراد الرجل أن يتزوج قال خطب وقول أهل الزوجة فكبح كما تقدم ويكون
 ذلك قائما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يفيد الحل حتى يشمل
 التسرى بناء على ان ام اسماعيل كانت مملوكة لابراهيم حين حلت باسماعيل
 ولم يعتقها ولم يعقد عليها قبل ذلك * وعن عائشة رضى الله عنها كما فى البخارى
 ان النكاح فى الجاهلية كان على أربعة أنحاء نكاح كنكاح الناس اليوم أى
 بإيجاب وقبول شرعيين دون أن يقول الزوج خطب ويقول أهل الزوجة فكبح
 وحيث يذير يد على ذلك النكاح الذى كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح
 الاستبضاع ونكاح الجمع أى ومن أفكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كبر
 أولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحيث يكون المراد ليس فى نسبه صلى الله
 عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السهيلي ولا الجمع بين الاختين
 ولا نكاح البغايا رهوان يطا البغى جماعة متفرقة واحد بعد واحد فاذا حلت
 ولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت
 فى الجاهلية اذا ظهرت من حيزها يقول لها زوجها أرسلى الى فلان استبضعى منه
 ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبدا حتى يتبين جملها من ذلك الرجل الذى تستبضع
 منه فاذا تبين جملها أصابها زوجها اذا أحب وليس فيه نكاح الجمع وهو ان يجتمع
 جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهم يملؤها
 فاذا حلت ووضعت ومر عليها ليل بعد أن تضع جملها أرسلت اليهم فلم يستطع رجل
 أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذى كان من أركم وقد ولدت فهو
 ابنك يا فلان تسمى من أحببت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل

أن لم يغلب شسمه عليه فنكاح البغايا قسيمان وحسبنا محتمل أن يكون أم عمرو بن
 العاص رضي الله عنه من القسم الثاني من نكاح البغايا فإنه يقال أنه وطئها أربعة
 وهم العاص وأبو هب وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب وأدعى كلهم عرافا لحقه
 بالعاص * وقيل لما لم اخترت العاص قالت لأنه كان يتفق على بناي ويحتمل
 أن يكون من القسم الأول ويدل عليه ما قيل أنه اتفق بالعاص لقلبه شسمه عليه
 * وكان عمرو يعير بذلك غيره بذلك على وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم
 من الصحابة رضي الله عنهم وسيأتي ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء
 مسجد المدينة * قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل أنقل من أصلاب
 الطاهر بن إلى أرحام الطاهرات * أي وفي روايه لم يزل الله ينقلني من الأصلاب
 الحسنية إلى الأرحام الطاهرة * وروى البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرنا
 فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه انتهى * وقد تقدم في قوله تعالى
 وزعليلك في الساجدين * قيل من ساجدا إلى ساجد وتقدم ما فيه * ومن جملة
 قول أبي حيان أن ذلك استدلل به بعض الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم
 كانوا مؤمنين أي متمسكين بشرائع أنبيائهم * ثم رأيت الحافظ السيوطي
 قال الذي تلخص أن أحدا صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مرة بن كعب مصرح
 بإيمانهم أي في الأحاديث وأقوال السلف وبقي مرة وعبد المطلب أربعة
 أجداد لم أظفر فيهم بنقل وعبد المطلب سيأتي الكلام فيه * وقد ذكر في عبد
 المطلب ثلاثة أقوال * أحدها وهو الأنبياء أنه لم تبلغه الدعوة أي لأنه سيأتي
 أنه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني أنه كان على ملة إبراهيم عليه
 الصلاة والسلام أي لم يعبد الأصنام * والثالث أن الله تعالى أحياء له بعد
 البعثة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأقوال وأوهها لم يرد قط في حديث
 ضعيف ولا غيره ولم يقل به أحد من أئمة السنة * وإنما حكى عن بعض الشيعة
 قال بعضهم * وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلاب الطاهر بن إلى أرحام
 الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته إلى آدم وحواء ليس
 فيهم كافر لأن الكافر لا يوصف بأنه طاهر وفيه أن الطاهرية فيه يجوز أن يكون
 المراد بها ما قبل النكحة الجاهلية المتقدمة * وقد أشار إلى إسلام آبائه وأمهاته
 صاحب التمهيد بقوله

لم تزل في ضمائر الكون تحتها * رلك الأمهات والآباء

أي لأن الكافر لا يقال أنه معتار الله * والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار

بنى زهرة ما حدث به ولده العباس رضى الله تعالى عنه ۞ قال قال عبد المطلب
 قدما اليك في رحمة الشتاء فنزلنا على جبر من اليهود يقرأ الربورأى الكتاب ولعل
 المراد به التوراة قال من الرجل قالت من قريش قال من أيهم قالت من بنى هاشم
 ۞ قال أنا ذر لي أن انفار به ذلك قالت هم ما لي يكن عورة ۞ قال ففتح إحدى مضغى
 فنظرفيه ثم نظرفى الآخر فقال أما أشهد أن فى إحدى يديك وهو مراد الأمل
 بقوله فى مضغى بك ما كافر فى الأخرى نبوة وأما نجد ذلك أى كلام من الملك والنبوة
 فى بنى زهرة فكيف ذلك قالت لا أدري قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال
 الروجة ۞ أى لانها تشايع أى تشايع وتسامر زوجها ۞ قالت أما اليوم
 فلا أى أيتلى زوجة من بنى زهرة أركن كان معه غيرها أو مطلقا لم يكن معه
 غيرها ۞ فقال إذا تزوجت تترج عنهم ۞ أى وهذا الذى سطر فى الأعصاء
 وفى خيلان الوجه فيدكم على صاحبها بطريق الفراسة يقال له خرا باءا - جانة
 وتشديد الرأى آخره مرة منونة ۞ وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشمرانى عن
 شيخه سيدى على الخواص نقعا لله تعالى ببركتها ما له كان إذا نظر لانت انسان
 يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى أن يموت على التعيين من صحة فراسته
 هذا كلامه ۞ أى ومن ذلك أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما تزوج امرأة
 ولم يدخل بها فقال لزوجته ويسون أم ابنه يزيد اذهبي فانظري اليها فأتتها ففتقرت
 اليها ثم رجعت اليه وقالت هى بديعة الحسن وأجمل ما رأيت مثالا لكن رأيت خالا
 اسود تحت سترتها وذلك يدل على أن رأس زوجها يقطع ويوضع فى حجرها ففعلت
 معاوية رضى الله تعالى عنه ثم تزوجها بالعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه
 ۞ وكان واليا على حص فدمى لابن الزبير وترك مروان ثم خاف من أهل حص
 اسانبعوا مروان ففرها ربا تبعة جماعة منها فقتلوا رأسه ووضعوها فى حجر تلك
 المرأة ثم بعثوا تلك الرأس الى مروان وقتل النعمان هذامن أعلام نبوته صلى الله
 عليه وسلم لان أمه لما ولدت له ۞ وكان أول مولود ولد لالنصار بعد الهجرة على
 ما سياتى حلتة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى بتمرة فضنها ثم وضعها فى فيه
 فحنكه بها فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يكثر ماله وولده فقال أما ترضين
 أن يعيش جديدا رقتل شهيدا ويدخل الجنة وهو الذى أشار على يزيد بن معاوية
 بأكرام آل البيت لما قتل الحسين ممن كان مع الحسين من أولاده وأولاد أخيه
 وأقاربه وقال لهؤلاء ما كان يعسا لهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لوراهم
 على هذه الحلة لفرق لهم يزيدوا كرههم ورددهم معهم وأمرها بأكرامهم على ما سياتى

ذكره ان شاء الله تعالى ۞ وعما روى عنه انه قال ۞ سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان في حواصلي وان مصاليه وفخذه البط
 بنعمة الله والفجر يعطاء الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله
 ۞ وقد ذكر ان حصن نزل بها تسعة مائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في
 سبعون بدر ۞ وفي حياة الحيوان ان حصن لا تعيش بها العقارب واذا طارت
 فيمسا عقر غريبة ماتت لوقتها قيل لطاسم بها وفي حديث ضعيف ان حصن من
 مدن الجنة ۞ وقيل الجراء هو الكاهن وقيل هو الذي يحزر الاشياء وبقدرها
 بطنه ويقال للذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بطنه وربما اخطأ أي لان من علم
 العرب الكهانة والقيافة والزجر والخط أي الرمل والطب ومعرفة الانواء وهتاف
 الرياح ۞ فلما رجع عبد المطلب الى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف
 فولدت له حمزة وصفية وزوج ابنته عبد الله آمنة بنت وهب أخي وهيب فولدت له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على آمنة
 أي فارو ظفر لان الفلج بالفاء واللام المفتوحين والحجم الفوز والظفر أي فارو ظفر عالم
 به أبوه من وجود هذا المولد العظيم الذي وجد عند ولادته عالم بوجوده عند ولادة
 غيره ۞ أي وفي كلام ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة بنت وهيب غم
 آمنة في مجلس خطبة عبد الله لآمنة وتزوجا وولما تم ابنتها تم رأيت في آمنة
 العناية بما يوافقها وهو ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد ۞ قيل
 وفيه تصريح بأن عبد الله كان موجودا حين قال الخبر لعبد المطلب ان النبوة
 موجودة فيه وكيف تكون موجودة فيه مع انتقالها لعبد الله وقد يقال من أين
 ان عبد المطلب تزوج هالة عقب مجيئه من عند الخبر حتى يكون قول الخبر لعبد
 المطلب صادرا بعد وجود عبد الله جاز أن يكون ذلك صدر من الخبر لعبد المطلب قبل
 ولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحسن الاول كانت ام عبد الله من بني زهرة لجوار أن
 يكون عبد المطلب تزوج من بني زهرة غير هالة فاولدها عبد الله ۞ ثم ان قول الخبر
 لعبد المطلب انه يجدي في احدي منغرية الملك وانه يكون في بني زهرة مشكل أيضا
 لان الملك لم يكن الا في اولاد ولده العباس ولا يستقيم الاول كانت ام العباس من
 بني زهرة أباه هالة التي هي ام حمزة أو غيرها وام العباس ليست من بني زهرة خلافا
 لما وقع في كلام بعضهم ان العباس ولده هالة فهو شقيق حمزة لانه خلاف ما اشتهر
 عن الحفاظ الا أن يقال جاز أن يكون الملك والنبوة اللذين عناهما الخبر هاتين
 وهما صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيا أي كلام الملك والنبوة

المنة ليس إلا من أبيه عبد الله بناء على أن أم عبد الله من بني زهرة ولعلها لا يساهيه
 قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل
 من الذهب فولدت له أبا طالب وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يجوز أن
 تكون فاطمة هذه من بني زهرة وحيث لا يشك كل قول الخبر إذا تزوجت فتزوج منهم
 أي من بني زهرة بعد قوله الكشاعة * وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار أمينة
 من بني زهرة لولده عبد الله أن سودة بنت زهرة الكاهنة وهي علمة زهير والد أمينة
 أمه صلى الله عليه وسلم وكان من أمرها أنها ولدت رآها أبوها زرقاء شتاء أي
 سوداء وكانوا يوثقون من البسات من كانت على هذه الصفة أي بدنتها حاجة
 ويمسكون من لم يكن على هذه الصفة مع ذل وكأبه أي لانه سيأتي أن الجاهلية
 كانوا يدفنون البنات وهن أحياء خصوصا كعدة قبيلة من العرب يخوف العار
 أو خوف الفقر والاملاق * فكان عمرو بن نفيل يبيع المذودة لأجل الاملاق
 يقول لأرجل إذا أراد أن يفعل ذلك أنا كفيل مؤتمها وأخذها فإذا ترعرعت قال
 لا يها ان شئت دفعتم إليك وان شئت كفينا مؤتمها وكان مصعبه جد الفرزدق
 يفعل مثل ذلك * وأمر أبوها بأودها وأرسلها إلى الحبحون لتدفن هناك فلما أحفر لها
 الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تشد البنية وخلفها البرية فالفت فلم ير شيئا
 فصادلتها فسمع الهاتف يشبع بشبع آخرى المعنى فرجع إلى أبيها وأخبره
 بما سمع فقال ان لها أسنانا وتر كما كانت كاهنة قريش فقالت يومئذ بني زهرة
 فيكم نذرة أو تلذذ براقا عرضوا على بني تميم فعرض عليهم فقالت في كل واحدة
 منهم قولاً ظهر بعد حين حتى عرضت عليهم أمينة بنت زهير فقالت هذه الذبيرة
 أو تلذذ بالله شأن وبرهان منيرا * أي فاختار عبد المطلب لأمينة من بني زهرة
 لهذا السبب وأضع من سياق قصة هذه الكاهنة وأما اختياره لتزوجه بعض
 نساء بني زهرة فبسبب ما تقدم عن الأمير بناء على أن أم عبد الله كانت من بني زهرة
 وأما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الأمير سبباً لتزوجه عبد المطلب ابنة عبد الله
 امرأة من بني زهرة فغيبه نظر ظاهره إذ كيف يتأتى ذلك مع قوله إذا تزوجت فتزوج
 منهم بعد قوله الكشاعة أي زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله يذكر في التنوير
 عن البرقي أن سبب تزوجه عبد الله أمينة أن عبد المطلب كان يأتي اليمن وكان ينزل
 فيها على عظيم من عظمائهم فنزل عنده مرة فآذاعنده رجل عن قرأ الكتيب فقال له
 أنذني أن أفتش منزلك فقال دونك فانظر فقال أرى نبوة وملاكا وأراهما
 في السانين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب

انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وايب فولدت له حمزة وزوج ابنه
عبد الله آمنه فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول
الحجر لعبد المطلب فلان من شاعه الى آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بنى
زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحيث كان المناسب للبر في رجه الله أن يزيد بعد
قوله أن سبب تزويج عبد الله آمنه قوله وتزوج عبد المطلب هالة

❦ (باب ذكر رجل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين) ❦
عن الزهري رحمه الله قال قالت آمنه لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فساو جئت له
مشقة حتى وضعته وعمرها انها كانت تقول ما شعرت بفتح أوله وثانيه أى ما علمت
بأنى حملت به ولا وجدت له تقلا بفتح القاف كما تجدد النساء الا انى انكرت رفع حبيصتى
بكسر الحاء الهيمه التى تازمها الحائض من القنب وأما ما بفتح فالمرة الواحدة من
دفعات الحيض أى والذي ينبغي أن يكون الثاني والمراد واستعملت المرة فى مطلق
الدم الذى تراه الحائض وربما يؤيد أن هذا هو المراد أن بعضهم نقل أن الحيضة
بالكسر اسم للحيض ❦ قالت وربما ترفعى وتودى فلم يكن راءها دليلا على
الحمل أى وهذا ربما يقيدان حيفها تسكر روقل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف
على مقدار تكرره وقد ذكر أن مريم عليها السلام حاصت قبل حملها بحبسى عليه
الصلاة والسلام حبيصتين ❦ قالت آمنه وأما فى آت أى من الملائكة وثانيه
الدائمة واليقظانه وفى رواية بين الناس أى الشخص واليقظان فقال هل شعرت
بأنك قد حاصت بسيد هذه الامة ونبيها أى وفى رواية بسيد الانام أى اعلى ذلك
وأهلنى حتى دنت ولادنى أنا فى فقال قولى أى اذا ولدته اعنيده بالواحد من شهر
كل حاسب أى ثم سمي به محمد فان اسمه فى التوراة والانجيل أحمد يحمد به أهل السماء
وأهل الارض وفى القرآن محمد أى والقرآن كتابه وسياقى عن محمد الباقر رضى الله
عنه أن تسميه أحمد ❦ قال بعضهم وبذا كثر بعد هذا البيت أبيات لا أصل لها واذا
ثبت انها قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس أن آمنه رقت
النبي صلى الله عليه وسلم من العين ❦ أقول طاهر هذا السياق انهم لم تعلم بحملها
الامن قول الملاك لانهم لم يجدوا تبدل به على ذلك لانهم لم يجدوا عادته ان حيفها
ربما عاد بعد عدم وجوده فى زمنه المعتاد لها ❦ أى ولم تقول على مفارقة النور
لعبد الله وانتقال النور الى وجهها على ما ذكر بعضهم فى كلام هذا البعض لما فارق
النور وجه عبد الله انتقل الى وجه آمنه ولا على خروج النور من سامها ما أوقفه
بناء على أنه غير الحمل على ما يأتى لخصاء دلالة ما ذكر على ذلك ولعل لآباء

صلى الله عليه وسلم عبد الله لم يبلغها قول المترجم التي عرضت نفسها عليه اذ
 فاجبردا انهم اجلبت بحير اهل الارض ولتقل في ابتداء الحمل الذي حمل عليه بعد عشر
 الروايات كما سيأتي يجوز ان يكون بعد اخبار الملك لما لكان في المواهب في رواية
 عن كعب رضي الله عنه ان مجيء الملك لما كان بعد ان مضى من جهلها ستة أشهر
 فلما قل فان الستة أشهر لا يقال انها ابتداء الحمل ونقص الرواية كانت آمنة فتحدث
 وتقول اناني ات حين مر بي من حمل ستة أشهر في المساء وقال لي يا آمنة اهلكت
 بحير العالمين فاذا ولدته فمسيه محمد او كما تسمى شأنك الا ان يقال يجوز ان
 أو تكرر مجيء الملك لما قبله قبله والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان
 من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة لقريش فطقت تلك
 المسيلة أي التي حمل فيها أي في اليوم قبلها برسول الله صلى الله عليه وسلم أي بناء
 على ما هو الظاهر مما تقدم انه حين وقع عليها انقل اليها ذلك النور وقالت حمل
 برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سر من تلك من ملوك الدنيا الا
 أصبح منكوسا أي ومثل هذا لا يقال من قبل الراي أقول دلالة الاول على مطلق
 الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على خصوص حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم حيث
 راضية وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف فيها الا ان يقال ان ذلك كان من
 علامة الحمل به في الكسب القديمة مع ان المذبح في كلام ابن عباس رضي الله
 عنهم ما انما هو خصوص حمل آمنة به على أن السياق يدل على أن المراد علم أنه
 بحملها به والله أعلم وعن كعب الاحبار رضي الله عنه ان في صبيعة تلك الليلة
 أصبحت أصنام الدنيا منكوسة أي ولعل ذلك كان من علامة حمل آمنة به في الكسب
 القديمة وقول الصادق لا يتخلف وسيأتي ان عند ولادته أيضا قد كتبت الأصنام
 ولا مانع من التعدد قال روى الحسن الكوفي عن أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبي ابراهيم
 وبشرى أخي عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور وفي لفظ سراج
 وفي لفظ شهاب أضاعت له تصور بصرى من أرض الشام قاله الحافظ العراقي
 وسيأتي انها رأت النور خرج منها عند الولادة وهو أولى لسكونه مرقه متحلة ويجوز
 أن يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعته أي وكلاهما
 بقظة ولا مانع من ذلك أو هذه أي رؤية الروح حين حملت به كانت مناما كما تصرح به
 الرواية الآتية وثنا يقظة فلا تعارض بين الحديثين انتهى أقول الرواية
 الآتية هي رواية شدا بن أوس وانظروا انها رأت في المساء ان الذي في بطنها خرج

نوراً وهي تفيد أن ذلك النور هو نفس جملها فهو بعد تحقيق الحمل ووجوده والرواية
التي هنا تفيد أن النور غير هوانه كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل أخذها
على الأخرى إلا أن يقال المراد بحجر جلت زمن جملها وإن النور كان هو ذلك الحمل
لكن الذي ينبغي أن يكون رواية شذوذ التي جلت عليها الرواية الأولى حاصله قبيل
الولادة فتكون رأت النور عند الولادة مناماً وبقطة تأتيساً لها على أنه يجوز إبقاء
الروايات الثلاث على ظاهرها وإن رأت مناماً أنها خرج منها نور عند ابتداء الحمل
ثم رأت كذلك عند قرب ولادتها أن الذي في بطنها خرج نوراً ثم رأت بقطة عند
وضعه خروج النور وسيأتي في رواية عن أمه أنها قالت لما وضعت خرج معه نور
وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى تكون رابعة فبصرى أو بقعة من الشام
خلص اليها نور النبوة وعلى أنه مرتين ناسب قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين
مرة مع عمه أبي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها كما سيأتي وبها
مبرك الناقة التي يقال إن ناقته صلى الله عليه وسلم بركت فيه فأثر ذلك فيه وبني
على ذلك المحل مسجد * ولهذا كانت أول مدينة ففتحت من أرض الشام في الإسلام
وكان قصتها الصالح في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبها قبر سعد بن عباد
وهي من أرض حوران والله أعلم * ووقع الاختلاف في مدة حملها صلى الله عليه
وسلم فعن ابن عباس ثدياً بالياء المثناة تحت والذال المعجمة أنه صلى الله عليه وسلم بقي
في بطن أمه تسعة أشهر كمالاً تشكرو وجعاً ولا مغصاً ولا ريحاً ولا ما يعرض لذوات
الحمل من النساء * أي وقد ولد عند وجود المشتري وهو كوكب نير سعيد
فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود السعد الأكبر والنجم الأنور وكانت
أمه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حمل هو أخف منه ولا أعظم بركة منه
* وروى ابن حبان رحمه الله عن حليمة رضي الله عنها عن أم النبي صلى الله
عليه وسلم أنها قالت إن لابي حداثاً أنا في حمل به فلم أجد جلاً قط كان أخف علي
ولا أعظم منه بركة * وقيل ثلث عشرة أشهر وقيل ستة أشهر وقيل سبعة أشهر
وقيل ثمانية أشهر * أي ويكون ذلك أنه كما أن عيسى عليه السلام ولد في الشهر
الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والخمسين على أن من يولد في الشهر الثامن لا يعيش
بخلاف التاسع والعاشر والسادس الذي هو أقل مدة الحمل * أي فقد قال
الحكماء في بيان سبب ذلك أن الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك
للخروج حركة عنيفة أقوى من حره في الشهر السادس فان خرج عاش
وإن لم يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة المضغلة فلا يتحرك في الشهر

الثامن ولذلك تقل حركته في البطن في ذلك الشهر فإذا تحرك للخروج وخرج فقد
 ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء جركتي مضغتين له مع ضعفه * وفي كلام
 الشيخ يحيى الدين بن العربي رحمه الله لم أر لثمانية صورة في فجوم المنازل ولهذا كان
 المولود إذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معجولا
 لا يتففع بنفسه وذلك لأن الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد وليس وهو
 طبع الموت * أي وقيل بل كان جملة وضعه في ساعة واحدة وقيل في ثلاث
 ساعات أي وقيل بذلك في عيسى عليه السلام * أي وكانت تلك السنة التي
 حل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح والابتهاج فان قريشا
 كانت قبل ذلك في جذب وضيق عظيم فآخضرت الأرض وعلت الأشجار وأتاهم
 الوفد من كل جانب في تلك السنة * وفي حديث مفعون فيه قد أذن الله تلك السنة
 لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم * أي ولم أقف
 على ما يجري على السنة المداخ من أمه صلى الله عليه وسلم كان بذكر الله في بطن
 أمه كما نقل عن عيسى عليه السلام أنه كان يكلم أمه إذا خلعت عن الناس ويسبح
 الله ويذكره إذا كانت مع الناس وهي تسبح * وعن شاذان بن أوس رضي الله عنه
 قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قبل شيخ كبير من بني
 عامر ويهيرة قرمه أي المقدم فيهم يتوكأ على عصي فذل بين يدي النبي صلى الله عليه
 وسلم ونسبه إلى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني أنبتك أنك تزعم أنك رسول الله
 إلى الناس أرسلك بما أرسل به إبراهيم وموسى وعيسى من الأنبياء الا أنك نهيت
 بعظيم وأنت ممن يعبد هذه الحجارة والإوثان فسألك وللنبوة ولكن لكل حق
 حقيقة فاني شئ بحقيقة قولك وبدء شألك قال فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم
 بمسألته ثم قال يا أخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي سألتني عنه بما وجلستما جلوس
 فتشيت رجله ثم برك كما برك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال
 يا أخا بني عامر ان حقيقة قولك وبدء شأني اني دعوة أبي إبراهيم عليه السلام * أي
 بحيث قال ربنا وأبنت فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
 والحكمة ويذكهم أنك أنت العزيز الحكيم * أي وعند ذلك قيل له قد استعيب
 لك وهو كائن في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في تنبوع الحياة أجمع وأعلى
 ان الرسول المذكر هو هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم * أي أقول وفيه ان جبريل عليه
 السلام أعلم إبراهيم عليه السلام قبل ذلك بأنه يوجد نبي من العرب من ذرية ولده

اسماعيل فقدماء ان ابراهيم لما أمر باخراجها جراً ثم ولده اسماعيل عليه السلام حمل
هو وهى وولدها على البراق فلما أتى مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لا زرع
ولا مزرع قال نعم هنا هنا يخرج النبي الامى الذى من ذرية ولدك يعنى اسماعيل عليه
السلام الذى تتم به الكلمة العليا الا أن يقال الفرض من دعائه صلى الله عليه وسلم
بذلك تحقيق حصوله وتقدم ان أم اسماعيل قالت لابراهيم ما قاله لجبريل والله أعلم
ثم قاله وبشرى أنى عيسى وفى روايه أنا آخر من بشرى عيسى عليه السلام
أى آخر نبي بشرى من الانبياء عيسى بدليل الرواية الاخرى وكان آخر من بشرى
عيسى لان الانبياء بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب المهرية بقوله
ما مضت فترة من الرسل الا * بشرت بها قومك الانبياء

وبشرى عيسى فى قوله تعالى واذا قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله
اليكم مصدق لما بين يدي من التوراة ومبشر برسول يأتى من بعدى اسمه احمداى
والمبشرين من الانبياء قبل وجودهم أيضاً أربعة اسحاق ويعقوب ويحيى وعيسى
قال تعالى فى حق سارة فبشرناها يا اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قيل بشرت
بأن تبقى الى أن يولد يعقوب لولدها اسحاق وقال فى حق زكريا ان الله يبشرك
يحيى وقال فى حق مريم ان الله يبشرك بكلمة منه المسيح * ثم قال رأتى كنت
بكر أبى وأمى وانها حملتني أمى كاتقل ما تحمّل النساء وجعلت تشكو الى صواحبها
تقل ما تحمّل ثم انهارأت فى المنام ان الذى فى بطنها خرج نورا قالت فبعثت اتبع
بصرى النور والنور يسبق بصرى حتى أضاءت له مشارق الارض ومغاربها الحديث
وستأتى تيمنه فى الرضاع * أى وقال ابن الجوزى عن روى عن أمه صلى الله عليه
وسلم وهو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدا أمرك قال دعوة
أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمى قالت خرج منى نور أضاءت له قصر ورا الشام
قال الحافظ أبو نعيم الثقل الذى وقع فى هذه الرواية كان فى ابتداء الحمل والخفة التى
جاءت فيما سبق من الروايات كانت عند استقرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد
كذا قال * أقول قد قدمنا أنه يجوز أن يكون هذا الثقل الواقع فى ابتداء الحمل
مكان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه ما سبق والجواب عنه
لكن تقدم عن الزمى قال قالت أمية لقد علقبت به فواجبت له مشقة حتى وضعته
ويمكن أن يكون المراد بالمشقة لما تقدم فى بعض الروايات لم تشكرو وجعاً ولا مغصاً
ولا ريحاً ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء أى فع وجود الثقل لم يحصل لها
المشقة المذكورة وحينئذ لا ينافى ذلك شكواها ما تحمّل من ثقله والله تعالى أعلم

(باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم)

عن ابن اسحاق لم يأت عبد الله بن عبد المطلب ان توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به أي كما عليه أكثر العلماء (هـ) وأي وصحبه الحافظ الديلمي وسبأني في بعض الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة قيل وأدعت والدته صلى الله عليه وسلم كان بعد ان تم لها من حياها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي أبوه ابن شهرين * وذكر السهيلي ان عليه أكثر العلماء قليتا مل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة أشهر * أي وقيل ابن تسعة أشهر قيل وعليه الاكثر والحق انه قول كثيرين لا الاكثريين (هـ) وقيل ابن ثمانية عشر شهرا * وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا أي وما يأتي في الرضاع من اد المراضع ابنة ليتمه يحالعه تمام زمن الرضاع * كذا يخالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران * وكانت وفاته بالمدينة خرج اليها ليمتار تمرا ولبيرة اخواله بها أي اخوال أبيه عبد المطلب (هـ) بنى عدي بن الحارث أي ولا ما مع من قصد الامرين معا وقيل خرج الى غزوة في غير من غيرات قريش والبيرات بكسر العين وفتح المشاة تحت جمع غير وهي التي تحمل البيرة خرجوا للقتال فمروا من تجارهم وانصرفوا الى المدينة وعبد الله مريض فقال انا اتخلف عند اخواني بني عدي بن الحارث والجبار وهذا اسمه تميم وقيل له الجبار لانه استنق بقدم أي وهو آلة الجبار * وقيل لانه مكرهه رجل بقدم فاقام عندهم مريضا شهرا أي وهذا أثبت من الاول (هـ) ومضى أصحابه فقدموا مكة فسلمهم أبو عبد المطلب عنه فقالوا خافنا عند اخواله بني عدي ابن الحارث وهو مريض فبعث اليه اخاء الحارث وهو أكبر اولاد عبد المطلب كما تقدم * أي ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام فوجده قد توفي * أي وفي اسد الغابة ان عبد المطلب أرسل اليه ابنة الربيع شقيق عبد الله فشهد وفاته ودفن في دار تابعة بالناء المشاة فوق والباء الموحدة والعين المهملة أي وهو رجل من بني عدي ابن الحارث * أي فقد جاءته صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظرا الى تلك الدار رفاها وقال ما هذا زلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله وأحسنتم العوم في بني عدي بن الحارث وهذا وما جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم كان هروا أصحابه يسبحون في غدير أي في الجمعة فقال النبي عليه السلام لأصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه وبقي النبي عليه السلام وأبو بكر فسبح النبي عليه السلام الى أبي بكر

رضى الله عنه حتى اعتنقه وقال أنا وصاحبي أنا وصاحبي * وفي رواية أنا إلى
 صاحبي يعلم رذول بعضهم * وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم انظاهر لا
 لأنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم سافر في بحر ولا بالبحرين بحر * قال وقيل
 قد توفي ودفن أبوه بالأبواء محل بين مكة والمدينة انتهى * أقول سيأتي أن الذي
 بالأبواء قبر أمه صلى الله عليه وسلم على الأصح فلهل فأنل ذلك اشتبه عليه الأمر لأنه
 يجوز أن يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالأبواء هذا قبر أحد أبوي * وقد
 ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم يتيما لا نطيل به * وقد جاء إرجو
 اليتامى واكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا * وقد جاء
 أن الله لينظر كل يوم إلى الغريب ألف نظرة والله أعلم * وأورد الخطيب عن عائشة
 رضى الله تعالى عنها أن الله أحياه أباه وآمن به * وفي المواهب أحيا الله له أبوه
 حتى آمنابه * قال السهيلي وفي اسناده مجاهد وقال الحافظ ابن كثير أنه حديث
 منكر رجه أوسنده مجهول وقال ابن دحية هو حديث موضوع ويزعم القرآن
 والاجماع وعلي ثبوته يكون ناسخا أي معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأل
 رجل ابن أبي قتال في النار فلما قعأى ولى دعاه وقال له إن أبي وأباك في النار
 وفيه أن هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسخا أي معارضا له * أقول هو
 على تقدير ثبوته يكون معارضا على أن حديث مسلم هذا لم تنفق الرواة على قوله
 فيه إن أبي وأباك في النار وهذه اللفظة انما رواها جاد بن سلمة عن ثابت عن أنس
 وخالفه معمر عن ثابت عن أنس فروى بذلك إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار
 وقد نصوا على أن معمر ثابت من جاد فان جادا نكلم في حفظه ووقع في أحاديثه
 منا كبره كروا إلى أربعة دسما في كتبه وكان جادا لا يحفظ فحدث بها فوهم فيها
 * وأما معمر فلا نكلم في حفظه ولا استسكروا من حديثه وأيضاً ما رواه معمر
 ورد من حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقد أخرج الترمذي والطبراني
 والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عائذ بن سعد عن أبيه أن
 أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبي قتال في النار قال فأن أبوك
 قال حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا الإسناد على شرط الشيخين فاللفظ
 الأول من تصرف الراوي رواه بالاعتقاب بحسب ما فهم فأخطأ ذكر الحافظ السيوطي
 أن مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة * من ذلك حديث مسلم عن
 أنس في نفي قراءة البسملة والثابت من طريق آخر في سماعها ففهم منه الراوي نفي
 قراءتها فرواه بالاعتقاب على ما فهمه فأخطأ كذا أجاب إمامنا الشافعي رضى الله تعالى

عنه عن حديث في قراءة البسملة والذي ينبغي أن يقال يجوز أن يكون هذا أي ما في
الصحيح كان قبل أن يسأل الله تعالى أن يحييه له فأحياه وآمن به * كما أشار إليه
الإمام وأما قال ذلك لصحة إيمان ذلك السائل بدليل أنه لم يداو له صلى الله عليه
وسلم إلا بعد ما تقافظه له صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له فتنة أي برتد عن
الإسلام فأتى به ما هو شبيه بالشكامة يريد أبا أيوب * أبا طالب لا يعبد الله لأنه كان
يقال لأبي طالب قل لا ينك ترجع عن شتم آلهتنا وقالوا له اعطيا أسك وخذمك كما به
قال أعطيكم ابني تقتلوه إلى غير ذلك مما يأتي على أنه تقدم أن العرب تسمى العم أبا
لا يقال على ثبوت هذا الحديث وصحته التي صرح بها غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا
أن طعن فيه كيف ينفع الإيمان بعد الموت * لأننا نقول هذا من جملة خصوصياته
صلى الله عليه وسلم * لكن قال بعضهم من ادعى الخصوصية فعليه الدليل أي لأن
الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت إلا بحديث صحيح * وفي كلام
القرطبي قد أحيا الله سبحانه وتعالى على يده صلى الله عليه وسلم جماعة من المرق
وإذا ثبت ذلك فما يمنع إيمان أبيه بعد أحياهما ويكون ذلك زيادة في كرامته
وقضيلته صلى الله عليه وسلم ولولم يكن أحيا أبيه نافعا لإيمانهما وتصديقهما
بالحيا كما أن رد الشمس لو لم يكن نافعا في بقاء الوقت لم ترد والله أعلم * قال
الواقدي المعروف عندنا وعند أهل العلم أن أمانة وعبد الله لم يداو غير رسول الله
صلى الله عليه وسلم * ونقل سبط بن الجوزي أن عبد الله لم يتزوج قط غير أمانة
ولم يتزوج أمانة قط غيره * ونقل إجماع علماء النقل على أن أمانة لم تحمل بغير
النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها لم أجل جعل أخف منه القيد أنها حاجات بغيره
صلى الله عليه وسلم أنه خرج على وجه المباعدة انتهى * أقول هذه الرواية
لم أقف عليها والذي تقدم ما رأيت من جعلها أخف منه وفي أخرى جعلت به فلم
أجد جعلها أخف منه على وجه الرؤية والوجدان على العلم الحاصل بأخبار
غيرها من ذوات الحمل لها عن حالها ممكنا فلا يقتضي ذلك أنها حاجات بغيره
ولا ينافيه قولها أخف على لأن المراد فيما علمت والله أعلم * قال والحافظ ابن حجر
نسب سبط بن الجوزي في نقل الإجماع إلى المجازفة فقال وجازف سبط ابن الجوزي
كمعادته في نقل الإجماع ولا يمنع أن تكون أمانة اسقطت من عبد الله سقطا
فأشارت بقولها المذكور إليه انتهى * أقول وجهه أنه يكون جعل ذلك السقط
بعد ولادته صلى الله عليه وسلم بناء على أن والده صلى الله عليه وسلم لم يميت وهو
جمل بل بعد مرضه وانما وجدت المشقة في جعل ذلك السقط وأن أخبارها بذلك تأخر

عن جلالها بذلك السقط وانها رأت في جلالها بذلك السقط من الشدة ما لم تجد في جلالها
صلى الله عليه وسلم * وأما جلالها بذلك السقط قبل جلالها به صلى الله عليه وسلم
فلا شأني لمخالفتها لما تقدم من أن عبد الله دخل بها حين أملاك عليها وانتقل إليها
النور عند ذلك ولأنه يخرج بذلك عن كونه بكر أبيه وأمه * وأما رواية جلات الأولاد
فأوجدت خلافها في الواقع لا تعرف عند أهل العلم كما بينا ذلك في السكوكب
المنير على أن أمكان جلالها بسقط لا يقدح في نقل الإجماع على أنها لم تحمل بغيره
صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن مراده جلاتا ما * وفي الخصائص الصغرى للجلال
السيوطي ولم يلد أبواه غيره صلى الله عليه وسلم والله أعلم * قال وترك عبد الله
جاريته أم أيمن بركة الحبشية أسلمت قديما هي وولدها أيمن وكان من عبد حبشي
يقال له عبيد انتهى * أقول في كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم أعتقها
حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشي بن زيد من بني الحارث فولدت له أيمن
* ولا ينافيه ما في الإصابة كانت أم أيمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد
الحبشي بن زيد وكان قدم مكة وأقام بها * ثم نقل أم أيمن إلى يثرب فولدت له أيمن
ثم مات عنها فرجعت إلى مكة فتزوجها زيد بن حارثة فله البلاذري والله أعلم * قال
قد زوجه صلى الله عليه وسلم أي بعد النبوة مولا زيد بن حارثة أي وانما رغب زيد
فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فلا تزوج
بأم أيمن فجاءت منه بأسماء فكان يقال له الحبيب بن الحب وقيل أعتقها عبد الله
بعد موته وقيل كانت لأمه صلى الله عليه وسلم وترك أي عبد الله خمسة أجال
قطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه انتهى أي فهو صلى
الله عليه وسلم يرث ولا يرث * قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء
أورث ما تركناه صدقة ودعوى بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يرث بآلته إلا في
تم في حياته فعلى تقدير صحته جاز أن يكون صلى الله عليه وسلم ترك أخذ ميراثه
تبعاً وسيأتي * وقال ابن الجوزي وأصاب أم أيمن هذه عطش في طريقها
لما هاجرت أي إلى المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حر شديد فسمعت
شيأ فوق رأسها فتدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاه أبيض فشربت منه حتى
رويت وحككت تقول ما أصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم
في المواجر ما عطشت * أي وفي منزل الخفاء قال الواقدي كانت أم أيمن عسرت
اللسان فكانت إذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم أي يدل سلام الله عليكم
فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو السلام عليكم

هذا كلامه فليتأمل فان هذا يقتضى ان الصيغة الاصلية في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم أو سلام عليكم وكذا عليك السلام ولم يذكرنا تلك الصيغة * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها شرر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وام ايمن عنده فقالت يا رسول الله اسقني وقال لها الرسول الله صلى الله عليه وسلم قولي من هذا فقالت ما خدمته أكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت مستأها وذكري بعض المؤرخين * ان بركة هذه من سبي الحبشة أصحاب الفيل وكانت سوداء أى لونها أسود ولما خرج ابنها اسامة في السواد * أى وكان أبوه زيد أبيض ومن ثم كان المانعون يطعمون في نسب اسامة ويقولون هذا ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوش من ذلك * وقد روى الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال ألم ترى أن مجزرا الدجسي دخل على فرأى اسامة وزيدا علم ما قطيعة قد غطيا رؤسهما وقد بدت أقدامهما فقال ان هذه الاقدام بهما من بعض * وقد جعل أئمتنا ذلك أصلا لوجوب الاخذ بقول القائل في الحاق النسب * قال لا في رجه الله والمعروف أن الحبشية انما هي بركة أخرى جارية ام حبيبة قدمت بها من الحبشة وكانت تكفى أم يوسف كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم أى وهي التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم كأسياق * قيل وورث صلى الله عليه وسلم من أبيه مولاة شقران وكان عبد حبشي فاعنته بعدد ر وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعنته وقيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

* (باب ذكر مولاه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا أى مقطوع السرة * وجاء أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام وقطع سرتة وأذن في أذنه وكسأ ثوبا أبيض * وولد نبينا صلى الله عليه وسلم حنونا أى على سورة الحنون أى ومكحولا وظليفا مابة وقد * أقول أى لم يصاحبه قدري بل فلا ينافي جواز وجود البلل والقدر بعده أى في زمن امكار القاسم فلا يستدل بذلك على أن أمه صلى الله عليه وسلم لم ترق سائما من القاسم عند نام ما شر الشافعية هو البلل الحاصل بعد الولادة في زمن امكاه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد والله أعلم * قال وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربى انى ولدت

مختونا ولم ير أحد سواي أي ثلثي أرى أحد سواي عند الحتان * قال الحاكم
تواترت الأخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا وتعقبه الذهبي فقال ما أعلم صحة
ذلك فكيف يكون متواترا * وأجيب بأنه أراد بالتواتر الاشتهار فقد جاءت أحاديث
كثيرة في ذلك دل الحافظ بن كثير في الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم
من رآها من الحسان أي وقد ندعي أنه لا مخالفة بين هذه الأقوال الثلاثة لأنه يجوز
أن يكون من قال صحبة أراد صحبة لغيرها والصحبة لغيرها قد تكون حسنة
لغيرها ومن قال صحبة أراد في حد ذاتها * وفي الهدي أن الشيخ جمال الدين بن
طلحة صنف في أنه ولد مختونا مصفا أحلب فيه من الأحاديث التي لا خطام لها
ولا زمام * وورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم * وذكر أنه صلى الله عليه
وسلم ختن على عادة العرب * وولد من الأنبياء على صورة المختون أيضا غير نبينا صلى
الله عليه وسلم ستة عشر نبيا * وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل مختون لعمر ك خلقته * ثمان وتسع طيئون أكارم
وهم زكريا شيث إدريس يوسف * وحظ له عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس خاتم
* وليس هذا من خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس
يولد كذلك * ومن خرافات العامة أن يقولوا من يولد كذلك خنته القمر أي
لأن العرب تزعم أن المولود في القمر تنسخ غلفته فيصير كالمختون وربما قالت العامة
خنته الملائكة * وهم هذا يريدون على ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى
أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته مختونا * وقيل ختن صلى الله عليه
وسلم أي خنته الملك الذي هو جبريل كما صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه
وسلم عند ظئره أي مرضته حليلة * قال الذهبي أنه خبر منكر * وقيل خنته حذو
يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقي وسنده غير صحيح انتهى * أي
المناق عنده صلى الله عليه وسلم يكبش كاسياقي * أقول وقد يجمع بأنه يجوز
أن يكون ولد مختونا غير تام الحتان كما هو الغالب في ذلك فتم حذو خنته لكن
ينازع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي أني ولدت مختونا
ولم ير أحد سواي أي لأجل الحتان كما هو الظاهر أن صح كما قدمناه أي وفي كلام
بعضهم أن عيسى عليه السلام ختن باللقوة على صحته يجمع بفحوا تقدم * والظاهر
أن المراد باللقوة التي ختن بها عيسى والتي ختن بها لي الله عليه وسلم بناء على
أن حذو خنته كانت باللقوة المعروفة التي هي الموصى واللقوة لأن ذلك مما تتوفر

الدواعي على نقله ولا يقال عدم وجود القلعة نقص من أصل الخلقة الانسانية فقد
قالوا في حكمة وجود العلة السوداء التي هي حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدونها
بل خلق بها تكملة للعقل الانساني * لاننا نقول انما لم يخلق بتلك القلعة ليحصل
كمال الخلقة الانسانية لان هذه القلعة لما كانت ترال ولا بد من كل أحد مع ما يارون
علي ازالته من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال
بحلاف العلة السوداء * وكره الحسن أن يحسن الولد يوم السابع لان فيه تشبيها
باليهود أي لان ابراهيم عليه السلام لما احتس ولده اسحاق عليه السلام يوم سابع
ولادته اتخذ به واسرائيل في ذلك اليوم سنة وحتس ولده اسماعيل عليه السلام
لثلاث عشرة سنة * قال أبو العباس بن عيسى فصار ختان اسماعيل عليه
السلام أي في ذلك الوقت سنة في ولده يعني العرب * ويؤيد قول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كانوا لا يحنون الغلام حتى يدرك أي لان الثلاثة عشر هي
مطلة الادراك ومن ثم لما سئل ابن عباس عن سنة حين قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال وايايوشدحتون أي في أوائل زمن الحنان والله أعلم * ولما ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة أصابع يده يشير بالسبابة
كالمسح بها * أقول وفي رواية عن أمهاتها قالت لما خرج من بطني نظرت
اليه فاداهو ساجد فرفع أصبعه كالمنضرج المبتهل ولا مخالفة لجواز أن يراد
بأصبعه السبابة من اليمين والله أعلم وفي صعوده إشارة الى أن مبدأ أمره على
القرب من الحضرة الالهية * قال وروري ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع
على يديه رانعا رأسه الى السماء * وفي رواية وقع على كفيه وركبته شاخصا
ببصره الى السماء انتهى * أقول وفي رواية وقع جانبا على ركبتيه ولا يخالف
هذا ما سبق من أنها نظرت اليه فاذهو ساجد لجواز أن يكون صعوده بعد رفع
رأسه وشخص بصره الى السماء ولا مخالفة بين كونه وقع على الارض مقبوضة
أصابع يده ووقوعه على كفيه لجواز أن يكون قبض أصابعه ما عدا السبابة بعد
دلائل ولا يتأنيبه قوله مقبوضة المصوب على الحال لقرب زمنها من الوقوع على
الارض والاتصار على الركبتين لا ينافي الجمع بينهما وبين الكف * ورأيت
في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولدوا من احدى يديه على عتيقه والاخرى
على سوائيه وليتأمل والله أعلم * والى رفع رأسه صلى الله عليه وسلم وشخص
بصره الى السماء يشير صاحب المهرية بقوله
رأى رأسه وفي ذلك الرفع * الى كل سودد ايماء

رامقاطرفه السماء ومرمى * عين من شأنه العلو والعلاء

* أي وضعته حالة كونه رافعاً رأسه إلى السماء وفي ذلك الرفع الذي هو أول فعل وقع منه بعد برززه صلى الله عليه وسلم إلى هذا العالم إشارة إلى حصول كل رفعة وسيادة ووضعه حالة كونه رافعاً بصره إلى السماء وسر ذلك الإشارة إلى علو مرامه أذ مرمى عين الذي قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف * قال وقدروى أنه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من تراب وأهوى بها أحد أفلح ذلك رجلاً من بني لُحَب فقال لصاحبه لأن صدق هذا الفأل ليغلب هذا المولود أهل الأرض أي لأنه قبض عليهم أو صارت في يده والفأل بالهمز وبودونه يقال فيما يسر والتطير فيما يسوء فالفأل ضد الطيرة بكسر الطاء * وقد جاءني أنفعا ولا تطير * وقيل له ما الفأل قال الكلمة الصالحة يسمونها أحدكم وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويحتمى الفأل بالكلمة الحسنة والكلمة الطيبة * وفي رواية وأحب الفأل الصالح * وفرق بعضهم بين الفأل والتفأل بأن الأول يكون في سماع الأدميين والثاني يكون في الطير بأسمائها وأصواتها وممرها * وقوله لا عدوى معارض لما جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان في وفد ثقيف رجل مجزوم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم أنا قد بئنا نعاك فأرجع ولم يصافحه * وجاء لا تدعوا النظر للمجذومين وسيأتي الجواب عنه بما يحصل به الجمع بينه وبين ما جاء أنه أخذ بيد مجزوم فوضعهما في القصة وقال كل بسم الله عز وجل وتوكل الله عليه * ونحوه بكسر الهمزة وسكون الهاء حتى من الأزداء علم الناس بالزجر أي زجر الطير والتفأل بها وبغيرها فقد كان في الجاهلية إذا أراد الشخص أن يخرج لحاجة جاء إلى الطير وأزعجها عن أوكارها فان مر الطائر على اليمن سمي سائحها واستبشر يريد الحاجة بقضائها وان مر على اليسار سمي بارحاً بالموحدة والراء والحاء المهملة وقد يريد الحاجة عنها تفأولا بعدم قضائها أي وهذا ما فسر به إمامنا الشافعي الحديث الآتي أقرأوا الطير في مكانها فعن سفيان بن عيينة * قال قالت الشافعي رضي الله تعالى عنه يا أبا عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال علم العرب كان في زجر الطير كان الرجل منهم إذا أراد سفراً جاء إلى الطير في مكانها فطيرها الحديث * ويحكى عن وائل بن حجر وكان رجلاً أحسن الزجر أنه خرج يوماً من عند زياد بالكوفة وهو الذي الحقه معاوية بأبيه أي سفيان وهو والد عبيد الله بن زياد الذي قاتل الحسين وكان أميرها المغيرة بن شعبه فرأى غراباً ينطق بالغين المعجمة أي يصيح فرجع إلى زياد وقال له هذا غراب يرحلك من هاهنا

الى حير فقدم رسول معاوية الى رباد من يومه بولاية البصرة * وقد ذكر
 ان ابا ذؤيب المهرلي الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يجمع به قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت السحر
 ذهب في هاتف رأيا ما ثم وهو يقول

قبض النبي محمد فعوسا * تدرى الدهر وع عليه بالتسليم

* قال نعمت من نومي فرما رأيت في السماء ولم أزال اسعد الدايح فتعالت به وعلت
 ان الي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت باقتي وحشنتها حتى اذا كنت بالعبادة
 فجزت الطير فاخبرني بواته صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فادامها ضجيج
 بالبكاء كضجيج الخناجر فسالت فتيل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 مسهي وقد خلى به أهله وأبو ذؤيب هذا هو القائل

امس الدهور وربها تنوجع * والدهر ليس بمغيت من يجرع
 وادامية أنشبت أطعارها * ألبيت كل تيمية لا تنفع
 وتحدى لسانين أريهم * انى لرب الدهر لا تنصنع
 والفس راعية اد أرغبتها * وادا ترذالى قليل تنفع

* ومن رجز الطير ما حكاه بههم قال جاء اعرابي الى دار القاضي أني الحسين
 الاردي المالكى فبجاء عراب فقعد على محلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي
 هدا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام فصاح الداس عليه
 ورجوه فقام وانصرى في سابع يوم مات هذا القاضي * وقد جاء الهسي عن
 ذلك أى عن الرجز والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا الطير على مكانها
 أى لا ترحروها * وجاء الطيرة شرك * وجاء من أرجعت الطيرة عن حاجته
 فقد أشرك أى حيث اعتقد أنها تؤثر * وجاء اذا رأى أحدكم من الطيرة
 ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت
 ولا حول ولا قوة الا بك * وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك
 ولا اله غيرك ثم مضى لحاجته * وقد جاء لاعدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ
 ولا هامة بالتخفيف راد في رواية ولا صعر والمهمة هواه كان أهل الجاهلية يزعمون
 انه اذا قتل القليل ولم يؤخذ بثماره يجرح له طائر يقول عند قبره اسقوني من دم فأتى
 ولا يزال يقول ذلك حتى يؤخذ بثمار القليل كانت العرب تسميه المهمة بالتخفيف
 وأما المهمة بالتشديد فواحدة المرام وهى الحيات والعقارب وما شاكلها * ومن
 ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في تعويذه للعس والحسين أعيد كما

بكمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا: ابراهيم عليه السلام كان يعوذ اسماعيل وابيهاق * وقوله ولا صفر ذكر الامام الزورى ان المراد به حبة مفراة تكون في خوف الانسان اذا جاع تؤذيه كذا كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوى الحديث فعين اعتماده * وروى بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور اضاء له قصور بصري وفي رواية انها قالت لما وضعتني خرج مني نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رايت أعناق الابل يبصرى * وفي الخصائص للصنوبرى ورايت أمة عند ولادته نورا خرج منها اضاء له قصور الشام وكذلك أمة هات الانبياء عليهم السلام برين انتهى واعل المراد برين مطلق النور لا الذي تضي منه قصور الشام وقوله قصور الشام الى آخره ظاهر في أن المراد بجميع الاقليم لا خصوص بصري واعل الاقتصار على بصري في الروايات لكون النور كان بها أتم ومن ثم قالت حتى رايت أعناق الابل يبصرى أو رأت مرة وصول النور الى بصري خاصة ومرة جاورها تأمل والى هذا النور يشير العباس رضى الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله اني اريد أن اتمه حلت فقال له رسول الله قل لا يفضض الله فالك فقال قصيدة منها

وأنت لما ردت أشرق الادر * من وضاعت بنورك الافق
فعلن في ذلك الضياء وفي النور * ر وسبل الرشاد فمشرق

والى ذلك يشير ما حب المدينية رجه الله بقوله

ورأت قصور قيصر بالرو * م يراها من داره البطحاء

أى رؤيت قصور ملك الروم في بلاد الروم يبصرها الذي داره مكة * قال وهذا ظاهر في انها رأت ذلك النور نقطة وتقدم في حديث شداد انها رأت منه ما وقد تقدم الجمع انتهى أى وتقدم ما في ذلك الجمع * وذكر أن ام امامنا الشاهدي رضى الله تعالى عنه رأت وهي حامل به ان النجم المسمى بالمشتري خرج من فرجها موقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شطبة فتأول ذلك أصحاب تأويل الرؤيا بانهم سألوا عما يكون علمه بمصر أولا ثم ينتشر الى سائر البلدان * وروى السهيلي عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربي الرفيع * وروى ان أول ما تكلم به لما ولدته أمة حين خرج من بطنها الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيل ولا مانع من انه صلى الله

عليه وسلم تكام بكل ذلك والاولية في الرواية الثانية اضافية لما لا يخفى * وقد
وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أي هل كان ليلاً أو نهراً وعلى
الثاني في أي وقت من ذلك الهاد * وفي شهره * وفي عامه * وفي محله * فقيل
ولديوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله بل أخطأ من قال ولديوم الجمعة أي
معن قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم * سئل عن يومه
الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه * وذكر الريرس بكار والحافظ ابن عساکر
أن ذلك كان حين طلوع العمري و يدل له قول جده عبد المطلب ولد لي الليلة مع الصبي
مولود * وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهله
أي وسطه وكان ذلك اليوم لمصرى ثلثي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول أي
وكان ذلك في نصل الربيع * وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله
يقول لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والربما وشهرومي * ربيع في ربيع في ربيع
وقال وحكي الإجماع عليه وعليه العمل الآن أي في الأمصار خصوصاً أهل مكة
في ذيارتهم موضع مولده صلى الله عليه وسلم * وقيل لعشر ليال مضت وصحح
* أي صححه الحافظ الديلماني أي لأن الأول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحاق
مقطوعاً دون اسناد وذلك لا يصح أصلاً ولو أسنده ابن اسحاق لم يقبل منه لتجريح
أهل العلم له فقد قال حاكم من ابن المديني وابن معين أن ابن اسحاق ليس بحجة
* وروصفه مالك رضي الله تعالى عنه بالكذب * قيل وإنما طعن فيه مالك لأنه
بلغه عنه أنه قال ما رواه حديث مالك فأنما طيب به لأنه فغند ذلك قال مالك وما ابن
اسحاق إنما هو رجل من الدجاجة أخرجه من المدينة * قال بعضهم وإن اسحق
من جلة من يروى عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم إن اسحق فقيه ثقة
لكنه مدلس * وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه * وقيل لثمان مضت منه
قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه إجماع أهل التارخ وقال القطب
القسطلاني هو اختيار أكثر أهل الحديث أي كالحميدى وشيخه ابن حزم * وقيل
لليتين خلتا منه وهو جزم ابن عبد البر * وقيل لثمان عشرة ليلة خلت منه رواه
ابن أبي شيبة وهو حديث معلول * وقيل لاثنتي عشرة بقتن منه وقيل لاثني عشرة
* وقيل لثمان ليلة خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم
من أن أمه صلى الله عليه وسلم حلت به في أيام التشريق أو في يوم عاشوراء وأنه مكث
في بطنها تسعة أشهر كوامل لكن قال بعضهم إن هذا القول عريب جداً وسنستد

فأثبته أوصى اليه صلى الله عليه وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى أنها
 جاءت به في أيام التشريق الذي لم يذكر وغيره يعلم ما في بقية الاقوال * قال وقيل
 ولد في صفر * وقيل في ربيع الآخر * وقيل في محرم * وقيل في عاشوراء أي كما
 ولد عيسى عليه السلام * وقيل لخمس بقين منه انتهى * أي ذكر الذهبي أن
 القول بأنه ولد صلى الله عليه وسلم في عاشوراء من الأفل أي الكذب وفيه أن كان
 ذلك لأنه لا يجتمع أنها جاءت به صلى الله عليه وسلم في أيام التشريق وأنه مكث
 في بطنها تسعة أشهر كوامل لا يختص الأول بهذا القول بل يأتي فيما عدى القول
 بأنه ولد في رمضان * ثم رأيت بعضهم حكى أنه حمل به في شهر رجب وحينئذ يصح
 القول المشهور بولادته في ربيع الأول * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 ولديوم الاثنين في ربيع الأول وأنزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الأول
 وهاجر إلى المدينة يوم الاثنين في ربيع الأول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين
 في ربيع الأول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الأول * قال بعضهم وهذا غريب
 جداً * وقيل لم يولد لها رابل ولد ليلافن عثمان بن أبي العاص عن أمه رضي الله
 تعالى عنهم أنها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فاشيء أنظر إليه
 من البيت إلا تراواني لا نظر إلى العجوز تدنو حتى أتني لا قول لتعني علي * قال
 ابن دحية وهو حديث مقطوع قال بعضهم ولا يصح عندي بوجه أنه ولد ليلا لقوله
 صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بتقل العدل عن العدل أنه سئل عن صوم يوم الاثنين
 فقال فيه ولدت واليوم إنما هو النهار خص القرآن وأيضاً الصوم لا يكون إلا
 نهاراً * وأفاد البدر الزركشي أن هذا الحديث أي المتقدم عن أم عثمان بن أبي
 العاص على تقدير صحته لا دلالة فيه على أنه ولد ليلاً قال فان زمان النبوة صالح
 للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهاراً أي فضلاً عن أن تسقط سيما أن قلنا
 ولد عند الفجر لأن ذلك ملحق بالليل * وإلى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه
 وسلم هل هو في الليل أو النهار أشار صاحب الممر به بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وأرداه
 فهنأ به لا مئة الفضل الذي شرفت به حواء
 من حواء أنها جاءت أحماً وأولاً لها به نساء
 يوم نالت بومعه ابنة وهب من فخر ما لم تله النساء

* أي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد أضاف كلامه
 الليل والنوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك فهنأ لا مئة الفضل الذي حصل لها

بسبب ولادته صلى الله عليه وسلم أى لا يشوب ذلك الفضل كدرو ولا مشقة الذى
شرفت ذلك الفضل حواء التى هى ام البشر ومن يشهد لحواء فى انها حملت به واه
اما انها فاس به يوم اعطيت آتة بنت وحب بسبب وضعه من الفخار وما تمتدح به
من انحصال العلية والشيم المرضية مالم يطاها غير هامن النساء * أى وقد أقسم الله
ببلية مولده صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى والأصفي والليل * وقيل أراد بالليل
ليلة الامرى ولا مانع أن يكون الاقسام وقع بهما أى استعمال الليل فيهما * ويدل
لكون ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلا قول بعض اليهود من عنده علم الكتاب
لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قل ولد الليلة نبي هذه الآية الاخيرة
الى آخر ما يأتى وسيأتى ما يدل على ذلك وهو وضعه تحت الجفنة * وولادته صلى
الله عليه وسلم * قيل كانت فى عام الفيل قيل فى يومه * فمن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل * وعن قيس
ابن مخزومة ولدت أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل ضحيا فصن لدان
* قال الحافظ بن حجر المحفوظ لفظ العام أى بدل لفظ اليوم وقيل يراد باليوم مطلق
الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلان معناه متعاربان
فى السن بالوحدة وعلى أن المراد باليوم حقيقة يكون بالنون * وفى تاريخ ابن حبان
ولد عام الفيل فى اليوم الذى بعث الله تعالى الطائر الأيايل فيه على اصحاب الفيل
* وعند ابن سعد ولد يوم الفيل يعنى عام الفيل انتهى * أى لما تقدم عن ابن حجر
وعليه فيكون قول ابن حبان فى اليوم تفسير العام على أن المراد باليوم مطلق الوقت
الصادق بالعام * وقيل ولد بعد الفيل بخمسين يوما كما ذهب اليه جمع منهم
السهمي قال بعضهم وهو المشهور * قال وقيل بخمسة وخمسين يوما * وقيل
بأربعين يوما * وقيل بشهر * وقيل بعشرين سنة * وقيل بثلاث وعشرين سنة
وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة انتهى * أى وعلى أنه
بعد الفيل بخمسة وخمسين يوما اقصر الحافظ الديلمى رحمه الله * وعبارة
المواهب حكاه الديلمى فى آخره وكونه فى عام الفيل قال الحافظ ابن كثير
هو المشهور عند الجوهري وقال ابراهيم بن المذر شيخ البخارى رحمه الله لا يشك فيه
أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم * أى
وقيل قبل عام الفيل بخمسين سنة قال بعضهم وهذا غريب منكرو ضعيف
ايضا * أقول والقول بأنه ولد قبل عام الفيل أو فيه أو بعده بعشرين سنة يقتضى
تضعيف ما ذكره الحافظ أبو سعيد الديلمى بوري أن نور النبي صلى الله عليه وسلم

كان يضيء في غرجة عبد المطلب وكانت قريش اذا ما بها قحط اخذت بيد
 عبد المطلب الى جبل ثبير يستقون به فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور وانه
 لما قدم صاحب القيل لهدم الكعبة لتكون كنيسة التي بناها و يقال انها القليس
 كجبر لا ارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلائس لانها في اعلى الرأس مكان الكعبة
 في الحج اليها * وقد اجتهد ابرهة في زخرفها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة
 المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام
 وجعل فيه صلبا نارا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والانسوس وشدة على
 عمارها بحيث اذا طلعت الشمس قبل ان ياخذها سامل في علمه قطع يده فنام رجل
 منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فنضرت اليه
 في أن لا يقطع يده ولما فأتى الا قطع يده فقالت له اضرب بعمولك اليوم فالיום لا
 وغدا ان يرك فقال لها ويحك ما قلت فقال له نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك
 فكذلك به يرميك الى غيرك فأخذته موعظتها فعنى عنه ورجع عن هذا الامر ففقد
 ذلك ركب عبد المطلب في قريش الى جبل ثبير فاستدار ذلك النور في وجهه عبد
 المطلب كالهلال وأتى به جماعة على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب
 لذلك * فلما مشى قريش ارجه ووافقه كفيتم هذا الامر فوافقه ما استدار هذا
 النور في الا أن يكون الظفر لتسافر جمعوا فلما دخل رسول صاحب القيل الى مكة
 ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخر مغشيا عليه * أي فكان ينزود
 كالنور عند ذبحه * فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب * أي فان صاحب القيل
 أمره أن يقول لقريش ان الملك انما جاء لهدم البيت فان لم تحولوا بينه وبينه لم يزد على
 هدمه وان انحلم بينه وبينه أتى عايكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا ندفع
 عن هذا البيب ولا رب ان شاء منعه أي وفي لفظ * قال عبد المطلب والله ما نريد
 حربه وما نسا منه بذلك طاعة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان منعه
 منه فهو بيته وخرمه وان لم يحل بينه وبينه فوافقه ما عندنا فدفع عنه وأمر ابرهة
 رسوله أيضا أن يأتي له بسيد تقوم فقال لعبد المطلب قد أمرني أن آتيه بك * فقال
 عبد المطلب افعل فجاءه راعي ابله وخيله وأخبره ان الحبشة أخذت الابل والخيل
 التي كانت ترعى بذي المجاز * وفي سيرة ابن هشام بل وفي غالب السير الاقتصار
 على الابل وعلى أنها كانت مائتي بئر * وقيل اربع مائة فاقه فركب عبد المطلب
 صحبة رسول صاحب القيل وركب معه ولده الحارث فاستزدن له على ابرهة * أي
 وقيل له أيها الملك هذا سيد قريش يسألك عليك وهو صاحب عين مكة

يعني زعيمهم وهو يطعم الناس بالسهل والوحيش في دروس الجبال فأذن له فلما دخل
 وراه ابرهة أهله وأكرمه عن أن يجلس تحته وصبره أن تراه الحبشة يجلسه على
 سريره. لكنه قتل عن سريره وأجلسه معه على البساط وقال لترجانه أسأله عن
 حاجته فذكر ابنه وخيله قد كثر الترجان له ذلك فقبال لترجان بلسان الحبشة قل له
 كنت أعجبني أدرأيتك ثم قد زهدت بك إذ سأنتي إيلوا وخيلا وتركت أن تسأل
 عن البيت الذي وعزك * فقال له الترجان ذلك فقال عبد المطلب أثارب الابل
 والحيل التي سألتها الملك * وأما البيت فله رب ان شاء أن يجمعه من الملك فقال ابرهة
 ما كان ليمعه منى فردة عليه ما كان أخذه وانصرف * وابرهة بلسان الحبشة
 الأبيض الوجه * ثم ان الغيل لما نظر الى وجه عبد المطلب رك كجا يرك البعير
 وخرساجدا وأنتق الله سبحانه وتعالى الغيل فقال السلام على الدور الذي في طورك
 يا عبد المطلب * وفي كلام بعضهم أن ابرهة لما بلغه مجيء عبد المطلب اليه أمر أن
 عبد المطلب قبل دخوله عليه ان يذهب به الى العيلة ابراهما ويرى الغيل العظيم
 وكان أبيض اللون * أقول رأيت أن ملك الصبي كان في مربطة ألف خيل أبيض
 * وكان مع العرس في قتال أبي عبيد بن مسعود الثقفي أمير الحبش في خد لافة
 الصديق أيلة كثيرة عليها الجلاجل وقد مواين أيدهم فيلا عظيما أبيض وصارت
 خيول المسلمين كلها صلت وسمعت حس الجلاجل نفرت فأمر أبو عبيد المسلمين
 أن يقتلوا القيلة فقتلوا ما عن آخرها * وتقدم أبو عبيد لهذا الغيل العظيم الأبيض
 فضر به بالسيف فقطع رلومه وصاح الغيل سبعة مائة رجل على أبي عبيد فقتله
 برجله ووقف فوقه يقتله فعمل على الغيل شخص كان أبو عبيد أرمي أن يكون
 أمير بعده فقتله ثم أخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحدا
 بهد واحد وهذا من أعرب الاتساقيات والله أعلم * وإنما أرى عبد المطلب القيلة
 اربابا له وتخويفها فان العرب لم تكن تعرف الا فيال وكانت الا فيال كلها ما عدا
 الغيل الأعظم تسجد لا برهة * وأما الغيل الأعظم لم يسجد الا لنباشي * فلما
 رأت العيلة عبد المطلب سجدت حتى الغيل الأعظم * وقيل أن ابرهة لم يخرج
 الا بالغيل الأعظم * ولما بلغ ابرهة سجدوا القيلة لعبد المطلب تعبير ثم أمر بادخال
 عبد المطلب عليه فلما رآه ألقبت له الهيمة في قلبه فقتل عن سريره تعظيم العبد
 المطلب * ثم رأيت ابن حجر في شرح الحمزية حاول الجواب عن هذا الذي تقدم
 عن الحافظ البيهقي أن النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره أي وقول
 الغيل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه

وسلم في ذلك الوقت يازمدا أن يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل
من عبد الله الى آمنة بأن النور وان انتقل عن عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى
أكرم عبد المطلب فأحدث ذلك النور في ظهره وفي وجهه وأطلع الغيل عليه هذا
كلامه فليست أتم * وذكر بعضهم أن الغيل مع عظم خلقه ضروره ضدل أى ضعف
ويفرق أى يخاف من السمور الذى هو القطع ويخرج منه * وفي المواهب والمشهور
أنه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الغيل لأن قصة الغيل كانت توطئة لنبوته ومقدمته
لفاخره وبعثته هذا كلامه * وفيه أنه قد يقال الارهاصات انما تكون بعد
وجوده وقبل بعثته الذى هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالسكينة الذى هو المراد
بفاخره وحينئذ نقول القاضى البضاوى انها من الارهاصات اذ يرى انها وقعت
في السنة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعد وجوده ومن ثم قال
ابن القيم في الهدى ان محاجرت به عادة الله تعالى أن يقدم بين يدي الانوار العظيمة
مقدمات تكون كالمدخل لها فن ذلك قصة بعثته صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة
الغيل هذا كلامه * قال فلما شرع ابرهه في الذهاب الى مكة ووصل الغيل الى أول
الحرم وفي المواهب اسقطه مذاهبهم انهم دخلوا مكة وان الغيل ترك دون البيت
فليست أتم * وعند وصوله الى أول الحرم ترك فصاروا يضربون رأسه ويدخلون
الكلايب في مراقبته فلا يقوم فوجهوا وجهه الى جهة اليمن فقام به رسول
وكذا الى جهة الشام فعل ذلك مرارا * فأمر ابرهه أن يسقى الغيل الخمر ليذهب
تيميزه فسقوه فثبت على أمره * ويقال انما ترك لأن نفيل بن حبيب الخثعمي
قام الى جنب الغيل فترك أذنه وقال اترك محمدا وارجع راشدا من حيث جئت
فانك في بلد الله الحرام * ثم أرسل أذنه فترك قال السهيلي رحمه الله الغيل لا يترك
فيصيح أن يكون بروكس سقطه الى الارض لما جاءه من أمر الله سبحانه وتعالى
ويحتمل أن يكون فعل البرك وهو الذى يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبرك عن ذلك
* قال وقد سمعت من يقول ان في القيلة صنفا من يترك كما يترك الجمل * وعند ذلك
أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الايايل خربت من البصرا مثال الخطاطيف
ويقال ان حمام الحرم من نسل تلك الطير فأهلكهم * وقد يقال ان هذا الاشتباه
لأن الذى قيل أنه من نسل الايايل انما هو شبيه الزرازير يكون بسباب
ابراهيم من الحرم والافضيتانى أن حمام الحرم من نسل الحمام الذى عشت على قم
الغبار على ما سياتى فيه وفي حياة الحيوان ان الطير الايايل يعيش ويفرخ بين
السماء والارض * ولما ذلك صاحب الغيل وقومه عزت قريش وهابتهم الناس

كلهم وقالوا دل الله لان الله بهم * وفي لفظ لان الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم
وكفاهم مزنة عدوهم الذي لم يكن لساثر العرب بقتاله قدرة وغنم وأموال أصحاب
القبيل * أي ومن حيث مذمومة الحبيشة كل ممزق وخرب ما حول تلك السكنيسة
التي بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حولها السباع والحيات ومردة الجن وكان
كل من اراد ان يأخذ منها شيئا أصابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذي
هو أول خلفاء بني العباس فذكر له أمرها فبعث اليها عاهله على اليمن فخر بها وأخذ
خشبها المرصع بالذهب والآلات المنضنة التي تساوي قدامير من الذهب فجعل له
منها مال عظيم وحيث ذهني رسمها وانقطع خبرها واندرست آثارها * وقد كان
عبد المطلب أمر قريش أن تخرج من مكة وتكون في رؤس الجبال خوفا عليهم
من المعرة وخرج هو وأباهم الى ذلك بعد ان أخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر
من قريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستصرونه على ابرهة وجنده وقال
لهم ان العبد يحمي رحله * فامنع حلالا
لا يقبلن عليهم وعالمهم * غصدا واحصا

أي فاتهم كانوا نصارى * ولهم أصله الأيم فان العرب تحذف الالف واللام
وتكتفي بما يبقی وكذلك تقول لاه أبوك تريد الله أبوك والحلال بكسر الحاء الميم
جمع حلة وهي البيوت المجتمعة والمحال بكسر الميم القوة والشدة والغد والغين المجهة
أصله الغد وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي أنت فيه * ويقال ان عبد المطلب
جمع قومه وعقد راية وعسكر بهم وجمع ابن ظفر بنه وبين ما تقدم من انه خرج مع
قومه الى رؤس الجبال بأنه يحتمل انه أمر أن تكون الذرية في رؤس الجبال أي وخرج
مهم تأنيسهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة أي * ويؤيد ذلك قول المواهب ثم ان
ابرهة أمر رجلا من قومه بهزم الجيش فلما وصل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب
خضع الى آخر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش جيشا جيندا مع قومه ثم ان
ابرهة أرسل رجلا من قومه ليهزم الجيش لا يحسن * ثم ركب عبد المطلب
استبما بجىء القوم الى مكة يسقروا بالخبر فوجدهم قد هلكوا أي غالهم وذهب غالب
من بقي فاحتمل ما شاء الله من مغرأه وميضاء ثم آذن أي اعلم أهل مكة بهلاك القوم
فخرجوا فانهبوا * وفي كلام سبط بن الجوزي وسبب غنا عثمان بن عفان
أن أباه عفان وعبد المطلب وأباهم سعد التقي لما هلك ابرهة وقومه كانوا أول من
نزل غنيم الحبيشة فاخذوا من أموال ابرهة وأصحابه شيئا كثيرا ودفروه عن قريش
فكانوا أغنا قريش وأكثروهم مالا وأسماء عفان ورثه عثمان رضى الله عنه

أي ومن جملة من سلم من قوم أبرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس القليل وفائدة
 فمن عائشة رضي الله تعالى عنها أدركت قائد الفيل وسائسها بمكة أعين من مقعد من
 يستطيع أن الناس ✽ وأورد على هذا أن الحجاج خرب الكعبة بضرب المنحني ولم
 يصبه شيء ✽ ويحاج بأن الحجاج لم يصب الكعبة ولا تخريبها ولم يقصد ذلك
 وإنما قصد التصديق على عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ليسم نفسه وهذا أولى
 من جواب المراهب كما لا يخفى والله أعلم ✽ وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة
 في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخى الحجاج أى وكانت قبل ذلك لعقيل بن
 أبى طالب ولم تنزل بيد أولاده بعد وفاته إلى أن باعوها لمحمد بن يوسف أخى الحجاج
 عائشة ألف دينار قاله الفاكهى أى فأدخلها في داره وسماها بالبيضاء أى لأنها
 بنيت بالخص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء وصارت تعرف بدار بن يوسف لكن
 سبب أنى في فتح مكة أنه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في الدور فقال
 هل ترك لنا عقيل من رابع أو دور فان هذا السبب أى يدل على أن عقيل باع تلك
 الدار فلم يبق بيده ولا بيد أولاده بعده ✽ إلا أن يقال المراد باع ما عدا هذه الدار
 التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أى لأنه كما سبب أنى في الفتح باع دار أبيه أى طالب
 لأنه وطالب أخواه ورثا أباطالب لأنهما كانا كافرين عند موت أبى طالب دون
 جعفر وعلى رضي الله عنهما فانهما كانا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان
 طالب اختطفته الجن ولم يعلم به وان عقيل باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 التي هي دار خديجة أى التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن
 مسجد يصلى فيه بناء معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافته ✽ قيل وهو
 أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام ✽ أى واشتهر بمولد فاطمة رضي الله تعالى
 عنها الشرف فوالا فهو مولد بنية أخوته من خديجة ✽ ولعل معاوية رضي الله
 تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشتراها من عقيل ✽ ويدل لما قلناه قول بعضهم
 لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي أبقاهما في يد عقيل أى
 التي هي دار خديجة فإنه لم ينزل بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فأخذها عقيل
 ✽ وفي كلام بعضهم لم فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ضرب مخيمه بالحجون
 فقيل له لا تنزل من ذلك في الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل من نزل وكان عقيل قد
 باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزل أخوته من هاجر وأمن مكة
 ومنزل كل من هاجر من بني هاشم ✽ وفي كلام بعضهم كان عقيل يخلف عنهم
 في الإسلام والهجرة فإنه أسلم عام الحديبية التي هي السنة السادسة وباع دورهم

سلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شئ منها ۞ وهي أي تلك الدار التي ولد بها
 صلى الله عليه وسلم عبد الصفا قد بنتها ريذة روجة الرشيد دام الامن مسجد الما
 حجت ۞ وفي كلام ابن دحية أن الخيزران أم هارون الرشيد لما حجت أخرجت تلك
 الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجداً ويحور أن تكون زبيدة جددت ذلك المسجد
 الذي بنته الخيزران فنسب لكل منها وسياً في أن الخيزران بنت دار الارقم فمسجداً
 وهي عبد الصفا أيضاً ولعل الامر التبس على بعض الرواة لان كلامهم ما عبد الصفا
 ۞ وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بنى هاشم ۞ أقول قد يقال لا يخالف
 لانه يجوز أن تكون تلك الدار من شعب بنى هاشم ۞ ثم رأيت التصريح بذلك ولا
 ينافيه ما تقدم في الكلام على الحمل من أن شعب أبي طالب وهو من جله بنى هاشم
 كان عبد الحجون لانه يجوز أن يكون أبو طالب انفرد عنهم بذلك الشعب والله أعلم
 ۞ قال وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم أي في ردم بنى جهم وهم بطن من قريش
 ونسب لبني جهم لانه ردم على من قتلوا في الجاهلية من بنى الحارث فقد وقع بن بنى
 جهم وبين بنى الحارث في الجاهلية مقتلة وكان الظاهر من بنى جهم على بنى الحارث
 فقتلوا منهم جمعا كثيرا وروى على تلك القتل بذلك المحل ۞ وقيل ولد بعسفان انتهى
 ۞ أقول مما روي القول بكونه ولد بعسفان ما ذكره بعض فقهاء الشافعية من جهة
 ما يجب على الولي أن يعلم موليه اذا ميز انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة
 الا أن يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم ۞ والردم هو المحل الذي كانت
 ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال له الآن المذمى لانه يؤتى فيه بالدعاء الذي
 يقال عند رؤية الكعبة ولم أقف على أنه صلى الله عليه وسلم وقف به ولعله
 لم يكن مرتفعاً في رمنه صلى الله عليه وسلم لانه انما ارفعه وبناء سيدنا عمر رضي
 الله تعالى عنه في خلافته لما جاء السيل العظيم الذي يقال له سيل أم نهشل وهي
 بنت عبيدة بن ربيعة ابن سعيد بن العاص فانه أخذها وألقاها أسفل مكة
 فوجدت هناك ميتة ونقل المقام الى أن القاء أسفل مكة أيضاً فجيء به وجعل
 عند الكعبة وكوّن عمر رضي الله عنه بذلك فحضر وهو فزع مرعوب ودخل
 مكة معتبراً فوجد محل المقام دثروا ولا يعرف فها له ذلك ثم قال أنشد الله عبداً
 عنده علم من محل هذا المقام فقال الطالب بن رفاعه رضي الله تعالى عنه أنا يا أمير
 المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت أخشى عليه مثل ذلك فآخذت قدر من
 موضعه الى باب الحجر ومن موضعه الى زمزم بمحطات فقال له اجلس عندي وأرسل
 فأرسل فجيء بذلك الحفائط فقيس به ووضع المقام بمحل الآز وأحكم ذلك

واستمر الى الآن فعند ذلك بنى هذا المحل الذي يقال له الردم بالعصرات العظيمة
 ورفع فصار لا يعاوه السيل وصارت الكعبة تشاهد منه والان قد حالت الابنية
 فصارت لا ترى ومع ذلك لا بأس بالوقوف عنده والدعاء فيه تبركا بمن سلف
 ولعل هذا محل قول من قال أول من نقل المقام الى محله * وكان ملصقا
 بالكعبة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلا ينافى أن الناقل له هو صلى الله
 عليه وسلم كما سيأتى * لكن رأيت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر رأى الذى هو
 المقام ملصقا بباب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى أيام عمر بن
 الخطاب رضى الله تعالى عنه فأخذه عنه لئلا يشغل المصالح عنه الطائفتين بالبيت
 هذا كلامه وقوله من قديم الزمان ظاهره من عهد ابراهيم على نبينا وعليه أفضل
 الصلاة والسلام فليتأمل * وعن كعب الاحبار فى أحد فى التوراة عبدى
 أحمد المختار مولده بمكة * أى وهو ظاهر فى أن كعب الاحبار كان قبل الاسلام
 على دين اليهودية * قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه عن
 أمه الشفاء أى بكسر الشين المجمة وتخفيف الفاء * وقيل بفتحها وتشديد الفاء
 مقصورا قالت لما ولدت أمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي أى فهمى
 دأته صلى الله عليه وسلم * ووقع فى كلام ابن دحية أن أم أيمن دأته صلى الله
 عليه وسلم وقد يقال اطلاق الدأية على أم أيمن لأنها قامت بخدمة ملى الله عليه
 وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته وللشفاء قابله وقد قيل فى اسم الولادة والقابلية الامن
 والشفاء وفى اسم الحاضنة البركة والتماء وفى اسم مرضعته أولاء التى هى ثوبية
 الثواب وفى اسم مرضعته المستقلة برضاعه التى هى حليلة السعدية الحلم والسعد
 قالت أم عبد الرحمن * فاستهل فسمعت قائلا يقول برحمتك الله تعالى وأورحك
 ربك أى أوريحك ربك * ولهذا القول الذى لا يقال الا عند العطاس أى الذى
 هو التشميت بالشين المجمة والمهملة * حمل بعضهم الاستهلال الذى هو فى المشهور
 صباح المولود أول ما يولد يقال استهل المولود اذا رفع صوته على العطاس مع
 الاعتراف بأنه لم ينجى فى شئ من الاحاديث تصریح بأنه صلى الله عليه وسلم لما ولد
 عطس انتهى * أى فقد قال الحافظ السيوطى لم أفهم فى شئ من الاحاديث
 يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد رابعة اجاديت المولود من مظاهرها
 * أى وعطس بفتح الطاء يفتس بالكسر والضم وحكى الفتح ولعله من تداخل
 اللغتين لكن فى الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس وحينئذ يكون استهلال
 المولود له معنيان هما يجر درفع الصوت والعطاس * وحمل هنا على العطاس بقرينة

الجواب الذي لا يقال الا بعد العطاس * وقد أشار الى التسميت صاحب
الهمزية رحمه الله بقوله

سُمِّتَ الاملاك اذ وسعته * وشقنا بقولها الشفاء

أى قالت له الاملاك رحمتك الله أو رحمتك ربك وقت وضع أمه له وفرحتنا بقولها
المذكور الشفاء التى هى أم عبد الرحمن بن عوف * أقول قال بعضهم ولعله صلى الله
عليه وسلم حمد الله به دعاءه لما استقر من شرعه الشريف أنه لا يسكن التسميت
الايمان حمد الله تعالى هذا كلامه * ويدل لما ترجاه ما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم
حين خروجه من بطن أمه قال الحمد لله كثيرا * وفى كلام بعض شراح الهمزية
ويجوز أن يكون سُمِّتَ من غير حمد تعظيما لقدرة صلى الله عليه وسلم * وقد جاء
العاطس ان حمد الله تعالى وسمته ان لم يحمد فلا تسموه * وجاء ادعاطس فحمد
الله تعالى فحق على كل من سمعه أن يسمته * وفى الصحيح أن رجلا عطس عيد
المبى صلى الله عليه وسلم وحمد الله فسمته وعطس آخر ولم يحمد الله فلم يسمته
* وفى حديث حسن ادعاطس أحدكم فليسمته جليسه فإذا راد على ثلاث وهو
مد كومه ولا يسمت بعد ثلاث * وتسل بذلك أى بالأمري التسميت بصيغة أفعل التى
الأصل فيها الوجوب ويقول حق أهل الظاهر على وجوب التسميت على كل من
سمع وذهب بعض الأئمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب
مالك رضى الله تعالى عنه * أى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس على
ابليس أشد من تسميت العطاس * وعن سالم بن عبيد الله الأشجعي وكان من
أهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعاطس أحدكم فليحمد الله
عز وجل وليقل من عيده بركات الله وليرد عليهم بقوله يفر الله لي وإياكم * ومن
لطيف ما اتفق ان الخليفة المصور وشي عيده ببعض عماله فلما حضر عيده عطس
المصور فلم يسمته ذلك العامل فقال له المصور مائة ملك من التسميت فقال انك لم تحمد
الله فقال حمدت في نفسي فقال قد سمتك في نفسي فقال له ارجع الى عمالك فأنك
اذ لم تحببني لا تحببني غيري * قال بعضهم والحكمة في قول العطاس ما ذكر
انه ربما كان العطاس سببا لالتواء عقه فيحمد الله على معافاته من ذلك * وقال
غيره لان الاذى وهى الابخرة المحتقة تنفع به عن الدماغ الذى فيه قوة التدكير
والفكر رأى فهو بجران الرأس كما ان العرق بجران بدن المريض وذلك نعمة جليلة
وفائدة عظيمة ينبغي أن يحمد الله تعالى عليها أى ولان الاطباء كانوا يعدهم نصرا
على ان العطاس من أنواع الصرع أعاد الله تعالى من أنواع الصرع * وقد

ينزع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الأطباء أن العطاس للدماغ كالسعال للرئة
 قال والعطاس أنفع الأشياء لتخفيف الرأس وهو مما يعين على نقص المراء المحتبسة
 ويسكن ثقل الرأس فيحصل منه النشاط والخفة * وفي نوادر الأصول للترمذي قال
 صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث
 عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابتا * وفي الجامع الصغير أن
 الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب والعطسة الشديدة من الشيطان
 وفي الحديث العطاس شاهد عدل * وفي حديث حسن أصدق الحديث ما عطس
 عنده * وقد جاء أن روح آدم عليه السلام لما نزلت الى خياشيمه عطس فلما نزلت الى
 فيه وإسنانه قال الله تعالى له قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم عليه السلام
 فقال الحق بربك الله يا آدم ولذلك خلقته وفي رواية وللرجة خلقته أي للوث
 * وقد روى الترمذي مرفوعا بسند ضعيف العطاس والنعاس والتثاؤب في الصلاة
 من الشيطان * وروى ابن أبي شيبة موقوفا بسند ضعيف أيضا أن الله يكره
 التثاؤب ويحب العطاس في الصلاة أي فع كون كل واحد من العطاس والتثاؤب
 في الصلاة من الشيطان العطاس فيها أحب الى الله تعالى من التثاؤب فيها
 والتثاؤب فيها أكره الى الله تعالى من العطاس فيها لأن الكراهة مقولة باتسكين
 ويمكن حمل كون العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم
 التقييد بذلك في الرواية السابقة * ومن ثم جاء إذا عطس أحدكم أي هم بالعطاس
 فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته * أي ولا ينافي وجود الشفاء ووجود
 أم عثمان بن العاص عندما صلى الله عليه وسلم عند ولادته ما روى عنها أنها قالت
 لما أخذني ما يأخذ النساء عند الولادة واني لوحيدة في المنزل رأيت نسوة كأنهن
 طولاً كأنهن من بنات عبد مناف يحندن بي * وفي كلام ابن المحدث ودخل
 على نساء طوال كأنهن من بنات عبد المطلب ما رأيت امرأة منهن وجوها وكان
 واحدة من النساء تقدمت الى فاستندت اليها وأخذني الخماض واستندت على الطلق
 وكأني واحدة منهن تقدمت الى وناولتني شربة من الماء أشدني ضامن اللبن وأبرد
 من اللبن وأحلى من الشهد * فقالت لي اشربي فشربت * ثم قالت الثانية
 ازدادي فأزددت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله تعالى
 فقلن لي * أي تلك النسوة فحن أسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء
 من الجنود العين لجواز وجود الشفاء وأم عثمان عندما بعد ذلك وتأخر خروجه صلى
 الله عليه وسلم عن القول المذكور حتى نزل على يد الشفاء ما تقدم من قولها وقع على

يدى * واعل حكمة شه وداسية ومريم لولادته كونها يصيران زوجتين له صلى
 الله عليه وسلم في الجنة مع كل من اخت موسى * ففي الجامع الصغير ان الله تعالى
 زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامراة فرعون واخت موسى * وسأقي عند
 موت خديجة انه صلى الله عليه وسلم قال لما اشعرت ان الله تعالى قد اعلمني انه
 سيزوجني وفي رواية اما علمت ان الله تعالى قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة
 عمران وكانم اخت موسى وآسية امراة فرعون فقالت ابته اعملك بهذا قال نعم قالت
 بالوفاء والبنين * وقد حكي الله هؤلاء النسوة عن أن يطأهن أحد * فقد ذكر ان
 آسية لما ذكرت لفرعون أحب أن يتزوجها فتزوجها على كره منها ومن أبيها مع
 بذله لما الاموال الجليلية فلما زفت له وهم بها اخذها الله عنها وكان ذلك حاله معها
 وكان قد رضى منها بالنظر اليها * وأما مريم فقبل انها تزوجت بابن عمها يوسف
 النجار ولم يقربها وانما تزوجها الرقة التي مصر لما أرادت الذهاب الى مصر بولدها
 عيسى عليه السلام رافقا وبها اني عشر سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا
 القاصرة * وأخت موسى عليه السلام لم يذكروا انها تزوجت * وهذا في
 أن بنات عبد مناف أو بنات عبد المطلب على ما تقدم ككن متميزات عن غيرهن
 من النساء في انراط المولود * وقد رأيت ان عليا بن عبد الله بن عباس وهو جد
 الخليفة بن السفاح والمصور وأول خلفاء بني العباس أبو ابي ماعجد كان مفردا
 في الطول كان اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول الى
 منكب أبيه عبد الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكب أبيه العباس
 وكان العباس الى منكب أبيه عبد المطلب * لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر
 الطوال على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وجبيب بن سلمة
 وعلي بن عبد الله بن العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن أبيه العباس
 وعن أبيه عبد المطلب * وفي المواهب ان العباس كان معتدلا وقيل كان طويلا
 * ورأيت ان عليا هذا جد الخلفاء العباسيين كان على غاية من العبادة والزهادة
 والعلم والعمل رحمن الشكل حتى قيل انه كان أجمل شريف على وجه الارض
 * وكان يصلي في كل ليلة ألف ركعة ولذلك كان يدعى السجادة وان سيدنا علي بن
 أبي طالب كرم الله وجهه هو الذي سماه عليا وكناه أبا الحسن * فقد روى
 ان عليا رضى الله تعالى عنه افتقد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما في وقت
 صلاة الظهور * فقال لاصحاه ما بال أبي العباس يعني عبد الله لم يحضر فقالوا ولد له
 مولود فلما صلى على كرم الله وجهه قال امضوا بنا اليه فأتاه فنهاه فقال شكرت

الواهب وبورك لك في الموهوب * زاد بعضهم ورزقت بره وبلغ أشده ما سميته * قال
 أويجوز لي أن اسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج إليه فأخذته فحكه وكه ودعى له ثم رده
 إليه وقال خذ إليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكنيته أبا الحسن * فلما ولي
 معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته يعني علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه كراهة في ذلك وقد كنيته أبا عبد الله فحجرت عليه * وقد يخالف ذلك
 ما ذكره بعضهم أن عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير
 اسمك أو كنيته فلا صبر لي على اسمك وهو علي وكنيته وفي أبا الحسن * قال
 أما الاسم فلا غيره * وأما الكنية فأكنى بأبي محمد وإنما قال عبد الملك ذلك كراهة
 في اسم علي بن أبي طالب وكنيته * وعلى هذا دخل هو وولداؤه محمد ومحمد السفاح
 والمنصور ومحمد الأصغر بن يومى على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فأكرمه
 هشام فصار يوصيه عليهم ما يقول له سليلان هذا الأمر يعني الخلافة فصار هشام
 يشجب من سلامة باطنه وينسبه في ذلك إلى الحق * ويقال إن الوليد بن عبد
 الملك * أى لما ولي الخلافة وبلغه عنه أنه يقول ذلك ضربه السبى طاعلى قوله
 المذكور وأركبه بعير أو جعل وجهه مما يلى ذنب البعير وصاح يصيح عليه هذا على بن
 عبد الله بن عباس الكذاب * قال بعضهم فأنته وقلت له ما هذا الذي يسنده إليك
 من الكذب قال بلغهم عنى أنى أقول إن هذا الأمر يعنى الخلافة ستكون في ولدى
 والله لتكون فيهم فكان الأمر على ما ذكره فقد ولي السفاح الخلافة ثم المنصور
 * وفي دلائل النبوة للبيهقي أن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه لما قدم على
 معاوية رضى الله تعالى عنه فأجازه وأحسن جائزته * ثم قال يا أبا العباس هل تكون
 لكم دولة قال أعفنى يا أمير المؤمنين آل تخبرنى قال نعم * قال فن أنصاركم قال
 أهل خراسان * أى وهو أبو مسلم الخراساني يحبى بمحبته معه رايات سود يسلب
 دولة بني أمية ويجعل الدولة لبني العباس * يقال إن أبا مسلم هذا قتل ستمائة ألف
 رجل صبرا غير الذى قتله في الحروب * وهذه الرايات السود غير التى عنها صلى
 الله عليه وسلم بقوله إذا رمى الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فان
 فيها خليفة الله المهدي فان تلك الرايات تأتى قبيل قيام الساعة ثم صارت الخلافة
 في أولاد المنصور وقول على في ولدى واضح لأن ولدا الولد * وقد حكى في مرآة
 الزمان عن المأمون أنه قال حدثني أبي يعنى هارون الرشيد عن أبيه المهدي عن أبيه
 المنصور عن أبيه محمد بن على عن أبيه على عن أبيه عبد الله بن عباس رضى الله
 تعالى عنه ما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد القوم خادمهم * وذلك

انه مما يثر عن المؤمنين انه كان يقول استقدم الرجل ضيفه لثم * وكان يقول
 لو عرف الناس حبي لافوتوا بوالى بالجرائم وانى أخاف أنى لا أوجر على المغفوى
 لانه صارلى طبيعة وصبية * قالت امه على الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة أعلام
 مضروبات علما بالشرق وعلما بالغرب وعلما على ظاهر الكعبة والله أعلم * ولما
 ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة بفتح الجيم فانفلقت عنه فلقبت
 قال وهذا مما يؤيد انه صلى الله عليه وسلم ولد لى * فعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهم ما قال كان فى عهد الجاهلية اذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء
 لا ينظرون اليه حتى يصحو فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة
 * زاد فى له فاضمة والبرمة القدر فلما أصبحوا التوا البرمة فاذا هى قد انفلقت فنتبت
 وعيناه الى السماء فحبوا من ذلك * وعن امه انها قالت فوضعت عليه الاناء
 فوجدته قد تفاق الاناء عنه وهو يحس انها منه يشغب أى يسيل لبنا انتهى * وأى
 وفى العرائس أن فرعون لما أمر بذبح أبناء بنى اسرائيل جعلت المرأة أى بعض
 النساء لما لا يحنى اذا ولدت الفلام انفلقت به سر الى واد أو غار فأخفته فيه فيقبض
 الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة يطعمه ويسقيه حتى يحتاط بالناس وكان
 الذى أتى السامرى لما جعلته امه فى غار من الملائكة جبريل عليه السلام فكان
 أى السامرى يحس من أحندى إبهاميه سمنا ومن الأخرى عبد الومن ثم اذا جاع
 الموضع يحس إبهامه فيروى من المص قد جعل له فيه رزقا والسامرى هذا كان منافقا
 يظهر الاسلام لمسى عليه السلام ويخفى الكفر * وفى رواية أن عبد المطلب هو
 الذى دفعه لانسوة ليضوءه تحت الاناء * أقول هذا هو الموافق لما سياتى عن ابن
 اسحاق من أن امه على الله عليه وسلم لما ولده أرسلته الى جده أى وكان يطوف
 بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت له يا ابا الحارث ولد لى مولود له أمر عجيب فذعر
 عبد المطلب * وقال أليس بشر اسويا فقلت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه
 وأصبعه الى السماء فأخرجته له ونظر اليه وأخذه ودخل به الكعبة ثم خرج فدفعه
 اليها يهر به يظهر التوقف فى قول ابن دريد أ كشت عليه جفنة لئلا يراه أحد قبل
 جده فجاء به والجفنة قد انفلقت عنه * الا أن يقال يجوز أن يكون جده أخذه
 بعد انقلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه به من الكعبة دفعه لما
 ولانسوة ليضوءه تحت جفنة أخرى الى أن يصبح فاذ فلقت تلك الجفنة الأخرى حتى
 لا ينافى ذلك ما تقدم عن امه فوجدت الاناء قد تفاق وهو يحس إبهامه وعن اياس
 الذى يضرب به المثل فى الذكاء قال اذا كره اليلة التى وضعت فيها اتى على راسي

بحفنه وقال لامة ماشي* سمعته لما ولدت قالت يا بني طست سقط من فوق الدار الى
 أسفل ففرغت فولدت لك تلك الساعة قال بعضهم يولد في كل مائة سنة رجل تام
 العقل وان اياسا منهم ولعل هذا هو المراد بما جاء في الحديث يبعث الله على رأس كل
 مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها والمراد برأسها آخرها بأن يدرك أوائل
 المائة التي تليها بأن تنقضي تلك المائة وهو حي الا أني لم أقف على ان اياسا هذا كان
 من المحدثين وفي تفسير ابن مغلدة الذي قال في حقه ابن حزم ما صنف مثله أصلا ان
 ابليس رن أي صرت بحزن وكابة أربع رنات رنة حين لعن ورنه حين اهبط ورنه
 حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وهو المراد بقول بعضهم يوم بعثه ورنه
 حين انزلت عليه صلى الله عليه وسلم فتحة الكتاب والى رنته حين ولادته صلى
 الله عليه وسلم أشار صاحب الأصل بقوله لمولده قد رن ابليس رنة فسمعاه ماذا
 يقيده رنينه وعن عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه
 ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها
 جنوده من اقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التي أفرغتنا قال أمر نزل بي لم ينزل
 قط أعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم فهل عندكم من حيلة قالوا
 ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سأطلب قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ أخرى
 فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلها قال هل
 وجدت شيئا قالوا لا قال اكفي قد وجدت قالوا وما الذي وجدت قال أذن لهم
 البدع التي يتخذونها دينًا ثم لا يستغفرون أي لان صاحب البدعة يراها بجهله
 حقًا وصوابًا ولا يراها ذنبًا حتى يستغفر الله منها وقد جاء في الحديث أبا الله أن يقبل
 عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يثيبه على عمله مادام متلبسًا بتلك البدعة
 وعن الحسن قال بلغني ان ابليس قال سؤات لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي
 فقطعوا ظهرى بالاستغفار فسؤات لهم ذنوبًا لا يستغفرون الله منها وهي الاهواء أي
 البدع وقد جاء في الحديث أخاف على أمتي عبدى فلانا ضلالة الاهواء الحديث
 وأهل الاهواء هم أهل البدع وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ورأى تساقط النجوم قال أي لجنوده لقد ولد الالهة ولدي قد سد علينا أمرنا وهذا
 يدل على ان تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود قبيحنا صلى الله عليه
 وسلم فقالوا لجنوده لو ذهبت اليه فيخيلته فلما دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعث الله جبريل عليه السلام فركضه برجله ركضة وقع بعدن وكون تساقط
 النجوم كان عند ابليس علامة على وجود قبيحنا صلى الله عليه وسلم وشكل

مع قول بعضهم لما رجعت الشياطين ومنعت من مقاعد هاهنا السماء لاستيزان
السمع شكروا ذلك لابلوس فقال لهم هذا أمر حدث في الأرض وأمرهم أن يأتوا
بترية من كل أرض فصار يشبهها إلى أن أتت ترية أرض تهامة فلما شاهدها قال من هاهنا
الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال لا أشكال
لأن تساقط العجوم وإن كان علامة على وجود ديننا صلى الله عليه وسلم لكن
في أي أرض على أن بعضهم أنه كركون ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم أن
المذكور في كلام غيره إنما هو عند بعثته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولعله من
خلط بعض الرواة وعجوبة بعضهم روي أن الشياطين كانت تصعد إلى السماء ثم
تجاوز سماء الدنيا إلى غير هاهنا ولما ولد عيسى عليه السلام معوا من مجاورة سماء
الدنيا صاروا يسترقون السمع أي في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم معوا من التردد إلى السماء الأولى أي فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا
في بعض الأحيان وفي أكثر الأحيان يسترقون دونهما حتى بعث النبي صلى الله
عليه وسلم فدعوا أصلاً فصاروا لا يسترقون السمع إلا دون سماء الدنيا ثم رأيت في
في الكوكب المير في مولد النشير النذير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن
الشياطين كانوا لا يجيئون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها مما
سبق في الأرض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام حموا عن ثلاث
سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبروا
عن الكل وحرسوا بالشهب ما يريد أحد منهم استراق السمع إلا رمى بشهاب وسيأتي
عند المبعث إيضاح هذا المحل وقد أخبرنا الإخبار بالزبان بولادته صلى الله
عليه وسلم فمن حسبان بن ثابت رضي الله عنه قال أتني أفلام بقمه أي غلام مرتفع
ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت أذا يهودي يستر بيصبح ذات غداة
على أطلعة أي على مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا اسمع وقالوا مالك
قال طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة أي الذي طلعه علامة على ولادته
صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سيأتي أنه
عن عائش في الجمالية ستين سنة وفي الإسلام مثله أو كذا عائش هذا القدر وهو
مائة وعشرون سنة أبو وجده والجد جده قال بعضهم ولا يعرف أربعة تساقطوا
وتساقط أعمارهم سواهم وكان حسان رضي الله عنه يضرب بلسانه أربعة ألفة
وكذا ابنه وأبوه وجده وعن كعب الإخبار رضي الله عنه رأيت في الزوراة أن الله
تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى

عليه السلام أخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم كذا اذا تحرك وسارعن
 موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أى وصار ذلك يتوارثه العلماء
 من بني اسرائيل وعن عائشة رضی الله عنها قالت كان يهودى يسكن مكة فلما
 كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من مجالس
 قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما اقولم لكم
 ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة أى وهو منكم معاشر قريش على كتفه أى عند
 كتفه علامة أى شامة فيها شعرات متواترات أى متتابعات كأن عرف فرس
 أى وتلك العلامة هى خاتم النبوة أى علامتها والدليل عليها لا يرضع لليلتين وذلك
 فى الكتب القديمة من دلائل نبوته أى وعدم ارضاعه لعلمه لنوعه يصيبه * وفى
 كلام الحافظ ابن حجر وافته تعليل لعدم رضاعه لان عفرتيما من الجن وضع يده
 فى فيه * وعند قول اليهودى ما ذكره تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من
 قوله فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم آله وفى لفظ أهله فقالوا لقد ولد
 الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمد فالتقى القوم حتى جاؤا لليهودى
 وأخبروه الخبر أى قالوا له اعلمت ولد فينا مولود قال اذهبوا معى حتى انظر اليه فخرجوا
 حتى ادخلوه على أمه فقالوا أخرجى الينا نملك فأخرجته وكشفوا عن ظهره
 فرأى تلك الشامة فخر من غشيا عليه فلما افاق قالوا لوليك ما لك قال والله ذهبت النبوة
 من بني اسرائيل افرحتم به يا معشر قريش أما والله ليس بطون عليكم سطوة يخرج
 خبرها من المشرق الى المغرب * أى وعن الواقدي رحمه الله انه كان بمكة
 يهودى يقال له يوسف لما كان اليوم أى الوقت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قبل ان يعلم به أحد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الامة
 الليلة فى بئر تكم أى ناحيةكم هذه وجعل يطوف فى انديتهم فلا يجد خبرا حتى انتهى
 الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له وقد ولد لابن عبد المطلب أى لعبد الله غلام
 فقال هو نبي والنورا * وكان عمر الظهران راهب من أهل الشام يدعى عيص
 وقد كان آناه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول
 يوشك أى يقرب ان يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدن له العرب أى تذل وتخضع
 ويملك العجم أى أرضها وبلادها هذا زمانه فن أدركه أى أدرك بعثته وانبعاثه
 حاجته أى ما يؤمله من الخير ومن أدركه وخالفه اخطأ حاجته فمكان لا يولد بمكة
 مولود الا ويسأل عنه ويقول ما جاء بعد أى الا أن فلما كان صبيحة اليوم أى الوقت
 الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا

فوقف على أصل صوته فتأداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب * أي وقيل
الجماعي له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بناء على أنه لم يمت وأنه حامل به ولعل
فائدة أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ما ترى عليه أي على ذلك المار لود فقال كن
أباه فقد ولد ذلك المار لود الذي كنت أحدكم عنه وإن نجمه أي الذي طلوعه
علامة على وجوده طلع البسارحة وعلامة ذلك أي أيضا أنه الآن وجع في شئتكي
ثلاثا ثم دعا * أقول أي ولا يرضع في تلك الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من
قول الأخر لا يرضع ليلتين ولا دلالة في قوله كن أباه على أن الجماعي للراهب عبد الله
لأن عبد المطلب كان يقال له أبو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه
وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب كما تقدم
والله أعلم * ثم قال له فاحفظ لسائلك أي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك
فانه لم يمسحده أحد ولم يبع على أحد كما يخفى عليه قال فاسمعه قال ان طال عمره
لم يبلغ السبعين يموت في وترد زهرا في إحدى وستين أو ثلاث وستين زاد في رواية
وذلك أجل أعمارهم * وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تكسرت الأصنام أي
أصنام الدنيا وتقدم أيضا أنها تنكست عند الحمل به وتقدم أنه لا مانع من تعدد ذلك
جاء أن عيسى عليه السلام لما وضعت أمه خر كل شيء يعبد من دون الله في مشارق
الأرض ومغاربها ساجدا لوجهه وخرج إبليس فعن وهب بن منبه لما كانت الميمنة
التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم أمصت الأصنام في جميع الأرض
منكسة على رؤسهم وكما ردها على قوائمها انقلبت فحارت الشياطين لذلك ولم يعلم
السبب فشكت إلى إبليس فطاف إبليس في الأرض ثم عاد إليهم فقال رأيت مولودا
والملائكة قد حفت به فلم استطع أن أدنوا إليه وما كان نبي قبله أشد علي وعليكم منه
وإني لأرجو أن أصل به أكثر من يهتدي به * أقول قد علمت أن تكيس الأصنام
فكر رابعا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فأنشأ به ما كان عند
الحمل لا ما كان عند الولادة لمشاركة عيسى عليه السلام له في ذلك وبه فإدراكه
ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى أن من خصائصه صلى الله عليه
وسلم تكيس الأصنام لمولده * وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت
الأصنام سقطت من أمانتها وخرت سجدوا سمعت صوتا من جدار الكعبة يقول
ولد المصطفى المختار والذي تم لك به الكفار ويظهر من عبادة الأصنام وبأمر عبادة
المالك العالم * ولا يقال قال إبليس في حق عيسى عليه السلام لا استطيع أن
أدنوا إليه وتقدم في حق نبينا صلى الله عليه وسلم أن إبليس ذأ منه فركضه جبريل

عليه السلام لا نقول يجوز ان يكون الدنوي حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنوا الى
محله الذي هو فيه لا الى جسده والدنوا المنفي في حق عيسى عليه السلام دنوا الى
جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان حين يولد فيسهل
صارخا الامريم وابنها عليهم ما السلام رواه الشيخان اى لقول أم مريم انى اعيد هابل
وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه
بامبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اى وفي المشيمة
التي يمسكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه الايسر وعن قتادة كل مولود يمسه
الشيطان بامبعه في جنبه فيسهل صارخا الا عيسى ابن مريم وأمه مريم ضرب الله
لحمها بافانها صابت الطعنة الحجاب فلم ينفلت اليها منه شيء واعمل هذا الحجاب
هو المشيمة ويحتمل ان يكون غير ما قلنا جاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن
الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال
من قبل الراى وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمه بذلك كراكان قبل ان
يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسى وأمه
وهذا الكلام برديان القياضي عياض الضرر المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم من
قال اذا اراد ان يأتى أهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا
فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان اذ بان المراد
انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا اى عدم قربه من نبينا صلى الله عليه
وسلم يجوز ان يكون في حقه خصوصية ابليس فلا شافى ما تقدم عن الحافظ ابن
حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليتين بوضع عقرت من الجن يده
في فيه على تسليم صحته وصاحبه للكشاف اخرج المس ومثله الطعن عن حقيقة
وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القياضي على ذلك وسياقى في شق
صديقه صلى الله عليه وسلم كلام تعاق بذلك وفي كلام الشيخ محي الدين ابن
العربي اعلم انه لا بد لمريم بنى آدم من العقوبة والالام شبأ بعد شىء الى دخولهم
الجنة لانه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالام ادناه سؤال منكرو تنكير فاذا بعث
فلا بد من الالم الخوف على نفسه أو غيره وأول الالم في الدنيا استهلال المولود حين
ولادته صارخا لما يجده من مفارقة الرحم ومهرونته فيضربه الهواء عند خروجه من
الرحم فيعس بالمرديف كي فان مات فقد أخذ حظه من البلاء وقال به ذلك في قوله
تعالى حكايه عن عيسى عليه الصلاة والسلام والسلام على يوم ولدت معناه
السلامة من ابليس الموكل بطعن الاطفال عند الولادة حين يصرخ الولد اذا خرج

من طاعته فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل وضع ساجدا لله حين خرج فلينامل
 هذا مع قوله أن استم لزال المولود وصراخه حين يولد لحسه الم البرد الذي يجده بعد
 مفارقة حضنة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على أن عبوديتنا مولى الله عليه
 وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله أعلم * وذكر أن نغرا من قریش منهم
 ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وهبند الله بن جش كانوا يجتمعون إلى من
 قد خلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروه منكسا على وجهه
 فانكروا ذائقه أخذوه وردوه إلى حاله فانقلب انقلابا غافا وردوه فانقلب كذلك الثالثة
 فقالوا انه هذا الامر حدث ثم انشد بهم ابياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من أمره
 ويسأله فيها عن سبب نسكته فسمعها قاص جوف الصنم بصوت جهير أي يرتفع
 يقول

تردى لمولود اضاءت بنوره * ججع فجاج الارض بالشرق والغرب
 الايات وإلى ذلك اشار صاحب الممزية بقوله
 وتوالت بشرى المواقف ان قد * ولد المصطفى وحق المناء
 أي تتابعت بشارة المواقف ججع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد
 ولد المصطفى المختار على الخلق كلهم وثبت لمسم الفرج والسري * وليلة ولادته
 صلى الله عليه وسلم تزلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك ازل
 علامة رأت قریش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارتجس أي اضطرب واشتق
 ايوان كسرى أنوشروان ومعنى أنوشروان مجدد الملك أي وكان بناء محكما بالحجارة
 السكار والجص بحيث لا تعمل فيه العوس مكث في بنائه نيفا وعشرين سنة أي
 ومعه لشقه موت هائل وسقط من ذلك الايوان أربع عشرة شرفة بعمق الشدة
 المجهمة وسكون الرأى أي وليس ذلك لحلل في بنائه وإنما أراد الله تعالى أن يكون
 ذلك آية لبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الدهر * أي وقد ذكر أن الرشيد
 أمروزيه يحيى بن خالد البرمكي والد جعفر والفضل هدم ايوان كسرى فقال له يحيى
 لا تهدم بناء دل على فيضه شأن بانيه قال بلى يا يحيى ثم أمر بنقصه فقدر له نفقة
 على هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك أن تهجر
 عن هدم شيء بناء غيرك * وهذا الذي رأيته في بعض الجوامع ان النصور لما
 بنى بغداد اذ احب ان ينقض ايوان كسرى فان بينه وبينها مرحلة فاستشار خالد
 برك فنهاه وقال هو أية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول أمره وهو مولى
 علي بن أبي طالب كريم الله وجهه والمؤنة في نقضه أكثر من الانفاق عليه ولا مانع

من تكرر مطلب نقضه من المنصور ومن ولده الرشيد وانما قال الرشيد بصبي بن خالد
 الجعوسي لان جده والد خالد البرمكي وهو بزمك كان من خراسان وكان اولاء جعوسيا
 ثم اسلم وكان كاتبا عارفا بمحصل العلوم كثيرة جاء الى الشام في دولة بني امية فاقبل
 بسيد الملك بن مروان فحسن موقعه عنده وعلا قدره ثم لما زالت دولة بني امية وجاءت
 دولة بني العباس صار وزير الاسفاح ثم لاخته المنصور من بني العباس ورأيت
 عن بزمك هذا حكاية بحجية وهي انه سار الى زيارة ملك الهند فاكرمه وأنس به
 واحضر له طعاما قال فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله اسها
 الملك فأمر باحضار قضيب فأخذه الملك وامر به على صدرى فكان لم آكل شيئا قط
 ثم أكلت اكلًا كثيرا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله لا اقدر أسها الملك فأمر
 بالقضيب على صدرى فكان لم آكل شيئا قط فأكلت حتى انتهيت فقال لي كل
 فقلت ما اقدر على ذلك فأراد ان يمر بالقضيب على صدرى فقلت أسها الملك ان الذى
 دخل يحتاج الى ان يخرج فقال صدقت وامسك عني فسألته عن القضيب فقال
 تحفة من تحف الملوك * ومما يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه
 اذا احببت انسانا من غير سبب فارح خيره واذا أبغضت انسانا من غير سبب
 فتوق شره ومما يحفظ عنه أيضا وقد قال له ولده وأظنه الفضل وقد كان معه مقيدا
 في حبس الرشيد بعد قتله له ولده جعفر وصلبه ونهب اموال البرامكة ومن يلوذ بهم
 يا أيت بعد العز ونفوذ الكلمة صرنا الى هذه الحالة فقال يا ولدى دعوة مظلوم
 سرت لئلا غفلنا عنها وما غفل الله عنها * أى فقد قال أبو الدرداء الماكرم
 ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام أى ولان الله تعالى
 يقول انا اظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة
 المظلوم وانما يسأل الله حقه وان الله تعالى ان يمنع ذا حق حقه وجاء اتق دعوة
 المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تجمل على
 الغمام يقول الله وعزى وجلالى لا نصرنك ولو بعد حين والمراد بالغمام الغمام
 الابيض الذى فوق السماء السابعة المعنى بقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام أى
 لا تقوى على حمله اذا سقط ونصرد دعوة المظلوم استعانتها ولو بعد من طويل فهو
 سبحانه وتعالى وان امهل الظالم لا يمهله وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى
 السماء كأنها اشارة أى تصعد الى السماء السابعة فيافوقها وجاء اتقوا دعوة
 المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب وقد قال القائل
 تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعوا عليك وعين الله لم تنم

ومما قيل في يحيى من حاله حداث المدح الملبس
سألت المداهل أنت خرف قال لا * ولكنني عبد يحيى بن خالد
فكانت شراء قال لا بل وراثة * توارثني من والد بعد والد

ومما يحفظ عن وائده خالد التهمة بعد ثلاث استعناق بالمودة * ومما يحفظ عن
جعفر والدي يحيى قوله شر المال مالكم الاثم في كسبه وحرمت الاجر في انفاقه وقوله
المسئء لا يظن في الناس الا سوء الا به يراهم بعين طبعه ومما قيل في جعفر من المدح
قول الشاعر

نروم المترك بدي جعفر * ولا يصعون كما يصع
وليس بأوسعهم في العما * ولكن معروفه أوسع

وجدت نازك فارس أي مع ابقاد ما دامها أي كتب له صاحب فارس ان يوت السار
أجرت ذلك الماله ولم تحمد قبل ذلك بألف عام وعامت أي عارت بحبرة ساوة أي
بحيث صارت يابسه كان لم يكن بها شيء من المسمع اتساعها أي كتب له بذلك
عامه باليمن وإلى هذا يشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ايوان كسرى تشقت * ميا به واحطت عليه شؤبه
لمولده حرت علاء شرواته * علاشرف للفارس يتي حصيه
لمولده نيران فارس اخدت * نورهم احباده كان حصيه
لمولده غامة بحبرة ساوة * واعقب ذلك المدحور مشيه
كان لم يكن بالامس ربالها * وورد العيس التهام معيه
والى ذلك ايضا يشير صاحب الممزية رحمه الله بقوله
وتد اعي ايوان كسرى * ولولا آية ملك ما تد اعي البلاء
وغدا كل بيت نار وبيه * كربة من نخودها وبلاء
وعيون الفرس غارت * فهل كان ليرانهم بها اطفاء

أي ومن العجائب التي ظهرت لسلالة ولادته صلى الله عليه وسلم تهديم ايوان كسرى
وأبوشروان الذي كان يجلس به مع ارباب مملكته وكان من اعاجيب الدياسعة
بلاء واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عني الى الوجود ما تهديم هذا البلاء
العجيب الاحكام ومن ذلك ايضا انه صارت تلك الليلة كل واحد من بيوت فارس
التي كانوا يمدونها حامدة نيرانه والحمال ان في ذلك البيت عمار بلاء عظيم امر
احل سكون له تلك الليران التي يمدونها في وقت واحد ومن ذلك ايضا غور ماء
عيون الفرس في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحيد يستهم نوبعا وتقريبا لهم

فيقال هل تلك المياه التي غارت كان بها طغاة لتلك السيران وبقية التي جوابه لا بل
 أطاؤها انما هو لوجود هذا النبي العظيم وظهره وراى الموبدان أى القضاة
 الكبير وفي كلام ابن المحدث هو خادم النصار الكبير ورئيس حكماءهم وعينه
 يأخذون مسائل شرائعهم وراى في نومه ابلاصعا باقود خيلا عرابا وراى أى وهى
 خلاف البراذين قد قطعت دجلة أى وهى نهر بغداد وانتشرت في بلادها أى والابل
 كناية عن الناس وراى كسرى ما هاله وافرعه أى الذى هو ارتجاس الايوان وسقوط
 شرافته فلما اصبح تصبر أى لم يظهر الانزعاج لهذا الامر الذى رآه تشبعا ثم رآى أنه
 لا يدخر ذلك أى هذا الامر الذى هاله وافرعه عن مرآته بضم الزاى أى فرسانه
 وشجعانه فجمعهم ولبس تاجه وجلس على منبره ثم بعث اليهم فلما احتدموا
 عنده قال أتدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فيبذلناهم كذلك اذ ورد
 عليه كتاب بخبره ودينيران أى ورد عليه كتاب من صاحب ايليا يخبره ان بحيرة ساوة
 غاصت تلك الابل وورد عليه كتاب من صاحب السنام يخبره ان وادى السماوة انقطع
 تلك الابل وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره ان الماء لم يجر في بحيرة طبرية
 فارداد غما الى غمه ثم اخبرهم بما رآى وما هاله أى وهو ارتجاس الايوان وسقوط
 شرافته فقال الموبدان فانما اصبح الله الملك قد رايت في هذه الابل رؤيا ثم قص عليه
 رؤياه في الابل فقال أى شئ وهذا ما موبدان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعث
 الى عاملك بالبحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدائق فكتب
 كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجه الى
 رجل عالم بما اريدان اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح القسافى أى وهو مدود من
 المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال ألا علم بما اريدان اسألك
 عنه قال ليس لى الملك عما احب فان كان عندي علم منه والا اخبرته بمن يعلم فأخبره
 بالذى وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالى يسكن مشارف الشام بالقاء أى اعاليها
 أى وهى الجابية المدينة المعروفة يقال له سطج قال فانه فاسأله عما سألتك عنه
 ثم اتنى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطج وقد اشفى أى اشرف على
 الضريح أى الموت أى احتضر وعمره اذ ذاك ثلاثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة أى
 ولم يذكره ابن الجوزى في المعمرين وكان جسد املق لا جوارح له وكان لا يقدر على
 الجلوس الا اذا غضب فانه يفتقع فيجلس وهكذا وجهه في صدره ولم يكن له رأس
 ولا عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له عظام سوى عظام رأسه وفي لفظ لم يكن له
 عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يقر له منه الا الاسنان قبل ان يكون مخلوقا

من ما امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب أى كما سيأتى عنه صلى الله
 عليه وسلم من قوله نقطة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المرأة يخلق منها
 اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سأله اليهود فقالوا له مم يخلق الولد فلما
 قال لهم ما ذكره قالوا له هكذا كان يقول من قبلك أى من الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام وفيه ان عيسى عليه السلام على تسليم انه خلق من نقطة وهى نطفة امه
 كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمثل لها الملك فى صفة شباب امرء حتى انحدرت
 شهوتها الى اقصى رجها وقيل لم يخلق من نقطة أصلا وقد صرح بالاول الشيخ
 عبيد الله بن بن العربي رحمه الله حيث قال انكر الطليعيون وجود ولد من ماء احد
 الزوجين دون الاخر وذلك مردود عليهم بعيسى عليه السلام فانه خلق من ماء
 امه فقط وذلك ان الملك لما تمثل لها بشر اسرى اللذة بالنظر اليه فنزل الماء منها
 الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن السفح الموجب
 للذة منها فهو من ماء امه فقط هذا كلامه أى وكون سطح كأن وجهه فى صدره
 لم يختص سطح بهذا الوصف فقد رأيت ان عرا اذا الاذمار انما قيل له ذلك لانه سبي
 امة وجوهها فى صدورهما فذعرت الساس منهم وعرو وهذا كان فى زمن سليمان بن
 داود عليهم ما السلام وقيل قبله بقليل وما كتب بعد من لقيس بعد قتله اليه وكان
 لسطح سر يرون الجريدوا الخوص اذا اريد نقله الى مكان يطوى من رجليه الى
 طرقيه وفى لفظ الى جحيمته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى
 حيث يشاء واذا اريد استخاره لينبر عن الغيبات يحرك كما يحرك وطب الخيض
 أى سقاء اللبن الذى يخض ليخرج زبد فيتفتح ويمتلئ ويعناؤه النفس فيسبر بها
 يسئل عنه وكانت جحيمته اذ المست اذ الالمس فيه اليه فيسئل وهو اول سكان
 فى العرب وهذا يدل على انه سابق على شق وقد تقدم فى جفر زمزم ان الكهانة
 التى ذهب اليها عبد المطلب وقريش ليتحاكموا عندها نقلت فى فم سطح وفم شق
 وذكرت ان سطحيا يخلفها ومن ثم قال بعضهم لم يكن أحد أشرف فى الكهانة ولا اعلم
 بها ولا أبعد فيها صيتا من سطح وكان فى غسان وذكر بعضهم ان سطحيا كان فى زمن
 نزار بن معد بن عدنان وهو الذى قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر وأخوته وهو
 يؤيد ما تقدم من انه عمر سبع مائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهؤلاء كانوا رؤس الكهنة
 وأهل العلم الغامض منهم بالكهانة أى والافهم أى من أهل العلم الغامض
 مسيلة الكذاب فى بني حنيفة وسبحاح كانت فى بني تميم وسبحاح اخرى كانت فى بني
 سعد والكهانة هى الاخبار عن الغيب والكهانة عن خواص القيس الانسانية

لان لما استعداد الانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها نسلم عبد المسيح
 على سطح وكله فلم يرد عليه سطح جواباً فانشأ عبد المسيح يقول
 اسم ام يسمع غطريف اليمين * اى سيدهم الى آخرايات ذكرها فلما سمع سطح
 شعر عبد المسيح رفع رأسه اقول قديقال لامناقة بين اثبات الرأس هنا ونفيه في قوله
 ولم يكن له رأس لانه يجوز ان يكون المراد بالرأس المثبت الوجهه لكن قد تقدم انه
 لم يكن له عظم سوى رأسه أو الاجمته في ذلك اثبات الرأس وقد يقال لما كانت
 رأسه تلك الجبهة يؤثر فيها اللامس لئلا يخالفت الرأس غيره ساغ اثبات الرأس
 له ونفيه عنه والله أعلم وعند رفع رأسه قال عبد المسيح على جل مشيخ اى سر يع
 الى سطح وقد وافي على الضريح اى القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك ساسان
 لارتجاس الايوان وخود النيران ورويا الموبدان رأى ابلاصعا با تقود خيلا
 عرابا وقد دخلت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة اى
 تلاوة القرآن وظهر صاحب الهراوة وغضبت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست
 بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطح شاماً لك منهم ملوك وملكات على عدد
 الشرفات وكلها هوات آت تم قضى سطح مكانه اى مات من ساعته والهراوة بكسر
 الهاء وهى العصا الضميمة اى وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك بالعصا
 كثير اعند مشيه وكان يمشى بالعصا بين يديه وتقرز له فيصلى اليها التى هى العزة
 وفي الحديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث من بلغ اربعين
 سنة ولم يأخذ العصا عدله اى عدم أخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد
 سطح بالعصا العزة التى تقرز ويصلى اليها في غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان
 لمن قبله من الانبياء * وذكر العايرى ان ابرويزين هر مرز جاء له جاء في المنام
 فقيل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب اليه
 النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بتهامة فعلم ان الامر سيصير اليه * وعند
 موت سطح نهض عبد المسيح الى راحته وهو يقول شعرا منه

شمرفانك ما فى العزم شميرى * ولا يغرنك تفريق وتغيير
 والناس اولاد علات فن علوا * ان قد اقل فمحقوق وهاجور
 وهم بنو الام اما ان رأوا نشبا * فذا لك يا لبيب محفوظ ومنصور
 والخير والشر موقوفان في قون * فآخير متبع والشر محذور
 فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قاله سطح قال كسرى الى ان عمالك منبأ
 اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فلانك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون

الى خلافة عثمان رضي الله عنه أي فقد ذكر ان آخر من هلك منهم كان في أول
 خلافة عثمان رضي الله عنه (هـ) أي وكانت مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة
 سنة وأربعمائة وستين سنة ومن ملوك بني ساسان سابور ذو الأكتاف قيل له ذلك
 لأنه كان يخلع أكتاف من ظفريه من العرب ولما جاء لما زل بني تميم وجددهم فروا منه
 ومن جيشه وجددها عير بن تميم وهو ابن ثلاثمائة سنة وكان معلقا في قفص لعدم
 قدرته على الجأرس فأخذوا به إليه فأستقطعوه وجددها أدبا ومعرفة فقال
 للملك أسها الملك لم تفعل ففعل هذا بالعرب فقال يزعمون ان ملكنا بصير اليهم على يد نبي
 بيعت في آخر الزمان فقال له عير فان حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الأمر
 باطلا فلن يضرك وان يكن حقا الفوك ولم تغد عندهم يدا يكافؤنك عليها ويعظمونك
 سها في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم بعد ذلك *
 وقول سطج ملك منهم ملوك وملكات لم أقف على أمه ملك منهم من النساء الواحدة
 وهي بوران ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا يبلغ قوم ملكتهم امرأة فلكت
 سنة تيم هلكت وذكر ابن اسحاق رحمه الله ان أمه صلى الله عليه وسلم لما ولدتها أرسلت
 خلف جدّه عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فانظر اليه فأتاه ونظر اليه وحديثه
 تماراته فأخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة أي وقام يدعو الله أي وأهله يؤمنون
 ويشكروا ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وقد تقدم
 ما فيه * قال وتكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في أوائل ولادته وأول كلام تكلم
 به أن قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا انتهى * أقول وتقدم انه قال حين ولد
 جلال ربي الرفيع كما أورده السهيلي عن الواقدي وأنه روى انه تكلم حين
 خروجه من بطن أمه فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
 وأصيل ولا مانع من تكرار ذلك حين خروجه وحين وضعه في المهد وأنه زاد في المرة
 الثالثة وسبحان الله بكرة وأصيل وحينئذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن
 أمه لم يشاركه فيه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا الخليل والانوما كما
 سيأتي بخلاف تكلمه في المهد على انه سيأتي انه يجوز ان يكون المراد بالتكلم
 في المهد التكلم في غير اوان الكلام ويقال انه قال ذلك عند فطامه وتقدم انه
 قال الحمد لله لما عطس على الاحتمال الذي ابداه بعضهم كاتقدم بما فيه ولا مانع
 من وجود هذه الامور الثلاثة التي هي جلال ربي الرفيع والله أكبر كبيرا
 والحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل وحينئذ تكون الاولوية في
 قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة لقوله الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا اضافية قال

وقد تكلم جماعة في المهد فتكلمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله
 تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
 ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود برويه سلم
 وطفل عليه مري بالامة التي * يقال لها نوزي ولا تكلم
 وما شطه في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يحتم اه
 قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصن من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكر
 نفسه أي فقد روى عن أبي هريرة مرفوعا لم تكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب
 جريج وابن المرأة التي مر عليها امرأة يقال لها انما زنت وقد يقال هذا الخضر
 اضافي أي ثلاثة من بني اسرائيل أو ان ذلك كان قبل أن يعلم بما زاد وذكروا
 أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن أربعة من يوم ما أشار
 بسبابة وقال بصوت رفيع اني عبد الله لما مر بنو اسرائيل على مريم عليها السلام
 وهي حامله له صلى الله عليه وسلم وأنكروا عليه اذ ذلك وأشارت اليهم أن كلوه وضربوا
 بأيديهم على وجوههم تعجيبا وقالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا قال لهم ما قصه
 الله سبحانه وتعالى ثم رأيتني في الكلام على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك
 وان عيسى تكلم يوم ولادته قال لابن خال أمه يوسف النجار وقد خرج في طلب
 أمه وقد خرجت لما أخذها ما يأخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت
 المقدس وجلست تحت نخلة يابسة فاخضرت النخلة من ساعتها وتبدلت عراجينها
 وجرت من تحتها عين ماء ووضعته تحتها ابشريا يوسف وطب نفسا وقرعينا فقد
 أخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وسألتني بني اسرائيل وأدعواهم
 الى طاعة الله فأنصرف يوسف الى ذكر ربه عليه السلام وأخبره بولادة مريم وقول
 والده له ما ذكر صلى الله عليه وسلم وفي النطاق المفهوم أن عيسى عليه السلام
 كام يوسف المذكور وهو في بطن أمه فقد قيل أنه أول من علم بحمل مريم عليها
 السلام وقال فاسأله عما يامرهم هل قنبت الأرض فزعهما من غير بذروه هل يكون ولد
 من غير فعل فقال له عيسى عليه السلام قم فأنطق الى صلاتك واستغفر الله مما وقع
 في قلبك وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد
 ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة أي ولعل المرة
 الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد لم تسمع الا ذان مثله فقال اللهم أنت القريب
 في عاينك المتعالي في دنورك الرفيع على كل شيء من خلقك حارت الابصار دون
 النظر اليك * ومبرى جريج تكلم كذلك أي في بطن أمه قيل له من أبوك فقال

الراعي عبد بني فلان ونسبكم بعد خروجه من بطن أمه فقد تكلم مرتين مرة في بطن
 أمه ومرة وهو طفل كذا في المطاق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا على
 ما تكلم به حينئذ * وأما يحيى عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين وكون من
 تكلم وقت ولادته يكون في المهد تطرا إلا أن يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم
 في غير أو ان الكلام ولم أقف على من من تكلم في المهد حين تكلم غير من
 ذكر وغير المفل الذي أخذ ودقاه لما حي به لتلقى في نار الأخدود ذلك كفر
 وهو مع امرئ فتعاضت قال لها يا إماما صبري فأنك على الحق قال ابن قتيبة
 كان سنه سبعة أشهر وفي المطاق المفهوم أن شاهد يوسف الصديق عليه السلام
 كان عمره شهرين وكان ابن دابة زليخا * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله
 عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له بالبوة ذكر ذلك البدر
 الدمامي رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لأنه لم يشهد له بالبوة من هؤلاء
 الأمازيغ البهامة حسبا وقفت عليه * ورأيت في الأجوبة المسكتة لابن عون
 رحمه الله أن اليهم ودقوا لأبي صلى الله عليه وسلم الست لم تزل نبيا قال نعم قالوا
 فلم تطلق في المهد كما نطق عيسى قال إن الله خلق عيسى من غير فعل فلو أنه نطق
 في المهد لما كان لمريم عذرا وأخذت بما يؤخذ به مثلها أو ناولت ولدت بين أيوس
 هذا كلامه وهو يخالف ما تقدم من أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد
 إلا أن يقال مرادهم لم يطق في المهد مثل الذي نطق به عيسى أو أن ذلك منه صلى الله
 عليه وسلم أرغاء للعنان فليتأمل ثم رأيت أن إبراهيم الحليل عليه السلام لما سقط
 على الأرض استوى قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
 وله الحمد الحمد لله الذي هدانا لهذا * قال في المطاق المفهوم ولدا الغار الذي ولده
 نوح وأدريس عليهم السلام ويقال لهذا الغار الرور ويضم هؤلاء ما ذكره
 الشيخ يحيى الدين بن عربي رحمه الله قال قلت لبقي زيب مرة وهي في سن الرضا
 قريبا عمرها من سنة مائة ولين في الرجل يجامع حليته ولم ينزل فقالت يجب عليه
 النسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اتى فارقت تلك البنت ونبت عها سنة
 في مكة وكنت أذنت لوالدها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت للافاها
 رأيت من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصرت فصيح قبل أن تراني أمها هذا
 أبي ونجحت وأرمت نفسها الي * وقد رأيت أي علمت من أجاب أمه بالتشبيث وهو
 في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلام صوته من جوفها شهد عندي النفاة
 بذلك قال وهذا واحد يخصه الله بعلمه وهو في بطن أمه ولا يتحجب قلبه تعالى

والله أخرجه من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا لانه لا يلزم من العلم حضوره
 مع علمه دائما * وفي النعاق المفهوم أن يوسف ملأ الله وسلامه عليه تكلم
 في بطن أمه فقال أنا المفقود والمفتب عن وجه أبي زمانا طويلا فآخبرت أمه والده
 بذلك فقال لها اكتمى أمرك * وفيه أن نوحا عليه السلام تكلم عقب ولادته
 فان أمه ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه فلبا وضعت وأرادت الانصراف قالت
 وانوحا فقال لها لا تخنأ في أحد اعلى يا أمه فان الذي خلقتني بحفظتي * وفيه
 أن أم موسى عليه السلام لما وضعت موسى استوى قاعدا وقال يا أمه لا تخنأ في أي
 من فرعون ان الله معنا * ومبارك اليمامة قال بعض الصصابة دخلت دارا بمكة
 فرأيت فيم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت منه فحجبا جاءه رجل بصبي يوم ولد
 وقد لقه في خرقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال الغلام بلسان
 طلق أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشيء فبكنا
 فسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم
 يشاغي القمر وهو في هذه أي يحدثه يقال ناغت المرأة الصبي اذا كتمته
 بما يسره ويحببه وعد ذلك من خصائصه في حديث فيه مجهول وقيل فيه
 انه غريب المتن والاسناد عن محمد العباس رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله دعاني
 الى الدخول في دينك اشارة الى علامة نبوتك رأيتك في المهد تنأغي القمر أي تحدثه
 فتشير اليه بأصبعك فحيث ما أشرت اليه مال قال كنت أحدثه ويحدثني ويظهرني
 عن البكاء وأسمع وجهه أي سقطته حين يسجد تحت العرش ولم أقف على سمنه
 صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك يتصرف الملائكة
 وعنده ابن سميع رحمه الله تعالى من خصائصه

(باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد) *

لا يخفى أن جميع أسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له
 المدح والكمال فله من كل وصف اسم قال وكما أن لله ألف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم
 ألف اسم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 وهو الباقر من بقر العلم أتقنه قال أمرت آمنة أي في المنام وهي حامل برسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان تسميه أحمد وعن ابن اسحاق رحمه الله ان تسميه محمدا
 وقد تقدم قال والثاني هو المشهور في الروايات أي وعلى الاول اقتصر الجافظ
 الى ما ملأ رحمه الله والمسمى له بمحمد جد عبد المطلب فعن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم علق عنه أي يوم سابع ولادته حملا

يكس وسماء محمد اذ قيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان تسميه محمد اولم تسمه باسم
آبائه * وفي لفظ وليس من اسماء آباءك ولا قومك قال اردت ان يحمده الله
في السماء ويحمده الناس في الارض انتهى * اقول وهذا هو الموافق لما اشتهر ان
حمده سماء محمد ابا الهمام من الله تعالى وما ولا بان يكون حمدا خلق له لكثرة خصاله
الحميدة التي يحمد عليها ولذلك كان ابلغ من محمود والى ذلك يشير حسان رضي الله
عنه بقوله

فشق له من اسمه ليدله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وهذا الالهام لا ينافي ان تكون امة قالت له انها امرت ان تسميه بذلك
وقد حقق الله رجاءه بانه صلى الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال الحمودة والخلال
المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والخلق فظهر
معنى اسمه على الحقيقة * وفي الخصال الصغرى وخص صلى الله عليه
وسلم باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه صلى الله عليه وسلم سمي أحمد ولم
يسم به أحد قبله ولا فادته الكثرة في معناه لانه لا يقال الا بالجملة مرة بعد
المرّة لما يبرح فيه من المحاسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صيغ المبالغة أى
الصيغ المميّزة للمبالغة بالمعنى المذكور واستدلوا بالوضع لان الصيغ الموضوع
لا فادة المبالغة مضمرة فى الصيغ الخمسة وليس هذا منها وهذا السياق يدل على
ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى يوم العقبة وان العقبة كانت
فى اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الائمة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سمى
محمد او هو يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت فى ليلة ولادته
او يومها * وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قوله هتا وسماء محمد امعناه اظهر
تسميته بذلك لعدم الناس وهذا التعليل لتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل
انقضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب فى الحسن والقبح والاطافة
والسكافة ومن ثم غير صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير ورور بما غير
الاسم الحسن بالقبح لانه فى المذكور كونه تسميته لابي الحكم بأبي جهل وتسميته
لأبي عامر الراهب بالعاسق * وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه ادع
لى انسا نايحلب ناقتى فجاءه انسان فقال له ما اسمك فقال حرب فقال اذهب فجاءه
بآخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احلبها * ونروى انه صلى الله عليه وسلم
طلب شخصا يغفر له ثم اقبله رجل فقال له ما اسمك قال مرة فقال اذهب وليس
هذا من الطيرة التى كرهها ونهى عنها واتماها ومن كراهة الاسم القبيح * ومن ثم

كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا ابروتم لي يريد ان ابرووه أي اذا ارسلتم لي
رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه
لما قال لمن اراد ان يحب له فاقبه أو يحقر له البئر ما تقدم لا ادري أقول أم استسكت
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال قد كنت تهيتنا عن التعاير فقال له صلى
الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آثرت الاسم الحسن. وللجلال السيوطي كتاب
فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم اقف عليه ورأيت في كلام بعضهم
أن خزن بن أبي وهب اسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب أراد النبي صلى الله عليه
وسلم تغيير اسمه ويسميه سهلا فامتنع وقال لا تغير اسمي اسميانية ابواي قال سعيد
فلم تزل الخزونة فينا والله أعلم. أي وفي حديث ابنه صلى الله عليه وسلم عني عن
نفسه بعد ما جاءته النبوة قال الامام أحمد هذا منكر أي حديث منكر والحديث
المنكر من أقسام الضعيف لانه باطل كما قد توههم. والحافظ السيوطي
لم يتعرض لذلك وجعله أصلا مل المولد. قال لأن الحقيقة لا تتعد مرة ثانية فيجمل
ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهار الشكر على ايجاد الله
تعالى اياه رجة للعالمين وتشريعا لأمته كما كان يصلي على نفسه لذلك قال فيستحب
لنساء اظهار الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه. ويروى ان عبد
المطلب انما سماه محمدا لرؤيا رآها أي في منامه رأى كأن سلسلة خرجت من ظهره
لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كأنها شجرة على كل ورقة منها نور و اذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعاقرون بها
فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل
السماء والارض فاذ لك من اسماء محمد أي مع ما حدثته به أمه بما رآته على ما تقدم. و
عن أبي نعيم عن عبد المطلب قال بينما أنا نائم في الحجر اذ رأيت رؤيا ما أتني ففرغت
منها فزعشني فأتيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت في وجهي التغيير
فقلت ما بال سيدهم قد أتني بتغير اللون هل رايه من حدثان الدهر شي. فقلت
لما لي قالت اني رأيت الليلة أنا نائم في الحجر كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء
و فرجت باخفافها المشرق والمغرب وبارأت نورا ازهر منها ورأيت العرب والهم
ساحدين لها وهي تزدد كل ساعة عظما ونورا وارتقا. ورأيت رهضا من
قريش انهم اقروا بها فأتوها ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها
آخرهم شرب لم ارقط أحسن منه وجه ولا طيب منه غير يحاق بكسر اظهرهم ويقلع
اعينهم فرفقت يدي لا تاول منها نصيبا فلم اقل فأتيت هذه عور انزعجا ورأيت وجهه

الكاهنة قد تثيرهم قالت ان من صدق رؤياك لينرجس من صلبك رجل يملك المشرق
 والمغرب وتدن له الناس وعند ذلك قال عبيد المطلب لابيهم ابي طالب لعلك ان
 تسكون هذا المولد مكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم
 ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الامتاع لسانات فتم من عبد
 المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وهو ابن تسع سنين وجد
 عليه وجد اشدد افعلا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماء ثم حتى اخبرته أمه
 آمنة انها امرت في ما بها ان تسميه محمد افيهما محمدا اى ولا مخالفة بين هذه الروايات
 على تقدير محبتها كما لا يخفى لانه يجوز ان يكون نسي تلك الرؤية ثم تذكرها ويكون
 معنى سؤال ما جالك على ان تسميه محمدا وليس من اسماء قومك اى لم استقر امرك على
 ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم يعنى
 محمدا قبله الا ثلاثة طامع آباؤهم حتى وفدوا على بعض الملوك وكان عبده علم
 من الكتاب الاول واخبرهم بعيب النبي صلى الله عليه وسلم اى بالحجاء
 ومقرب زمانه وباسمه الذى كورالذى هو محمد وهو يدل على ان اسمه في بعض الكتب
 القديمة محمد وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملا مذكر كل واحد منهم ان ولده
 ولد ذكر ان تسميه محمد ففعلوا ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمد واحد
 من مدافع آياته اى المصطفى وبجانب خصائصه ان الله تعالى جاهد اعن ان يسمى
 بهما احد قبل زمانه اى قبل شيوخ وجوده اما احمد الذى اتى في الكتب القديمة
 وبشرت به الانبياء عليهم السلام فمع الله تعالى يحكمته ان يتسمى به أحد فقير
 ولا يدعى به مدعوقبله منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد الرين العراقي ولا في زمن
 امتحابه رضى الله عنهم حتى لا يدخل ليس على معيب القلب أو شاك اى بالتسمية به
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس من تقدمه خلافا لما يوجهه كلام
 الجلال السيوطى في الخصائص الصغرى انه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم
 ذهب بعضهم الى اقصيته على محمد وقال الصلاح العفدى ان احمد ابلغ من محمد كما ان
 اخروا صغرا بلغ من عجز ومضغروا أصله لكونه مقولا على الفعل التفضيل لانه صلى الله
 عليه وسلم احمد الحامد من رب العالمين لانه يقع عليه في المقام المحمود ويعلم لم يقع
 على أحد قبله وفي الممدى لو كان اسمه احمد باعتبار جوده لربها لكان الاولى ان
 يسمى الحامد كما سميت بذل لأخواته واما هذا فهو الذى يحمده أهل السماء والارض
 وأهل الدنيا والآخرة لكثرة خصاله المحمودة التى تزيد على عدد العبادين والحياء
 المحصنين اى أحق الناس وأولاهم بان يحمدوه وكمحمد فى المعنى وهو مأخوذ من الفعل

الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ فالفرق بين محمد وأحمد أن محمد من كثر
 حمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له أفضل من حمد غيره وسيأتي عن الشفاء
 أنه أحمد المجرد بين وأحمد الحمد من فيوز أن يكون أحمد مأخوذاً من الفعل الواقع
 على المفعول كما يجوز أن يكون مأخوذاً من الفعل الواقع من الفاعل
 وفي كلام السهيلي ثم أنه لم يكن محمداً حتى كان أحمد فبدأ أحمد كقول أن يذ كر بمحمد
 لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له وأطال في بيان ذلك وفي كلام بعض
 فقهاء السوء ما أشبه الشافعية أنه ليس في أحمد من التعظيم ما في محمد دلالة أنه رأسهم
 الشريفة وأفضلها ولذلك لا يكفي الاثبات به في التشهد بدل محمد وفي دعاء أحب
 الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن
 لاضافة العبد إلى الله المختص به تعالى اتفاقاً والرحمن مختص به على الأصح ومن ثم سمي
 نبينا صلى الله عليه وسلم في القرآن بعبد الله في قوله تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه
 وعلى ما ذكرهنا يكون بعد عبد الرحمن المذكور في القرآن في قوله تعالى وعبد
 الرحمن أحمد ثم محمد أي وبعدهما إبراهيم خلافاً لمن جعله بعد عبد الرحمن وفي ذكر
 بعضهم أن أول من تسمى بأحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد جعفر بن أبي طالب
 وعليه يشكك ما تقدم عن الزين العراقي وقيل والد الخليل أي ولعل المراد به الخليل
 ابن أحمد صاحب العروض ثم رأيت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال وأول من
 تسمى في الإسلام أحمد والد الخليل بن أحمد العروضي ويشكك على ذلك وعلى
 قوله لم يسم به أحد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن أبي طالب بذلك إلا أن يقال
 لم يصح ذلك عند العراقي أو يقال مراد العراقي أصحابه الذين تخلفوا عنه بعد وفاته
 فلا يرد جعفر لأنه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة كل يسمى
 الخليل بن أحمد وراد بعضهم سادساً وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد قبل وجوده
 صلى الله عليه وسلم وميلاده إلا بعد أن شاع أن نبيا يبعث اسمه محمد أي بالحجاز
 وقرب زمنه فسمي قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك وحسب الله تعالى هؤلاء أن
 يدعي أحدهم النبوة أو يدعيها أحده أو يظهر عليه شيء من سماتها أي علاماتها
 حتى تحققت له صلى الله عليه وسلم وفي دعوى أن الذي في الكتب القديمة إنما هو
 أحمد بخلاف ما سبق وما يأتي عن التوراة والإنجيل أي فالمراد بالكتب القديمة
 عالمها فلا ينافي أن في بعضها اسمه محمد وفي بعضها اسمه أحمد وفي بعضها الجمع
 بين محمد وأحمد قال بعضهم سمعت محمد بن عدي وقد قيل له كيف سميت أبوك
 في الجاهلية محمد قال سألت أبي أي عما سألتني عنه قال خرجت رابع أربعة

من تميم نريد الشام فنزلنا عند عديرة فاشرف علينا الديرياني وقال ان هذه لغة
 قوم ما هي لغة أهل هذه البلد فقال الذين هم قوم من مصر فقال من أي الضائفة قلنا
 من خندق فقال لسان الله سمعت فيكم نبيا وشيكا أي سريعا فسارعوا اليه
 وخذوا حفظكم ترشدوا فانه خاتم الدين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم دخل ديرة فوالله
 ما بقي أحد منا الا زرع قوله في قلبه فاضمر كل واحد منا ان رزق غلاما سمياه محمد
 رغبة فيما قاله أي فندركل واحد من ذلك فلا يخالف ما سبق قال فلما انصرفنا ولد لكل
 واحد منا غلام فسماه محمد ارجاء ان يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل
 رسالاته ثم اقول يجوز ان يكون هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض
 الملوك وحيث تذكر لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الديرة واضمار ذلك لا ينافي
 نذره المتقدم فالمراد باضماره نذره كما قدمنا ويجوز ان يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة
 وذكر ابن ظفران سفيان بن عياش عن علي بن عيسى عن محمد بن جهم عن جهم بن
 علي كاهنهم وهي تقول العزيز من والاه والذليل من خاله فقال له سفيان من
 تذكركم بن الله أبوك فقالت صاحب هدي وعلم وحرب وسلم فقال سفيان من هو الله أبوك
 فقالت نبي فزيد قد آن حين يوجد ودنا أي آن حين يولد يبعث لاجر والاسود اسمه
 محمد فقال سفيان أعربي أم عجمي فقالت أما والسماذات العنان والشبرذوات
 الاثنان انه لمن معد بن عدنان حسبك فقد اكرت ياسفيان فأما ما سأل عن سؤالها
 ومضى الى أهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمد ارجاء منه ان يكون هو
 الذي الموصوف والله أعلم به وقد عد بعضهم من سمي بمحمد ستة عشر ونظمهم في قوله
 ان الدس سموا باسم محمد * من قبل خير الخلق ضعف ثمان
 ابن البراء مشاجع بن ربيعة * ثم ابن مسلم يحمدي حرمان
 ليثي السلمي وابن اسامة * سعدى وابن سوانى همداني
 وابن الجلاح مع الاسدي يافتي * ثم الفقيهي هكذا الحمزاني
 قال بعضهم وفاته آخر ان لم يذكر دماؤه محمد بن الحارث ومحمد بن عيسى بن مغفل بضم
 أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الشهير في أول
 من سمي بذلك الاسم منهم اقول وفي شرح الكفاية لابن الهائم ويمكن ان يكون
 من زاد على أولئك الاربعة أو السبعة سمع ذلك من بعضهم فاقنطري به في ذلك طمعا
 فيما طمع فيه ومثل ذلك وقع لبني اسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه
 لما حضرته الوفاة أعلم بني اسرائيل بحضور اجله وكان أول انبيائهم فقالوا لاني الله
 انما نحب ان تعلمنا بما يؤول اليه أمرنا بعد خروجك من بين اظهورنا في امريتنا انقل

لم يسم ان اموركم لم تزل مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل جبار من القبط يدعي
 الربوبية يذبح ابناءكم ويستحي نساءكم ثم يخرج من بني اسرائيل رجل اسمه
 موسى ابن عمران فيخبركم الله به من ابدى القبط فيعمل كل واحد من بني اسرائيل
 اذا جاء له ولد يسميه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه ولا يخفى ان بين عمران أبي
 موسى وعمران أبي مريم أم عيسى وهو آخر انبياء بني اسرائيل ألف وثمانمائة سنة
 والله أعلم * والذي أدرك الاسلام ممن تسمى باسمه عليه الصلاة والسلام محمد
 ابن زبينة ومحمد بن الحارث ومحمد بن مسلمة * وادعى بعضهم ان محمد بن مسلمة
 ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأكثر من خمسة عشر سنة أي وقد ذكر ابن
 الجوزي ان أول من تسمى في الاسلام بمحمد بن عبد بن خابط وعن ابن عباس اسمى
 في القرآن أي كالتوراة محمد وفي الانجيل أحمد * وأما فضل التسمية بهذا الاسم
 اعني محمد فقد جاء في احاديث كثيرة وأخبار شهيرة أي منها انه صلى الله عليه وسلم
 قال قال الله تعالى وعزني وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمي في النار أي باسمك
 المشهور وهو محمد وأحمد * ومنها ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه
 أحمد أو محمد * أي وفي رواية فيها اسمي الا قدس الله ذلك المنزل كل يوم مرتين
 ومنها قال يوقف عبدان أي اسم أحدهما أحمد والآخر محمد بين يدي الله تعالى
 فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهنا الجنة ولم نعمل عملًا يجازينا به الجنة
 فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فانني آليت على نفسي ان لا يدخل النار من اسمه
 أحمد أو محمد * لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكما
 ورد فيه فهو موضوع * قال بعض الحفاظ وأصحها أي أقربها للصحة من ولده
 مولود فسماه محمد احمالي وتبركا باسمي كان هو مولود في الجنة * وعن أبي رافع
 عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمد فلا
 تضربوه ولا تجرموه * وفي رواية طعن فيها بان بعض رواياتهم بالوضع فلا
 تسبوه ولا تجبهوه ولا تعفوه وشر فوه وعظموه واكرموه وبروا قسمه وأوسعوا له
 في المحاسن ولا تقبحوا له وجهه نوزك في محمد وفي نيت فيه محمد وفي محاسن فيه محمد
 وفي رواية تسمونه محمدا ثم تسبونه * وفي رواية طعن فيها ما يستغنى أحمدكم ان
 يقول يا محمد ثم يضربه * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما من ولده ثلاثة
 أولاد فلم يسم أحدهم محمدا فقد جهل * أي وفي رواية فهو من الجفاء وفي أخرى فقد
 جفاني * وذكر بعضهم انه لم يرد في الرفوع من أراد ان يكون جلا زوجته
 ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا فقد سميت به محمد افا به يكون

ذكر ابراهيم وجاء عن عطاء قال ماسمى مولود في بطن امه حمدا الا كان ذكرا
 قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم أي وروى ما اجتمع قوم قط
 في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا ليارك فيه أي في الامر الذي
 اجتمعه واليه وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد أو أحمد فشا ورواه الاخير لمسم أي
 الاحمل لم الخير فيما تشاوروا فيه وما كان اسمه محمد في بيت الا جعل الله في ذلك
 البيت بركة واتهم راوى ذلك بأنه مجروح وروى ما قد قوم قط على طعام حلال
 فيهم رجل اسمه اسمى الاتضاعفت بهم الركعة أي اسمه المشهور وهو أحمد
 أو محمد كما تقدم وفي الشفاء ان الله ملائكة سياحين في الارض عبادهم أي بالياء
 الموحدة كل دار فيها اسم محمد أي حراسة أهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر
 الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن الحسين بن علي بن أبي طالب
 رضي الله تعالى عنه ما قال من كان له جمل فنوى ان يسميه الله ما حوله الله تعالى
 ذكره وان كان انتي قال بعض رواة الحديث منوثة شعبة كلام سميهم حمدا
 وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذوبطن فاجع ان يسميه حمدا ورواه الله تعالى
 علاما وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امرأته بانها لا يقبل لها ولد فقال لها اجعلي
 لله عليك ان تسميه أي الولد الذي ترقيه محمد افعلت فعاش ولدها وعن علي
 رضي الله تعالى عنه مرفوعا ليس أحد من أهل الجنة الا يدعى باسمه أي ولا يكتفى
 الا بآدم صلى الله عليه وسلم فانه عي أباحمد تعظيما له وتوقيرا للبي صلى الله عليه وسلم
 أي لان العرب اذا عظمت انسانا كتمه ويكنى الانسان بأجل ولده قاله الحافظ
 الدمياني وفي رواية ليس أحد أي من أهل الجنة يكتفى الا بآدم فانه تكتفى بأباحمد
 أي وفي حديث مضى اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قم فادخل الجنة بغير
 حساب فيقوم كل من كان اسمه محمد فيشبهون ان الداء له فلكرامة محمد صلى الله عليه
 وسلم لا يمنعون وفي الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله
 مائة سنة أي في بني اسرائيل ثم مات فأخذوه والقوه في مذبلة فأوحى الله تعالى الى
 موسى عليه الصلاة والسلام ان أخرجه فصل عليه قال تبارك ان بني اسرائيل شهدوا
 انه عصاك مائة سنة فأوحى الله اليه فكذا الا انه كان لكان نشر التوراة ونظر الى اسم
 محمد قبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حررا
 ومن العوائد انه حرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا بذكر وصفه صلى الله عليه
 وسلم ان يقوموا وتعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لأصل لها أي
 لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله

تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح تمت البدعة ❊ وقد قال العز بن عبد
 السلام ان البدعة تعتبرها الاحكام الخمسة وذكروا من امثلة كل ما يطول ذكره
 ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة
 ❊ وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا اى شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه
 لان هذا عام اريد به خاص فقد قال اما بنا الشافعي قدس الله سره ما احدث وخالف
 كتابا ارسنه او اجاعا او اثارفهو البدعة الضلالة وما احدث من الخير ولم يخالف
 من ذلك فهو البدعة المحموده وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم
 من عالم الامة ومقتدى الائمة ديننا وورع الامام تقي الدين السبكي وتابعه على
 ذلك مشايخ الاسلام في عصره ❊ فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده
 جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول الصرمري في مدحه صلى الله عليه وسلم
 قبل لمجد المصطفى الخط بالذهب ❊ على ورق من خط احسن من كتب
 وان تمض الاشراف عند سماعه ❊ قيا ما صفوا او حثيا على الركب
 فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجلس من في المجلس فحصل انس كبير بذلك
 المجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيثمي والحاصل ان البدعة
 الحسنة متفق على ندها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك اى بدعة حسنة ومن
 ثم قال الامام ابوشامة شيخ الامام النووي ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل
 كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف
 واطهار الزينة والبرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشهور بحسنة
 صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذاك وشكر الله على ما من به من الجهاد
 رسوله صلى الله عليه وسلم الذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه ❊ قال السخاوي
 لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا زال اهل
 الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعمدون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع
 الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بر كاته كل فضل
 عظيم ❊ قال ابن الجوزي من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل
 النجاة والمرام ❊ وأول من احدثه من الملوك صاحب اربل وصف له ابن دجيمة
 كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فأجازه بألف دينار وقد استخرج له
 الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي وردا على الفاكهاني
 المالكي في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

❊ (باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به) ❊

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة بزيادة خولة
 بنت المنذر وام ايمن عذرة قالت اول من ارتضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبية
 أي بعد ارتضاع امه له كما سيأتي قال وثوبية هي جارية عمه أبي لُهب وقد اعتقها حين
 بثرتها بولادته صلى الله عليه وسلم أي فانها قالت له اما شمرت ان آمنه ولدت ولدا
 وفي لفظ غلاما لاختك عبد الله فقال لها أنت حرة فعدوزي بتخفيف العذاب عنه يوم
 الاثنين بان يسقى ماء في جهنم في ذلك الليل أي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين
 السراية والابهام انتهى أي ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه
 ذلك الليل في تلك النقرة ويزكر ان بعض أهل أبي لُهب أي وهو أخوه العباس
 رضي الله عنه رآه في النوم في حالة مسيئة فعن العباس رضي الله تعالى عنه قال
 مكثت حولا بعد موت أبي لُهب لا أراه في نوم ثم رأيته في شرحال فقلت له ماذا القيت
 فقال له أبو لُهب لم أذق بعدكم رخاء وفي لفظ فقال له بشر خيبة بفتح الخاء المعجمة
 وقيل بكسر الخاء وهي سوء الحال غير اني سقيت في هذه وأشار الى النقرة المذكورة
 بعناتي ثوبية ذكره الخفاف الديلمطي والذي في الموابه وقد روى أبو لُهب بعد
 موته في النوم فقيل له ما مالك فقال في البار لا اله يخفف عن كل ليلة اثنين وامس
 من بين أصبعي هاتين ماء وأشار برأس أصبعيه وان ذلك باعتماق ثوبية عند
 ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له ولينأمل وفي رواية أنها
 اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة أي فان خديجة رضي الله تعالى عنها
 كانت تكرمها وطابت من أبي لُهب ان يتنازعها منه لتعتقه فأبى أبو لُهب فلما هاجر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتقها أبو لُهب اقول قديرة سال لامة فاة
 لجواز ان يكون لما اعتقه لم يظهر عتقها أو بأبويه لها لكونها كانت معنوقة ثم اظهر
 عتقها بعد الهجرة والله أعلم وبارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان اياما قلائل قبل
 ان تقدم حلية وكان بلبن ان لما يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين منه له
 ساكنة ثم راء مضمومة ثم جاءه منه كذا في السور وفي السيرة الشامية بفتح الميم
 وكانت قد ارضعت قبله أباسفيان بن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام
 بعضهم كان تر بالصل صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يألفه الفاشد بذا قبل البوة
 فلما يث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا أصحابه رضي الله تعالى عنهم
 فانه كان شاعرا مجيدا وسيأتي اسم لامة رضي الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله
 عليه وسلم لفتح مكة وارضعت ثوبية رضي الله تعالى عنها قبله امه صلى الله عليه
 وسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل

بأربع سنين * أقول هذا يخالف ما تقدم من أن عبد المطلب تزوج من بنى زهرة
هالة وأتى منها بحمزة وأن عبد الله تزوج من بنى زهرة آمنة وذلك في مجلس واحد
وأن آمنة حانت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وأنه دخل
بها حين أملك عليها فكيف يكون حمزة أسن منه صلى الله عليه وسلم بستين
الآن يقال ليس فيما تقدم تصريح بأن عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتيهما
في وقت واحد وعبد الله السهيلي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنة
بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله
آمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت آمنة لعبد الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرضعته ثوية هذا كلامه وليس فيه كقول
اسد الغابة المتقدم أن عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد تصريح
بانهم ما دخلا بزوجتيهما في وقت واحد لا مكان حل التزوج على الخطبة المصريح بها
فما تقدم عن ابن المحدث أن عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله
لا آمنة والله أعلم * ثم رأيت في الاستيعاب قال كان أي حمزة أسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندي لأن الحديث الثابت أن
حمزة أرضعته ثوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن تكون أرضعتهما
في زمانين هذا لفظه وفيه ما علمت * وفيه أيضا على تسليم أنها أرضعتهما في زمانين
لكن بلبن ابنهما مسروح كما سيأتي ويعد بقاء لبن ابنهما مسروح أربع سنين ثم
أرضعت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي الجواب عنه وأرضعت ثوية
رضي الله تعالى عنها بعده صلى الله عليه وسلم أباسلة ابن عبد الاسد أي ابن عمته
الذي كان زوجها لام جبيدة بنت أبي سفيان أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فقد
أرضعت ثوية حمزة ثم أباسفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم أباسلة وهو مخالف بظاهره لقول الحب الطبري وأرضعت ثوية جارية أي
لحب وأرضعت معه حمزة ابن عبد المطلب وأباسلة عبد الله بن عبد الاسد بلبن ابنها
مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت * وقد يجاب بأنه ممكن بأن تكون لم تحبل
على ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستمر لبنها وأيضاهي أرضعت بين حمزة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه أباسفيان الحارث كما علمت * وذكر
بعضهم أن أباسلة أول من يدعى للعساب اليسير * وقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم حديثا واحدا * فعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت أتاني أبو سلمة
يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله

عليه وسلم قولاً سررت به * قال لا تصيب احداً من المسلمين مسية فيسترجع
عند مصيئته * ثم يقول الا انا اجبرني في مصيئتي واخلف على خير امانها الا قبل به
قال الترمذي حسن عريب ويدل اسكون أبي سلمة أناء صلى الله عليه وسلم من
الرضا ما جاء عن أم حبيبة * قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتله هل لك في اختي بنت أبي سفيان أي وهي عزة بعين ميمامة ثم زاي أي
وفي رواية هل لك في اختي حنة بنت أبي سفيان والتي في مسلم انكسخت اختي عزة
أي وفي البخاري في كسخت اختي بنت أبي سفيان قال أو تحبين ذلك قالت نعم لست لك
بمخيلة بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام بالتحية أي لست لك بتأوكة عدم
أخذها وأحب من شاركتني في خير احدى فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك
لا يحل لي قالت فوالله اني انبت أي وفي لفظ انا لا تحدث انك تخطب درة أي
وفي لفظ تريدان فتكح درة بنت أبي سلمة أي بضم الدال المهملة وأما ضبطه بفتح
الدال المعجمة * قال بعضهم هو تحميم لاشد فيه تعني بدرة بنتها من أبي سلمة قال
ابن أبي سلمة قلت نعم فقال والله لو لم تكن ربيتي في حمري ما حلت لي انها
لا بنت أخي من الرضا عة ارضعتني وآياه نويصة * أي وفي رواية الوافي لم أنكح
أب سلمة يعني أم حبيبة التي هي أمهم التحمل لي ان أباهما أخي من الرضا عة أي وأخذك
على فرض ان لا تكون بنت أخي من الرضا عة لا يحل لي ان أجدها معك فلا تعرض
على بناتك ولا اخواتك * قبل وفي هذا أي في قوله لو لم تكن ربيتي في حمري
وفي قوله تعالى وربائبكم اللاتي في بيوتكم حجته لا اود الطاهري ان الريبة لا تحرم
الا اذا كانت في حجر زوج أمها فان لم تكن في حمرة فهي حلال له أي وقيل لها ريبة
لانها مأخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج أمها يقوم باصلاح احوالها * قال
وإن ان تقول كان الظاهر الاقتصار على الاخوات لان أم حبيبة هي التي
عرضت أختها ولم تعرض بنتها التي هي درة * وقد يجاب بأنه صلى الله عليه وسلم
جعل خطاب أم حبيبة خطاباً لجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الحكم
لا يمتنع بواحدة دون أخرى انتهى * أقول فيه ان هذا واضع لو كان في زوجاته
صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته الا ان يقال المراد فلا تعرض لا ينبغي لكن
ان تعرض وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل * ثم رأيت الامام الدروي رحمه
الله ذكر ان هذا من أم حبيبة أي من عرض أختها محمول على انها لم تكن تعلم تحريم
الجميع بين الاخوة صلى الله عليه وسلم * قال وكذا لم يعلم من عرض بنت
أم سلمة تحريم الريبة هذا كلامه وهو يقتضي ان بعض الناس عرض عليه

بنت أم سلمة وإذا كان من عرضها عليه إحدى نسائه فنجبه قوله فلا تعرضن على
 بناتكن تأمل ❦ وهذا الحديث استدل من قال أنه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم
 أن يجتمع بين المرأة وأختها وهو الراجح من وجهين ومقابلته بقرن خمس يجوز ذلك له
 ولا يجتمع بين المرأة وبنتها خلافا لوجه حكاة الرافعي وهذا الحديث وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم لو لم أكن أم سلمة لم تحل لي برذ هذا الوجه وعبارة الخصائص
 الصغرى وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة وأختها وعمتها وأختها في أحد
 الوجهين وبين المرأة وابنتها في وجه حكاة الرافعي وتبعه في الروضة وجرموا
 بأنه غلط والله أعلم ❦ وبما يدل أيضا على أن عمه صلى الله عليه وسلم حرة أخوه
 من الرضاعة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مالك لا يتوق
 في قریش أى بنته اثنين فوق مقحوتين ثم واو شديدة ثم فاف أى لا تتشوق إليهم
 مأخوذ من التوق الذي هو الشوق ❦ وفي رواية بالهاء والنون أى لا تختار
 ولا تتزوج منهم ❦ قال وعندك قلت ذم ابنة حرة أى ذمى عمه وهى أمامة وهى أحسن
 فتاة في قریش قال تلك ابنة أخى من الرضاعة أى وهذا من على رضي الله تعالى
 عنه محمول على أنه لم يكن يعلم بغيره بنت الأخ من الرضاعة عليه صلى الله عليه
 وسلم أو أنه لم يكن يعلم أن عمه حرة أخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وفيه أنه
 جاء رواية ليس قد علمت أنه أخى من الرضاعة وإن الله قد حرم من الرضاعة ما حرم
 من النسب إلا أن يراد بقوله قد علمت أى أعلم ❦ قال ولعله لم يقل أرضعتنى وإياه
 ثوبية كما قال ذلك فى أبى سلمة لأن ثوبية أرضعت حمزة ثم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم أم سلمة لأن حمزة رضيعه أيضا من امرأة من بنى سعد غير حليمة كان حمزة
 رضى الله تعالى عنه مسترضعا عندها فى بنى سعد أرضعته صلى الله عليه وسلم يوما
 وهى عند حليمة أى فهو رضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة ثوبية ومن جهة تلك
 المرأة السعدية ولم أقف على اسم تلك المرأة انتهى أى ولو اقتصر على ثوبية لا وهم
 أنه لم يرضع معه على غيرها وذكر فى الأصل أن بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله
 عليه وسلم خولة بنت المنذر ❦ أقول وتقدم ذلك ونسب هذا المرض فى ذلك لا وهم
 وإن خولة بنت المنذر التى هى أم ردة إنما كانت مرضعة لولده إبراهيم ❦ وقد يحسب
 عنه بأنه يجوز أن تكون خولة بنت المنذر اثنتان واحدة أرضعته صلى الله عليه وسلم
 واحدة أرضعت ولده إبراهيم وإن خولة التى أرضعته صلى الله عليه وسلم هى السعدية
 التى كانت ترضع حمزة لى قال فيها الشمس الشامى لم أقف على اسم تلك المرأة
 والله أعلم ولم يذكر إسلام ثوبية إلا ابن منده ❦ قال الحافظ ابن حجر وفى طبقات

ابن مسعود ما يدل على انها لم تسلم واكن لا يدفع ثقل ابن مسعود به * وفي الخصائص
 الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا اسلمت ولم اقف على اسلام ابنها
 مسروح * اقول وما يدل على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة
 اشفع لآخى في الجاهلية * قال الحافظ السيوطي يعني أثناء من الرضاة
 لانه لم يدرك الاسلام لا يقال من أين انه مسروح جازان يكون ابن حليمه ودهو عبد الله
 الذي كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف له
 اسلام لانا نقول سيأتي عن شرح الحمزة لابن حجر ان عبد الله وله حليمه اسلم والله
 أعلم أي وقد يدل على عدم اسلام ثويبة وابنها المذكور الذي هو مسروح ما جاء به
 صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها بصله وكسوة وهي عمكة حتى جاء خبر وفاتها مرجعه
 صلى الله عليه وسلم من خير ستة سبيع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها
 أي ولو كانا اسلمها لاجرا الى المدينة * اقول وهذا بظاهر يدل على ان مسروحا
 أدرك الاسلام وقد ياتي علم وفاتها مرجعه صلى الله عليه وسلم من خير ما ذكر
 السهيلي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سأل عنها
 وعن ابنها مسروح فأخبر انها ماتتا * وقد يقال لانه افاء لانه يجوز ان يكون سؤاله
 الثاني للثابت لوصوله محل افاءتهما والقول بانها لو كانا اسلمها لاجرا الى المدينة
 يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة تعدت عليهم ما عارض عرض لهما والله أعلم
 قال وجاء ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة أيام * اقول وعن عيون المعارف
 للقاضي سبعة أيام وفي الامناع انها ارضعته صلى الله عليه وسلم سبعة أشهر ثم
 ارضعته ثويبة اياما قلائل هذا كلامه * وقوله ثم ارضعته ثويبة يخالف ما تقدم
 من ان أول من ارضعه ثويبة الا ان يقال المراد أول من ارضعه غير امه ثويبة فلا
 مخالفة فيه هذا برّد ثقل ابن المحدث عن الاصل ان أول لبن نزل جوفه صلى الله عليه
 وسلم لبن ثويبة فانه فهم ذلك من قول الاصل أول من ارضعه ثويبة لما علمت ان
 الأولية اضافية لاحقيقية الا ان يدعى ذلك في نقل ابن المحدث أيضا أي أول لبن نزل
 جوفه صلى الله عليه وسلم بعد لبن أمه والله أعلم * قال وارضعه صلى الله عليه
 وسلم ثلاث نسوة أي ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعهن في فيه فدرت
 ث فيه فوضع منهن وارضعته صلى الله عليه وسلم أم فروة انتهت أي وهؤلاء النسوة
 الابكار كل واحدة منهن تسمى عانكة وهن التي عناهن صلى الله عليه وسلم بقوله
 أما ابن العوانك من سليم على ما تقدم وما تقدم من ان أم أيمن ارضعته صلى الله عليه
 وسلم ذكره في الخصائص الصغرى رديانها حاضنته لارضعته وعلى تقدير رجوعه

ينظر بابن أي ولد لها كان فانه لا يعرف لما ولد الا ايمن واسامة الا ان يقال جازان لبنا
 درله صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في التسوية الابكار وارضعته صلى
 الله عليه وسلم حليمة بنت أبي ذؤيب وتكنى أم كبشة أي باسم بنت لها اسمها كبشة
 ويكنى بها أيضا والدها الذي هو زوج حليمة أي وكانت من هوازن أي من بني سعد
 ابن بكر بن هوازن وسيأتي الكلام على اسلامها وعن أنها كانت تحدث انهما
 خرجت من بلادها معها ابن لها رضعه اسمه عبد الله ومعها زوجها قال وهو الحارث
 ابن عبد المزي ويكنى أبا ذؤيب أي كما يكنى أبا كبشة ادرك الاسلام واسلم
 هو فقد روى أبو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان جالسا يوما فقبل أبوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه
 وسلم واجلسه بين يديه وعن أبي اسحاق بلعني ان الحارث انما اسلم بعد وفاة النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يذكروا الحارث كثير من ألف في الصحابة
 انتهى أقول يدل للابن ظاهر ما روى ان الحارث هذا قدم على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بمكة به فنزل القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش او تسمع
 يا حارث ما يقول ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يعذب في القبور وأن الله
 دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه أي يعذب في احدهما من
 عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة فقد شئت أمرنا وفرق
 جماعة فافاته فقال أي بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول كذا أي
 ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة ونار فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك وفي لفظ انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت
 فلا تخذن بيدك حتى أعزئك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه
 أي وقد كان يقول حين أسلم لو أخذنا بني يمدى فعرفني ما قال لم يرسلني حتى يدخلني
 الجنة وانما قاتنا ظاهرا لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله
 عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه أسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح
 الحمزية لابن حجر ومن سمعها يعني حليمة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها
 وهم عبد الله والسيما وانيسة هذا كلامه وفي الاصابة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان جالسا أي على ثوب فاقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعده عليه
 ثم اقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها شق ثوبه من الجانب الاخر فجلست عليه
 ثم اقبل أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فجلس بين يديه ورجاله ثقاة ولعل المراد بجالسه بين يديه جلوسه مقابل وجهه فيؤد

ففعل جالس النبي صلى الله عليه وسلم وصمير يديه واجمع لآخيه أي قام صلى الله
 عليه وسلم عن عمل جلوسه على الثوب واجلس أخاه على الثوب مكابه وجلس
 صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فعل ذلك ليكون أخوه هو وابواه جميعا على الثوب
 والله أعلم **قالت** وخرجت في نسوة من بني سعد أي ابن بكر بن هوازن عشرة بطلن
 الرضعا في سنة شهباء أي ذات جذب وقطط لم يبق شيأ على أنان قراء بفتح القاف
 والمد أي شديدة البياض ومما شارف أي ناقة مسنة ماتبض بالاضاد المعجمة
 وروى يروي بالمهمل أي ما ترشح بقطرة لبن **قالت** وما كسانا لم يلنا أجمع مع صبيتنا
 الذي مننا من بكائه من الجوع ما في ثدي **وفي رواية** ثدي ما يغنيه وما في شارفنا
 ما يغنيه بمجتين وقيل بمجمة ثم مهمل وقيل باسكان العين المهملة وكسر الذا
 المعجمة وضم الباء الموحدة أي ما يكفيه بحيث يروع رأسه وينقطع عن الرضاعة قالت
 حليلة ولما نرحوا الغيث والفرج فخرجت على أناني قاله فلقد ادمت بالذال المهملة
 وتشديد الميم بالركب أي حبسته بتأخرها عنه لشدة عماها وتعبها لضعتها وهرها
 حتى شق ذلك عليهم حتى قد ناهكة فتمس أي فطلب الرضعا جميع رضيع وآدم
 مأخوذ من الماء الدائم يقال ادم بالركب اذا بطل حتى حبسهم وروى بالمجمة أي جاء
 بما يذم عليه وهو هذا الإبطاء قال لأنه كان من شيم العرب وأخلاقهم اذا ولد لهم ولد
 يلتمسون له مرضعة في غير قبيلتهم ليكون النجب للولد وأصح له وقيل لأنهم كانوا يرون
 انه عار على المرأة ان ترضع ولدها انتهى أي تستقل برضاعه ويدل الاول ما جاء انه
 صلى الله عليه وسلم كان يقول لأصحابه أنا عر بكم أي اذبحكم عريبة أنا قرشي
 واستبرصت في بني سعد وجاءه أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما قال له صلى الله
 عليه وسلم ما رأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما يعني وأنا من قريش وادعت
 في بني سعد **فهدا** كان يحملهم على دفع الرضعا الى المراضع الاعرابيات ومن
 ثم نقل عن عبيد الملك بن مروان انه كان يقول اضرب صاحب الوليد يعني ولده لأنه
 لمحبته له أبقاه مع أمه في مصر ولم يرضعه في البادية مع الاعراب فصار لحسانا
 لا عريبة له وأخوه سليمان استرضع في البادية مع الاعراب فصار عريبا غير لحان
 قالت حليلة فاما المرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه
 اذا قيل لها يقيم وذلك أنا نأمر رجوا المعروف من أبي الصبي فكما تقول يقيم ما عسى
 ان تصنع أمه وجده فكما نكرهه لدلالة قبا بقت امرأة معي الا أخذت رضيعا غيري
 فلما اجمعنا الانطلاق أي عزمنا عليه قلت لصاحبي والله اني لا كره ان ارجع من بين
 ضواحي ولم آخذ رضيعا والله لا ذهبن الى ذلك الرضيع فلا آخذنه قال لا عليك

أى لا بأس عليك أن تفعل عسى الله أن يجعل لنسائه بركة فذهبت إليه فأخذته
 أقول وهذا السياق قديم الخ قول بعضهم أن عبد المطلب خرج يلتمس له المراضع
 فالتمس له حليمة أمية أي ذؤيب ❦ إلا أن يقال جاز أن يكون التماسه للمراضع غير
 حليمة كان عند قدمه من وأبين أن يقبل ثم طلب من حليمة ذلك بعد أن لم يجد رضيعا
 وبدل لذلك قول صاحب شفاء الصدور أن حليمة قالت استقبلي عبد المطلب
 فقال من أنت فقلت أنا امرأة من بني سعد قال ما اسمك قلت حليمة فقبس عبد المطلب
 وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيها خير البرية عز الأبد يا حليمة ان عندى غلاما يتيما
 وقد عرضته على نساء بني سعد فابتن أن يقبلن وقلن ما عند اليتيم من الخير انما فاته من
 الكرامة من الأباء. فهل لك أن ترضعيه فعسى أن تسعدى به فقلت لا تدرى حتى
 اشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فأخبرته فكشأن الله قذفي في قلبه فرحاً وسرواً
 فقال لي يا حليمة خذي فرجعت الى عبد المطلب فوجدته فاعداً ينتظرني فقلت لهم
 الصبي فاستمل وجهه فرحاً فآخذني وادخلني بيتاً آمناً فقالت لي أهلاً وسهلاً
 وادخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف
 أبيض من اللبن وتحت حريرة خضراء راقدة على قفاه يغط يفوح منه رائحة المسك
 فأشفقت أي خفت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فقبس
 صاحبا وفتح عينيه الى فخري من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا انظر فقبلته
 بين عينيه وأخذته وما جلتني على أخذه أي أكد أخذه إلا أني لم أجد غيره
 ❦ والافاض كرمته من اوصافه مقتضى لا أخذه أي وهذه الرواية ربما تدل على أنها لم تره
 قبل ذلك وإن أبائهم كان قبل رؤياها له قالت فلما أخذته ورجعته الى رحلي فلما
 وضعته في حجري أقبل ثدياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى أي من الثدي
 الايمن وعرضت عليه الايسر فأبام قالت حليمة وكان ذلك حاله بعده أي بعد ذلك
 لا يقبل الا ثديا واحد او هو الايمن ❦ وفي السبعيات لله مداني ان احثني حليمة
 كان لا يدرا الايمن منه فلما وضعته في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت
 وشرب منه أخوه حتى روى ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك أي فبعد نومه من الجوع
 فقام زوجي الى شارقناك فاذا هي لحافل أي ممتلئة بالضرع من اللبن فحلب منها
 ما شرب وشربت حتى انتهينا رايوا شبعاً فبنا بخير ليس له يقول صاحبي حين اصبحت
 تعلى والله يا حليمة لقد أخذت قسمة مباركة قلت والله اني لا رجو ذلك ثم خرجنا
 وركبت أنا نفي وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فوالله لقطعت بالركب أي
 صيرته خلفها ما يقدر عليها أي على مرافقتها ومصاحبته أشي من حرمي حتى ان

سواحي بقار لي يا بنت أبي ذؤيب ويحك اربعي أي اعطاني عينا بالرفق وعدم الشدة
 في السير اليس هذا أمانك التي كنت خرجت عليها أي تخفضك طورا وترفعك
 أخرى فأقول لم ربلي والله أمهالي فيقلن والله إن له الشأنا أي وقالت حليلة فكنت
 اسمع أنا في مقام وتقول والله إن لي لشأنا ثم شأنا شأني بعني الله بعدموتي وردلي
 سمعي بعد هذا ويحك يا نساء بني سعد أنكن في غفلة وهل تدوين من على ظهري على
 ظهري خير السنين وسيد المرسلين وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين
 ذكره في الله ما في المهدوم وذكر أنهما أرادتا فراق مكة رأت تلك الأتان سجدتا
 أي خفصتا رأسهما نحو الكعبة ثلاث سجعات ورددت رأسهما إلى السماء ثم مشتا
 قالت ثم قد مننا من أول بني سعد ولا أعلم أرضنا من أراضى الله أجذب منها فكانت
 غمى تروح على حين قد متابه شباعا له نأى غزيرات اللبن فحلب ونشرب وفي لفظ
 نحلب ماشيا وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجده في ضرع حتى كان الماض رأى المقيم
 في المارل من قومها يقول لعائمه ويلكم اسر حوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب
 يعنوني فتروح اعننا هم جيا عا ما تبض قطرة لبن وتروح غمى شباعا له نأى غزيرات
 نعرف من الله تعالى الريادة والخير حتى مضت ستناء وفصلته وكان يشيب شبابا
 لا يشبهه العلمان فلم يقطع سبيله حتى كان غلاما جفرا أي غليظا شديدا وعن حليلة
 رضى الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحجي إلى كل جانب أي
 وهذا يصعب ما تقدم عن الامتاع من أن أمه صلى الله عليه وسلم أرضعته سبعة
 أشهر فقالت حليلة فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث
 يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة
 أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان وعنها رضى الله تعالى عنها أنها قالت
 أنه في إحدى ذات يوم أدمرت في غيبماتي فاقبات واحدة منهن حتى سجدت له
 وقبلت رأسه ثم دجيت إلى صواحبها أقول وقد سجدت له صلى الله عليه وسلم
 الغنم وكذا الجمل بعد بعثته والهجرة ففعل أنس بن مالك رضى الله تعالى
 عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا أي يستأنا لا أنصارا ومعه
 أبو بكر وعمر ورجال من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر
 رضى الله تعالى عنه يا رسول الله كما الحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال له
 لا ينبغي في أمي أن يسجد أحد لأحد ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد
 لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها زادني رواية ولوان رجلا أمر زوجته أن تمقل من جبل
 إلى جبل لكان نولها أي حتمها أن تفعل ففعل فحرب جبل بكسر الراء أي اشتد غضبه

فصار لا يقدر أحد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 لأصحابه افتحوا عنه فقالوا أنا نخشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه ففتحوا
 عنه * فلما رآه الجبل ختر ساجدا أي فأخذ بناصره ثم دفعه لصاحبه وقال
 استمع منه وأحسن عافه فقال القوم يا رسول الله كنا الحق أن نسجد لك من هذه
 البهيمة فقال كلا الحديث * وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته
 * وجاء مما يدل على ذلك أيضا ما روي أن أسماء بنت يزيد الانصارية أتت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن الله بعثك إلى الرجال والنساء
 فآمنابك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصورات بخدرات قواعد بيوت
 وموضع شهوات الرجال وحاملات أولادهم وإن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود
 الجنائز والجهاد وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وورينا لهم أولادهم
 أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه إلى
 أصحابه وقال هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه قالوا بلى يا رسول
 الله * فقال انصري في يا أسماء واعلمي بأنك من النساء أن حسن تبعل احدا كن
 لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها الموافقة يعدل كلما ذكرت للرجال أي من حضور
 الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرفت أسماء وهي تهمل وتكبر استبشارا
 بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المرأة لزوجها والله أعلم
 * قالت حليمة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس
 ثم ينجلي عنه * وإلى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب المهرية بقوله

وبدت في رضاعه مميزات * ليس فيها عن العيون خفاء
 إذا بشه لتيمة مرضعات * قلن ما في اليتيم عن أغناء
 فأتته من آل سعد فتاة * قد ابته الفقرها الرضعا
 أرضعته لبنها فسقتها * وبنتها البائس الشاء
 أصبحت شولا عجافا واست * ما بها شائل ولا عفاء
 اخضب العيش عندها بعد محل * إذ غدا للنبي منها غداء
 يا لها منة لقد ضوعت الأجر * عليها من جنسها والجزاء
 وإذا مهر لاله أناسا * لسعيد فاتهم سعداء

أي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم أمور خارقة للعادة
 لوضوحها لا تخفى على العيون فن ذلك أن المراضع ابت أن تأخذ صلى الله عليه وسلم
 لأجل يمه فبعد أن تركته أمته فتاة من آل سعد قد ابته الرضعا لفقرها فسقتها

لبها فاستقاموا فيها الشاء البسانها * وكانت تلك الشياء لالبن بها بل فزيلات
 فصارت ذات البسان وسمن ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل لاجل
 حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم بالها أي لتلك المحصلة الصادرة من حليمة
 وهي سقيم الله لبها نعمة منها عليه لقد كثر الثواب والجزاء على تلك النعمة من
 جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما سقت اللبن سقيته ولا بدع فان
 الله اذا سخر انسانا للمجبة سعيد والقيام بخدمة فانهم بسبب ذلك سعداء * اقول
 لم اقف على رواية فيها ان حليمة ابنتها الرضعا لفقرها وكان الساظم اخذ ذلك من قولها
 فباقيت امرأه قدمت سعي الا اخذت رضيعا غيري وما جلني على اخذه الا اني لم اجد
 غيره ولا دالة في ذلك واستفتي الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ يذكرون عند اجتماع
 الناس للولد ما دلت أي وقائع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار هي محلة
 بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لما خزن فيبقى صلى الله عليه وسلم في حيز من برحم
 لا في حيز من يعظم من ذلك اتهم يقولون ان المراضع لم تأخذه لعدم ماله ونحو ذلك وما
 قولكم في ذلك * فاجاب بما نصه ينبغي ان يكون فطما ان يحذف من الخبر أي
 الحديث ما يورده في الخبر عنه نقصا ولا يصح ذلك بل يجب كما وقع لا ما من الشافعي
 رضى الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم امرأته لما ترف فكلم فيه فقال لو سرق ولانة لمرأة شريفة لقطعتها يعني
 فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها تأدبا معها ان تذكروا في هذا
 المعرض * وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه
 وسلم حسن دال على ان الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سواء * فهذا
 من كمال ادب الامام رضى الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا ببركاته أي فاذا جاز حذف
 بعض الحديث الموهوم فتصافي بعض أهل بيته وبالك بما يوردهم النقص فيه صلى الله
 عليه وسلم وهذا من الحافظ يدل على ان ابا المراضع له صلى الله عليه وسلم وورد
 حيث اقره ولم ينكره والله اعلم * قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطمته حليمة رضى الله تعالى
 عنها الله اكبر كبيرا واحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا أي وقد تقدم انه
 صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من بطن أمه وفي رواية أول
 كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم في بعض الليالي أي وهو عند حليمة لا اله الا الله
 قدوسا قدوسا نامت العيون والرجن لا تأخذه سنة ولا نوم * وكان صلى الله
 عليه وسلم لا يس شيئا من الطيب الا قال بسم الله * وعن حليمة رضى الله عنها

لما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد
 الا شتمناه وريح المسك والقيت محبته صلى الله عليه وسلم اى واعتقاد بركته في
 قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله
 عليه وسلم فبضعها على موضع الاذى فيبرأ باذن الله تعالى سريعا وكذلك اذا
 اعتدل لهم بعيرا وشاة انتهسى * قالت حليلة فقدمنا مكة على امة صلى الله عليه
 وسلم اى بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شىء على مكته فينا لما نرى من بركته صلى
 الله عليه وسلم فكامنا امة وقات لها لوركتى بنى عندى حتى يغاظ وفي كلام ابن
 الاثير قاتلهما دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه وباء مكة اى
 مرضها ووخها فلم نزل بها حتى ردت صلى الله عليه وسلم معنا * وقيل ان امة
 صلى الله عليه وسلم امنة قالت حليلة ارجى بابنى فاني اخاف عليه وباء مكة فوالله
 ليكون له شأن اى ولا مخالفة بينهم ما لجوازان حليلة لما قالت لها ما تقدم قالت
 حليلة ارجى بابنى على الغور فاني اخاف عليه وباء مكة اى كما تخافين عليه ذلك قالت
 حليلة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم فوالله انه بعد مقدمنا به صلى الله عليه وسلم
 بأشهر برعبارة ابن الاثير بعد مقدمنا به من أول ثلاثة مع أخيه يعنى من الرضاغة
 في بهم لنا واعمل هذا لا ينافية قول الحب الطبرى * فلما شب وبلغ سنتين لايه
 اتى ذلك الكسر فيمنها هو صلى الله عليه وسلم وأخوه في بهم لنا خلف بيوتنا والهم
 أولاد الضأن اذا اتى أخوه يشتهى اى يعدوا فقال لى ولابيه ذاك أخى القرشى
 صلى الله عليه وسلم قد أخذهم رجلان عليهم مائاب بيض فأضجعوا فشقوا بطنه فهما
 يسوطانه اى يدخلان يديهما في بطنه * قالت فخرجت أنا وأبوه فوجدناه
 قائما منتعجا وجهه * وفي لفظ لونه اى متغيرا اى صار لونه كالون النقع الذى
 هو الغبار وهو وصفة الوان الموقى وذلك لما ناله من الفزع اى من رؤية الملائكة
 لامن مشقة نشأت عن ذلك الشق لما يأتى في بعض الروايات فلم اجده ذلك حسنا
 ولا ألما * ومن ثم قال ابن الجوزى فشققه وما شق عليه واطلاقه شامل لهذه
 المرة التى هى الاولى * وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم
 صغير فى بنى سعد قالت فانترمتة والترمه أبوه فقلنا له مالك يا بنى فقال صلى الله عليه
 وسلم جاءني رجلان عليهم مائاب بيض اى وهما جبريل وميكائيل اى
 وهما المراد بقوله في رواية فاقبل على طيران ابيضان كأنهما نسيبران فقتل
 أحدهما صاحبه اهو هو قال نعم فأقبلا يتدركان فأخذاني فأضجعاني فشقوا بطني
 فالتهم مساقية شىء اى طلباه فوجداه فأخذاه فطرخاه ولا أدري ما هو اى وسبأني

ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ما هو انه علقمة سوداء
 استخر بها هاس قلبه بعد شق بطيه ففي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسياق
 ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان فشق أجدهما
 بمنقاره جوفه وخرج الآخرفيه بمنقاره ثلجا أو بردا وقد يقال ان الطيرين تارة شها
 بالنسرين وتارة شها بالسكركين وفي كونه جبريل وميكائيل على
 صورة النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط جبريل فقال
 يا محمد ان لكل شيء سيدا فسيد البشر آدم وانت سيد ولد آدم وسيد الروم صهيب
 وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر
 وفي بحر العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الشهداء هابيل وسيد الجبال جبل
 موسى وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الفيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم
 وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية
 القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرجناه صلى الله عليه وسلم الى
 خباثنا أي محل الإقامة وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد
 أصيب فالحق به بأهل قل ان يظهر به ذلك وفي رواية قال الساس يا حليلة رديه على
 جذه واخرجي من اماتك وفي رواية وقال زوجي أرى ان ترديه على أمه
 لتعاليه والله ان أصابه ما أصابه الاحسد من آل فلان لما يرون من عظيم بركه
 قالت فعملناه نقدمناه مكة على أمه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول رجع
 الى أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في الاستيعاب ويومئذ من مولده صلى الله عليه
 وسلم وكان غيره أي غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن أربع سنين وذكر
 الأعمى انه رجع الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سياق ان ما قبله يدل
 على ان قدوم حليلة به على أمه مكان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه حينئذ
 كان سنتين واثمرو وسياق ما فيه والله أعلم وهو عن ابن عباس ان حليلة كانت
 تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون
 فبينة بهم فقال لي يوما يا أمه مالي لا أرى اخوتي بالثمار يعني أخواته من الرضاعة وهم
 أخوه عبد الله وأخواته أيسة والشيء بفتح المعجمة وسكون التبعة أولاد الحمار
 قالت فدنست نفسي اثمهم يرعون غنما يسافرون من ليل الى ليل قال ابشني بهم
 فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا أي وهذا لا يخالف قولها
 السابق كان مع أخيه فيهم لنا خلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الآتي
 فيمنما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا رعى بهم لنا ولا قوله فيمنما أنا ذات يوم متبلا

من أدلى في بطن واد مع اتراب له من الفتيان كما لا يخفى قالت حليمه فلما كان يوما من ذلك خرجوا فلما انته صفا النهار أتاني أخوه أي وفي رواية أدنى ابني ضمرة بعد وفزعا وجبينه يرشم با كيا ينادي يا أبت وبأ أمه الحقا أني محمد افا قلعا فقلت الامينا قلت وما قضيت قال فيمنما نحن قيام اذا ناه رجل فاخطف من وسطنا وعلابه ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا أدري ما فعل به أقول واعل ضمرة هذا هو أخوه عبد الله المتقدم ذكره قلب بذلك خلفه جسمه ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الا أني ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هر باه سرعني الى الحى يؤذونهم ويستصرخونهم لانه يجوز ان يكون ضمرة سبقتهم والله أعلم قالت حليمه فانطلقت أنا وأبوه نسعى سعيا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويضحك فأكبت عليه وقبلته بين عينيه وقلت له فذلك نفسى ما الذى دهالك خيرا كذا بالانصب يا أمه اينانا الساعة قائم اذا ناهى رهط ثلاثة بيد أحدهم ابريق فضة وفي يده الاخر طست من زمردة خضراء والزمردة بالضم والذال المنجزة الزبرجد وهو معرب فأخذوني وانطلقوا نى الى ذروة الجبل فاضبعوني على الجبل فاضبع الطيفا وفيه ان هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الا أني فأخذوني - حتى أتوا شفير الوادى فعمدا أحدهم فاضبعنى الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتى وسبأتى الجمع بينهم ما وقوله ثم شق من صدرى الى عاتى هو المراد به عاتقه فيما تقدم وما يأتى قال وأنا انظر اليه فلم أجده لذلك حسا ولا ألسا الحديث وفي هذه الرواية على ذكر القلب وشقه أيضا أقول ولا منافاة في ذلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما وبين قولها في هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل لجواز أن تكون أرادت بقولها قائما كونه حيا وبكونه قاعدا كونه ما كذا كالا منافاة بين قولها في تلك الرواية منتقبا وجهه وبين قولها في هذه الرواية يتبسم ويضحك لان ذلك لا ينافى فى الفزع أو الجواز أن يكون تبسمه وضحكته تعجبا لما رأى من الحالة التى عليها أمه من التعب والنشدة والله أعلم * قال وذكر ابن اسحاق أن حليمه لما قدمت به صلى الله عليه وسلم مكة لترده على أمه أي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ أربع سنين أو خمس أوست على ما تقدم اصلته فى اعلى مكة فأتى جده عبد المطلب فقالت انى قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت يا هالى مكة اضانى فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان يرده عليه وفى رواية الزمان انه انشد

يارب أردب ابني محمدا * اردده ربى واصطنع عندي ردا

وسياتي ان هذا البيت أشده عبد المطلب حين أبعت محمدا صلى الله عليه وسلم
ليرد أبلاله صلت وقد يقال لا مانع من تكرر ذلك منه فسمع هاتعا من السماء يقول
أما الناس لا تنصروا آل محمد ربالي بخذله ولا ينصبعه فقال عبد المطلب من لسانه
فقال انه يراى نهاية عبد الشجرة البني مركب عبد المطلب فحواه ونسعه
ورقة بن نوفل * وسياتي بعض ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت
شجرة يجذب عصا من أغصانها فقال له حذوه من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب فقال وأنا عبد المطلب جذك قد انقضى واجتمعه وهاقه
وهو يركبني ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قرووس فوسه وشعر الشياه والقرو واطعم
أهل مكة * اقول وقول جده له من أنت يا غلام له ان كونه وجده على حاله
لا توحد لمن يكون في سنه عادة كما تقدم عن حليلة من قولها كان يشب شبيا بالاشبه
اعلم ان * وفي السيرة النامية ان الذي وحده هو ورقة بن نوفل ورحل آخر من
قريش اذ يابه عبد المطلب أى ويقال ان قرووس يغسل رأه وهو لا يعرفه فقال له
من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واحتج له بين
يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب * وفي كلام بعض المعسرين في تفسير
قوله تعالى ووحدك صالحا لنهدي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثلت
عن جدى عبد المطلب وأبا صبي وصار يشده وهو متعلق باستار الكعبة
يارب رد ولي محمدا البيت * فبجاءني أبو لبس بين يديه على ناقة وقال لجدي ما تدري
ما وقع من أبك فساله فقال امحت الناقة واركتته من خلفي فابت ان تقوم فاركبته
من امامي فقامت ويحتاج الى جميع على تقدير صحة ما ذكر وقد يقال لا مانع من
تعدد ذلك وبدل لذلك ان بعض المعسرين قال في تفسير قوله تعالى ووحدك صالحا
نهدي قيل مثل عن حليلة مرضته وقيل صل عن حذوه عبد المطلب وهو صغير قالت
حليلة بمقالت امه ما اقدمك به يا طئر أى يا مرضعة ولقد سكنت مرضعة عليه وعلى
مكته عندك قلت قد بلغ والله وقضيت الذي على وتحوفت عليه الاحداث فادبته
اليك كما تخمين فقالت ما هذا شأنك فاصدقني خبرك قالت ولم تدعى حتى اخبرتها
فالت افترفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما الا شيطان عليه سبيل
وان لابني شأننا فلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين جلست به انه خرج مني
بوراء له فقه وبصرى من أرض الشام ثم جلست به فوالله ما رأيت أى ما علمت من جل
قط كان أخف على ولا أيسر منه ووقع حير ولده وانه لو امع يديه بالارض رافع رأسه
الى السماء دعيه عسلنا وانطلقى راشدة * قال وعن حليلة امه مر عليها جماعة

من اليهود فقالت الاتحاد توفي عن ابني هذا حمله كذا ووضعته كذا ورايت كذا كما
 وصفت لها أمه أي فانهذا كرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وبعده أخذته منها انتهى
 أقول ولا ينافي ذلك قول أمه لحليمه أولا أخبرك خبره وقول حليمه لها بلي تجوز أن
 تكون أمه لم تكن منذ كره أنها أخبرتها بذلك قبل ذلك وإن حليمه كذلك أوجوزت
 حليمه أنها أخبرها بزيادة عن ما أخبرتها به أولا بناء على اتحاد ما أخبرتها به أولا
 وثانيا والله أعلم ❦ قالت ولما أخبرت أولئك اليهود بذلك قال بعضهم لم بعض
 اقتلوه فقالوا أيتيم هو فقالت لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا لو كان يتيماً قتلناه ❦ أقول
 وهذا يدل على أن ما ذكرته أمه لحليمه من أنها حين حلت به خرج منها نوراً إلى آخر
 ما تقدم وإن يكون لأب له مذكوراً في بعض الكتب القديمة أنه من علامة النبوة
 التي المنتظر والله أعلم ❦ قال وعنها أنها نزلت سوق عكاظ أي وكان سوقاً للجاهلية
 بين الطوائف ونحلة المحل المعروف كانت العرب إذا حجت أقامت بهذا السوق شهر
 شوال فكانوا يتفاخرون فيه وللمفاخرة فيه سمي عكاظ يقال عكظ الرجل صاحبه
 إذا فاخره وغلبه في المفاخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ لثقيف وقيس
 غيلان فرآه كاهن من الكهنة فقال يا أهل سوق عكاظ اقتلوا هذا الغلام فإن له
 ملكاً فراغت أي مالت به وحادت عن الطريق فأنجاه الله تعالى أي وفي
 الوفاء لما أقامت سوق عكاظ انطلقت حليمه برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 عراف من بني يريه الناس صبيانهم فلما نظر إليه صاح يا معشر هزبل
 يا معشر العرب فاجتمع إليه الناس من أهل الموسم فقالوا اقتلوا هذا الصبي
 فأنسلت حليمه به فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئاً
 فيقال له ما هو فيقول رأيت غلاماً والآن كلمة ليقتلن أهل دينكم وليكفرن آلهتكم
 وليظهروا أمره عليكم فطلب فلم يوجد وعنها رضى الله عنها لما رجعت به مرت بذى
 الحجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق قبله سوق بحنة
 كانت العرب تنتقل إليه بعد انقضاءهم من سوق عكاظ فقيم فيه عشرين يوماً من
 ذي القعدة ثم تنتقل إلى هذا السوق الذي هو سوق ذي الحجاز فقيم به إلى أيام الحج
 وكان هذا السوق عراف أي منجم يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم فلما نظر إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظر إلى خاتم النبوة وإلى الجرة في عينيه صاح
 يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكفرن أصنامكم
 وليظهروا أمره عليكم أن هذا لينةظرن أمراً من السماء وجعل يعزى بالنبي صلى الله
 عليه وسلم فلم يلبث أن وله فذهب عقه إلى حتى مات ❦ أي وفي السيرة المشتملة

أن نصارى من الحبشة رأوه صلى الله عليه وسلم مع أمه السعدية حين رجعت به
 إلى أمه بعد وفاته فظنوا إليه وقلوبهم أي رأوا خاتم النبوة بين مكنتيه وحجزة
 في عينيه وقالوا لاهل يثمتكى عينه قالت لا ولكن هذه الحجرة لا تفارقه (هـ) ثم
 قالوا لناخذن هذا الغلام فلهذه بين به إلى ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كائن له شأن
 نحن نعرف أمره فلم تكذبنا فقلت به صلى الله عليه وسلم منهم وأنت به إلى أمه وعنه صلى
 الله عليه وسلم فاسترعت في بني سعد فبينما أسمع أخ لي خلف بيوتنا نرعى به ماله
 أتاني رجلان عليهما ثياب بيض يدا أحدهما طست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذا إلى
 فسقا بطي ثم استقرا قلمي فسقا فاستقرا منه علقه سوداء أي فطرهما أي
 وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفي رواية فاستقرا منه علقين
 سوداوين هـ أي ولا مخالفة لجواز أن تكون تلك العلقة انماقت فصغين وفي رواية
 فاستقرا منه مغمز الشيطان أي وهو المبر عنه في الرواية قبلها بحظ الشيطان
 ولا يتأني ذلك قوله في الرواية السابقة ولا أدري ما هو لجواز أن يكون اخباره صلى
 الله عليه وسلم به ذابعدان علمه والمراد بمغمز الشيطان عمل غمزه أي عمل ما يلقه
 من الأمور التي لا تنبغي لأن تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابله لما
 يلقه الشيطان فيم أفاضل من قلبه فلم يبق فيه مكان لأن يلقى الشيطان فيه شيئا
 فلم يكن للشيطان فيه حظ وليست هي عمل غمزه عند ولادته صلى الله عليه وسلم
 كما يرويه كلام غير واحد وفيه أن هذا يقضي أن يكون قبل إزالة ذلك كان
 للشيطان عليه سبيل أجاب السبكي بأنه لا يلزم من وجود القابل لما يلقه الشيطان
 حصول الالتقاء هـ أي بالفعل فليأمل ومثل السبكي رحمه الله تعالى فلم خلق الله
 ذلك القابل في هذه الذات الشريفة وكان من الممكن أن لا يخلق الله فيها وأجاب
 بأنه من جملة الأجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانساني ثم نزعته تكريمه
 صلى الله عليه وسلم أي ليظهر الخلق بذلك التكرمة ليعتقوا كمال باطنه كما تحققوا
 كمال ظاهره أي لأنه لو خلق خاليا عنهم لظهر تلك الكرامة وفيه أنه يرد على ذلك
 ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة واجيب بالفرق بين ما بان القلفة لما
 كانت تزال ولا بد من كل أحد مع ما يلزم على إزالة ما من كشف العورة كان نقص
 الخلقة الانسانية عنها عين الكمال وقد تقدم كل ذلك هـ وذكر السبكي رحمه
 الله ما يفيد أن هذه العلقه هي عمل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال عيسى
 عليه الصلاة والسلام لم يخلق من بني الرجال وإنما خلق من فتحة روح القدس
 أعيد من مغمز الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام

على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمد صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك الغمير
 هذا كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يلقيه الشيطان من الامور التي لا ينبغي
 وان ذاك مخلوق في كل أحد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الامن
 نبيا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلنا قلبي بذلك الثلج
 أي الذي في ذلك الطست حتى أتقياء أي وملائكة حكمته وإيماننا كما في بعض
 الروايات أي وفي رواية ثم قال أحدهما لصاحبه اتيتي بالسكينة فأتي بها فاذرها
 في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والایمان ويحتمل ان
 تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الآتية
 وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة خضراء ويحتاج الى الجمع وسند كره في هذه
 الرواية وكذا الرواية الآتية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان
 في يد أحدهما ابريق فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تتعدد وهو عند حليلة
 وفي غسلة بالثلج اشعار بثلج اليقين وبرده على القوادح كره السهلي رحمه الله وذكر
 في حكمة كون الطست من ذهب كلاما طويلا قال صلى الله عليه وسلم وجعل
 الخاتم بين كتفي كما هو الآن وتتم الرواية السابقة طي ذكر الخاتم وفي الجواب
 الذي أجاب به صلى الله عليه وسلم أخا بني عامر التي وعده فاذكرها هنا هو قوله
 صلى الله عليه وسلم وكنت مسير ضعافي بني سعد فبينما أنا ذابت يوم متبذرا أي
 منفردا من أهلي في بطن واد مع أنراب لي أي المقارفين بالموحدة أو النون لي
 في السنين من الصبيان إذ أتني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملائكة فلجأ فآخذوني
 من بين أصحابي فخرج أصحابي هرا باحتي أتوا على شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط
 فقالوا ما أربكم أي ما حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش
 وهو مرتضع فينا يتيم ليس له أب فيأمر عليكم ان يفيدكم قتله وماذا نصيبون من ذلك
 فان كنتم لا بدقائه أي ان كان لا بد لسكم من قتل واحد فاختاروا من شتم
 فأياكم مكانه فاقبلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما رأى الصبيان ان القوم
 لا يجيبون جوابا انطلقوا هرا باحتي الى الخي يرددونهم أي يعلمونهم
 ويستصرخونهم على القوم فعمد أحدهم الى فاضعتني الى الارض اضجعا لطيف فاشم
 شق بطني ما بين فرق صدري الى منتهى عاني وأنا انظر اليه فلم اجد ذلك مسا
 أي ادنى مشقة واستخرج احشاء قلبي ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسائها أي بالغ
 في غسائها ثم أعادها مكانها أي وقدر طوي ذكر استخرج الاحشاء وغسائها
 في الروايات السابقة ولا يخفى ان من جملة الاحشاء ظاهرا القاب ثم قال الثانی

منهم لصاحبه تمنع عنه فتصاعني ثم ادخل يده في جوفه فاخرج قلبي وانا انظر اليه
 فصعدني ثم اخرج منه صفة سوداء تقدم التعبير عنها بالعلقة السوداء ثم رمى به
 ثم قال بيده يمنة منه كانه يتناول شيئا وادبجها في يده من نور يمدار الساطرون ذرته
 فحتم به قلبي أي بعد الثمام شقها فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة وقد
 تقدم وملا حكمة وإيمانا وأن السكينة ذرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد
 الخاتم في قلبي دهرًا وفي رواية قانا الساعة اجدر بالخاتم في عروقي ومفاصل
 عظامي اقول نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين الغيطي عن معاذ بن عائد
 في حديثه صلى الله عليه وسلم لاني بنى عامر واقبل أي الملك وفي رواية خاتم له
 شعاع فوضه بين كتفيه وثديه فليتامل به وقوله فصعدني يدل بظاهره على أن
 صعدته كان بيد الملك فلم يشقه بالآلة وحيث نذ يكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقد
 طوى في هذه الرواية ذكره على قلبه حكمة وإيمانا وأنه ذر فيه السكينة وذكر في
 هذه الرواية أن الخاتم كان لقلبه وفي الرواية قبلها أنه كان بين كتفيه وفي رواية
 ابن عائد وبين ثديه ويحتاج إلى الجمع والظاهر أن من سماط الختم جبريل ويدل
 عليه قول صاحب المعززة رحمه الله ختمته بمنى الامين ونبيأقى التصريح
 بذلك لكن في غير هذه القصة والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث
 لصاحبه تمنع عنه فتصاعني فأمر بيده ما بين مفرق صدره إلى منتهى عاتق
 فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال أحدهما للآخر خطاه
 فخطاه وختم عليه اقول وقد يقال معنى خطاه الخبط فخطاه أي لم يخطئه عليه
 فالتخم فلا يخالف ما سبق ولا ينافية ما في الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون
 أثر المحيط في صدره صلى الله عليه وسلم تجوازا أن يكون المراد يرون أثر الكثرة المحيطة
 في صدره صلى الله عليه وسلم وهو أثر مرور جبريل عليه السلام وهذا طوى
 ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه يقتضي أن الختم كان في صدره
 وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائد أنه بين ثديه لكنه زاد بين كتفيه وتقدم أن الختم
 كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في الحال المذكور أي في قلبه
 وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين لمبالغة
 في حفظ ذلك لأن الصدر وعاءه القريب وجسده وعاءه البعيد وخص بين
 الكتفين لأنه اقرب إلى القلب بمعية الجسد ولعله أولى من جواب القاضي
 عياض رحمه الله بأن لذي بين كتفيه هو أثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو
 خلاف الظاهر من قوله جعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه

ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الخيال باسم محله لانه يصير ساكنا
عن ختم الصدر واولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله ايضا بانه يجوز ان يكون
الختم لقلبه ظهر من وراء ظهره عند كتفه الا يسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت
وفيه ما ان الذي عند الايسر خاتم النبوة أي الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى
الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وهو في الخصائص الصغرى وخض صلى الله عليه
وسلم يجعل خاتم النبوة يظهر كإبراء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء
كلهم كان الختم في يمينهم أي فقد أخرج الحماكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال
لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الاثني عشر صلى الله عليه
وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك
الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش
الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الخ مشكل اذ مفهوما ان موضع الدخول
لقلوب الانبياء غير نبينا لم يحتم ولا يخفى عليه من الظهور ما فيه من المحذور فاستغنى
من عبارة واخطأها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث
يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء
من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من دين سائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بالختم المذكور في المحل المذكور بما لغة في حفظه من الشيطان وقطع اطماعه
فليتأمل لا يقال كل من جواب القضاي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون نبينا على
ان خاتم النبوة هو اثر هذا الختم وهو موافق لما ثبت به القائل بأن خاتم النبوة لم يولد به
وانما حدث بعد الولادة لا نأقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فمن
أنى نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غرسه في الماء
الذي انبعث ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فغرب على
كتفيه كالنبيضة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس أثرا لهذا الخاتم وكلام
السهمي يقتضي انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي فيه شق صدره في الرضاعة
فيه فائدة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدركه خلق به أو وضع فيه بعد ما ولد
أو حين نبي فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى
علما وأوردنا شكرنا ما علم هذا كلامه أي ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه
حيث قال ومقتضى الا حديث الذي فيه شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا
حين ولادته وانما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليلة خلاته قال ولده
أو حين وضع هذا كلامه ولا يخفى ان ما قلناه من ان الخاتم غير خاتم النبوة اولى لان

فيه تجمع القولان وتندفع المخالفة والجمع أولى من التضعيف لما صحح من انه ولد به
 وعلى انه هو يلزم ان يكون خاتم النبوة تعدد محله فوجوده بين كفيه وفي صدره
 وفي قلبه لا يقال قد اشبهه الى الجواب عن ذلك بان الوجود بين كفيه انما هو اثر ما في
 صدره وقلبه لا نأقول بطله ما تقدم عن الدلائل لابي نعم ما تقدم عن بعض الروايات
 ما قبل الملك وفي يده خاتم فرضه بين كفيه وتديه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم
 النبوة تكرر والا تيان به ثانيا في قصة البعث والثاني في قصة الاسرى ففي قصة
 البعث فاكتفى كما يكفي الالفاء ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسرى ثم ختم بين كفيه
 بمخاتم النبوة وكل منه ما يعطل كون ما في ظهري أو بين كفيه اثرا لذلك الختم الذي
 وجد في صدره أو قلبه الا ان يقال ما في قصة البعث وقصة الاسرى غير خاتم النبوة
 وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضا ع وانه
 تكرر الختم على ذلك الاثر في البعث وفي قصة الاسرى وفيه ايه لانه منى لتكرر
 الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون
 عند تعدد محل الختم لا عند اعادته ثانيا والثاني في محل واحد وأيضا وخلاف ظاهر
 كلامهم من انه في المحال الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في قصة
 الاسرى ثم ختم بين كفيه بمخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كفيه والالفامني
 كون الخاتم بمعنى الطابع أي خاتم النبوة فان قلت على دعوى الغيرية يحتاج الى
 الجواب عن قوله بمخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع وانما
 وقعت تلك العبارة من بعضهم ويجوز ان يكون الباء في كلامهم بمعنى مع أي مع خاتم
 النبوة وتأمل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني
 انما اصا لطيفائهم قال الاول للذي شق صدرى ربه بمشرين من أمته فوزنتي فربحتهم
 ثم قال ربه بمائة من أمته فوزنتي فربحتهم ثم قال ربه بالالف من أمته فوزنتي فربحتهم
 ثم قال دعوه فلو رنته بأمتهم لربحتهم كلهم ثم ضموني الى صدره وقبلوا رأسي وما بين
 عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك
 أقول في بعض الروايات ربه بعشرة ثم قال ربه بمائة ففي هذه الرواية طي ذكر
 وزنه بعشرين وفي تلك الرواية طي ذكره وزنه بعشرة والله أعلم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبينما نحن كذلك اذا بان الحى قد اقبلوا بحذاق فيهم أي باجسادهم
 واذا نظري أي مرتضى امام الحى تهتف أي تصيح باعلاصوتها وتقول واصيغاه
 فاكبوا على يعنى الملائكة الذين هم اولئك الرهط الثلاثة وضموني الى صدره
 وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظمري يا وحبذا

فأصبروا على فضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وفلوا هذا أنت
من وحيد وما أنت من وحيد إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض
ثم قالت طهري يا بني ما استضعفت من بين أصحابك فقلت اضعتك فأكموا على
وفهموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وفلوا هذا أنت من يتيم ما أكرمك
على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير اقترع عينك فوصلوا يعني الحى إلى شفير الوادى
فلما أبصرتنى أمى وهى طهري قالت لا أراك إلا حيا فجاءت حتى أكتبت على ثم
ضممتنى إلى صدرها فوالذى نفسى بيده انى اتى حجرها قد ضمتنى إليها ويدى
فى أيديهم يعنى الملائكة وجعل القوم لا يعرفونهم أى لا يصبرونهم
فأقبل بعض القوم يقول إن هذا الغلام قد أصابه ألم أى طرف من الجنون
أو طائف من الجن أى وهى الأمة فانطلقوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويداويه
فقلت يا هذا ما بى مما تذكران اربابى أى أعضاء سلمية وفؤادى صحيح ليس بى
قابة أى علة يقاب لها إلى من ينظر فيها فقال أبى وهود وج طهري لا ترون
كلامه صحيفا انى لا أرجو أن لا يدون يابى بأس وانفقوا على أن يذهبوا بك إليه
أى إلى السكاك فلما انصرفوا نى إليه فقصوا عليه قصتى فقال استكثروا حتى
أسمع من الغلام فانه اعلم بأمره منكم فسألنى فقصت عليه أمرى من أوله
إلى آخره فوثب قائما إلى وضعتنى إلى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب من شر
قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوا فى معه فواللات والعزى لئن تركتموه
فأدرك مدرك الرجال ليدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول آبائكم
وليسالفن أمركم وليأتينكم بدين لم تسمعوا بمثله وفى رواية ليسفهن احلامكم أى
عقولكم وليكذبن أربابكم وليدعوكم إلى رب لم تعرفوه ودين تنكرونه فعمدت
طهري وانتزعنى من حجره وقالت لا تبت اعنه واجن ولوعمت أن هذا قولك
ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قائلى هذا الغلام ثم احتملوفى إلى
أهلهم وأصبحت مفزعاً عما فعلوا بهنى الملائكة بى أى من حلى دين أتربى والقساوى
إلى الأرض لأم خصوصه الشق لما تقدم وأصبح أثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى
عائى أى أثر القيام الشق الناشئ عن أمر أريد الملك كانه الشراك أقول الشراك أحد
سيور النعل الذى هو المدايس الذى يكون على وجهها ولعل حكمة بقمائه ليدل
على وجوب الشق واعلم انه حيث كانت قصة شق صدره الشريف فى زمن الرضا
عند حليمه واحدة تكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فى بعض فيه
الاقتصار واقعت به الإطالة فى بعضها وان اخباره صلى الله عليه وسلم بان الملائكة

كانوا ثلاثة لا يساق اخيارهم بانهم كانوا انبياء ونسبهم الانخد والاصباع والسنن
 لا بطن أو الصدر إلى الثلاثة أو إلى الاثنين لا يساق ان متعاطى ذلك واحد منهم كما أخبر
 به أخوه وجاء التصريح به في بعض الروايات وان التعبير في بعضها بشق البطن هو
 المراد بشق الصدر إلى منتهى العانة في بعضها وأنه ليس المراد بشق البطن أو شق
 الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج أحشاء بطنى ثم غسلها ثم أعادها
 مكانها ثم قال لصاحبه تع عني فغدا عني ثم أدخل يده في جوفى فأخرج قلبي
 فصدعه الحديث وأنه يجوز ان يكون العنق كان متعبداً واحداً من زمردة خضراء
 وواحد من ذهب وان الأول كان فارغاً معدداً لا ينلق ما ينسل به ياطنه
 مع أحشائه ومنها أى من جلد الأحشاء ظاهر قلبه من الأبريق الفضة وان الثاني
 كان مجلواً نكساً معدداً لأن يغسل به قلبه أى داخل قلبه وحينئذ يكون في بعض
 الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الأحشاء في ذلك ويحتاج
 إلى الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شفير الوادى به وكون الخرج
 عاقبة وهو كونه مصباً وقد يقال جازان تكون ذروة الجبل قريبة من شفير الوادى
 وأنه عبر عن الذي أخرجها والقواء نارة بالعلقة وبارة بالعضة ولعل تلك العضة كانت
 قريبة من العلق ولا يخفى ان هذه العلقة تحتل أنها غير حبة القلب التي أخذت
 منها الحبة وهي علقية سوداء في صميم السماء يسود القلب ويحتل أنها هي
 والله أعلم ولقد أشار إلى هذه القصة صاحب الممزية بقوله

وأتت جده وقد فصلته * وبها من فصالة البرحاء

إذا خاطب به ملائكة الله * فقلت يا نهم قمر ناه

ورأى وجدها به من السجود لبيب تصل به الأحشاء

فارقته كرها وكان لديها * فأوكى لا لعل منه النواء

شق عن صدره وأخرج منه * امضفة عند غسله سوداء

تخدمته عني الأمين وقد * أودع مالم يدع له إنباء

مان أسرارهم احتتام فلا السقف مالم به ولا الانقضاء

أى وأتت حليلة جده والحال أنها وعلمته والحال أنه لحق بها من أجل فطامه ورده
 النام الرائد وزدها له لأجل أنه أجدت به ملائكة الله فقلتهم شياطين ورأى شدة
 محبتها له وعلقها به وقد حصل لها من الوحده الذى بها لمب تحترق الأحشاء به وهي
 ماتحويه الضلع وفارقته بعد ردها له كارهة لفراقه والحال أنه كان مقيماً عندها
 لا تمل ذلك منه وقد شق عن قلبه وأخرج من ذلك القلب عند غسله مصعة سوداء

ختمت على ذلك القلب عين الامين جبريل بخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف
 قد اودع من الاسرار الالهية ما لم تنشره أخباره لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى
 حفظ ذلك الخاتم اسراره التي اودعت فيه فلا السكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة
 واقعة لتلك الاسرار أقول وقد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة
 مرة عند مجي الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشرة سنين
 كما في مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة أي ولعلها هي المغينة
 بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم تثبت وسيأتي تلك الخامسة عن الدر
 المنثور وسيأتي ما فيه والله أعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشرين أي واشتهر قال
 صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال أحدهما لصاحبه أضعبه فأضعبني لحلاوة
 القغاسم شقبا عاني وكان أحدهما يمتثل بالسوء في طست من ذهب والاخر يغسل
 جوفني ثم شق قلمي فقال أخرج الغل والحسد منه فأخرج منه العلقة والمتبادران
 أل في العلقة لالعهد وهي العلقة السوداء التي تقدم أنها حظ الشيطان وأنها مغمورة
 فهي محل الغل والحسد وفيه أنه تقدم أيضا أن تلك العلقة أخرجت وألقيت قبل
 هذه المرة وتكرر بندها مستحيل الا أن تحمل العلقة على جزء بقي من أجزاءها بناء
 على جواز أنها تجزأت أكثر من جزء من المعبر عنها فيما تقدم عن بعض الروايات
 علقته سوداوين الا أن يقال المراد بقوله فأخرج منه العلقة أي أخرج ما هو كالعلقه
 أي شيئا يشبهه العلقه كما سيأتي التصريح بذلك في بعض الروايات فأدخل شيئا
 كههيئة الغضة ثم أخرج ذرورا كان معه فذره عليه أي على شق القلب ليلتصم به ثم تقرر
 اسهامي ثم قال أعهدوا وسلم أقول ولم يذكروا في هذه المرة الختم وظاهر هذه الرواية أن
 المصدر الختم بمجرد ذل الذرور وتقدم في قصة الرضاع أن ذلك كان من امر اريد الملك
 واستمر أثر التام الشق يشاهد كالشراك في الدر المنثور عن زوائد مسند الامام
 أحمد عن أبي بن كعب عن أبي هريرة قال يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة
 فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت أبا هريرة اني لفي
 صحراء ابن عشرين سنة وأشهر اذ اذ بكلام فوق رأسي واذا برجل يقول لرجل
 أهو هو فاستقبلاني بوجوه لم أرها خلق قط وثياب لم أرها على أحد قط فأقبل الى
 يشيان حتى أخذ كل واحد منهم ابعضدي لا أجدا لا خذهما مساسا فقال أحدهما
 لصاحبه أضعبه فأضعباني بلا قصر ولا هصر أي من غير اتعاب فقال أحدهما
 لصاحبه افلق صدره ففلقه فبأري بلام ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد
 فأخرج شيئا كههيئة العلقه ثم فذهبا فمارحها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فادخل

الذي أخرج أي ليدخله شبه العضة ثم تقرأها من رجل اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت
اغد وبها رافعة على الصغير ورجة على الكبير ولم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما
يغسل به ولم يذكر الحتم ولكن قول الرجل لا حرا هو ويدل على أن الرجلين ليسا
جبريل وميكائيل لأنهما يعرفانه وقد فعل به ذلك في قصة الرضاع وقد يدعى أن هذه
الرواية هي غير الرواية قبلها وذكروا عشرين سنة غلط من الراوي وانما هي عشر
سنتين ثم رأيت ما يصرح بذلك وكان سنة عشر حجج وقد تحمل هذه المدة أي كونه
ابن عشرين سنة على أن ذلك كان في المنام وإن كان خلاف ظاهر السياق وهو قال
صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند ابتداء الوحي جاء في جبريل وميكائيل
فأخبرني جبريل والقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستفرجه ثم استخرج
منه ما شاء الله أن يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم
أعاد مكابته ثم لا ثم أي بذلك الدور وأما ما رآه أبوهم حاجبه ثم أكلني كما يكره
الأناء ثم ختم في ظاهره يحتمل أن يكون المراد في غير المحل الذي ختمه في قصة الرضاع
وهو بين كتفيه ويحتمل أن المراد بظاهره الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه أنه
للمعنى لوضع الختم على الحتم كما تقدم ويمكن أن تكون الحكمة في الجمع بين جبريل
وميكائيل أن ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الأجساد والأشباح وجبريل ملك
الروح الذي به حياة القلوب والأرواح والمراد التي هي عند المعراج سياقي الكلام
عما هو فيها أن الختم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت أن شق الصدر والبطن
غير شق القلب وادشق القلب وأخرج العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان
ومعه ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين وما في بعض الآيات أن التابوت أي تابوت بني إسرائيل كان فيه الطست
الذي غسلت فيه قلوب الأنبياء المراد بظاهر قلوبهم لأن القلب من جملة الأحشاء
التي غسلت بغسل الصدر والبطن كما تقدم على أن ابن دحية ذكر أنه أثر باطل وقد
يطلق الصدر على القلب من باب تسمية الجبال باسم غلج ومنه ما وقع في قصة المعراج
ثم أتى بطست منلى بحكمة وإيماناً فأزغعه في صدره ومنه قول الجلال السيوطي
في الخصائص الصغرى أن شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم
على الأصح من القولين أي شق قلبه وسياقي الكلام على ذلك في الكلام على
المعراج بما هو أبسط مما هنا وعن حليمه رضي الله تعالى عنها أنها كانت بعد
رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه أن يذهب مكانا بعيدا أي عنها
فغفلت عنه صلى الله عليه وسلم يوم في الظاهرة فخرجت قلبه فوجدته مع أخته

أي من الرضاعة وهي الشياء وكانت تحضنه مع أمها أي ولداً ندعى أم النبي أيضاً
 (هـ) أي وكانت ترضعه بقرها هذا أنحى لم تلده هي وليس من نسل أبي وعي
 فأنه الأهم فيما تسمى فقالت في هذا الحر أي لا ينبغي أن يكون في هذا الحر
 فقالت أخته يا أمه ما وجد أني حر رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقت وإذا
 سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع فجمعت تقول أحقاً يا بنية قالت أي والله
 فجمعت تقول أعود بالله من ثم ما يحدري على ابني أي وفي كلام بعضهم ورأت يعني
 حليلة الغمامة تظله إذا وقف وقت وإذا سار سارت وقد يقال الرؤية في حق
 حليلة عليه وفي حق أخته به مربة فلا مخالفة أو أنها ابصرتها بعد الأخبار بها كما
 يدل على ذلك القول بأنه أقرها بذلك من أمره أي وفي كونهما فرغت من ذلك بعد
 أخبار أخته لما بذلك شيء فقدمت به على أمه أقول عن أوقادي أن حليلة لما
 قدمت به صلى الله عليه وسلم إلى مكة لتردها لم أره رأته غمامة تظله في الطريق أن سار
 سارت وإن وقف وقت وسباق هذا يقتضي أنها ردت إلى أمه عقب مجيئها به من مكة
 وإن ذلك كان قبل شق صدره عندها وحينئذ تكون هذه تدمية ثانية لحليلة إلى مكة
 كانت قبل شق صدره في القدمة الأولى كان سنه صلى الله عليه وسلم سنتين وفي هذه
 القدمة كان سنه صلى الله عليه وسلم سنتين وأشهر وتكون هذه المرة الثانية محل
 قول حليلة فوالله أنه بعد مقدمها بشهر وقول ابن الأثير بشهرين أو ثلثة أشهر وأما
 في القدمة الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتركه إلى صلى الله عليه وسلم عندهما
 كان سنه أربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما يأتي وقيل خمس سنين قاله ابن
 عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة أشبهه عليه الأمر وظن أن هذه القدمة
 الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلزم
 الإشكال فتأمل ذلك تأملاً لا حيداً ولا تكن ممن يفهم تقليداً والله أعلم ووفدت
 عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بعد تزويجه خديجة تشكو إليه ضيق العيش فشكاهم
 لها خديجة فأعطتها عشرين رأساً من غنم وبكرات جمع بكرة وهي الثنية من الإبل
 أي وفي رواية أربعين شاة وبعيراً اهـ ووفدت عليه يوم خنين فبسط لها رداءه
 فجلست عليه أي فقد قال بعضهم لم تره بعد أن ردت إليه الأمرتين أحدهما ما بعد تزويجه
 خديجة أي وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها وأجلسهم
 على رداءه أي ثوبه الذي كان جالساً عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم خنين وفي كلام
 القفاضي غياض ثم جاءت أبا بكر ففعل ذلك أي بسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل
 كذلك (هـ) وفي كلام من كثير أن حديث يحيى عليه السلام صلى الله عليه وسلم إليه في خنين

غريب و كان محفوظا فقد عرفت دهر اطول بالان من رقت ارضت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعانة أى بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة
 واقبل ما كان عمرها حين ارضته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت
 على أنى بكر وعرضى الله تعالى عنهما تزيد المدة على المائة **هـ** وعن أنى الطويل قال
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما الجعانة أى بعد رجوعه من حنين
 كما تقدم والمطائف وانا غلام شاب فاقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بسط لها رداءه فقبل من هذه قبل امه التى ارضته صلى الله عليه وسلم
هـ وفي رواية استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما
 دخلت عليه قال أمى أمى وعمد الى رداءه فبسطه لها فقبلت عليه **اهـ** وتقدم عن
 شرح المشوية لابن حجر ان من سعادة حليلة توبيقها للاسلام هى وزوجها ابنوها
هـ وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها واشار بذلك الى شيعة الحافظ الدمياطى
 فانه من جملة المنكرين حيث قال أى فى سيرته حليلة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام
 وقد وهم غير واحد فذكروها فى الصحابة وليس بشئ **هـ** وكان الانسب ان يقول
 ذكروا اسلامها وليس بشئ وبواقعه قول الحافظ من كثير الظاهر ان حليلة
 لم تدرك البعثة وردده بعضهم فقال اسلامها لا شك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول
 على قول بعض المتأخرين انه لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثا صحيحا دل على
 اسلامها واذكر الحافظ الدمياطى وفودها عليه فى حنين وقال الواقعة عليه
 فى ذلك انما هى اخته من الرضاة وهى الشباء **هـ** اقول وعلى صحة ما قاله الحافظ
 الدمياطى لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم أمى أمى لانه كان يقال لاخته الشباء ام
 النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض
 الصحابة امه التى ارضته لانه يجوز انه لما قبل امه جعلها على الرضاة له صلى الله
 عليه وسلم ليقن موت امه من النسب وعلى صحة كون الوادة عليه فى حنين اخته
 اقتصر فى الهدى والله اعلم **هـ** اقول قال الحافظ ابن حجر بعد ان اورد عدة اثار
 فى محبى امه من الرضاة اليه صلى الله عليه وسلم فى حنين وفى تعدد هذه الطرق
 ما يقتضى ان لها املا اميلا فى اتفاق الطرق على انها امه رد على من زعم ان التى
 قدمت عليه اخته **اهـ** اقول لا رد فى ذلك لانه علم ان اخته المذكورة كان
 يقال لها ام النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها امه من الرضاة
 تقدم انه يجوز ان يكون بحسب ما فهم وما يعين انها اخته ما سياتى انها لما اخذت
 فى حنين من جملة سبي هوازن قالت للمسلمين انا اخت صاحبكم فلما قدموا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اختك قال وما علامة ذلك
قالت عضة عضيته في ظري وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلامه فقام لها قائما وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت عيناه الى آخر ما يأتي
في كلام المواهب بقمضي انهما قضيتان واحدة كانت فيها اخته والاخرى كانت
فيها امه من الرضاة حيث قال في وقدروى ان خيالا صلى الله عليه وسلم اغارت
على هوازن فاخذوها يعني اخته من الرضاة التي هي الشيماء فقالت انا اخت
صحبكم الى ان قال فبسط لها رداءه واجلسها عليه فاسلمت ثم قال وجاءته يعني
امه من الرضاة التي هي حليلة يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها وجلست عليه
وهذا كما ترى يومهم ان الخيل التي اغارت على هوازن التي كانت فيها اخته لم تكن
في حنين وان امه لم تكن يوم حنين في سبي هوازن مع ان القصة واحدة وان سبي
هوازن كان يوم حنين فيلزم ان يكون جاء اليه يوم حنين كل من امه واخوته من
الرضاة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وانه ورش لكل رداءه وهو تابع
في ذلك لابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حامية السعدية ام النبي صلى الله
عليه وسلم من الرضاة جاءت اليه يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فجلست عليه
ودوت عنه في وروى عن عبد الله بن جعفر ثم قال حذاه اخت النبي صلى الله عليه
وسلم من الرضاة يقال لها الشيماء اغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
هوازن فاخذوها فيما اخذوا من السبي الحديث وكون عبد الله بن جعفر روى عن
حليلة قال الحافظ ابن حجر لا تهمل السماع منها الا بعد الهجرة بسبع سنين فاكثر
لانه قدم من الحبشة مع ابيه الذي هو جعفر ابن أبي طالب في خير سنة سبع وبعده
حياتها وبقاؤها الى ذلك الزمن وفيه ان حنين بعد خير وابعده من ذلك وقوفها على
أبي بكر روى وقد تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك عن ابن كثير وهو الذي يقبه ان الوافدة
عليه في حنين اخته لا امه كما يقول الحافظ الدماطي والله اعلم قال قال أبو الفرج
ابن الجوزي ثم قدمت أي حليلة عليه بعد النبوة فاسلمت وبايت أي فلا يقال سلمها
ان حليلة هي القادمة عليه أي بعد النبوة فالليل على اسلامها اه اقول كان
من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها وانما قال يعني ابن الجوزي فاسلمت
بعد قوله قدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدوها عليه بعد النبوة اسلامها وفي
كون قول ابن الجوزي فاسلمت دليلا على اسلامها نظر بل هي دعوى تحتاج الى دليل
الا ان يقال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لنا على اسلامها والله اعلم في ذكر
الذهبي ان التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرانة تجوز ان تكون ثوبية

ونظرو فيه بأن ثبوتية توفيت سنة سبع أي من الهجرة أي مرجعه من خير على ما تقدم
 * أقول ذكر في الدرر ان الحافظه غلطاً أي له مؤلف في اسلام حليلة سماء النخلة
 الجسية في اسلام حليلة * وذكر بعضهم انه لم ترضعه مرضعة الا واسمت لكن هذا
 البعض * قال ومرضعته صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليلة السعدية وثبوتية
 وام ايمن ايضا وهو يؤيد ما تقدم عن ابن مسعود من اسلام ثبوتية * واما السلام
 امه آمنة فسند ذكره وكون ام ايمن ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم ما فيه والله
 سبحانه وتعالى اعلم

* (باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم وحضانه ام ايمن له وكفالة جده
 عبد المطلب اياه) *

أي اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات امه
 لما بلغ ست سنين * وقيل كان سبه اربع سنين وبه صدر في المواب * أي وهو ورد
 القول بان حليلة لما ردت الى امه كان عمره خمس او ست سنين * قال وقيل كان
 سنه صلى الله عليه وسلم سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثني عشرة وشهرا
 وعشرة أيام اه ووفاتها كانت بالابواء وهو محل بين مكة والمدينة * أي وهو
 الى المدينة اقرب وسمى بذلك لان السيول تقبوا اه أو تحمل فيه وذهبت به فقد جاء
 انه صلى الله عليه وسلم لما ر بالابواء في عمرة الحديبية * قال ان الله اذن لحمد
 في زيارة قبر امه فاتاه واصلمه وبكى منه يبكي المسلمون لبكاء صلى الله عليه وسلم
 * وقيل له في ذلك فقال اذكر كفى رجلا فبكيت وكنانها وهي راجعة به
 من المدينة من زيارة اخواله أي اخوال جده عبد المطلب لان ام عبد المطلب
 من بني عدي بن النجار كما تقدم بعد ان مكث عندهم شهرا ومرضت في الطريق
 وماتت ام ايمن بركة الحبشية التي ورثها من ابيه عبد الله على ما تقدم فحضرته
 وجاءت به الى جده عبد المطلب أي بعد خمسة أيام من موت امه فضمه اليه ورق عليه
 رقبة لم يرقها على ولده هذا * وفي كلام بعضهم وبكى النبي صلى الله عليه وسلم
 بعد موت امه بالابواء حتى اتاه الخبر الى مكة وجاءت ام ايمن مولاة ابيه عبد الله
 فاحتلمته وذلك لحبا مسته من موت امه فليتأمل وكون موت امه صلى الله عليه وسلم
 كان في حياة عبد المطلب هو المشهور والذي لا يكتفى به غيره وبه يرد قول من قال
 ان موت عبد المطلب كان قبل موت امه صلى الله عليه وسلم بستين * أي وكان
 صلى الله عليه وسلم يقول لام ايمن انت أمي بعد أمي ويقول أم ايمن أمي بعد أمي
 * وفي القاموس دار ابنة بالعين المحبة بمكة فيها مدفن امه صلى الله عليه وسلم

ولم أقف على عمل ذلك الدار من مكة قال وقيل توفيت أي دقت بالحجون بشعب أبي
ذؤيب وعلطاء لله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجة الوداع فرعى عقبه الحجون وهو بأك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم
انه طفق أي شرع يقول يا حجير استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فكث عني
طويلا ثم عاد إلى وهو فرح متيسم فقلت له يابى أنت وأمي يا رسول الله نزلت من
عندي وأنت يا كي حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت إلى وأنت فرح متيسم
فم ذلك قال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحيانا فأمنت وردها الله تعالى
وفي هذا الحديث قد حكم بضعفه جماعة منهم الحافظ أبو الفضل بن ناصر الدين
والجوزاني وابن الجوزي والذهبي في الميزان وقرره على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان
الميزان جعله بن شاهين ومن تبعه ناسخا لحديث الذهبي عن الاستغفار أي لما
منه ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أي ولعله في عرة القضاء لأنه لم يقدم مكة
نهارا مع أصحابه قبل حجة الوداع إلا في ذلك أتى رسم قبر أمه فجلس إليه فناداه طويلا
ثم بكى قال ابن مسعود فبكينا لبكائه صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعانا فقال
ما أبكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال إن القبر الذي جالس عند قبر أمه الحديث
وفي رواية أتى قبر أمه فجلس إليه فجعل يخاطبه ثم قام مستعبرا فقال بعض الصحابة
يا رسول الله قد رآنا ما صنعت قال إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي
واستأذنته في الاستغفار فلما فلم يأذن لي وفي رواية إن جبريل عليه السلام ضرب
في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فإروى يا كيا أكثر منه
يومئذ وفي رواية استأذنته في الدعاء لها أي بالاستغفار فلم يأذن لي وانزل على
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يسه تغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرني فأخذني
ما يأخذ الولد للوالد قال القاضي عياض يكاؤ صلى الله عليه وسلم على ما فاتهم من
أدراك أيامه والإيمان به أي النافع إجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جيد لأن أحاديث
النهي عن الاستغفار ببعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحهما ونص
مسلم استأذنت ربي أن استغفرا لخي فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي
فزوروا القبور فأنشدوا الآية وفي لفظه كرم الموت وهذا الحديث أي
حديث عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه أي دون وضعه لا يكون ناسخا
للاحاديث الصحيحة أقول ذكر الواحد في أسباب النزول أن النبي ما كان للنبي
والذين آمنوا وما كان استغفارا إبراهيم لآبيه نزلت لما استغفر صلى الله عليه وسلم
أخيه أبي طالب بعد موته فقال المسلمون ما يمنعنا أن نستغفرا لآبائنا ولذي قرابتنا

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ لِعَمَلِهِ وَقَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لَابْنِهِ أَيْ
فَزَوْلَهَا كَانَ عَقِبَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ لَا يَقَالُ جَازَانُ تَكُونُ آيَةٌ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ تَكْرُرُ
نَزْوِلَهَا لِمَا اسْتَغْفَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَمَلِهِ وَلِمَا اسْتَغْفَرَ لِعَمَلِهِ لَا نَأْتِي بِقَوْلٍ كَوْنَهُ يَعُودُ
لِلْإِسْتِغْفَارِ بَعْدَ أَنْ نَهَى عَنْهُ فِيهِ مَا فِيهِ أَوَّالُ الرَّدِّ بِالسَّمْعِ الْمَعَارِضَةِ يَعْنِي قَوْلَ ابْنِ شَاهِرٍ
أَنَّهُ نَاسَخَ أَحَادِيثَ السَّيِّئَةِ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ بِأَيِّ مَعَارِضٍ لَهَا إِذَا لَمْ يَنْفَعِ نَاسَخَ هُنَا عَلَى
أَنَّهُ لَا مَعَارِضَ لِأَنَّهُ نَهَى عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ لَهَا كَانَ قَبْلَ أَنْ تَوْثُقَ وَإِذَا ثَبَتَ مَا تَقَدَّمَ
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا وَمَا بَعْدَهُ كَانَ دَلِيلًا لِمَا يَقُولُ قَبْرُ أَمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِحِكْمَةٍ وَعَلَى كَوْنِهِ سَادَتِ بِالْأَبْوَاءِ أَقْصَرَ الْحَافِظُ الدِّمَاطِيُّ فِي سِيرَتِهِ وَكَذَا ابْنُ
هَشَامٍ فِي سِيرَتِهِ وَفِي الْوَفَاءِ عَنْ ابْنِ سَعْدَانَ كَوْنِ قَبْرِهَا بِحِكْمَةٍ غُلُظٍ وَانْقَابِهَا بِالْأَبْوَاءِ
وَقَدْ يُقَالُ عَلَى تَقْدِيرِ صَحَّةِ الْحَدِيثَيْنِ أَيْ أَنَّهُ سَادَتِ بِالْأَبْوَاءِ وَأَنَّهُ سَادَتِ بِحِكْمَةٍ
يُجَوِّزُ لَهَا أَنْ تَكُونَ دِمَتْ أَوَّلًا بِالْأَبْوَاءِ ثُمَّ تَقَاتُ مِنْ ذَلِكَ الْحَمَلِ إِلَى مَكَّةَ فَعَلِمَ أَنَّ بَكَاءَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَحْيِيَهَا اللَّهُ لَهُ وَتَوْثُقَ بِهِ يَقُولُ الْحَافِظُ السَّيُوطِيُّ أَنَّ هَذَا
الْحَدِيثَ أَيْ حَدِيثَ عَائِشَةَ يَقُولُ أَنَّهُ مَوْصُوعٌ لَكِنِ الصَّوَابُ صَعْفُهُ لَا وَضْعُهُ هَذَا
كَلَامُهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ لِشَخْصٍ أَيْ وَأَمَّا كَافِي السَّارِعِ عَلَى تَقْدِيرِ نَحْوِهِ الَّتِي
أَدْعَاهَا الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ كَانَ قَبْلَ أَحْيَائِهَا وَإِيمَانُهَا بِهِ كَمَا تَقَدَّمَ نَظِيرُ ذَلِكَ
فِي آيَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُ السَّارِعِ عَلَى تَقْدِيرِ صَحَّةِ الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ لِمَا تَقَرَّرَ فِي عُلُومِ
الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ تَقَرُّدُ الْحَاكِمِ بِالتَّصْحِيحِ فِي الْمُسْتَدْرَكِ لِمَا عَرَفَ مِنْ تَسَاهُلِهِ فِيهِ
فِي التَّصْحِيحِ وَقَدْ بَيَّنَّ الذَّهَبِيُّ صَعْفَ هَذَا الْحَدِيثِ وَحَلَفَ عَلَى عَدَمِهِ هُنَا يَمِينًا وَتَقَدَّمَ
الْجَوَابُ عَمَّا يَقَالُ كَيْفَ يَنْفَعُ الْإِيمَانُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَتَقَدَّمَ مَا فِيهِ عَلَى أَنَّ هَذَا أَيْ مَنَعَ
الْإِسْتِغْفَارَ لَهَا أَنْ يَأْتِيَ عَلَى أَقْوَالٍ بَانَ مِنْ بَدَلٍ أَوْ غَيْرِ أَوْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ أَهْلِ الْفِتْرَةِ
مُعَذِّبٌ وَهُوَ قَوْلُ صَعْفٍ مَبْنِي عَلَى وَجُوبِ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ بِالْعَقْلِ وَالدِّينِ عَلَيْهِ
أَكْثَرُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُ لَا يَجِبُ ذَلِكَ إِلَّا بِرِسَالِ الرُّسُلِ وَمِنْ الْمَقَرَّرِ أَنَّ الْعَرَبَ
لَمْ يَرْسَلِ إِلَهُمْ رَسُولًا بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتَهَتْ رِسَالَتُهُ بِمَوْتِهِ كَقَبْلِهِ
الرُّسُلُ لِأَنَّ ثَبُوتَ الرِّسَالَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ خُصَائِصِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ
أَهْلُ الْفِتْرَةِ مِنَ الْعَرَبِ لَا تَعَذِّبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْ غَيْرُوا أَوْ بَدَلُوا أَوْ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ
وَالْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ بِتَعَذِّبِ مَنْ دَكَرَ أَيْ مِنْ غَيْرِ أَوْ بَدَلِ أَوْ عَبَدِ الْأَصْنَامَ مُؤَوَّلَةٌ
أَوْ خَرَجَتْ مَخْرَجَ الرَّحْلِ لِلْحَمَلِ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ رَجَحَ أَنَّ التَّكْلِيفَ
بِرُحُوبِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَوْحِيدِهِ أَيْ بِعَدَمِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ يَكْفِي فِيهِ وَجُودُ
رَسُولٍ دَعَى إِلَى ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الرَّسُولُ مَرْسَلًا لِذَلِكَ الشَّخْصِ بَانَ لَمْ يَدْرِكْ زَمَنُهُ

حيث بلغه انه دعى الى ذلك أو أمكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع
 لا بد منه من ان يكون ذلك الرسول مرسلًا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته **وعلى**
 هذا فن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على
 الاشرار بالله بعبادته الا صنم لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة أحد من الرسل
 السابقين الى الايمان بالله وتوحيد ملكه كان متمكنًا من علم ذلك فهو معذب بعد
 بعث الرسل لا قبله **وحينئذ لا يشك** ما أخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما **قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**
 يقول ما بعث الله نبيًا الى قوم ثم قبضه الا جعل بعده فترة يملا من تلك الفترة جهنم
 ولعل المراد المبالغة في الكثرة والافتقار اخرج الشيطان عن أنس عن النبي صلى الله
 عليه وسلم **قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد** حتى يضع رب العزة فيها
 قدمه فيرتدبضها الى بعض وتقول قط قط أي حسبي بعزتك وكرمك **وأما**
 بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على ذلك الفروع لعدم بعثة
 رسول اليهم **فأهل الفترة** وان كانوا مقرين بالله الا انهم اشر كوا بعبادة الاصنام فقد
 حكى الله تعالى عنهم ما عيبدوهم الا ليقرّبونا الى الله زلفى وقد جاء النهي عن ذلك على
 السنة الرسل السابقين **ووجه التفرقة** بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان
 الشرائع بالنسبة للايمان بالله وتوحيد كالتشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرائع عليه
وقيل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد قال بعضهم
 المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل التوحيد أي ومن ثم قال في تمام الآية
 ولا تتفرقوا فيه **وقال** لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
 اله غيره **وقال** والى عودا هاهم صالحا **قال** يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
 ومن ثم قال بعض الانبياء غير قومه على الشرك بعبادة الاصنام ولو لم يكن الايمان
 والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيره من الفروع فان الشرائع فيها مختلفة **قال**
 بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الامم في الاستعداد والمقابلة والدليل على
 الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء
 اولاد عيلات أي أصل دينهم واحد وهو التوحيد **وان** اختلفت فروع شرائعهم لان
 العلات الضرائر فاولادهم اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير
 في نفس الحديث ففي بعض الروايات الانبياء اخوة من علات أمهاتهم شتى ودينهم
 واحد **وبه** يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الميمني حيث ذكر ان الحق الواضح الذي
 لا غبار عليه ان أهل الفترة جميعهم فاجون وهم من لم يرسل لهم رسول يكلفهم بالايمان

بالله عز وجل فالعرب حتى في زمن انبياء بني اسرائيل أهلى فترة لان تلك الرسل
 لم يؤمروا بدعائهم الى الله تعالى وتعليمهم الايمان به قال نعم من ورد فيه حديث صحيح
 من أهل الفترة بابه من أهل السارقان أمكن تأويله فذاك والا الرمنان تؤمن به
 الفرد بخصومه به قال وأما قول المخزومي لم تر لدعوة الرسل الى التوحيد معلومة
 فجبوا به ان كل رسول انما أرسل الى قوم مخصوصين فمن لم يرسل اليه لا يعذب وجواب
 ما صنع من تعذيب أهل الفترة انها اخبار واحاد فلا تعارض القطع أو يقصر التعذيب
 على ذلك الفرد بخصومه أى حيث لا يقبل التأويل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد
 جاءهم أى أهل الفترة بمقتضى يوم القيامة به فقد أخرج البراز عن ثوبان ان ابي
 صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على
 ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم نرسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلنا
 رسولنا لكنا أطوع عبادك يقول لهم ربهم أرايتم ان أمرتكم بان تطيعوني فياخذ
 على ذلك موافقة لهم يرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رآها فرقوا
 فرجعوا فوافقوا ربا فقاموا ولا يستطيعون ان يدخلوها فيقول ادخلوها فانهم فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها أول مرة كانت عليهم بردا وسلاما به قال الحافظ
 ابن حجر فالظن بأهل صلى الله عليه وسلم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم بطيعون
 عند الامتحان أكرام الله صلى الله عليه وسلم لقرعته ورجوان يدخل عبد المطلب
 الجنة في جماعة من يدخلها طائفا الا بابا طالب فانه أدرك البعثة ولم يؤمن به أى
 بعد ان طالب به الايمان به ومما استدله الحافظ السبكي على أن أبوه صلى الله
 عليه وسلم ليس فى السارق لانها لو كانا فى السارق كانا أهون عذابا من أنى طالب
 لانها أقرب منه وأبسط عذابا لانها لم يدرك البعثة ولا عرض عليهما الاسلام
 فامتنع بخلاف أنى طالب به وقد أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم انه أهون أهل
 النار عذابا ليسا أبواه صلى الله عليه وسلم من أهلها قال وهذا سبى عند أهل
 الأصول دلالة الإشارة به وكان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة لا يجلس
 عليه أحد من أهل بيته أى ولا أحد من اشراف قريش اجل لاله فكان بنوه
 وسادات قريش يحرقون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو غلام
 جعر أى شديد قوى حتى يجلس عليه فباخذهم اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد
 المطلب اذا رأى أى علم ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لسانا ثم يجلسه عليه معه
 ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع به قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 دعوا ابني يجلس فانه يحسن من نفسه بشيء أى بشرف وارجوان يبلغ من الشرف

ما لم يبلغه خبره عن بني قبله ولا بعده ❦ وفي رواية دعوا ابني ابي لهؤنس ملكا أي
 يعلم من نفسه ان له ملكا ❦ وفي لفظ رثوا ابني الى مجلسي فانه تجده نفسه ملك
 عظيم وسيكون له شأن ❦ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال سمعت
 أبي يقول كان لعبد المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية
 في دنونه من عظاماء قرش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على الفرش فجذبه رجل فبكي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كف بصره ما لا بني يبكي قالوا له
 أأردان يجلس على المفرش فنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه
 يحبس من نفسه بشرف أي يتقن في نفسه شرفا وارجوان يبلغ من الشرف ما لم
 يبلغه عن بني قبله ولا بعده ❦ أي فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب
 أو غاب أي ولعل هذا كان في آخر الامر فلا نافي ما تقدم الدال ظاهرا على تكرر
 ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والافقية بل ان
 اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم من بني
 هذيل أي وهم القافة العارفون بالآثار والعلامات احتفظ به فان لم نر قدما شبه
 بالقدم التي في المقام منه أي وهي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ❦ أقول أي فان
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام اثرت قدما في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه
 عند بناء البيت كما سيأتي وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم
 أي وقد أشار الى ذلك عبد أبو طالب في قصيدته بقوله مقسما

وبالحجر الاسود اذا لم شؤنه ❦ اذا كشفوه في الضحى والاصايل
 وموطىء ابراهيم في الصخر رطبة ❦ على قدميه حافيا غير ناعل
 قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجلاه المكروية غاصت في الصخرة فصارت على قدر
 قدمه حافية لا منتعلة ❦ وعن انس رضي الله تعالى عنه رأيت في المقام اثرا صابغ
 ابراهيم وعقيقه وانخص قدميه غير ان مسح الناس بأيديهم اذهبت ذلك ومشاهدة
 قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابراهيم تدل على ان ذلك الاقدام بعضها من
 بعض كما تقدم في قول مجاز المدحجي في زيد بن أسامة رضي الله عنه ما وقد فاما وعطيا
 رؤسهما وودت أقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك صلى الله عليه
 وسلم لان في ذلك رداعلي من كان يطعن في نسب أسامة بن زيد كما تقدم وذكر بعضهم
 أن نينا صلى الله عليه وسلم اثر قدمه في الحجر أيضا فقد اتر في صخرة نيت المقدس
 لئلا الاسراء وان ذلك الاثر موجود الى الآن ❦ وذكر الجلال السيوطي انه لم يقف

أبوه وأمه حبلى به قال صدقت فقال عبد المطلب أتيتهم فظفروا بياض أحياهم ثم سمعوا
ما يقال فيه انتهى وعن أم أيمن كنت أحضن النبي صلى الله عليه وسلم أي أقوم
بتربيته وحفظه فمفلت عنه يوم ما لم ادرا لا بعد المطلب فأعما على رأسي يقول يا ركة
قلت ليلت قال اتدريين أين وجدت ابني قلت لا أدري قال وجدتته مع علمان قريبان من
السدرة لا تغفل عن ابني فان أهل الكتاب أي ومنهم سيف بن ذي يزن كما سيأتي
يرجعون انه نبي هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل يعني عبد المطلب
طعاما الا يقول علي بابني أي احضروه قال وكان عبد المطلب اذا أتى بطعام احاط
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه وربما أقعده على فخذه فيؤثره بأطيب طعامه
انتهى وعن بعضهم أي وهو حيدة بن معاوية العامري كان من المعمرين وفد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهم ألف رجل وامرأة
قال سمعت في الجاهلية فيينا أنا أطوف بالبيت اذ ارجل وفي رواية اذا شيخ طويل
يطوف بالبيت وهو يقول ردالي راكبي محمدا وفي رواية يا رب رد راكبي محمدا اردد
ربي واصطنع عندي يد افقت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن اخه
في طلب ابل له ضلت وما بعثه في شئ الا جاء به قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد
المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شئ بعث بذي به يطلبونها فاذا غابوا بعث ابن
اسمه ولم يبعثه في حاجة الا انجح فيها وقد بعثه في حاجة اعجب عما ينوه رقة ابطا عليه
انتهى فابدرحت أي ما زلت عن مكاني حتى جاء بالابل معه فقال له يا بني خزنت علي
خرنالا يفارقني بعد ابد او تقدم عن بعض المفسرين ما لا يحتاج الى اعادته هنا وعن
رقية بنت أبي صبي أي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد
في المسلمات انها اخراة أقول وقال أبو نعيم لا أراها ادركت الاسلام ومال ابن حبان
يقال ان لها صحبة والله أعلم قالت تنابعت على قريش سنون أي أزمته فخط وحدث
ذهبت بالاموال واشفق أي أشرف على النفس قالت فسمعت قائلا يقول
في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا أو ان أي وقت خروجه
وبه يأفكم الحياء أي بالقصر المطر العام والخصب فانظروا رجلا من أوسا طسكم
أي أشرفكم بنسبها طوا الا عظاما أي طويلا عظميا أي بض مقرون الحاحيين
اهدن الاشفا رأى طويلا شعر الاحقان أسيل الخد من أي لا تنق بهما رقيق العينين
أي الا فت وقيل أوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل
فيظهروا ويتطهروا ثم استلموا الركن ثم أرقوا الى رأس أبي قيس ثم يتقدم هذا
الرجل فيستسقي وتؤمنون فانه يمسح بكم تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليهم فنظروا

فوجدوا هذه الصفة صفه عبد المطلب واجتمعوا عليه وانخرجوا من كل بلد رجل
فعلوا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام
فتقدم عبد المطلب فقال لادم هؤلاء عبيدك وسوعبيدك وأماؤك وبنا وأمائك
وقد نزل بنا ما ترى وتناوبت عابا هذه السجون فذهبت بالطف والحف والخافراى
الابل والبقر والحمير والبغال والحمير فاشفت على النفس أى اشرفت على ذهابها
فأذهب عما الجذب وأنتابا الحياء وأخصب فبارحوا حتى سالت الأودية قال وفى
رواية أخرى عن ربيعة قالت تناوبت على قرين سنون جذبة أقتلت أى ابتست
الجلد وأدقت المعام فيه أبا نائمة أو مهومة أى بس البقظامة والسائمة أذهاتف هو الذى
يسمع سوته ولا يرى شخصه كما تقدم يصترخ بصوت سهل أى فيه بمحوجة وهى خشونة
الصوت وغلظة يقول يامعشر قرين ان هذا النبي المبعوث منكم قد اطلتكم أيامه
أى قربت منكم وهذا أبارحرجه فيعلا بالحياء والخصب الا فاذلوا رحلانه كم
وسطا عظاما أى غنصا أى شديد اليأس أو طف الأهداب أى كثير شعر العينين
أسيل الخدين اسم العينين أى مرتفع الانفله فحريكظام عليه أى يسكت عليه
ولا يظهره وسن يهتدى اليه أى يرشد إليها فليخلص هو وولده وولده وولده وليد أب أى
يتقدم اليه من كل بطن رجل فليسر من الماء أى يفرغوه على أجسادهم أى
يفتسروا به ويسوا من الطيب ثم يلتمسوا الركن ويلطوفوا باليت العتيق سبعة ثم
أيقوا أبا قيس فليس تق الرحل وليؤمن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فغشيت اذا
ما شتم أى ما كتم العيث على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد اقشعر جلدى
ووله أى ذهب عقتى واقتصيت رؤياى أى ذكرت على وجهها فغشت أى غشت
وكنزت فى شعاب مكة فابقى ابطح الا قال هذا شبيهة الحمد يعنى عبد المطلب وفامت
عمده قرين وانقض اليه من كل بطن رجل فشنه وامن الماء ومسا من الطيب
واستلوا وطاء وائم ارتقوا أبا قيس فطلق القوم يدنون حوله ما ان يدركه بعضهم بهلذ
وهى النودة والثانى ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارفع أى ارتفع أو كرب
أى قرب من ذلك فقام عبد المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم
غيره علم ومسؤل غير محفل وهذه عبيدك وأماؤك بعدوات حرمك أى انثيت يشكون
اليك يستنهم التى أقتلت أى ابتست الظلف والحف أى الابل والبقر فامطرن اللهم
غيثا سريعا مغدفا فبارحوا حتى انفجرت السماء عماؤها وكط الوادى أى ضاقت
بتحميه أى بسيله فسمعت شيخان من قرين وهى تقول لعبد المطلب هنيئلا لك يا أبا
البطحاء بلعاش أهل البطحاء انتهى أى والطاهران القصة واحدة فليتنامل الجمع

وقد يدعى ان الاختلاف من الروايات منهم من عبر بالعنى وفي سقيا الناس بعد المطالب
وان ذلك يركنه صلى الله عليه وسلم تقول رقيقة

بشبية الحمد اسقى الله بلدنا * وقد عدنا الحياء واحودا المار
أى امتد زمن تأخره فجاد بالماء حتى له سبيل دان * أى مطرهما طل كثير
أجل ذلك المطر قريب فعاشت به الانعام والشجر * منامن الله باليمن طائره
أى المبارك حفظه * وخير من بشرت يومها به مضر

مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما فى الانام له عدل ولا خطر
أى لا معادل ولا مماثل له ولماسقونا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءهم
وقالوا قد أصبحنا فى جهد وجهد وقد سقى الله الناس بعبد المطالب فاقصدوه واعلموا
يسأل الله تعالى فيكم فقد موامكة ودخاوا على عبد المطالب فحيوه بالسلام فقال لهم
افلتت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابتنا سنون عجبات وقد بان لنا اثرك وصح
عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شفعل وأجرى الغمام لك فقال عبد المطالب سمعنا
وطاعة موعدكم عند اعرفات ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ونمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصب لعبد المطالب كرسي فجلس عليه وأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم قام عبد المطالب ورفع يديه ثم قال اللهم رب
البرق الخاطف والرعد العاصف رب الارباب وولى الصعاب هذه قيس ومضر
من خير البشر قد شعنت رؤوسها وجذبت ظهورها تشكوا اليك شدة الهزال
وذهاب النفوس والاموال اللهم افتح لهم سحابا خواره وسما خزاره لتضحك
ارضهم ويزول ضررهم فباستتم كلامه حتى نشأت سحابة كناء لها دوى
وقصدت نحو عبد المطالب ثم قصدت نحو بلادهم فقال عبد المطالب يا معاشري قيس
ومضر انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا وذكر بعضهم انهم كانوا فى الجاهلية
يستسقون اذا أحدوا فاذا أرادوا ذلك أخذوا من ثلاثة أشجار وفى سلع وعشر
وشرق من كل شجرة شيئا من عيدانها وجعلوا ذلك حرمة وربطوا بها على ظهور
ثورهم واضرموا فيها النار ورسولون ذلك الثور فاذا احس بالبارعد احتى يخرق
ما على ظهره ويتساقط وقد يرك ذلك الثور فيسقون وفى حياة الحيوان كانت
العرب اذا أرادت الاستسقاء جعلت النيران فى اذنان البقر واطلقوها فبمطر
السماء فان الله يرحمها بسبب ذلك قال وذكري ابن الجوزى انه صلى الله عليه وسلم
فى سنة سبع من مولده أصابه رمد شديد فخرجت بككة فلم يعش فقيل لعبد المطالب ان
فى ناحية عكاظ راهبا يدعى العياض فركب اليه ونمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فناداه وديره فطلق فلم يجبه فتردد ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادراً
فقال يا عبد المطلب إن هذا العلامة نبي هذه الامة ولولم اخرج اليك لخر على ديري
فارجع به واحققه لا يقتله بعض أهل الكتاب ثم عالجوه واعطاه ما به عالجوه به
هذا ورايت عن كتاب سماء مؤلفه كريم الدماء وديم الكرماء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فكت أيا ما يشكو فقال قائل لجده عبد المطلب
ان ابن مكة والمدينة راهب يبرقى من الرمد وقد شفى على يديه خالق كثير فأخذه جده
وذهب به الى ذلك الراهب فلما رآه الراهب دخل الى صومعته وانغتسل ولبس ثيابه
ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله
خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو ارمد قال نعم قال ان دواء معه يا عبد المطلب
خدم من ريقه وضعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم
ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرى لوقت ثم قال الراهب يا عبد المطلب
وقال الله هذا هو الذي أقسم على الله به فابراً المرضى واشفى الاعين من الرمد فليتاقل
فان تعدد الواقعة لا يخلو عن بعد

❦ (باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه أبي طالب له صلى الله عليه وسلم) ❦

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أي بقاء على الراح من الاقوال المتكررة
وبرحه ما يأتي توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مائة
وعشرون وقيل وأربعون أي ولعل ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكره لابن الجوزي
لعبد المطلب في المعبرين ❦ قال وقيل اثنتان وثمانون أي وعليه اقتصر الحافظ
الذمي طي ❦ قال وقيل مائة وأربعة وأربعون انتهى ❦ وقد قيل له صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله أتدكر موت عبد المطلب قال نعم وأما يومئذ ثمان سنين ❦ وعن أم ايمن
أنها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد
المطلب وهو ابن ثمان سنين ودمن يا نجون عبد جده قصي وجاء عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب
في ربي الملوك واجهة الاشراف ولما حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم الى
عمه شقيق أبيه أبي طالب أي وكان أبو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية
كأبيه عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروايف ان اسمه
عمران وأنه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين ❦ قال الحافظ ابن كثير وقد اخطأ في ذلك خطأ كبيرا ولم يأت لولا
القرآن قبل أن يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى اذ قالت امرات

عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا وحيي أو مبي به جذه لاني طالب احبه خبا
 شديدا لا يحب به لاحد من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه بأحسن الطعام
 أي وقيل اقترع أبو طالب هو والزبير شقيقة فيمن يكفله صلى الله عليه وسلم منهما
 فخرجت القرعة لاني طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبو طالب لما كان
 يراه من شفقه عليه وموالاته له قبل موت عبد المطلب فسيأتي انه كان يشاركه
 في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب أي بعد موت
 الزبير وغلط فأنه بان الزبير شهد حلف الفضول ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من
 العمر نيف وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقدما للاقتراع على ما قبله وفي كون
 عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول كان نيفا وعشرين سنة نظرا لما سيأتي ان
 عمره اذ ذاك كان أربعة عشر سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عمه
 شقيقا أبيه الزبير أبو طالب ثم مات عمه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فانفرد
 به أبو طالب وكفاله جذه وعمه له صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذ كورة
 في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ففي خبر سيف بن ذي يزن
 يموت أبوه وأمه ويكفله جذه وعمه أي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق ان عبد
 المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جميع بناته وكن ست نسوة صفية وهي أم
 الزبير بن العوام وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء أي وهي جذة عثمان بن عفان لأمه
 وأمية واروي فقال لمن أبكين على حتى اسمع ما تقان في قبل ان أموت فقالت كل
 واحدة ممنهن شهرا في وصفه مذ كور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه
 أن هكذا فابكيني ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أمية وقد امسك
 لسانه وكان من قولها

أعيني جودا بدمع درر * على ماجد الخيم والمعتصر
 على ماجد الجذ وأرى الرفا * دجيل الحيا عظيم انطو
 على شية المخد ذي المكرما * فاذوى الجذ والعز والمقتدر
 وذى الحلم والفضل في النأبا * ت كثير الفاخر جم الفخر
 له فضل مجد على قومه * متين يلوح كضوء القمر

قال ابن هشام لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه أي ابن اسحاق
 لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يبك أحد بعد موته ما بكى عبد المطلب بعد
 موته ولم يبق لموته بمكة سوق أياما كثيرة وروى أبو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن
 الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعده ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين

آتاه وفود العرب واشترأها وشعراؤها انتهيه أي بهلاكها ملك الحبشة وبولايته عليهم
 أي لأن ملك اليمن كان لمحير فانتزعت الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة
 ثم إن سيف بن ذي يزن الحميري استنفذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة
 أبائهم وجاءت العرب تهنيه من كل جانب وكان من جللتهم وفد قريش وفيهم
 عبد المطلب وأمية بن عبد شمس وغالب وجهاتهم أي كعبد الله بن جدعان بضم
 الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين الموحدة التميمي وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى
 عنها وأسدي بن عبد العزى ورجب بن عبد مناور وقصى بن عبد الدار فاخبر
 مكانهم أي وكان في قصره بمنعاه وهو مصمم بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه
 وسيفه بين يديه وملوك حير عريمه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد
 المطلب وفي الوفاء وجدوه جالساً على سرير من الذهب وحوله أشراف اليمن على
 كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا واعياها الاعبد المطلب
 فانه قام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال ان كنت بمن يتهكم بين يدي المملوك
 فقد أذناك فقال ان الله عز وجل اجلك أيها الملك محاربيها شامخاً أي مرتفعاً
 باذخاً أي عالياً منيعاً وانتك نبتاً طالت اروعته وعظمت جرثومته أي والارومة
 والجرثومة هما الاصل وثبت أصله وبسوق أي طال فرعته في أطيب موضع واكرم
 مـ مدن وأنت أي أيت الاعس أي أيت ان تأتي من الامور ما يلزم عليه ملك العرب
 الذي له تقاد وعودها الذي عليه العباد وههنا الذي تجأ اليه العباد سلف
 خير سلف وأنت لسابهم - يحلف فلن يهلكك من أنت خلقه ولن يحمدك من
 أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته اشعصنا أي احصرنا اليك الذي
 أمهنا من كشف الكرب الذي فرحنا أي انقلبا نحن وفد التهنة لا وفي الرربة
 أي التعزية فعند ذلك قال له الملك من أنت أيها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم
 قال ابن اختنا بالناء الثناة فوق لأن أم عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم
 قال اذنه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحباً وأهلاً وفاقه ورحلاً ومستأخاً سهلاً
 ومساكراً بخلاً أي كثير العطاء يعطي عطاء جزلاً قد سمع الملك مقالتكم وعرف
 قربانكم وقبل وسيلتكم فانكم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقم والحباء
 أي العطاء اذا طعتم ثم اتهمضوا الى دار الضيافة والوفود واخرى عليهم الانزال
 فأقاموا بذلك شهراً لا يصالون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة
 أرسل الى عبد المطلب فأدناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مقض اليك من سر علي
 امر الوغيرك يكون لم اجمع له به ونكـ رأيتك معدنه فاطمعتك بطمعه أي عليه فليكن

عندك مخبأ حتى يأذن الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المبكون والعلم المخزن
الذي ادخرناه لانفسنا واحتبيناه أي كتمناه دون غيرنا خيرا عظيما او خطرا جسيما
فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهبانك كافة ولك خاصة فقال له عبد
المطلب مثلك أيها الملك سر وبرقا هو فذلك أهل الوبر زمر بعد زمر قال اذ اولدته امرأة
غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة أي السيادة الى يوم القيامة
فقال له عبد المطلب أيها الملك أبت أي رجعت بخير ما آب بمنله وانذ قوم ولولا هيبة
الملك واجلاله واعظامه لسألته من ساره أي من ساررته اياي بما ازدد به سرورا
فقال له الملك هذا حمينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وامه ويكفله جده
وعمه قد ولدنا مرارا والله باعته جهارا وجاعل لدمنا نصارا يعزهم أوليائه ويذل
بهم أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جميعا ويستفتح بهم كرائم الأرض
يعبد الرحمن ويدحض أي يزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله
فصل وحكمه عدل ويأمر بالمعروف ويمنع عن المنكر ويطلب له
عبد المطلب جد جديك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري بافصاح فقد
وضع لي بعض الايضاح قال والبيت ذي الحجب والعلامات على المنقب أي الطرق
انك تجد ديا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك
تبلغ صدرك وعلا كعبك فهل احسست بشيء مما ذكرتك قال نعم أيها
الملك انه كان لي ابن وكنيت به معجيا وعليه رقيقا واني زوجته كريمة من
كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام فسميته محمدا
مات أبوه وامه وكفله أنا وعنه يعني أبا طالب وهذا يدل على ان وفود
عبد المطلب على سيف بن ذي يزن كان بعد موت أمه صلى الله عليه وسلم وحينئذ
لا ينافي ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان سنتين لان ذلك كان سنة حين
وتى سيف بن ذي يزن على الحبشة وآخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت أمه
صلى الله عليه وسلم ويدل على ان أبا طالب كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته
صلى الله عليه وسلم في حياة عبد المطلب ثم اختص هو بذلك بعد موته أي وعناية
سيف بن ذي يزن صاوة بالحالين فقال له ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ
على ابنك واحذر عليه من اليهود فاتهم له اعداء وان يجعل الله لهم عليه شيئا أي
تحتفظه والخوف عليه منهم من باب الاحتياط والاعلام بقدره قال واطو
ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان يتداهم الشفاسة
من ان تكون له الرياسة فينصبون له الحمايل ويبيعون له الغوائل وهم فاعلمون

ذلك أو أبائهم من غير شك ولولا أعلم أن الموت محتاج أي مهلكي قتل تبعته
 لسرت بخيلي ورجلي حتى أمير يثرب دار ملكه فاني اجدي الكتاب الماطق والعلم
 السابق أن يثرب دار ملكه واستحكام أمره واجل نصرته وموضع قبره ولولا اني اعيد
 الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلت على حداثة سنه أمره وأعلت على اسنان
 العرب كعبه ولا كسر سأصرف ذلك اليك من غير تقصير عن معك ثم دعا
 بالقوم وأمر لكل واحد منهم عشرة أعبد سود وعشرة أيام سود وحلتين من حلال
 البر ودو عشرة اوطال ذهباً وعشرة اوطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوء عبيداً
 وأمر لعبد المطلب بعشرة اسعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فأنني نخبره وما يكون
 من أمره فبات الملك قبل أن يقول الحول وكان عبد المطلب كثير امانة يقول
 لمن معه لا يغبطني رجل منكم يحزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعبي
 ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيلم ما أقول ولو بعد حين انتهى وهذا القصر
 الذي كان فيه الملك سيف بن ذي يزن يقال له بيت عدان يقال انه كان هيكلاً للزهرة
 تعبد فيه الزهرة وكان سيد ناعمر رضى الله تعالى عنه يقول لا افلحت العرب
 مادام فيه اعدائها فلما ولي عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان
 أبو طالب مقلاً من المال فكان عياله اذا أكلوا جميعاً وفرادى لم يشبعوا واذا أكل
 معهم الذي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا اراد ان يهديهم أو يمشيهم
 يقول لهم كما أنتم حتى ياتي ابني فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأكل معهم
 ويصلون من طعامهم وان كان لبنان يثرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ثم
 تناول العيال القعب أي القدح الذي من الخشب فيشربون منه فيروون من عند
 آخرهم أي جميعهم من القعب الواحد وان كان أحدهم يشرب تعباً واحداً فيقول
 أبو طالب انك لمبارك أقول وفي الامتاع وكان أي أبو طالب يقرب الى الصبيان
 يصبغهم أول البكرة فيجلسون وينتهبون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
 لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزله طعامه على حدة هذا كلامه
 ولا يما في ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك خاصاً بما يحضر في البكرة الذي يقال له
 القطور دون الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المقدم والله أعلم وكان
 الصبيان يصنعون شعناً مصابضاً للرء واسكان الميم ثم صادمه منه ويصنع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم دهنياً كحليلاً قالت أم ايمن ما رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يشك وجوعاً قط ولا عطشاً الا في صغره ولا في كبره وكان صلى الله
 عليه وسلم يغدر اذا أصبح فيشرب من ماء رمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء

فيقول أنا شعبان أي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق **✽** وكان يوضح
 لابي طالب وسادة يجلس عليها فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليه
 فقال ان ابن أخي ليحسن بنعيم أي يشترى عظيم **(هـ)** قال واستسقى أبو الب برسوا
 الله صلى الله عليه وسلم قال جلهمه بن عرفطة قدمت مكة وقريش في قحط فقاتل
 منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى وقاتل منهم يقول اعتمدوا منات الثالثة الاخرى
 فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أي تروق كون أي كيف تصرفون عن الحق
 وفيكم بابية ابراهيم وسلالة اسماعيل عليهم ما السلام أي فكيف تعدلون عنه الى
 ما لا يجدي قالوا كانت عنيت ابا طالب قال ايها فقاموا باجمعهم وقتهم فدفقنا
 عليه بابه فخرج النار جل حسن الوجه عليه ازار قد اشبع به فتاروا أي قاموا
 اليه فقالوا يا ابا طالب اجمع الوادي واجتذب العيال فسلم فاستسقى لنا فخرج
 ابا طالب ومعه غلام كأنه شمس دجنه بدل مهمله فجيم مضومتين أي ظلمة
 وفي رواية كأنه شمس دجن أي ظلام تجلبت عنه مصابة قتما أي من القتام بالفتح
 وهو الغبار وحوله اغيامة جمع غلام فأخذ ابا طالب فالصق ظهره بالكعبة ولا ذأى
 طافى باصبعه الغلام زاد في بعض الروايات وبصصة الاغليمة حوله أي فحبت
 اعينها وما في السماء قرعة أي قطعة من سحاب فاقبل السحاب من ههنا ومن ههنا
 واغدودق أي كثر مطره وانفجر له الوادي واخصب النادى والبادى **✽** وفي
 ذلك يقول ابا طالب من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من ثمانين بيتا
 وايض يستسقى الغما بوجهه **✽** نعال اليتامى عصمة الارامل
 أي ملجأ وغياث اليتامى ومانع الارامل من الضياع والارامل المساكين من النساء
 والرجال وهو بالنساء اخص واكثر استعمالا **✽** اقول واخذت الشيعة من هذه
 القصيدة القول باسلام أبي طالب أي لانه صنفها بعنه البعثة وسيأتي الكلام
 في اسلامه **✽** وأما ما نقله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعدان هذه
 القصيدة أتت منها هذا البيت من انشاء عبد المطلب فهوهم لسادج عليه أئمة السيرة
 ان المنشئ لها هو ابا طالب واحتمال توارد كل من أبي طالب وعبد المطلب على هذه
 القصيدة بعيد جدا ومما يصرح بالوهم ما يأتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة
 هذا البيت لابي طالب والله أعلم **✽** قال وعن أبي طالب قال كنت بذى الحجاز أي
 وهو موضع على فرسخ من عسرة كان سوقا للجاهلية كما تقدم مع ابن أخي يعني
 النبي صلى الله عليه وسلم فأدركني العطش فشكرت اليه فقلت يا ابن أخي قد
 عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئا الا اجرع أي لم يحمنني على ذلك الا اجرع

وعدم الصبر : قال فتى وركه أى تزل عن دابته : ثم قال يا عم عطشت قلت فم
 فاهوى بوقعه الى الارض وفي رواية الى حفرة فركضه ابرجله وتمال شيا فاذ أنا بالماء
 لم أرمته فقال اشرب فتشربت حتى رويت فقال أرويت قلت نعم فركبتها ثانية
 ومادت كما كانت وسأراى وقد أتت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة مع
 عمه الربير بن عبد المطلب شقيق أبيه كما تقدم الى اليمن فرأوا فيه قمل من الابل
 يمع من تحتها فلما رآه البعير برك وحل الارض بكل كاهه أى صدره فزل صلى الله
 عليه وسلم عن دبره وركب ذلك العجل وسار حتى حاور الوادى ثم خلى عنه فلما رجعوا
 من سفرهم مررا بوادى ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعونى ثم
 اقتحمه فاتبعوه فأتى الله عز وجل الماء فلما وصلوا الى مكة تحذروا بذلك فقال
 الناس ان لهذا العلامة شأنا انتهى أى وفي السيرة المشامية ان رجلا من هلب كان
 قائما وكان اذا قدم مكة أتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظروا اليهم ويقفان لهم فيهم
 فأتى أبوطالب بالي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فظنوا به ثم شغل
 عنه بشىء فلما فرغ قل على بالعلام رحل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذى رأيت
 آتيا فوالله ليكون له شأن فلما رأى أبوطالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به
 (باب د كرسفه صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب الى الشام)

عن ابن اسحق : قال انتهى أبوطالب الرجل صباه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بفتح الصاد المهملة وتشديد الداء الموحدة واصابة رقة الشوق قاله فى الاصل
 قال وعند بعض الرواة مضت به أى بفتح الصاد المعجمة والداء الموحدة والنساء المثلثة
 كضرب لرمه وقبض عليه يقال صببت على الشىء اذا قبضت عليه : فقد جاء
 أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للملأ من بنى اسرائيل لا بدعوى
 والخطا يابن انبائهم أى قبضاتهم أى وهم يحملون الاوزار غير مقلعين عنها أى وعلى
 ما عند بعض الرواة اقتصر الحافظ الديماطى لفظه لما تهيأ يعنى أباطالب للرحيل
 صببت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له أبوطالب وقال والله لا أخرجن به
 معى ولا يرافقنى ولا أطارقه ابدا : اقول رأيت بعضهم نقل عن سيرة الديماطى
 وصببت به أبوطالب صبابة لم يصب مثله الشىء قبله وانه ضبط صببت بالصاد المعجمة
 الباء الموحدة والنساء المثلثة قال وهو القبط على الشىء وهذا لا يناسب قوله صبابة
 لم يصب مثله الشىء قط لان ذلك انما يناسب بالصاد المهملة أى الذى هو الرقة
 كما لا يخفى على أن مصدر صببت انما هو الضبب ومن ثم لم يجد ذلك فى السيرة المذكورة
 والذى رأته فيها ما قدمته عنها : وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سلك

بزمام ناقة أبي طالب وقال يا عم الى من تكلمني لا ابلى ولا ام وكان سنه على الله
 عليه وسلم تسع سنين على الراجح * وقيل اثني عشر سنة وشهرين وعشرة أيام
 أي وهذا القيل صدربه في الامناع * وقال انه اثبت أي ومن ثم اتهم عليه المحب
 لطبري وذكر انه لما سار به اردفه خلفه فنزلوا على صاحب رفق قال صاحب
 له يزما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو يا نيك وما ينبغي ان يكون له ابني هذا
 نبي أي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي أي النبي المنتظر * ومن علامة
 ذلك النبي في الكتب القديمة ان يمت أبوه وأمه حامل به كما تقدم وسيأتي أو بعد
 وضعه بقليل من الزمن أي ومن علامته أيضا في تلك الكتب موت أمه وهو صغير
 كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقصاء من بعض أهل الكتب
 القديمة على الأول الذي هو موت أبيه وهو وحيد * قال أبو طالب لصاحب الدير
 وما النبي قال الذي يأتي اليه الخبر من السماء فينبئ أهل الأرض * قال أبو طالب
 الله اجل مما تعلم قال فاتق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير
 فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو يا نيك وما ينبغي ان يكون له أب
 حي قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي أي النبي الذي يبعث لهذه الامة
 الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة * قال أبو طالب سبحان الله الله
 اجل مما تقول * ثم قال أبو طالب فلي صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي الاتسع
 ما يقول قال أي عم لا تسكره قدرة والله أعلم * فلما نزل الركب بصري وبها
 راهب يقال له بحير ابفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية آخره
 راه مقصورة واسمه جرجيس وقيل سرجيس وحينئذ يكون بحير القبة في صومعة له
 وكان انتهى اليه علم النصرانية أي ولان تلك الصومعة كانت تكون لمن ينتهي
 اليه علم النصرانية يتوارثونها كبراعن كابر عن اوسياء عيسى عليه الصلاة والسلام
 وفي تلك المدة انتهى علم النصرانية الى بحيرا * وقيل كان بحيرا من احبار اليهود
 يهود تيماء (هـ) أقول لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا فكما
 وقع لورقة بن نوفل كما سيأتي هذا وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية
 يقال لها الكفو بينها وبين بصري ستة اميال * وقيل كان يسكن البلقاء من أرض
 الشام بقرية يقال لها ميفعة ويحتاج الى الجمع * وقد قال يجوز انه كان يسكن
 في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زمنا وكان في بعض الاحياء يأتي لتلك
 الصومعة فليتأمل * وقد سمع مناد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول
 الان خير أهل الأرض ثلاثة رباب بن البراء وبحيرا الراهب وآخر لم يأت بعد

وفي لفظ والثالث المستطير يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة: قال
ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عندهما طشش وهو المطر
الخفيف والله أعلم: وكانت قرينش كثيرا ما تمر على بحير ابلابكلهم حتى كان
ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومته رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الركب حين اقبلوا ورمامة نطله من بين القوم ثم اساروا في طل
شجرة فنزل الى العمارة قد اطالت الشجرة وتمصرت أي مالت (هـ) اغصان الشجرة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم: وفي رواية واخصلت أي كثر اغصان
الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها: أي وقد كان
صلى الله عليه وسلم وجدهم سبقوه الى في الشجرة فلما جلس على الله عليه وسلم
مال في الشجرة عليه: ثم ارسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قرينش
واحباب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبيدكم وحرکم: فقال له دخل
منهم ثم اقف على اسم هذا الرجل يا بحيرا ان لك اليوم لسانا ما كنت تصنع هذا
سنا وكنا نمر عليك: كبير او شافك اليوم فقال له بحير اصدق قد كان ما تقول
ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فانا كاون منه
كلکم: جئتموا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدانة
سنة في رجال القوم أي تحت الشجرة: فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة أي
لم ير في أحد منهم الصفة التي هي علامة للبي المبعوث آخر الزمان التي يجد ما عنده
أي ولم ير النمامة على أحد من القوم ورأها مقلقة على رأس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا معشر قرينش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تتخلف
عن طعامك أحد ينبغي له ان يأبى الا عدم وهو احدث القوم مسامحة لا تتعدوا
ادعوه فليضر هذا الغلام معكم أي وقال فجايع ان تحضروا وتضلف رجل واحد
مع أني أراه من انفسكم فقال القوم هو والله أو سطانا سبأ وهو ابن أخي هذا الرجل
يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقل رجل من قرينش واللات والعزى
ان كان لثوما بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من يشاء ثم نام اليه
فاحضنه أي زماه به (هـ) واجلسه مع القوم أي وذلك الرجل هو عه الحارث بن عبد
المطلب ولعله لم يقل دواس أخى مع كونه اسن من أبي طالب لان أبا طالب كان شقيقا
لابيه عبد الله كما تقدم دون الحارث مع كون أبي طالب هو المتقدم في الركب وقيل
الذي جاء به صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله تعالى عنه وقدمه ابن المحدث على
من قبله فليقبل ولما سار به من احتضنه لم تزل النمامة تسير على رأسه صلى الله

عليه وسلم * فلما رأه بحيرا جعل يلحظه لحفا شديد او ينظر الى أشبه ما عن حسنه
قد كان يحدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامة
وتفرقوا قام اليه صلى الله عليه وسلم بحيرا فقال له اسألك عن اللات والعزى
الاما خبرتني عما سألت عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون
أى وفي الشفاء انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغض شيئا قط بغضهما فقال بحيرا فبالله
الاما خبرتني عما سألت عنه فقال له سألني عبدك فاجعل يسأله عن اشياء من
حاله من نومه وهيقته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك
ما عند بحيرا من صفته أى صفة النبي المبعوث آخر الزمان التي عنده أى ثم كشف
عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الكتف التي عنده فقبل موضع الخاتم * فقالت
قريش ان لمحمد عنده هذا الراهب لقد را * فلما فرغ اقبل على عمه أى طالب
فقال له ما هذا الغلام * قال ابنى قال ما هو ابنك وما يبغي بهذا الغلام ان يكون
أبوه حيا * قال فانه ابن اخى قال فما قبل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت
أى ثم قال ما مات أمه بل توفيت قريشا قبل صدقة ورجع بابن أخيك الى بلاده
واخذ زليخة اليهود فوالله لئن رأيته عرف فوامنه ما عرف لتبغينه ثم فانه كان
لابن أخيك هذا شأن عظيم أى نجده فى كيننا وروينا عن أبائنا واعلم انى قد ادبت
الىك النصيحة فأسرع به الى بلد * وفى اقط لمبا قال له ابن اخى قال له بحيرا
اشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الى الشام أى جاوزت هذا المثل
وصلت الى داخل الشام الذى هو محل اليهود لثقتانه اليهود فرجع به الى مكة *
ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو فى حصن من الله عز وجل
وقد يدال لا مخالفة لان ما صدر من بحيرا كان على ما جرت به العادة من طلب
التوفى فخرج به عنه أبومالب - حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام *
وفى الهدى فبعثه مع بعض غلمانه الى المدينة فليأمل * وذكر ان نورا من أهل
الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بحيرا وأرادوا به سوءا
فردهم عنه بحيرا وذكروه الله وما يجدون فى الكتاب من ذكره ومقتاته
وانهم ان اجتمعوا لئلا أرادوا ان يخاصوا اليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه * وفى
رواية اخرى خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم
فى اشباح من قريش فلما اشرقا على الراهب يدرا وكانوا قبل ذلك يبرون عليه
فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون زحاما لهم فقالهم حتى جاء فأخذ يبتد

النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بيعة
 الله رجة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما اعلمك فقال انكم حين اشرقت على
 العقبة لم يبق عمر ولا شعر الا حرسا حدا ولا يسجد الا لبي اى وان الغمامة صارت
 تطله دونهم واني لا عرفه بخاتم النبوة اسفل من عضروف كتفه مثل التفاحة اى
 والعضروف تقدم اليه رأس لوح الكتف ثم رجع وصع لهم طعاما فلما اتاهم به كان
 النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه عمامة تغله فلما
 دنى من القوم وجدهم قد سبغوه الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه
 فقال الراهب انظروا الى في هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو
 يعاهدهم ان لا يذهبوا به الى ارض الروم اى داخل الشام فانهم ان عرفوه قتلوه
 فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا واستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا
 النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اى مسافرت فلم يبق ريق الا نبت اليه بائاس
 وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال افرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع
 احد من الناس رده قالوا لا ما يعود اى يا يعوب اخبر اعلى مسألة النبي صلى الله عليه
 وسلم وعدم اخذه واديته على حسب ما ارسلوا به واقاموا عند ذلك الراهب خوفا
 على انفسهم من ارسالهم اذ ارجعوا دونه قال يحير القريش انشدكم الله اى
 اسألكم بالله ايكمل ولبه قالوا ابوطالب فلم يزل يناشده حتى رده ابوطالب وبعث معه
 بلالا * وفي لفظ وبعث معه ابوبكر رضى الله تعالى عنه بلالا وزوده بحيرا من
 الكمل والزيت اى واذا كانت القصة واحدة فالاختلاف في ايرادها من الرواة
 كما تقدم نظيره فبعض الرواة قدم في هذه الرواية واخر على انه في المدي قال وقع
 في كتاب الترمذي وغيره ان عمه اى ابا بكر رضى الله عنه بعث معه بلالا وهو من
 الفاظ الواضع فان بلالا اذا كلفه لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي
 بكر وذكروا في الاصل ان في هذه الرواية امورا منكورة حيث قال قلت ليس في اسناد
 هذا الحديث الا من يخرج له في الصحيح ومع ذلك اى مع صحة سنده في متنه نكارة اى
 امورا منكورة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم يقل
 لابي بكر الا بعد هذه السفارة بأكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر لم يبلغ العشرين
 حينئذ لانه صلى الله عليه وسلم اسن منه بازيد من عشرين بقليل اى بشهر ولا ينهاني
 ما ياتي * وتقدم ان سنة صلى الله عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح اى
 فيكون سن ابي بكر نحو سبع سنين وكان بلال امعمر من ابي بكر رضى الله عنهما فلا
 يتبعه هذا محال اى لان ابا بكر حينئذ لم يكن اهلا لارسال عادة وكذا بلال لم يكن اهلا

لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم اسن من أبي بكر هو ما عليه الجمهور من
 أهل العلم بالاخبار والسير والاثار وما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر
 فقال له من الاكبر أنا أو أنت فقال له أبو بكر أنت أكبر وأنا أسن قيل فيه
 انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضى الله تعالى عنه وكون بلال أصغر
 من أبي بكر ينشأ عنه قول ابن حبان بلال كان ثربا لابي بكر أى قرينه في السن وبه
 رد قول الذهبي بلال لم يكن خلق قال ذكر الحافظ بن حجر ان ارسال أبي بكر معه
 بلالا وهم من بعض الرواة وهو مقتطع من حديث آخر ادرجه ذلك الراوى في هذا
 الحديث انتهى أقول ولاجل هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اظنه موضوعا بعضه
 باطل أى لم يوافق الواقع أى فع كون الحديث موضوعا بعضه موافق للواقع وبعضه
 لم يوافق الواقع وحينئذ فراد الاصل بالنكارة في قوله في منته نكارة البطالان كما اشهرت
 اليه وليس هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذى هو من أقسام الضعيف وهو
 يرجع الى الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال
 الحافظ الدمشقى في هذا الحديث وهما أحدهما قوله فبايعوه وأقاموا معه والوهم
 الثانى قوله وبث معه أبو بكر بلالا ولم يكن معه ولم يكن بلال اسلم ولا ملكه أبو بكر
 وفيه ان الحافظ الدمشقى فهم ان الضهير في بايعوه النبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت
 أنه تبصير افلا وهم فيه وتوجيه الوهم الثانى بعدم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى
 الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والا فمجرد النفي لا يرد به الاثبات وحينئذ لا حاجة
 معه الى ذكر ما بعده من ان بلالا لم يكن اسلم ولا ملكه أبو بكر الا ان يقال هو على
 تسليم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال على تسليم ذلك
 ارسال أبي بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملك أبي بكر له جاز ان يكون
 سيد بلال وهو امية بن خلف أو سلمه في ذلك المير لا مر فاذا أبو بكر لبلال في العود مع
 النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويستأنس وثأمن به اعتمادا على رضى سيده
 ذلك اذ ليس من لازم ارساله أن يكون مملوكا له وكون أبي بكر لم يكن في سن من يرسل
 عادة تقدم ما فيه والله أعلم قال وروى ابن مندة بسند ضعيف عن أبي بكر رضى الله
 تعالى عنه أنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشر سنة والنبي
 صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة أى فالتبى صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر
 بعامين أى وشهر كما تقدم ولعله هذه الزيادة على العامين التى فى الشهر الواردة
 مهمة فى الرواية السابقة لم يذكرها ابن مندة وهم يريدون الشام فى تجارتهم حتى
 اذا نزل من زلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفى ذلك المثل سيرة تقدم صلى الله

عليه وسلم في طلبها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بختيار يسأله عن شيء فقال من
الرجل الذي في ظل السدرة قال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا
نبي هذه الأمة ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم إلا محمد أي وقد قال عيسى لا يستنزل
تحتها بعدى إلا النبي الامني الهاشمي كما سيأتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر
يعنمل أن يكون أي سفر أبي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى بعد سفرة أبي
طالب انتهى أقول أي وهي سفرته مع فيسرة غلام خديجة فإنه لم يثبت أنه صلى الله
عليه وسلم سافر إلى الشام أكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوي وهم
يريدون الشام في تجارتهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا إلا في تلك
السفرة وسيأتي أن هذا القول له الراهب نسطور الابطحيرا فإنه لم يسمه ولا في بكر
إلا أن يقال لا مانع أن يكون قال ذلك لم يسمه ولا في بكر لكن ربما يبعده ما سيأتي
أن سمه صلى الله عليه وسلم حين سافر مع فيسرة كان خمسًا وعشرين سنة على
الراجح لا عشرين سنة وعلى هذا فالشجرة تم تكلم الراهب نسطور
لا عند صومعة الراهب بختيار أو كرميرا أو وضع نسطور أو هو ما وقع في شرف المصطفى
للنيسابوري وهم من بعض الرواة سري إليه من اتحاد محلها وهو سوق بصرى الآن
يقال بخرزان يكون الراهب نسطور خلف بختيار في تلك الصومعة لم يسمه مثلاً
وهو أقرب من دعوى أن الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بختيار واحدة عند
صومعة نسطور أو كلاهما قال فيها عيسى ما ذكرنا من دعوى اتحادهما وانها ليس
صومعة بختيار أو صومعة نسطور أو أن الدير الذي كان فيه أبو طالب نزل جهة صومعة
بختيار والدير الذي كان فيه أبو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطور أو سيأتي
أن بختيار أو نسطور أو نحوهما من صدق بأمره صلى الله عليه وسلم نبي هذه الأمة من
أهل الفترة لا من أهل الاسلام لانهم لم يدركوا البعثة أي الرسالة بناء على اقترانها
لنبوة أو أن المراد بها النبوة أي لم يدركوا النبوة فضلاً عن الرسالة بناء على تأخرها
عن النبوة ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في بختيار ما أدى أدرك لبعثة أم لا هذا
كلام في الإجابة وليس هذا بختيار الراهب المصري الذي هو أحد الثمانية الذين
قد موافق جعفر بن أبي طالب من الحبشة فنهى الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا شرب الرجل كأساً من نخل الحديث ومن قال أن
هذا الحديث منكر ظن أن بختيار هذا هو بختيار المذكور هنا الذي لقي النبي صلى الله
عليه وسلم قبل البعثة والله أعلم

(باب ما حدثه الله تعالى به في سفره صلى الله عليه وسلم من أمر الجاهلية)

أى من أئذارهم ومعايهم أى بحسب ما آل إليه شره لما يريد الله تعالى به من كرامته
 حتى صار أحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش
 والاخلاق التى تدفن الرجال تنزيها وتكريما أى حتى كان صلى الله عليه وسلم
 أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكبرهم مخالطة وخيرهم حوارا وأعظمهم
 حياء وأمانة وأصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله عز وجل به من الامور
 الصالحة الحميدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
 والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة فن ذلك ما ذكره ابن اسحاق
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتنى أى رأيت نفسى فى غلمان من قريش
 ينقل الحجارة لبعض ما يلقب به الغلمان كلما قد تعرى وأخذ ازاره وجعله على رقبته
 يحمل عليها الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبر اذ لمكنى لا كم أى من الملائكة
 ما أراها الحكمة وجميعه وفى اعطى لكمى لكمة شديدة وقد يقال لا منافاة لانها مع
 شدتها لم تكن وجميعه له صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فأخذته
 فشدته على ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازارى على من يبرأ صحابى أى وقد
 وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك أى نقل الحجارة عاريا عند اصلاح أى طالب لزرم
 فعن ابن اسحاق وصحبه أبو نعيم قال كان أبو طالب يعالج زرم وكان الذى صلى الله
 عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ ازاره واتفق به الحجارة فغشى عليه فلما أفاق
 سأله أبو طالب فقال أمانى أت عليه ثياب بيض فقال لى استتر فارتويت عورته
 صلى الله عليه وسلم من يومئذ وفى الخصائص الصغرى ونهى صلى الله عليه وسلم
 عن التعرى وكشف العورة من قبل أن يبعث بخمس سنين وقد وقع له صلى الله عليه
 وسلم مثل ذلك أى نهيه عن التمدى عند بنيان الكعبة كما سيأتى ونسبأتى ما فيه
 ومن ذلك ما جاء عن على رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ما هممت ببيع محاهم به أهل الجاهلية أى ويقولونه الامرتين من الدهر
 كناهما معهنى الله عز وجل منهما أى من فعلهما قلت لفتى كان معى من قريش بأعلى
 مكة فى غنم لاهيه يرعاها أى وفى لفظ قلت ليله لبعض قتيان مكة ونحن فى رعاية غنم
 أهلنا (هـ) لم أقف على اسم هذا الفتى أبصر لى غنى حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما سمر
 القتيار قال نعم وأصل السمر الحديث ليلنا فخرجت فلما حثت أدنى دار من دور مكة
 سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيلوا فلان قد تزوج بفلانة لرجل
 من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتنى عيني فميت
 الاقطى الامس الشمس أى وفى لفظ فجلست انظر أى اسمع رضى الله على الذى

هو الله ما أيقظني الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته
ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك اقول المناسب لقوله عصمني الله ما في الرواية الثانية
لا ما ذكر في الرواية الاولى الا ان يحمل قوله في الرواية الاولى فلهوت على اردت
ان المو والله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بغيرهما بسوء مما تعلمه
اهل الجاهلية أي ما هممت بسوء مما تعلمه اهل الجاهلية غيرهما وفي لفظ فوالله
ما هممت ولا عدت بعدهما شيئا من ذلك أي مما تعلمه اهل الجاهلية ولا هممت به
حتى اكرمني الله تعالى بنبوته ومن ذلك ما جاء عن ام ايمن انها قالت كان بوانه بضم
الموحدة وبفتح الواو مجمعة بعد ما الف وتون منها تحضره قريش وتعظمه وتنسك أي
تدبج له وتحقق عنده وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان أبو طالب يحضر
مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيأتي ذلك
فالت حتى رايت أبا طالب غصب عليه ورايت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب
وجعلن يقرن انما لضاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهته او يقرن ما تريد يا محمد
ان تضر لقره لك عبدا ولا تكثر لهم جمعا لم يزلوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله
ثم رجع مرعوبا مرعافا قلن ما ذاك قال اني أخشى ان يكون بي لم أي لمة وهو المس من
الشیطان بقل ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشیطان وفيك من خصال الخير
ما فيك فما الذي رايت قال اني كلما دنوت من منم منها أي من تلك الاصنام التي عند
ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانه تمثل لي رجل أبيض طويل أي وذلك من الملائكة
يصبح في ورائي يا محمد لا تمسه قالت فاعاد الى عيدهم حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم اقول
ظاهر هذا السياق ان الالم يكون من الشيطان وحينئذ يكون بمعنى اللمة وهي المس
من الشيطان كما قدمناه فقد اطلق الالم على اللمة والافالام نوع من الجنون كما تقدم
في قصة الرصاع قد اصابه لم أو طائف من الجن اذ هو يدل على ان الالم يكون من غير
الشیطان كمرض وعسارة الصحاح الالم طرف من الجنون وأصاب فلان من الجن لمة
وهي الالم أي فقد غاير بينهما والله أعلم قال ومن ذلك ما رويته عائشة رضي الله تعالى
عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن نفيل
يعيب كلما ذبح لغير الله تعالى أي فساكن يقول لقريش الشاة خلقها الله عز وجل
وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من الارض الكلاء ثم تدبحونها على غير اسم الله
فاذقت شيئا ذبح على الصنم أي الاصنام حتى اكرمني الله تعالى برسالة أي وزيد
ابن عمرو وكان قبل النبوة زمن الفترة على دين ابراهيم فانه لم يدخل في يهودية
ولا نصرانية واعتزل الاوثان والذبايح التي تدبج للاوثان ونهى عن الوادأي وتقدم

انه كان يحيم اذا اراد احد ذلك ان اخذ المودة من ايها ويكفلها وكان اذا دخل الكعبة
 يقول ليك حقاً تعبدوا وصداق قيل ورفاعت بما عاذ به ابراهيم ويسجد للكعبة قال
 صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده أي يقوم مقام جماعة انتهى أي فان ولده
 سعيد قال يا رسول الله ان زيدا كان كما قدر آيت وبلغت فاستغفر له قال نعم استغفر له
 فانه يبعث يوم القيامة امة وحده وفي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي زيد بن عمرو بن نفيل قبل أن ينزل على النبي صلى الله
 عليه وسلم الوحي وقد قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة أي فيها شاة ذبحت
 لغير الله عز وجل أوقدها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فأني أن يأكل منها وقال
 اني لست أكل ما تذبحون على انصابكم ولا أكل الا ما ذكر اسم الله عليه ولعل هذا
 كان قبل ما تقدم عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك كان هو السبب في ذلك
 قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله عز وجل زيدا الى ترك ما ذبح على
 النصب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذه الفضيلة
 في الجاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له أي فكان صلى الله عليه وسلم يترك ذلك
 من عنده نفسه لا تبعاز زيد بن عمرو وحيفت لا يحسن الجواب الذي أشرنا اليه بقولنا
 وأجاب السهيلي بأنه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل من تلك السفرة أي ولا من
 غيرها سيما انه اكل قبل ذلك مما ذبح على النصب فحريم ذلك لم يكن من شرع ابراهيم
 وانما كان تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء قبل ورود الشرع على الاباحة
 هذا كلامه وفيه ان هذا التسليم يبطل عند الشمس السامعي ذلك من أمر الجاهلية
 التي حفظه الله تعالى منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو وهذا
 هو رابع أربعة من قريش فارقوا قومهم فتركوا الاوثان والمثمة وما يذبح للاوثان
 كانوا يومئذ في عيد لصم من أصنامهم يعزرون عنده ويعكفون عليه ويطوفون به
 في ذلك اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ما قومكم على شيء لقد أخطوا دن
 أيهم ابراهيم فاجرحه طوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد
 يلتمسون الخيفية دين ابراهيم وظاهر هذا السياق ان تركهم للاوثان كان بعد
 عبادتهم لها وسيأتي عن ابن الجوزي انهم لم يعبدوها وهؤلاء الثلاثة الذي زيد بن عمرو
 رابعهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم امة وعثمان
 ابن الحويرث وزاد ابن الجوزي على هؤلاء الاربعة جماعة آخرين سيأتي الكلام
 عليهم عند الكلام على أول من أسلم وزيد بن عمرو بن نفيل هذا كان ابن أخي
 الخطاب والد سيدنا عمر أخاه لأمه فأما ورقة فلم يدرك البعثة على ما سيأتي وكان ممن

دخل في البصرية أي بعد دخوله في اليهودية كما سيأتي وأما عبيد الله بن جحش
 فأدرك البعثة وأسلم وهاجر إلى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك
 كما سيأتي وكان يزرع على المسلمين ويقول لهم فقصوا ما صاتم أي أبصروا فأنتم تلتسمون
 البصر ولم تبصروا ومات على البصرية وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة
 وقدم على قيسر ملك الروم وتنصر عنده وأما زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان يوحى
 قریشا ويقول لهم والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح أحد منكم على دين
 إبراهيم غيري حتى إن عمه الخطاب أخرجه من مكة واسكنه بحراء وكنى به من يمنة
 من دخول مكة كراهة أن يعسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحبيفة دين إبراهيم
 ويسأل الأخبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم أقبل إلى الشام فجاث إلى
 راهب به كان انتهى إليه علم أهل البصرية فسأله عن ذلك فقال له أنك تطلب
 دينا ما أنت بواجده من يحميك عليه اليوم ولكن قد اطلت زمان نبي يخرج من بلادك
 التي خرجت منها يبعث بدين إبراهيم الحبيفة فالحق بها فانه مبعوث الآن هذا زمانه
 فيخرج سريرا بدينه مكة حتى إذا توسط بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال
 له شيفعة وقيل دين باصل جبل حراء هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو أنه قال
 له امرأتين ربيعة وأنا أنظر نبيما من ولد اسماعيل ولا أرى أن أدركه وأنا أدركه
 وأصدق وأشهد أنه نبي فان طالت بك مدة فرأيتني عليه قال عامر فلما استأثرت
 ببعثته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام قال فرد عليه السلام وترجم عليه وتقدم أن
 ولده سعيد سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لبيه زيد فقال نعم استغفر له
 الحديث قال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو وحتين أي شعيرتين عظيمتين قال الحافظ
 ابن كثير اسناد جيد قوي أي وقال إلا أنه ليس في شيء من الكتب وفي رواية
 رأيتني في الجنة يسهب ذيو لا وعن الزهري نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن أكل ما يذبح للجن وعلى اسمهم وأما ما قيل عسد بجهه بسم الله واسم محمد فالحال
 أكله وإن كان القول المذكور محرما لاسهامه التشريك وهذا من جهة المحال
 المستثناة من قوله تعالى له لا إذا كرا لا وتذكر معي فقد جاء أناني جبريل فقال إن
 ديني وربك يقول لك أنت ترى كيف رفعت ذكرك أي على أي حال جعلت ذكرك مرفوعا
 مشرفا المذكور ذلك في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك إلى قوله ورفعنا لك ذكرك
 قلت الله أعلم قال لا إذا كرا لا وتذكر معي أي في غالب المواطن وجوبا أو ندبا ومن
 ذلك ما روى عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل لاني صلى الله عليه وسلم هل

عبدت وشاقط قال لا فالواهل شربت خمر اقط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه
كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الايمان انتهى أقول تحريم شرب الخمر
في الجاهلية ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل حررها على نفسه في الجاهلية
جماعة كثيرون سيأتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من
الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى ينبغي أن يحتجب كما يحتجب الكفر ولعل صدور
هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم الخمر ويكون الايمان بذلك للمبالغة
في الزجر عنها والتباعد منها لانها أم الخبائث وقد كانت نفوس عالمهم الفتها وهذا
محل ما جاء أنا في جبريل فقال بشر أمك انه من مات لا يشرب مثا بالله شيئا أي صدقا
بما حث به دخل الجنة أي لا بد وان يدخل الجنة وان دخل النار قلت يا جبريل
وان زني وان سرق قال نعم قلت وان سرق وان زني قال نعم قلت وان سرق وان
زني قال نعم وان شرب الخمر والمراد بتعريمها تعريمها على الناس والافق الخصائص
الصغرى للسيوطي وحرمت عليه الخمر من قبل ما ثبت قبل ان تحرم على الناس
بعشرين سنة والله أعلم قال وأما ما رواه جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدتهم فسمع ملكين خلفه واحد يقول لصاحبه
اذ ب سنة قوم خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقوم خلفه وأنا
عهد به باستلام الاصنام قيل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدتهم قال
الحافظ ابن حجر انكروه الناس أي فقد قال الامام احمد كافي الشفاء انه موضوع
أو يشبهه الموضوع وقال الدارقطني ان ابن أبي شيبة وهم في اسناده والحديث بالجملة
منسكرفلا يلتفت اليه والمنسكرفيه قول الملك عهده باستلام الاصنام قبل فان ظاهره
انه باشر الاستلام وليس ذلك مراد ابد ابل المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام
أصنامهم أي لشهوده بعض مشاهدتهم التي تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد
بالمشاهد التي شهد بها أي التي كان يشهد بها مشاهد الحاف ونحوها كالضيفات
الآتي بيانها المشاهدة استلام الاصنام فانه رده ما تقدم عن أم أيمن انتهى أي
من قولها ان بوانه كان صنما القرينش تعظفه وتعتكف عليه يوما الى الليل في كل سنة
الى آخره أي و رده أيضا ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل لما حلقه باللات
والعزى لانسانتي بهما فاني والله ما أبغضت شيئا قط بغضهما لان مثل اللات والعزى
غيرهما من الاصنام في ذلك وما سيأتي من قوله لخديجة ربي الله تعالى عنها والله
ما أبغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط وما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لما نشأت
بغضت الى الاوثان وبغض الى الشعر

﴿باب رعيه صلى الله عليه وسلم الغنم﴾

قال رعيته بكسر الراء المرافضة انتهى أقول الميئين في هذا الباب انما هو فعله صلى الله عليه وسلم الذي هو رعيه للغنم لا بيان هيئة رعيه للغنم فرعيته بفتح الراء لا بكسرهما والله أعلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له أصحابه وانت يا رسول الله قال وأنا رعيته لاهل مكة بالقراريط أي وهي اجزاء من الدراهم والدنانير يشتري بها الخواشيخ الحفيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع عكة فقد قال ابراهيم الحارثي قراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة أي والذهب قال وأيد هذا الثاني بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الذهب والفضة بدليل انه جاء في الصحيح ستفقون ارضا يذكرونها بالقراريط ولا نه جاء في بعض الروايات لاهل ولا يرعى لاهله باجرة أي كما قضت بذلك العادة وأيضا جاء في بعض الروايات تبدل بالقراريط باجساد فدل ذلك على ان القراريط اسم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجساد ورد بان أهل مكة لا يعرفون بها محلا يقال له القراريط وحينئذ يكون أراد باهله أهل مكة لا أقاربه التي تقضى العادة بانه لا يرعى لهم بالاجرة والاضافة تأتي لادنى ملابسة ويدل لذلك ما جاء في رواية البخاري كتبت ارضاها أي الغنم على قراريط لاهل مكة وذكر البخاري لذلك في باب الاجارة وذلك يبعدان المراد بالقراريط المحل وجعل على بمعنى الباء ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الدراهم والدنانير أي ويمنع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستفقون ارضا يذكرونها فيم القراريط على ذلك لجواز ان يكون المراد يذكرونها فيم القراريط كثير الكثرة التعامل به فيها أو ان المراد بالقراريط ما يذكرونها في المساحة وجمع الحافظ ابن حجر بأنه رعى لاهله أي أقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله أهل أي مكة أي الشامل لا أقاربه ولغيرهم قال فيتمتع بالخبر ان ويكون في أحد الحديثين بين الاجرة أي التي هي القراريط وفي الآخر بين المكان أي الذي هو أحياء فلا تنافي في ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الامر من صلى الله عليه وسلم وهو ما يتوقف على النقل في ذلك قال ابن الجوزي كان موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يردان امحاق برعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الارعايته لها في بني سعد مع أخيه من الرضاع أي وقديته وقفي في كون قول ابن الجوزي هذا عجزه يرد قول هذا البعض نعم يرد ما تقدم وما يأتي وفي الهدى اياه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة في رعيه الغنم ومن حكمة الله عز وجل في ذلك ان الرجل اذا استرعى

الغنم التي هي اضعف البهائم سكن قلبه الرأفة والصف تعطفها فاذا انتقل من ذلك الى
 رعاية الخلق كان قد هذب أولا من الحمة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في أعذل
 الاحوال ووقع الاختيار بين اصحاب الابل واصحاب الغنم أي عند النبي صلى الله عليه
 وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت موسى وهو
 راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعث انا وانا راعي غنم أهلي باجساد أي وهو
 موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جباد بغير همزة ولعل المراد بقوله راعي غنم أي
 وقدر راعي غنم وكذا قوله وانا راعي غنم أي وقدر راعي الغنم اذا اخذ بظاهرها الحلية بعيد
 وانما وحكمة الاقتصار على من ذكر من الانبياء من قوله السابق ما بعث الله نبيا الا
 راعي الغنم وما يأتي من قوله ما من نبي الا وقد رعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم
 ركة والابل عرلاهما وذل في الغنم منها معاشنا وصوفها رياسنا وفوها كناسنا
 وفي رواية منها معاش وصوفها رياس أي وفي الحديث الفخر والخيل في اصحاب
 الابل والسكنة والوفاء في أهل الغنم ولعل هذا لينا في ما جاء في الامثال قالوا احق
 وفي لفظ أحول من راعي ضأن ليايبر لان الضأن تنفر من كل شيء فيحتاج راعيها
 الى جمعها أي وذلك سبب لحقه فليست أم وفي رواية الفخر والخيل وفي لفظ والرياء
 في أهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من أمر السمر دليل على ذلك
 أي على رعايته للغنم أيضا ومارواه جابر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فبني الكباش بكاف فبناه موحدة مقتوحتين فتناه مثلثة أي وهو
 النضيج من تمر الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من تمر الاراك فانه أطيبه فاني كنت
 احتنيه اذ كنت اربي الغنم قلنا وكيف تربي الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي
 الا وقد رعاها انتهى أقول وحيث لا ينبغي لاحد غير برعاية الغنم أن يقول كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يربي الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كما علمت كمال في حق
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجري ذلك في كل
 ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية فن قيل له أنت أي
 فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اميا يؤدب والله أعلم

(باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار)

أي بكسر الفاء بمعنى الفاجرة كالقتال بمعنى المعاقلة وهو فجار البراض يفتح الباء
 الموحدة وتشديد الراء وضاد معجمة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد حضرته يعني الحرب المذكورة مع عموته ورمت فيه بأسهم وما أحب اني
 لم اكن فعلت وكان له من العمر اربع عشرة سنة أي وهذا الفجار الرابع وأما

الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنين وسببه أى هذا انفجار الاول
 ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه يسوق عكاظ ويقتصر على الناس
 ببسط يومارجله وقال أنا اعز العرب من رعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب
 عليه رجل فضر به بالسيف على ركبته فاندرها أى اسقطها وازالها وقيل بجرحه جرحا
 يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتلوا وسبب الفجار الثاني ان امرأة من بني عامر كانت
 جالسة يسوق عكاظ فاطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسألتها ان تكشف
 وجهها فأبى فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد ذيلها بشوكة فلما قامت انكشفت
 دبرها فضحك الناس منها فمادت المرأة يا آل عمر مناروا بالسلاح ونادى الشاب
 يا بني كنانة فاقتلوا وقوله فسألتها ان تكشف وجهها فأبى يدل على ان النساء
 في الجاهلية كن يابنين كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من
 بني عامر دين على رجل من بني كنانة فلوأهيه أى مطله فجبرت بينهما محبة فاقتل
 الحيان وقد ذكر ان عبدا لله من جدعان تحمل ذلالت الدين في ماله وكان ذلك سببا
 لانقضاء الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه اقتصر
 في الوفاء أى لم يرم فيه باسمهم بل قال كنت اقبل على اعمامى أى أرد عليهم نبل عدوهم
 اذارموه وقد يقال لا مخالفة لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان ينبل
 ويجوز ان يكون أغلب أحواله صلى الله عليه وسلم ذلك أى انه كان ينبل أى يرد
 النبل فلا نافي انه رمى في بعض الاوقات باسمهم أى وفي كلام بعضهم كان أبو طالب
 يحضر أيام الفجار أى فجار البراض وكانت أربعة أيام ومعه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو غلام فاذا جاء هرمت قيس واهل المراد قيس هو اذن فلابد في ما يأتي من
 الاقتصار على هو اذن واذا لم يجيء هو أى في يوم من تلك الايام هرمت كنانة ففعلوا
 لا اياك لا تغب عنا ففعل ذلك كره اذ متاع وذ كرفيه اه صلى الله عليه وسلم طعن
 ابا براملا لعب الاسنة في تلك الحروب أى في بعض تلك الايام وأبو براهذا كان رئيس
 بني قيس وحامل رأيهم في تلك الحرب والظمن ظاهر في الريح محتمل للنبل وظاهر
 كلامهم انه لم يقاتل فيه بغير الرمي المسموم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك بما لا يعد
 ان يكون رمى ولم يصب أحدا اذ لو أصاب أحد النقل لانه مما توفّر الدواعي على نقله
 الا ان يقال يجوز ان يكون أصاب من لم يذ كر لم يتأمل قال وسميت الفجار لان العرب
 فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام انتهى أقول ظاهره حروب الفجار الاربعة أى التي
 هي فجار البراض وغيرها وظاهر كلامهم انه لم يحضر الا في الفجار الرابع الذي هو
 فجار البراض ثم رأيت التصريح بذلك في الوفاء وسأذ كره وسأق في الباب الذي يلي

هذا ان حرب الفجار لم يكن في شهر حرام وسياقي في هذا الباب ما يدل على ذلك أي
 ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر الحرام وهو قتل
 البراض لعروة الزحال فقد قيل سبب القتال ان عروة الزحال بتشديد الخاء المهملة
 وكان من اهل هوازن أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة واللطيمة العير التي تحمل
 الطيب والبر للتمجدة أي فان المنذر كان يرسل تلك اللطيمة لتساع في سوق عكاظ
 ويشترى له بشمن ذلك آدم من ادم الطائف ويرسل تلك اللطيمة في جوار رجل من
 أشراف العرب فلما جهز اللطيمة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو
 من بني كنانة وعروة الزحال وهو من هوازن فقال البراض أنا أجيرها على بني كنانة
 يعني قومه فقال له النعمان ما أريد الا من يجيرها على أهل نجد وتهمامة فقال له عروة
 لا زحال أنا أجيرها لك فقال له البراض اتجبر دساعلي كناية فقال نعم وعلى أهل الشيخ
 والقيصوم ونال من البراض فخرج عروة الزحال مسافرا وخرج البراض خلفه يطلب
 غفلته فلما استغفله وناب عليه فقتله أي فانه شرب الخمر وغنمه القينان وسكر ونام
 فجماعه البراض وأيقظه فقال له الزحال ناشدتك الله لا تقتلني فانها كانت مني زلة
 وهفوة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فأتى كنانة وهم بعكاظ مع
 هوازن فقال له كنانة ان البراض قد قتل عروة الزحال وهو في الشهر الحرام فانطلقوا
 وهو اذن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فأتاهم فادركوهم قبيل دخولهم الحرم فامسكت
 عنهم هوازن ثم التفوا بعد هذا اليوم وعاونت قريش كنانة ولا يخفى ان في هذا تصريح
 بان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا أي
 وان لم يدخلوا الحرم فكأنهم عن قتالهم لمقاربتهم دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني
 دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكنت القتال بينهم أربعة أيام أي كما تقدم
 أقول قال المسيهلي الصواب ستة أيام والله أعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعض تلك الأيام أخرجه أعمامه معهم أي ويدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر
 غابت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الأيام وهو أشدها أي وهو اليوم
 انشأته قيل أمية وحرب أبناء أمية بن عبد شمس وأبوسفيان بن حرب أنفسهم كمالا
 يفر واقسموا الغبابس أي الاسود انتهت أي وحرب والداني سفيان وأمية أخذوا ما تار
 على الكفر وأبوسفيان أسلم كما سياقي ثم تواعد والعام المقبل بعكاظ فلما كان
 العام المقبل جاؤا للوعدة أي وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله بن جذعان وقيل
 كان الى حرب بن أمية والد أبي سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان
 عتبة بن أخيه ربيعة بن عبد شمس يتيم في حجره فحسن أي بخل به حرب واشفق

أى خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعر أى يعلم به إلا وهو على يد يربن
 الصفي بن يسادى يا عيش مضر علام تقانون فقالت له هوازن ما تدعوا إليه قال الصلح
 الصلح على أن تدفع لكم دية قتلاكم وتغفروا عن دماننا أى فان قريشاً وكيابة كان لهم
 الظفر على هوازن يقتلوه قتلًا ذريعاً أى وذلك لا يساقى انهم زاهم في بعض الأيام قالوا
 وكيف قال ندفع لكم رهنا منا إلى أن توفي لكم ذلك قالوا ومن لباها قال أيا قالوا ومن
 أنت قال أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودعوا
 إلى هوازن أربعين رجلاً منهم حكيم بن حزام وهوازن أسى خديجة بنت خويلد ورجل
 النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأوا هوازن الرهن في أيديهم عفوا عن الدماء
 وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار وفي رواية وودت قريش قتلاء هوازن ووضع
 الحرب أوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه الرواية يراد بوقت التزم أن تدفعها
 فكان انقضاءها على يد عتبة بن ربيعة وهو من قتل كافر أبيدرو وهو أبو هند زوج
 أبي سفيان أم معاوية رضي الله عنهما وعن زوجها وأولادها المذكور وكان يقال
 لم يسد ملق أى فقير الأعباء بن ربيعة وأبو طالب فاتهم أساداً بغير مال أى وفي كلام
 بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وأبو طالب وكانا أفلس من أى المزلق وهو رجل من بني
 عبد شمس لم يكن يحده مؤنة ليلته وكذا أبوه وجده وأبو جده وجده كاهم يعرفون
 بالأفلس هذا والذي في الوفاء الاقتصار على أن حرب الفجار كان مرة في المرة الأولى
 كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الأولى سبها قضية يدربن معشر الفجارى والمرة
 الثانية كان سبها قضية المرأة والثالثة سبها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم تلك المرات وأما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكنانة وقد حضرها
 صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف في المعنى

(باب شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول)

وهو أشرف حلف في العرب والحلف في الأصل اليمين والعهد دوسى العهد حلفاً بينهم
 يحلفون عند عقده وكان عبد مضرى قريش من حرب الفجار لأن حرب الفجار كان
 في شوال أى وقيل في شعبان لافي الشهر الحرام أى وإن كان بسببه وهو قتل البراض
 لعروة الزحال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش
 من حرب الفجار ظاهر في أنه كان بعد انقضاء الحرب وقبل عصى العريضة للموعد
 من قابل لأن عند مجيئهم من قابل للموعد لم يقع حرب إلا أن يقال أطلق عليه حرب
 باعتبار أنهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان في زى القعدة وأول من دعى
 إليه الزبير بن عبد المطلب أى عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه كما تقدم

فاجتمع اليه بنو هاشم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن
جدعان التميمي كان بنو تميم في حياته كاهل بيت واحد يفتقونهم وكان يذبح في داره
كل يوم جزورا وينادي مناديه من أراد الشعم واللحم فعليه يد ابن جدعان وكان
يطبخ عنده الفالودج فيطعمه قريشا أي وسبب ذلك أنه كان أولاً يطعم التمر
والسويق ويسقي اللبن فأتفق أن أمية بن أبي الصلت مر على بني عبد المديان فرأى
طعامهم اسباب البر والشهد فقال أمية

واقدر رأيت الفاسعين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنو المديان

البر يلبك بالشهاد طعمهم * لاما يدلنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارسل الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهد
والسمن وجعل ينادى منادى ألاهلوا الى جفنة عبد الله بن جدعان * ومن مدح
أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان قوله

أأذكرك حاجتي أم قد كفاني * حياؤك أن سيمتك الحياء

إذا أفتى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضك الثناء

كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء

يأدى الرمح مكرمة وجودا * إذا ما الصيب أجره الشتاء

وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر على نفسه
في الجاهلية أي بعد أن كان بها مغرما وسبب ذلك أنه سكر ليلة فصار له ذبده ويقبض
على ضوء القدر ليسكه فضحك منه جلساؤه ثم أخذروه بذلك حين صبي فحلف
أن لا يشربها أبدا * ومن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون رضي الله
تعالى عنه وقال لا اشرب شيئا يذهب عقلي وينهك في من هوأ في مني ويجهلني
على أن اتكج كرمي من لا أريد فصنع لهم عبد الله بن جدعان طعاما وتباعا قدوا
وتعاهدوا بالله ليكون مع المظالم حتى يروى اليه حقه ما بل بحر صوفة أي الابد
* وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن
جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم
القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما وفي رواية أنه لم يقل ساعة من ليل أو نهار رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين رواه مسلم أي لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا عن
مسلم فلا يقال مقتضى الحديث أنه لو قال ذلك لتفعه ما ذكر يوم القيامة مع كونه
كان كافرا لانه عن أدرك البعثة ولم يؤمن وحيث يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى
الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن في أوله يكن مسلما أي وكان يكنى أبا زهير

وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان أبو هريرة أو مطعم بن عدى حياً
ما استودعهم لو حبسهم له وقد ذكر أن حمزة ابن جدعان كان يأكل منها الرأكب على
البعير أي وسياقته في غزوة بدر صلى الله عليه وسلم ذكر أنه اردحم هو وأبو جهل
وهما غلامان على مائدة لابن جدعان وأنه صلى الله عليه وسلم دفع أبا جهل ووقع
على ركبته فخرجت حرماً أثر فيها وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ركب
أشغال بحفصة عبد الله بن جدعان في صكة عني أي في الهجرة وسميت الهجرة بذلك
لأن عني تغير أعني على الترخيم رحل من العماليق أوقع بالعدو والقتل في مثل ذلك
الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان يقيه العرب في الجاهلية فقدم في قومه معتمراً
فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في نحر الظهيرة من أتى مكة بعدا
في مثل هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من
الغد في وقت الظهيرة ولعل هذا لا يخالفه قول ابن عباس عجلنا الرياح للمسيح صكة
الأعني فقبل ما صكة الأعني قال أنه لا يسأل أية ساعة خرج وكان عبد الله بن
جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريفاً كالإزال يعني الجبابرة
فبعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته وطرده أبوه وحلف لا يأويه أبداً فخرج
هائماً في شعاب مكة يمتني الموت رأى شقاً في جبل فدخل فاذن به ان عظيم له عيان
تقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تأخر انساب أي رجع عنه
فلما زال كذلك حتى غلب على ظمه أن هذا مصنوع فقتل منه ومسكه بيده فاذا هو
من ذهب وعينه يا قوتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه
فوجد فيه رجالاً من الملوك ووجد في ذلك المحل أموالاً كثيرة من الذهب والفضة
وجواهر كثيرة من الساقوت والزؤلور والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق
بعلامة رصار يقل منه ذلك شيئاً شيئاً ووجد في ذلك الكثر لوحاً من رخام فيه أمانعة
ابن جرهم بن قحطان بن هود بنى الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الأرض باطنها
وطاهرها في طاب الثروة والمجد والمالك فلم يكن ذلك ينبغى من الموت ثم بعث عبد الله
ابن جدعان إلى أبيه بالمسال الذي دفعه في جباياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم
وجعل ينعم من ذلك الكثر ويضعف الناس ويقبل المعروف قال وفي رواية
تعالى وأعلى أن يردوا الفضول على أهلها ولا يرطالم على مظلوم أي وحيثما أراد
بالفضول ما يؤخذ ظلماً وقيل أن هذا أي رد الفضول مدرج من بعض الرواة
زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة ومارسى حراء وبغير مكانه ما انتهى أي والمراد الأبد
كما تقدم وكان منهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله

عليه وسلم ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار بني جندعان حرم النعم أي الأبل
وانى أعذره بالغين المجبة والدال المهمة أي لأحب العذرية وإن أعطيت جر الأبل
في ذلك * قال وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جندعان حلفا ما أحب
أن لي به حرم النعم أي بقواته ولودعي به في الإسلام لأحب أي لو قال قائل من
المظالمين يا آل حلف الفضول لأحب أن الإسلام انما جاء بأقامة الحق ونصرة
المظلوم * وفيه أن الإسلام قد رفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا فلان
عند الحرب والتعصب واجيب بأن هذا مستثنى فالدعوة جائرة * وفي أخرى
ما شهدت حلفا لقريش الأحلف المطيبين شهدت مع عومتى وما أحب أن لي به
حرم النعم وانى كنت نقضته أي لأحب نقضه وإن دفع لي جر الأبل في مقابلة نقضه
والمطيبون هم هاشم وزهرة أي بنو زهرة بن كلاب وأميمة ومخزوم * قال البيهقي
كذا روى هذا التفسير أي أن المطيبين هاشم وزهرة وأميمة ومخزوم مدرجا ولا أدري
من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا أدري هذا التفسير من قول أبي هريرة أو من
دونه هذا الكلامه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين أي لانه كما تقدم
وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو
زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تميم وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بني
هم عبد الدار بن قصي وأحلافهم بني مخزوم وغيرهم ويقال لهم الأحلاف كما تقدم
وذات قبل أن يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم
حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره بمن ذكر لان المدرج تفسيره
نقط بمن ذكر كما يقضيه كلام البيهقي وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حلفا لقريش
الأحلف مع عومتى إلى آخره ظن الراوى أن حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر
لفظ المطيبين بينهم * وقد يقال ذكر ابن اسحاق انه لما قام عبد الله بن جندعان
هو والزبير بن عبد المطلب في الدعوى للتمسك أباهم ما بنو هاشم وبنو المطلب
وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم هذا كلامه ولا يخفى أن هؤلاء أهل المطيبين أطلق
على هذا الحلف الذي هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العاقدون له فليتام
وسمى بالفضولى * قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها
* وقيل لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم
لان الداعي اليه كان ثلاثة من أشرفهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل بن فضالة
والفضل بن وداعة والفضل بن الحارث والضمير في أشرفهم يتبادر رجوعه
إلى قريش وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم على ظالمه فالفضول جمع الفضل

* وقيل لانهم اى هؤلاء الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول أموالهم للاصبياف
 وقيل لان قريشاً قالوا عن هؤلاء الذين تحالفوا القدر دخل هؤلاء في فضول من الامر
 والسبب في هذا الحلف والحامل عليه ان رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها
 منه العاص بن وائل وكان من اهل الشرق والقدر بمكة فحبس عنه حقه واستدعى
 عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجميع وسهماء وعدي بن كعب فابوا
 ان يعينوا على العاص وانتهره اى الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشرقي على
 ابي قيس عبد طابع الشمس وقريش في اديتهم حول الكعبة فقال باعلى صوته
 يا آل فهر لظلم بضاعته * يعطى مكة ناءى الدار والمفر
 ومحرم اشعث لم يقض عمرته * بالارجال وبين الحجر والحجر
 ان المحرم لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب الفاجر القدر
 والمحرم بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب اى مع عبد الله بن
 جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم * وقيل قام فيه العباس وابوسفیان وتعاقدوا
 وتعاهدوا ليكونوا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى اليه حقه شريفاً
 أو وضعاً ثم مشوا الى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه
 انتهى * اقول ذكر الـهيلي ان رجلاً من خثعم قدم مكة معتمراً أو حاجاً رماه بنت له
 من اضره نساء العالمين فاغتصها منه نبيه بن اسحاق فقتل له علي بن الفضل
 فوقف عند الكعبة ونادى يا حلف الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب
 وقد انقضوا أسياهم اى جردوا ما يقولون جاءك الغوث فمالك فقال ان نبيها طائى
 في بنتى فانتزعها منى قسراً فاساروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له
 اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاهدنا عليه فقال اؤمل ولكن
 متعوفي بها الليلة فقالوا لا والله ولا نخب لقمة اى مقدار زمن ذلك ناخرجها اليهم
 * وفي سيرة الحافظ الدماطى انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله
 تعالى عنهم وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين
 فقال الحسين لا وليد احلف بالله لتصفني من حقى أولاً اخذن سبقي ثم لا قوم
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفضول اى لحلف كحلف
 الفضول وهو نصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير
 رضى الله عنهم لانه كان اذذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف
 الحسين من حقه حتى رضى والله اعلم

* (باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانياً) *

وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها * لما بلغ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة أى على الراجح من أقوال ستة
 وعشرين سنة وهو الرأى الذى لا يخفى عليه من أقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله
 عليه وسلم اسم بمكة إلا الامين لما تكامل فيه من خصال الانبياء كما تقدم * وسبب
 ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم ابا طالب قال له يا ابن اخی انارجل لاملالى وقد
 اشتد الزمان أى القحط (هـ) والحق علينا أى اقبلت ودامت (و) سنون منكثرة أى
 شديدة الجذب وليس لنا مادة أى ما يمدنا وما يقومنا ولا تجارة وهذه غير قومك
 وقد قدم انما الابل التى تحمل الميرة * وفى رواية غيرات جمع غير (و) قد حضر
 خروجه الى الشام وخديجة بنت خويلد تبث رجلاً من قومك فى غيراتها فيتجرون
 لها فى مالها ويصيرون منافع فلوجبتها فوضعت نفسك عليها لاسرعت اليك
 وفضلتك على غيرك لما يبلغا عنك من طهارتك وان كنت لا كره ان تأتى الشام
 واخاف عليك من يهود ولكن لا تجد لك من ذلك بدا فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاعلم ان ترسل الى فى ذلك فقال ابو طالب انى أخاف ان تولى غيرك
 فتصاب أمر امدبر افتراقاً * فبلغ خديجة رضى الله تعالى عنها ما كان من محاورة
 عمه أى طالب له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم
 فقالت انى دعانى الى البعثة اليك ما باغنى من صدق حديثك وعظم امامتك وكرم
 اخلاقك وأنا اعطيتك ضعف ما اعطى رجلاً من قومك ففعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولقى عمه ابا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك
 فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامه ميسرة أى يريد الشام * وقالت خديجة
 لميسرة لا تعضى له أبر ولا تخالف له رأياً وجعل عمه يوصون به أهل العير أى ومن
 حين سيره صلى الله عليه وسلم اطلته الغمامة (هـ) فلما قدم صلى الله عليه وسلم
 الشام نزل فى سوق بصرى فى ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا
 أى بالقصر فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذى
 نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم * فقال له الراهب
 ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى أى صاتها الله تعالى عن ان ينزل تحتها غير نبى
 ثم قال له انى عتيقه حمرة * قال ميسرة نعم لا تفارقه * فقال الراهب هو هو وهو آخر
 الانبياء وبالميت انى ادركه حين يؤمر بالخروج أى يبعث فوعى ذلك ميسرة أى
 والحجرة كانت فى بياض عتيقه وهى الشككة ومن ثم قيل فى وصفه صلى الله عليه
 وسلم اشكل العينين فهذه الشككة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم فى الكتب

القديمة أي وقد قدم ذلك وقال وفي الشرق لليسابوري فلما رأى الراهب الزمامة
 تظلم صلى الله عليه وسلم فزع وقال ما أنتم عليه أي شيء أنتم عليه ؟ قال مبصرة
 غلام خديجة رضى الله تعالى عنها فدفن إلى النبي صلى الله عليه وسلم سرا من
 مبصرة وقبل رأسه وقدمه وقال أنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكره الله في التوراة
 ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها أي العلامات الدالة على نبوتك
 المذكورة في الكتب القديمة خلاصة واحدة فأوضح لي عن كنفك فأوضح له
 فاذا هو بخاتم النبوة تبارك لا ما قبل عليه يقبله ؟ ويقول أشهد أن لا إله إلا الله
 وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى ابن مريم فانه قال لا يتزل
 بعدي تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض
 والشفاعة ومحب لواء الحمد انتهى ؟ أقول قال في الدور ولم اجد احدا عدا هذا
 الراهب الذي هو نسطورافي العصابة رضى الله تعالى عنهم كما عدا بعضهم فيها بحيرا
 الراهب ويبي أن يكون هذا مثله هذا كلامه ؟ وقد قدمناه سابقا أن يسميها
 ونسطورا ونحوه ما من مدق بابه نبي هذه الامة من أهل الفترة لاس أهل الاسلام
 فضلا عن كونه محمديا لان المسلم من أقرب رسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها
 إلى آخر ما يأتي ؟ ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الامصابة ان بحيرا ممن ذكر
 في كتب العصابة غلطاً قال لان تعريف العصابي لا ينطبق عليه وهو مسلم لقى النبي
 صلى الله عليه وسلم مؤمن به ومات على ذلك ؟ قال فقولي مسلم يخرج من لقبه
 مؤمن به قبل ان يبعث كهذا الرجل يعني بحيرا هذا كلامه ومراده ما ذكرنا ولعل
 نسطورا هذا هو الذي تنسب اليه النسطورية من النصارى فان النصارى افرقت
 ثلاث فرق نسطورية فالواعيسى بن الله ويعقوبية فالواعيسى هو الله عروجل
 هبط إلى الارض ثم صعد إلى السماء وملكانية فالواعيسى عبد الله ونبيه ؟ زاد
 بعضهم فرقة رابعة وهم اسراييلية فالوا هو الله وأمه الله والله ؟ هذا وفي القاموس
 النسطورية بالضم ويقع امة من النصارى تخالف بقتهم وهم أصحاب نسطورا
 المحكم الذي ظهر في أيام المأمون وتصرف في الانجيل برأيه ؟ وقال ان
 الله واحد ذو ألقاب ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما افرقت اليه ود ثلاث
 فرق فانها افرقت إلى قرائية وريانية وسامرية ؟ ولا يخفى ان بقاء تلك الشجرة
 هذا الزمن الطويل قبل عيسى وبعده إلى زمن نينا صلى الله عليه وسلم على
 خلاف العادة وصرف غير الانبياء عن النزول تحت تلك الشجرة وكذا أمر
 الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة

بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الاولى والرواية الثانية ممكن وان كانت
 الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويعد في العادة ان تكون شجرة
 تخلو عن ان ينزل تحتها احد غير الانبياء لان هذا الامر مع كونه ممكنا خارق للعادة
 والانبياء لهم خرق العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم ومن هذا يرد قول السهيلي
 يريد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة الانبياء ولم يرد ما نزل تحتها قط الانبياء بعد
 العهد بالانبياء عليهم السلام قبل ذلك وان كان في لفظ الخارق أي كما تقدم فقد
 تكلم بها على جهة التاكيد للشيء والشجرة لا تعمرفي العادة هذا الامر الطويل حتى
 يجري انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبياء * ويعد في المادة ايضا ان
 تكون شجرة تخلو من ان ينزل تحتها احد حتى يجيء نبي فذا كلامه * وقد يقال
 يجوز ان تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون * فقد ذكر ان شجرة الزيتون
 تعد ثلاثة آلاف سنة على ان في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تحت شجرة يابسة فخرج عودها فلما اطمان تحتها اخضرت ونورت واعشوشب
 ما حولها وانبعث ثمها وتذات اغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بعضهم المختار عنده هو الحق في من اهل السنة ان كلما جاز وقوعه للانبياء
 عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز لا اولياءه مثله من الكرامات بشرط عدم
 التقدي لان المعجزة يعرف فيها التقدي وان تكون بعد النبوته وما قبل النبوته كما هنا
 يقال له ارها من وحيث لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسلان رحمه الله انه كان
 اذا استند الى شجرة يابسة قدماء تورق ويخرج ثمها في الحال على انه سيأتي
 في الكلام على غزاة الخندق ان كرامات الاولياء بمعجزات لانبيائهم * ولما رأى
 الراهب ما ذكر لم يتمالك الراهب ان انحد من صومعته وقال له باللات والعزى
 ما اسمك فقال له اليك عنى تكلمك انك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل ينظر
 في ذلك الرق ثم قال هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم ان الراهب يريد بالنبي
 صلى الله عليه وسلم مكرافا تنضى سيفه ومساح يا آل غالب يا آل غالب فاقبل
 الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راغاك فلما تدار الراهب الى ذلك
 اقبل يسبح الى صومعته فدخلها واغلق عليه بابها ثم اشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي
 راكم مني فوالذي رفع السموات بغير عمداتي لا خدفي هذه العجيبة ان النازل تحت
 هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم بيغته الله بالسيف المسلول
 وبالريح الاكبر وهو خاتم النبيين فن اطاعه سجي ومن عصاه عوي * ثم حضر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى

قال ولم اتف على تعيين ما يراه وما اشتراه انتهى * وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بها ما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل ليسرة وقد خلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو الذي تجده احبارنا من ونا أي في الكتب فرعى ليسرة ذلك أي وقبل ان يصار الى بصري عبي بغير ان تلدججة وتختلف معه ما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب فحاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما وعودهما فطلقا في أول الركب ولهما رغا قال وفي الشرف انهم باعوا متاعهم ورجعوا رجعا ما رجعوا منه لقط قال ميسرة يا محمد اتجرتا لخديجة أربعين سنة ما رجعتا رجعا قط اكثر من هذا الرجح على وجهك انتهى * وأقول لا يخفى ما في قول ميسرة اتجرتا لخديجة أربعين سنة ولعلها مائة عن سفرة أو هو على المبالغة والله أعلم * ثم انصرف أهل العير جميعا راجعين وكان ميسرة يرى ملكين يصلان له صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذا كانت الماجرة واشتد الحر. هذا هو المعنى يقول الخصائص الاخرى وخص صلى الله عليه وسلم باطلال الملائكة اذ في سفره ويحتمل ان المراد في كل به فرسانه لكن لم أتف على اطلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غير هذه السفرة وقد اتفق الله تعالى بحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فلما كانوا بمر الظهران أي وهو وادي مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن بوادي طامة * قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى لعلها تزيدك بكرة الى بكر تيسل أي وفي روايه تخبرها بما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية أي في غرفة مع نساء فیرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره ولمكان يظلالا عليه فرأته نساءها ففجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخبرها بما رجعوا وهو ضيف ما كانت ترجع ففسرت بذلك وقالت ان ميسرة قال خلفته في البادية قالت عجل اليه ليحبل بالاقبال وانما ارادت ان تعلم اهل الذي رأت أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها

ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وإلى ذلك أشار الامام السبكي رحمه
في تأييده بقوله

وميسرة قد عان الملكين اذ * اطلاقك لاسرت فاني سفرة

واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وقول الآخر الذي حالقه أي استعاض
في البيع أي وقصة البعيرين وحيث اعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعة
ما سمته له أي وما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة
له فيما تقدم لعلها تزيدك بكرة إلى بكرتيك يدل على انها سمته له بكرتين وكانت تسم
لغيره بكرة وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استأجرته على أربع بكرات * و
الجامع الصغير ما نصه اجرت نفسي من خديجة سقريتين بقلوصين * ثم رأيت
في الامناع ما يوافق ذلك * ونصه واجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سقريتين
بقلوصين وفي السفرة الاولى ارسلته مع عبدها ميسرة إلى سوق حباشة أي وه
مكان بأرض اليمن بينه وبين مكة ستة ليال * كانوا يبتاعون فيه ثلاثة ايام من أول
رجب في كل عام فابتاع منه نزار ودجعا إلى مكة فربحار بحاحسنا وفي السفرة الثانية
ارسلته مع عبدها ميسرة إلى الشام وفيه ان سفره مع ميسرة إلى الشام سفرة ثالثة
فعن مستدرك الخاكم ومحمده واقره الذهبي عن جابر ان خديجة استأجرته صلى الله
عليه وسلم سقريتين إلى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة بقلوص
وهي الشابة من الابل وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات
كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والالزم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافر لها
خمس سفرات أربعة إلى اليمن وواحدة إلى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من
انها استأجرته في سفرة إلى الشام بأربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة
وجاء في بعض الروايات ان ابا طالب جاء خديجة وقال لها هل لك ان تستأجري محمدا
فقد بلغنا انك استأجرت فلانا بكرتين وليس نرضى لمحمدون أربع بكرات فقالت
خديجة لو سألت له بعيد بغض فكيف وقد سألت لحبيب قريب * ثم لا يخفى ان
كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة سوق حباشة قبل سفره معه إلى الشام
مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه أبي طالب وهذه غير قولك قد حضر حروجهما
إلى الشام فلو جهتم افوضت نفسك عليهما وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا وانما
قلنا ظاهر لانه يجوز ان يكون بعد قول أبي طالب وقولها المذكور ارسلته صلى الله
عليه وسلم مع ميسرة إلى سوق حباشة لم يرب معاقبة وقصر زمنه ثم ارسلته مع ميسرة
إلى الشام أو كانت خديجة لا تجوز ان ابا طالب يرخصي بسفره إلى الشام وانه

صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليتأمل **✽** ويقدم الله صلى الله عليه وسلم من
 حين سيفره أى من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين فالغمامة كانت
 تظله في الذهاب والملاكان يظلا في العود ولعل عدم ذكر ميسرة تخديجة تظليل
 الغمامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يظن لها مثلاً **✽** ولكن شيئاً
 في كلام صاحب المزية ما يدل على ان الملكين هما الغمامة **✽** وفيه وقوع
 رؤية البشر غير **✽** زينا صلى الله عليه وسلم للملاكمة غير جبريل وشيأتى رؤية جمع
 من الصحابة لجبريل **✽** وفي المنقذ من الضلال للغزالي ان الصوفية يشاهدون
 الملاكمة في رؤيتهم أى لحصول طهارة نفوسهم وتركية قلوبهم وقطعهم عن العلائق
 وحسبهم مواد اسباب الدنيان الجماء والمال واقبالهم على الله تعالى بالكيفية علماً
 دائماً وعلامته تراءى الله أعلم **✽** قال ولم أقف على اسم الرجل الذي حالفه أى استخلفه
 وقال الحافظ ابن حجر لم أقف على رواية صحيحة صريحة فيه بأنه أى ميسرة بقى الى
 البعثة انتهى **✽** ثم ان خديجة ذكرت مراتها من الآيات وما حدتها به علامها
 ميسرة لابن عمها ورقة ابن نوفل وكان نصرانياً أى بعد ان كان يهودياً على ما يأتى
 قد تنبع الكتب فقال لها ان كان هذا حقاً يا خديجة ان محمد انبى هذه الامة وقد
 عرفت انه كائن لهذه الامة نبى ينتظر هذا زمانه أى وكان صلى الله عليه وسلم يقرب قبل
 النبوة قبل ان يعبر بخديجة وكان شريكاً السائب بن أبى السائب صديق ولما قدم عليه
 السائب يوم فتح مكة قال له مرحباً يا خي وشريكى كان لا يدارى أى لا يراى ولا يمارى
 أى يخافهم صاحبه **✽** وهذا يدل على ان قوله كان لا يدارى الى آخره من مقوله صلى
 الله عليه وسلم **✽** وقد قال فقهاؤنا والاصل في الشركة خبر السائب بن يزيد انه كان
 شريكاً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وافتر بشركته بعد المبعث أى قال
 كان صلى الله عليه وسلم شريكاً نعم شريك لا يدارى ولا يمارى ولا يشارى
 والمشاركة المشاحنة في الامر والاحتياج فيه وهو يدل على ان ذلك كان من مقول
 السائب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق
 الآخر كان لا يدارى ولا يمارى وهذا يدفع قول بعضهم اختلفت الروايات
 في هذا الكلام الذى هو كان خير شريك كان لا يشارى ولا يمارى فتم من يجعله من
 قول النبي صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يجعله من قول السائب في حق
 النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان لا يكون مخالفة بين السائب بن أبى السائب صديق
 وبين السائب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صديقاً لقباً لوالده واسمه يزيد **✽** وفي
 الانتعاب وقع الاضطراب هل الشريك كان أباً السائب أو ولده السائب

ابن أبي السائب أو ولد السائب وهو قيس ابن السائب بن أبي السائب أولاد
السائب وهو عبد الله ابن أبي السائب ۞ قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء
ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من الموافقة اعطاء صلى الله عليه وسلم يوم
الجمعة من غنائم خيبر وبه يرد قول بعضهم ان السائب بن أبي السائب قتل يوم
بدر كافر ومبايدل على ان الشركة كانت لقيس بن السائب قوله كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجاهلية شريك في مكان خير شريك كان لا يشاري
ولا يحاري ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله كان شريكاً واقربه عليه ۞
وقد ذكر في الامتاع ان حكيم ابن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بزان
بزهامة بسوق حباشة وقدم به مكة فكان ذلك سبباً لارسال خديجة له صلى الله
عليه وسلم مع عبد ميسرة الى سوق حباشة ليشتري لها بزاً ۞ وفي سفر السعادة
انه صلى الله عليه وسلم وقع منه باع واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان
شراؤه اكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات وأما شراؤه فكثير
واجر واستأجر والاستجار اغلب ووكل ونوكل وكان نوكله اكثر
۞ (باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها) ۞

ابن اسد بن عبد العزى بن قصي فهي تجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال
الفاظ ابن جرير من اقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولا يتزوج من
ذرية قصي غيرها الا أم حبيبة هذا كلامه وعن نفيسة بنت منبه رضي الله تعالى
عنها أي وهي أخت يعلى بن منبه ۞ ففي الامتاع منبه أخت علي بن منبه وعليه
يكون ضمير وهي راجع لمنية لانه نفيسة قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة
حازمة أي ضابطة جادة أي قوية شريفة أي مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة
والخير وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسباً واعظمهم شرفاً واكثرهم مالاً أي واحسنهم
جمالاً وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة ۞ وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش
لان الوسط في ذكر النسب من أوصاف المدح والتفضيل يقال فلان أوسط القبايل
اعرقها في نسبها وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك قد طاموها
وذكروا لها الأموال فلم تقبل فارسلني دسيصة أي خفية الى محمد صلى الله عليه وسلم
بعد ان رجع في غيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنك ان تتزوج فقال ما بيدي
ما اتزوج به فأت ذلك ودعيت الى المال والجبال والثرى والكفاية
الاعتجيب قال فن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك ۞ بكسر الكاف لانه
خطاب ان نفيسة ۞ قلت بلى وأنا افعل فذهبت فأخبرت بها فارسلت اليه ان انت الساعية

كذا وكذا أرسلت إلى عمها عروب أسد ليرقحها فحضر ودخل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في عروته فزوجه أحداهم أي وهو أبو طالب على ما يأتي * وقال في
 حطته وإن أحلني خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عروب
 أسد هذا العمل لا يقدر الله أي بالمعاف والبدال المأملة أي لا يصير الله له كونه
 كريما لأن غير الكريم إذا أراد ركوب الساقة الكريمة يصير الله له كونه
 بخلاف الكريم وكون المروج لها عمها عروب أسد * قال بعضهم هو المختص عليه
 وقيل المروج لها أخوا عروب حويلد وعن الردي أن المروج لها أبوها خويلد
 ابن أسد وكان سكرانا من الخمر فألقته عليه خديجة حلقة وهي ثوب فوق ثوب
 لأن الأعلى يحل فوق الأسفل وصمته محروق أي لصمته بطيب محارط برعمران
 (هـ) فلما صحت من سكره قال ما هذه الحلقة والطيب فقيل له لأنك أنكيت محمدًا خديجة
 وقد ابتنى بها فانكر ذلك ثم رضيه وامصاه * أي لأن خديجة استشعرت من أبيها
 أنه رعب عن أن يزوجها له فصعبت له طعاما وشربا ودعت أباها ونهرامن قريش
 فطعموا وشربوا * فلما سكر أبوها قالت له أن محمد بن عبد الله يحطبي وزوجني
 أياه فزوجها لبعته وألسته لأن ذلك أي اليأس الحلقة وحصل الخلق به كان
 عاداتهم أن الأب يجعل به ذلك إذا روج بنته * فلما صحت من سكره قال ما هذا
 قالت له خديجة روجتني من محمد بن عبد الله قال أنا أزوج نعيم أي طالب لا عمري
 وقالت له خديجة ألا تسمعي تريد أن تسعه نفسك عند قريش تحترقهم أمك كمت
 سكرانا ولم تر له حتى رضى به أي وهذا مما يدل على أن شرب الخمر كان عدهم بما
 يتبرع به ويدل له أن جماعة حرموها على أنفسهم في الحماوية منهم من تذرهم ومنهم
 من يأتي به وفي رواية أنها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عمي قد رعت بك
 أمرأتك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم
 لأعمامه فخرج معه حجرة بن عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على حويلد
 ابن أسد فحطها إليه فزوجها * أقول قال في السور ولعل الثلاثة أي أباها وأجأها
 وعيا حصر وادلك بسب الفعل إلى كل واحد منهم هذا كلامه وفي كون المروج
 لها أبوها خويلد أو كونه حضر ترويحها بطرطاطير لأن المحفوظ عن أهل العلم أن
 خويلد بن أسد مات قبل حرب التجارة المقدم ذكرها * قال بعضهم وهو الذي نازع
 نعا أي حين أراد أحد الخمر الأسود إلى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة
 من قريش ثم رأى تبس في مسامه ما رده عن ذلك فترك الخمر الأسود مكانه وعمل
 كون المروج له حجرة بن عبد المطلب من قريش في سيرة ودكر أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أصدقها عشرين بمكة وعبرة المحب الفهرى فلما ذكر ذلك لأعمامه
خرج معهم منهم مرة بن عبد الله بن أبي حنيفة حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه
فدخل وحضره أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد لله القصبة
والله أعلم * قال وعن ابن اسحاق أنها قالت له يا محمد ألا تزوج قال ومن
قالت أنا قال ومن لي بك أنت أيم قرين قلت أخطبني الحديث أي وفيه إطلاق
اليقيم على البالغ وذلك به سب ما كان والمراد به المحتاج والأفالعرف أي الشمرعي
والعريضة به بغير البالغ ممن مات أبوه الحقيقي * وعن بعضهم قال مررت أنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على أخت خديجة فصادتني فانصرفت إليها
ووفيت لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما لصاحبك هذا من حاجة
في تزويج خديجة فأخبرته فقال بلى له مري فذكرت ذلك لها فقالت اغدوا علينا
إذا أمعنا فعدونا عليهم فوجدناهم قد أحجوا بقرة وألبسوا خديجة حلة الحديث
* وفي الامتاع به أن ذكر أن السفيرين من أنفس بنت منية ذكر أنه قيل كان
السفير بينهما غلامها وقيل مولاة مولدة وقد يقال لا منافاة لجواز أن يكون كل من
ذكر كان سفيرا وفي الشرف أن خديجة رضى الله تعالى عنها قالت أنبي صلى الله
عليه وسلم أذهب إلى عمل فقل له تعجل الينا بالقداء فلما جاءها وبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن
أخيك محمد بن عبد الله فقال أبو طالب يا خديجة لا تستهزئي فقالت هذا صنع
الله فقام فذهب وجاء مع عشرة من قومه إلى عمها الحديث أي وفي رواية ومعه
بنوها ثم ورؤساء مضر ولا مخالفة لجواز أن يكون المراد بنى هاشم أو تلك العشرة
وانهم كانوا هم المراد برؤساء مضر في ذلك الوقت وذكر أبو الحسين بن فارس وغيره
أن أبا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وروع اسماعيل
وضيضي معه أي معذبه وعصر مضر أي أصله وجعلنا حصة بيته أي المتكفلين
بشأنه وسواس حرمه أي القائمين بخدمته وجعلنا لينا بيتا محجورا وحرما آمنا وجعلنا
حكمنا لا سلام للناس * ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يورث به رجل الأرحم
به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل
وعارية مسترجعة وهو والله به هذا النبأ العظيم وخاطر حليل وقد خطب اليكم
رغبة في كرميتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاقله وآجله اثني عشر
أوقية ونشأ أي وهو عشرون درهما والأوقية أربعون درهما أي وكانت الأوق
والنش من ذهب كما قال المحب الفهرى أي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شمرعي

وقيل أسدفا عشرين بكرة أي كأنه ذم **✽** أقول لانه **✽** يجوز أن يكون البكرات
 عوضا عن السداف المذكور وقال يجوز أن يكون أبو طالب أحدها ما ذكره وزاد
 صلى الله عليه وسلم من عده تلك البكرات في صدقاته فكان الكل صدقا والله أعلم
 قال وما قيل أن عليا رضي الله تعالى عنه ضمن المهره وغلط لان عليا لم يكن ولده على
 جميع الاقوال في مقدار عمره **✽** وبه برء قول بعضهم وكون علي ضمن المهره لطلان
 عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين أي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم
 ثلاثون فأكثر وسنه حين تزوج خديجة كان خمسًا وعشرين سنة على ما تقدم
 أو زيادة بشهرين وعشرة أيام وبه جسة عشر يوما على ما يأتي وقيل الذي ولد
 في الكعبة حكيم بن حزام **✽** قال بعضهم لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة لكن
 في المور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره **✽** وأما ما روى
 أن عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء **✽** قال الدودي وعنده ذلك قال عمر بن
 أسد هو الفحل لا يقدح أبوه وانكهاه منه وقيل فأنزل ذلك ورقة ابن نوفل أي فانه بعد
 أن خطب أبو طالب بما تقدم خطب ورقة **✽** فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرنا
 وفضلنا على ما عدت فمن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا يكره
 العرب فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشركم ورجعتنا في الاتصال
 بجيلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش أني قد روجت خديجة بنت خويلد
 من محمد بن عبد الله وذكر المهر فيقال أبو طالب قد أحببت أن يشركك عها فقال
 عها اشهدوا على معاشر قريش أني قد أسكنت محمد بن عبد الله خديجة بنت
 خويلد **✽** وأول عليها صلى الله عليه وسلم محر جزورا وقيل جزورين وأطعم الناس
 وأمرت خديجة جوارها أن يرقصن ويضربن الدفوف وفرح أبو طالب فرحا شديدا
 وقال الحمد لله الذي أذهب عما السكرب ودفن عبا إليهم وم هي أول رليمة أولها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **✽** أقول ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فرجناهم
 قد ذبحوا بقرة والبسوا خديجة حلة لجواز أن يكون ذلك كان عهد العقد وهذا
 عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابنتي بها لان تلك الرواية غير
 صحيحة ولا ينافي كون المزوج له عها أبو طالب ما تقدم أن المزوج له عها حرة لجواز
 أن يكون حضر مع ابني طالب فنسب الترويح اليه أيضا والله أعلم **✽** والسبب في ذلك
 أي في عرض خديجة رضي الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم أيضا
 مع ما أراد الله تعالى بها من الخير ما ذكره ابن أبي شقيق قال كان انساب قريش عي
 يجمعن فيه في المسجد فاجتمعن يومئذ فحياءهن يهودي وقال يا معشر نساء قريش

انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده فأتيتكن استطاعت أن تكون فراشاً له فله فعل
فخصته النساء أي رمينه بالحصاء وقبحه وأغلظن له وأدعت خديجة على قوله
ووقع ذلك في نفسها فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رآته هي أي وما قاله
لمسورة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت أن كان ما قاله اليهودي
حقاً ماذا كان هذا هوذا كذا قال كذا عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان عند أبي طالب فاستأذن أبا طالب في أن يوجهه إلى خديجة
أي وأعلمه بعد أن طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور إليهم أو ذلك قبل أن يتزوجها
فأذن له وبث بعده جارية له يقال لها نوبة فقال انقري ما تقول له خديجة فخرجت
خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم إلى خديجة أخذت بيده فذهبت إلى مدرها
ونحرها ثم قالت يا بني أنت وامى والله ما أفعل هذا الثاني ولكني أرى حواء تكون أنت
النبي الذي سيعتف فان تكن هو فاعرف حتى ويزني واذع الاله الذي سيعتف
لي فقال لها والله إن كنت أنا هو لقد اصطنعت عندي ما لا اضيعه أبداً وإن يكن
غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أبداً فرجعت نوبة وأخبرت أبا
طالب بذلك وكان نزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله عنهم ما بعد
بعثه من الشام بشهرين وخمسة عشر يوماً وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة على
ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرين سنة
شهرين وعشرة أيام وقد أشار إلى ما تقدم صاحب الممزية بقوله

ورآته خديجة والتقى والسرور هديه بهية والحياة

وأناها أن الغمامة والسرور ح أطلت منه منها أفياء

وأحاديث أن وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء

فدعته إلى الزراج وما أحسن من ما يبلغ المنا الأذكاء

أي وعلمته خديجة رضي الله عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الظاهر والحسب
الفاخر والحال أن التقى والزمه والحياة فيه صلى الله عليه وسلم سنية وطبيعة وأناها
الخبر بأن الغمامة والشهر أطلت أفياء أي ظلال حالة كون تلك الأفياء من الغمامة
والشجر وفيه أن هذا يدل على أن الملكين هما الغمامة قال بعضهم وتظليل
الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأسيساً لها وانقطع ذلك بعد النبوة
وأني خديجة الأحاديث والأخبار من بعض الأخبار بأن وعد الله لرسوله صلى الله
عليه وسلم بالبعث والارسال إلى الخلق قرب الوفاء به منته تعالى لرسوله صلى الله
عليه وسلم فبسبب ذلك خطبته إلى أن يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن

بلوغ الادكياء ما يتموه وتروجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بين
 أربعين سنة * قال وقيل خمس واربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين
 انتهى أي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتروجه قبله صلى الله عليه
 وسلم برحليين أولهما عتيق بن عابد أي الموحدة والمهملان وقيل بالمشاة تحت والمعجم
 (هـ) فولدت له بنتا اسمها هند وهي أم محمد بن أبي الحزومي وثانيها أبو هالة وسماه
 فولدت له ولدا اسمه هاله وولدا اسمه هذأيضا فهو هذس همد أي وكان يقول أ
 كرم الناس أبا داما واحا واختا لبي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه تزوج
 امه وهي حديجة وأخي القاسم وأختي طامة قتل همد ديامع على يوم النمل وهي
 كلام السهيلي أنه مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات في ذلك اليوم بمومن سبعين
 ألفا ففعل الناس شئاً بهم عن جنازته ولم يوجد من يحملها فصاحت نادته
 واهدها بي همداه واريب رسول الله فلم تقب جنازة الا تركت واحتملت جنازته
 على أطراف الأصابع اعطاهما لبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم * همداه
 وفي المواهب انهما كانت تحت أبي هاله اولا ثم كانت تحت عتيق ثانيا وستأتي
 بقية ترجمتها في أرواحه صلى الله عليه وسلم

(باب بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى)

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاءه سبل
 حتى أتى من فوق الرمد الذي معروفه السبل فأخبره أي ودخلها وصدع جدرانها
 بعد توهيها من الحريق الذي أصابها وذلك أن امرأة بجرتها انطارت شرارة في ثيابها
 الكعبة فاحترقت جدرانها فحافوا ان تمسدها السبل أي تمسدها
 بالمره * وقيل أخبر المرأة لها كان في زمن عبد الله بن الربيع رضي الله تعالى عنها
 ولما دمع من البعد وكان ارتفاعها تسعة أذرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام ولم يكن لها سقف * أي وكان الناس يلقون الحلي والمتاع كالغيب أي
 الذي يهدى إليها في بئر داخلها عمد بابها على عيين الداخل منه أعدت لذلك يقال
 لها حراة الكعبة كما سأتى ذلك فأراد شعص في أيام جرم أن يسرق من ذلك شئاً
 فوقع على رأسه وأهراق النر عليه فهلك * وفي كلام بعضهم فسقط عليه حجر فجبسه
 في ذلك البئر حتى أخرج منها وانزع المال منه فابتأمل الجمع * وقد يقال على بعد
 جارا أن يكون هذا الرجل تكررت منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية
 * فعند ذلك بعث الله حية بيضاء سواء الرأس والذنب رأسها كراس الجدى
 فاسكها تلك البئر لحط تلك الامتعة وكانت قد خرج منها إلى طاهر البيت فتشرق

بالقاف أي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيبرق لونها ورعما التفت عليه فتمير
 رأسها عند ذنبها فلا يدنو منها أحد الا كشت أي صوتت وقتت فاهامعطوف على
 كشت في حياة الحيوان قال الجوهري كشيئ كشيئ الاقبي صوتها من جلد هذا الامن
 فيها فخرست بئر و خزانه البيت خمسمائة عام لا يقربه أحد أي لا يقرب بئر و خزانه
 الا اهل كته أي ولعل المراد لو قرب منه أحد اهل كته اذ لو اهلكت أحد اقرب
 من تلك البئر لقتل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش و وجد هذا السيل
 والحريق أرادوا هدمها و اعاده بناءه وان يشيد و انبناها أي يرفعوه و يرفعوا بابها
 حتى لا يدخلها الامن شاؤا و اجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة
 تجمع على حدة و أعدوا ذلك نفقة أي طيبة ليس فيها مهر نبي ولا بيع ربا ولا مظلة
 أحد من الناس (هـ) أي بعد ان قام أبو وهب عمرو بن عابد فتناول منها حجرا فوثب
 من يده حتى رجع الى مرضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بني اهلها
 من كسبكم الا طبيا الحديث أي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت
 مهر نبي أي رافيه ولا بيع ربا وفي لفظ لا تدخلوا في نفقة هذا البيت شيئا اصبروه
 عسبا ولا قطعتم فيه رجلا ولا اتمكنتم فيه حرمة أودمة بينكم وبين أحد من الناس
 و أبو وهب هذا حال عبد الله أي النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقل معهم الحجارة و روى الشيخان عن جابر بن عبد الله
 رضي الله تعالى عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والعباس رضي الله عنه بنقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم
 اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة أي كبقية القوم فانهم كانوا يضعون
 ازارهم على عواتقهم و يحملون الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم فخرا الى الارض
 قطعت عيناه الى السماء أي ونودي عورتك فقال ازارى ازارى أي شدوا
 على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط ففشى عليه فضمه العباس الى نفسه
 وسأله عن شأنه فاخبره انه نودي من السماء أن شد عليك ازارك وهذا بعد
 ما جاء في رواية قال له العباس أي بعد ان أمر بستر عورته وسترها يا ابن أخي اجعل
 ازارك على رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الامن التعرى وفي رواية بينا
 النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من احياذ و عليه غمرة فضاقت عليه الغمرة
 فذهب يضعها على عاتقه فبذت عورته فنودي يا محمد خمر عورتك أي غطاها فلم يرعيا نا
 أي مكشوف العورة بعد ذلك أي وقد يقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس رضي
 الله تعالى عنه لانه يجوز أن يكون ذلك صدرا من العباس حيث ذوغايته انه سمي

السمرة اراراه ﷺ قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك أى وقوع هذا مع ما تقدم
 من نهيه عن ذلك أى الذى تضمنه الامر بالستر عند اصلاحه أى طالب لزوم قبل
 هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم اذ انتهى عن شئ مرة لا يعود اليه ثانيا بوجه من
 الوجوه انتهى أى وقد عاد الى ذلك ﷺ أقول يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم
 لم يفهم أن امره بستر عورته أو لا عزيمة بل جواز الترك وفي الثانية علم انه عزيمة
 لا يقال تقدم من كرامتي على ربي ان أحدالم برعورقي وتقدم ان ذلك من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم ﷺ ففي الخصائص الصغرى انه صلى الله عليه وسلم لم ترعورته
 قط ولو رآها أحد طمست عيابه لانه لا يارم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم
 رؤيتها كالم يلزم من حضائسه وتربيته وبجامعة زوجاته ذلك ﷺ فنعن عائشة
 رضى الله عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم والظاهر ان بقية زوجاته
 كذلك والله اعلم ﷺ ثم عمدوا اليه دموها على شفق وحذر أى خوف من أن
 يمتنعهم الله تعالى ما أرادوا أى بأن يوقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع
 لعمر بن عائد أى قال وعند ابن اسحاق أن الناس هابوا هدها وفرقوا منته
 أى خافوا من انه يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم أتريدون يهدمها
 الاصلاح ام الاساءة قالوا بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا
 من الذى يعلمها فيهدمها قال أنا أعلمها وأنا أبعدكم في هدمها فأخذ المولى ثم قام
 عليهم او هو يقول اللهم لم ترع أى بالراء والعين المهملة والضمير فى ترع للسكبة أى
 لا تفرع السكبة لا تريد الانشير أى وفى رواية لم ترع بالدون والراى المعجمة أى
 لم نحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركبتين فترص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر
 فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شئ هدمناها فتقدم
 رضى الله ما صنعنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا الى علمه فهدم وهدم الناس معه حتى
 انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افنضوا الى حجارة
 خضر كالاسنة أى اسنة الابل وفى لفظ كالاسنة ﷺ قال السهيلي وهو وهم
 من بعض النقلة عن ابن اسحاق هذا كلامه أى وقد يقال هى كالاسنة فى الخضرة
 وكالاسنة فى العظم لا يقال الاسنة ذرق لانقول شديد الرقة يرى أخضر أخذ
 بعضها ببعض فادخل رجل من كان يهدم عنته بين حجرين منهما ليقلع بها بعضها
 فلما تحرك انحرست مكبة أى تحركت بأسرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت
 الحجر كادت تخطف بصر الرجل فتهوا عن ذلك الاساس ووجدت قرينش
 فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله

ذوبكة منتهى يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحفقت
 بسبعة أملاك حنفاء لا تزول أختباها أي جبلها ودمها أبو قيس وهو جبل مشرف
 على النقا وقعة عمان وهو جبل مشرف على مكة ووجهه إلى أبي قيس ببارك لاهله
 في المساء وبنين وهو وجدوا في المقام أي محله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام
 يأتيهم الرزق من ثلاث سبل ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحص
 غنمته أي ما يغبط أي يحسد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا يحصد ذمما أي
 ما يندم عليه فعملون السيئات ويجزون الحسنات أجل أي نعم كما يجني من الشراك
 الرب أي الثمر أي وفي السيرة الهاشمية أن ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة
 وفي كلام بعضهم وجدوا جغرافيه ثلاثة أسطر الأولى أنا الله ذوبكة منتهى يوم
 صنعت الشمس والقمر إلى آخره وفي الثاني أنا الله ذوبكة خلقت الرحم وشققت
 لها اسمها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث أنا الله ذوبكة
 خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه
 ذل ابن القنبر وأبى في مجموع أنه وجد بها جرم مكتوب عليه أنا الله ذوبكة
 مفتر الزنادق مري تارك الصلاة وأرختها والأقوات فارغة وأغليم والأقوات ملاء
 أي ذارع صلاها وملاءن محلها هذا كلامه وهو قد يقال لا مانع من أن يكون ذلك جرم
 آخر أو يكون هو ذلك أشجر وما ذكر مكتوب في محل آخر منه أي وفي الإصابة
 عن الأسود بن عبد يغوث عن أبيه أنهم وجدوا كتابا باسفل المقام فدعت قريش
 رجلا من حمير فقال إن فيه لحرا فلو احدثكموه لقتلتموني قال وطننا إن فيه ذكر
 محمد صلى الله عليه وسلم فكنتمناه وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جدة أي
 الذي به جدة الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرمي به السفن يقال له
 الشعمية بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعمية
 ساحل مكة ذكر كسرت في لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل
 من تجار الروم اسمه باقوم وكان بانيها وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم
 يحسب لدفن الرخام والخشب والحديد سرها مع باقوم إلى الكنيسة التي حرقها
 الفرس بالحبيشة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل من الشعمية بعث الله تعالى
 عليهم أريحا فخطبها أي كسرهما فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى
 السفينة فابتاعوا خشبها فأعدوه لسقف الكعبة وقيل هابوا هدمها من أجل
 ثبات الحية العظيمة فكانوا كلما أرادوا القرب منه أي البيت لهدمونه بدت لهم تلك
 الحية فاقعة ذاهبة تهاهي ذات يوم تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث

والله طائرا أعظم من النسر فاختطفها وألقاها في البحر فالتقيتها الأرض قبل وهي
 الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة * وقد جاء أن الدابة تخرج من شعب اجياد
 * وفي حديث أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الدابة التي تكلم
 الناس فأخرجها له من الأرض فرأى منظرا هالكا وأفرعه فقال أي رب ردّها فردها
 * فقالت قريش عند ذلك انما ترجوا أن يكون الله تعالى قدرضى ما أردنا أي بعد
 أن اجتمعوا عند المقام وعجوا إلى الله تعالى وينالون نزع أردنا نشر يف يتك
 وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فاتمه وأشغل عنا هذا الشعبان يعنون الحية والامة
 بد الله فافعل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة واذا بالطائر المذكور اخذها وذهب بها
 إلى اجياد فقالوا ماذا قالوا عندنا عامل رقيق وعندنا خشاب وقد كعنا الله
 الحية وذلك العامل هو باقوم الرومي الذي كان بالسفينة وكان بانيا كما تقدم فانهم
 جاؤا به * هم إلى مكة أو هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان نجارا وتلك الاخشاب
 هي التي اشتروها من تلك السفينة التي كسرت * اقول ومع أخذ الطائر
 لتلك الحية يجوز أن يقال ما بواهد ما حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا مخالعة
 بين ما تقدم عن ابن اسحاق وبين هذا الظاهر في أنهم هدموها عند أخذ الطائر
 لتلك الحية ولم يباوها ما حتى فعل الوليد ما تقدم والله أعلم * أي ثم لما أرادوا
 بنائها تجزأتهم اقريش أي بعد أن اشار عليهم بذلك أبو وهب عمرو بن عائذ فقال
 لهم اني أرى ان تقسموا أربعة ارباع * فكان شق الباب لعمد مناف وزهرة
 وكان ما بين الركنين الاسود واليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم
 وكان ظهير الكعبة لبني جهم وبني سهم ابني عمرو وكان شق الحجر أي الجانب الذي
 فيه الحجر الآن لبني عبد الدار ولبني أسد ولبني عدي والذي في كلام المقرئ كان
 لبني عبد مناف ما بين الحجر الاسود إلى ركن الحجر أي وهو شق الباب * وصار لاسد
 وعبد الدار وزهرة الحجر كله أي الجانب الذي فيه الحجر وصار لمخزوم وبنو اليثرب وصار
 لساقر قريش ما بين الركن اليماني إلى الركن الاسود هذا كلامه فليتأمل * وفي
 كلام بعضهم وسمى الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناء وكان الباقي لها
 باقوم النصارى الذي هو مولى سعيد بن العاص * اقول وكان المناسب ان يكون
 الذي بناها باقوم الرومي الذي كان بحجة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان بانيا
 وسمي أتى النسر مجر بذلك وأما باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا
 الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا بناء واشتهر بالوصف الاقل فكان اليماني
 لها وفيه انه يحتمل ان يكون باقوم الرومي البناء كان نجارا أيضا واشتهر بالوصف

الأول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أي باقوم الرومي
 نجار أبناء عقول القائل وكان الباقي لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي لا مولى
 سعيد ثم رأيت في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بأنه كان
 نجارا ونصه افخرحت قریش لتأخذ خشبها أي السفينة التي كسرت فوجدوا
 الرومي الذي فيه انجارا فقدموا به وبالخشب فقدرت الروايتان على انه كان
 مريضاً بالوصفين ويحتمل ان يكون أحدهما بناها والاخر عمل سقفها أو أنهما
 اشترى كافيتهما لما علمت ان كلامهما كان باقيا نجارا ثم رأيت عن ابن اسحاق
 وكان بمكة قبلى يعرف نجار الخشب وتسويته فوافقهم على ان يعمل لهم سقف
 الكعبة ويساعده باقوم أي الرومي فالقبلى هو مولى سعيد بن العاص وحينئذ في
 هذه الرواية وصف باقوم الرومي بأنه كان نجارا كالرواية التي قبلها وسيأتى في الرواية
 التي تلى هذه انه الذي بناها وهي في الاصابة اسم الرجل الذي بنى الكعبة
 اقریش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حسيبتها الریح فخرجت اليها قریش
 فأخذوا خشبها وقالوا لها اعلی بذيان الكنايس وان باقوم الرومي اسلم ثم مات فلم
 يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها
 جعلوها مدمما كأم خشب الساج ومدمما كأم الحجارة من اسفلها الى اعلاها
 ورادوا فيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفوا بانها من الارض
 فكان لا يصعد اليها الا في درج وضافت بهم النفقة عن بنيانها على تلك القواعد
 فاجروا منها الحجر وفي لفظ اخر وامن عرضها اذرع من الحجر وبنوا عليه جدارا
 قصيرا علامة على انه من الكعبة وبابها بلع البذان موضع الحجر الاسود اختصه واكل
 قبيلة تزيديان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا القتال فقتل بنو عبد الدار
 حفنة مائة دما ثم تماقدواهم وبنو عدي أي تحالفوا على الموت وادخلوا أيديهم
 في ذلك الدم في تلك الحفنة فسموا النفقة الدم وقد تقدم في حلف المطيعين ومكث
 النزاع بينهم أربع ارجس ليل ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان أبو أمية بن المغيرة
 واسمه حذيفة اسن قریش كاهن يومئذ أي وهو والد ام سلمة أم المؤمنين رضي الله
 عنها وهو أحد أجداد قریش المشهورين بالكرم وكان يعرف براء الراكب لانه
 اذا سافر ولا يتزود معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد أي وذكر بعضهم
 ان ارواد الراكب من قریش ثلاثة زمعة ابن الاسود بن عبد المطالب بن عبد مناف
 قتل يوم بدر كافر مسافرا من أي عروب بن أمية وأبو أمية بن المغيرة وهو أشهرهم
 بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قریش واد الراكب إلا أبو أمية بن المغيرة

وحدّه يمتثل ان المراد لا تكاد تعرف قرش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا
 مخالفة **✽** وأبو أمية هذامات على دينه ولعله لم يدرك الاسلام فتقال يا معشر
 قرش اجعلوا بينكم فيما تختلفون به أول من يدخل من باب هذا المسجد
 يقضى بينكم اى وهو باب بنى شيبه وكان يقال له فى الجاهلية باب بنى عبد شمس
 الذى يقال له الان باب السلام **✽** وفى لفظ اول من يدخل من باب الصفا اى وهو
 المقابل لمابين الركبتين اليماني والاسود فقلنا **✽** اى وفى كلام البلادرى ان الذى
 أشار على قرش بان يضع الركن اول من يدخل من باب بنى شيبه ههشم
 ابن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة
 ويكنى بأبى حذيفة كما يكنى بأبى أمية وههشم لقوله وان الراوى عنه اختلف كلامه
 وتارة قيل عنه يقضى بينكم وتارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الاول ويدل له
 ما يأتى فكان أول داخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قالوا هذا الامين
 رضينا هذا محمد اى لانهم كانوا يتعجبون اليه صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية لانه كان
 لا يدرك ولا يمارى فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الى
 ثوبنا فأتى به اى وفى رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم اراده وبسطه
 فى الارض اى ويقال انه كساه ابيض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان
 للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم
 قال لتأخذ كل قبيلة شاحية من الثوب اى بزوايته من ذوا ياد ثم ارفعوه جميعا ففعلوا
 فى ربيع عبد مناف عتبة بن ربيعة فكان فى الربيع الثانى زمعة وكان فى الربيع
 الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان فى الربيع الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به
 موضعه وضعه هو صلى الله عليه وسلم اى ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه أبو طالب
 بقصيدة طويلة ورثاه أبو حنيفة بقوله

ألا هكذا الماحد الرافد **✽** وكل قرش له حامد

ومن هو عصمة أيتامنا **✽** وغيت اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الركن اى الحجر ذهب رجل من اهل مجدلى ناول النبي صلى الله عليه وسلم حجر أبشده
 الركن فقال العباس لا وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شده
 الركن فنصب المجدى وقال واغجب اليوم اهل شرف وعقول وأموال عمدوا الى رجل
 أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم فى مكرتهم وحرزهم كائهم خدم له أما والله
 ليفرقنهم شيعا وليقسم بينهم حظوظا وكان بشير شرا فميا بينهم ولعل هذا المجدى

هو ابليس فقد ذكر السهيلي أن ابليس تمثل في صورة شيخ نجدى حين حكمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من بروجه وصاح يامعشر قريش أَرْضِيْـنِيْ
أَنْ يَلِيَّ هَذَا الْغَلَامَ دُونَ أَشْرَافِكُمْ وَذَوِيْ أُنْسَابِكُمْ أَنْتَهَى وَأَمَّا تَصَوُّرُ بِصُورَةِ نَجْدِي
لأن في الحديث نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بَارِكْ
لَنَا فِي شَامِنَاوِي فِي عَمْنَاوَاوِي فِي نَجْدَاوَاوِي فِي نَجْدَاوَاوِي فِي نَجْدَاوَاوِي فِي نَجْدَاوَاوِي
وَفِيهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ أَقُولُ سَيَأْتِي أَنَّهُ تَصَوُّرُ هَذِهِ الصُّورَةِ أَيْضًا عِنْدَ دُخُولِ
قَرِيْشٍ دَارِ النَّبِيِّ لِيَقْشَارُوهُ فِي كَيْفِيَّةِ قَتْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُخُلِ مَعَهُمْ وَسَيَأْتِي
ثُمَّ فِي حِكْمَةِ تَصَوُّرِهِ بِذَلِكَ غَيْرَ مَا ذَكَرُوا لِمَنْعِهِ أَنْ يَكُونَ حِكْمَةً لِمَا هُنَا وَلِمَا يَأْتِي وَأَعَادُوا
الصُّورَ الَّتِي كَانَتْ فِي حَيْطَانِهَا لِأَنَّهُ كَانَ فِي حَيْطَانِهَا صُورَ الْأَنْبِيَاءِ بِأَنْوَاعِ الْأَصْبَاغِ
وَمِنْ جَلِيلِهِمْ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَفِي يَدِهِ الْأَزْلَامُ أَيْ وَاسْمُهُ فِي يَدِهِ الْأَزْلَامُ وَصُورُ الْمَلَائِكَةِ
وَصُورَةُ مَرْيَمَ كَمَا سَيَأْتِي فِي فَتْحِ مَكَّةَ وَكَسَاها زَعْمَاؤُهُمْ أَرْدِيَّتَهُمْ وَكَانَتْ مِنَ الْوَصَائِلِ
وَلَمْ يَكْسَاهَا أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى كَسَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَاتِ فِي حُجَّةِ
الْوَدَاعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَهَذِهِ الْمَرَّةُ الرَّابِعَةُ أَيْ مِنْ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ بِنَاءً عَلَى أَنْ أَوَّلَ مَنْ بَنَاهَا
الْمَلَائِكَةُ فِي بَعْضِ الْأَنْبَاءِ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ أَيْ الْعَذْبِ فَلَمَّا اضْطَرَبَ الْعَرْشُ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَنَ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَحَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَرْسَلَ
الرِّيحَ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ فَتَمَوَّجَ فَعَلَا دُخَانٌ فَخَلَقَ مِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ السَّمَوَاتِ ثُمَّ أَرَادَ ذَلِكَ
الْمَاءَ عَنْ مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ فَيَبَسَ وَفِي لَفْظِ أَرْسَلَ عَلَى الْمَاءِ رِيحًا هَفَافَةً فَسَفَقَ الرِّيحُ
الْمَاءَ أَيْ ضَرَبَ بَعْضُهُ بَعْضًا فَأَبْرَزَ عَنْهُ خَشْفَةُ الْحَدِيثِ وَبَسَطَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى
مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ جَمِيعَ الْأَرْضِ طَوْلَهَا وَالْعَرْضُ فَهِيَ أَصْلُ الْأَرْضِ وَسِرُّهَا وَقَدْ يُخَالَفُهُ
مَا فِي أَنْسِ الْجَلِيلِ كَذَا رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ وَسَطُ
الدُّنْيَا بَيْتُ الْمُقَدَّسِ وَأَرْفَعُ الْأَرْضِينَ كُلَّهُمَا بَيْتُ الْمُقَدَّسِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُمَا وَمَعَادِيزُ جَبَلٍ أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى السَّمَاءِ بِأَثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا ثُمَّ يَنْزِلُ ذَلِكَ فِي أَنْسِ
الْجَلِيلِ وَأَمَّا مَا جِئْتُ الْأَرْضَ وَضَعُ عَلَيْهِ الْجِبَالَ فَكَانَ أَوَّلُ جَبَلٍ وَضَعُ عَلَيْهِ أَبُو قُبَيْسٍ
وَحِينَئِذٍ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَسْمَى أَبَا الْجِبَالِ وَأَنْ يَكُونَ أَفْضَلُهَا مَعَ أَنْ أَفْضَلُهَا كَمَا قَالَ الْجَلَالُ
الْسَّيُّوْطِيُّ اسْتَبْنَاهُ طَا أَحَدًا لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ يَخْبُنَا وَنَحْبُهُ وَلَمَّا وَرَدَ أَنَّهُ عَلَى
بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قَالَ وَلَا تَهْنِ مِنْ جَمَلَةِ أَرْضِ الْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ الْبَقَاعِ أَيْ عِنْدَهُ
تَبَعًا لِمَجْمَعِ وَلَا تَهْنِ مَذْكَورِي الْقُرْآنَ بِاسْمِهِ فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قُرْآنٍ أَذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَنْوَرُونَ عَلَى
أَحَدٍ أَيْ بَضْمِ الْهَمْزَةِ وَالْحَاءِ ثُمَّ فَتَقَّ الْأَرْضَ فَيَجْعَلُهَا سَبْعَ أَرْضِينَ وَجَاءَ بَدَأَ اللَّهُ خَلْقَ

الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحى الأرض بعد
 ذلك رجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فهذا يظهر التوقف في قول من لطلأى أن
 لفظة بعد في قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لأن خلق الأرض قبل
 خلق السماء لما علمت أن الأرض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء
 دحى الأرض ثم رايت بعضهم سأل ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف
 على من القرآن آيات ثم ذكر منها الله قال قال الله تعالى أنتم لتكفرون بالذي خلق
 الأرض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الأخرى أم السماء بناها ثم قال
 والأرض بعد ذلك دحاها فأجاب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أما قوله خلق
 الأرض في يومين فإن الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دحاً فاستواهن سبع
 سموات في يومين بعد خلق الأرض وأما قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها يقول
 جعل فيها جبل لارجعل فيها ثم رارجعل فيها اشجر اوجعل فيها بحورا وبه يرد قول بعضهم
 خلق السماء قبل الأرض والظلمة قبل الدور والجنة قبل النار فليتنامل به وقد جاء عن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الأرض مثلهن قال سبع أرضين
 في كل أرض نبي كميكم وآدم كآدمكم ونوح كموحكم وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسى
 كعيسىكم رواء الحاكيم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وهو قال السهيلي اسباده
 صحيح كنه شاذ بالمرأة أي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فتدبر فيه مع
 صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن أن يقول على
 أن المراد بهم المذر الذين كانوا يبلغون الجن عن أنبياء البشر ولا يبعد أن يسمى كل
 منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه أي وحيث كان لدينا صلى الله عليه وسلم
 رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد وليتنامل به ولما خاطب
 الله السموات والأرض بقوله اثيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين كان الخبير من
 الأرض موضع الكعبة ومن السماء ما حاذاهما إلى دوح محل البيت المعمور وعن
 كعب الأحبار رضي الله عنه لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم
 أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وهوها ونورها فقبحر قبضة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لها شعاع
 عظيم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أصل طينة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من سرة الأرض بحكمة قال بعض العلماء هذا يشعر بأن ما أجاب من الأرض إلا
 تلك الطينة أي وقد ذكر الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يوم الأبي بكر الصديق رضي الله عنه أتعرف يوم يوم فقال أبو بكر نعم

والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سألتني عن يوم المقادير يعني يوم السبت بربكم
واقدم سميتك تقول حينئذ أشهد أن لا إله الا الله وأر محمد رسول الله وقد سئل الشيخ
على الخواص نفعنا الله تعالى بركاته لم تكلم الانبياء باضمان الباطن الذي تكلم به
الصوفية في فأجاب بأنه لم انعم الله عليكم الانبياء بذلات لاجل عموم خطابهم للامة ولا
يدينهم بالامالة الا انهم العامة دون فهم الخاصة الا بعض تلميحات ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم لا صديق رضي الله تعالى عنه أتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث
وذلك الطينة لما تنوع المادري بها من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه
بالمدينة وبهذا ينفع ما يقال مقتضى كون أصل طينته صلى الله عليه وسلم
بمكة أن يكون مدفنه بها لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم عجم الطينة آدم
ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر
يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله
خلق قبل الاشياء نورينيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا ارض ولا شمس
ولا قمر ولا لوج ولا قلم الحديث * وجاء أول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق
الله العقل * قال الشيخ على الخواص ومعناه ما واحد لان حقيقة صلى الله عليه
وسلم ببرعته بالعقل الاول وقارة بالنور فارواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح
محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق
باجتداد خلقه ابرز الحقيقة المجدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ
منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه أن هذا لا يتناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت
لاسماء ولا ارض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاخبار أمر جبريل أن يأتيه
بالطينة التي في قلب الارض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سررة الارض الا ان يقال ان ذلك النور بعد اججاده اودع تلك
الطينة التي هي قلب الارض وسررتها وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله خلق
آدم من طين العرة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي
لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس * وهذا وقد جاء
في حديث بعض رواه متروك الحديث خلق الله آدم من تراب الجابية وعينه بماء
الجنة * وجاء خلق الله آدم من تربة دحنا ومسح طهره بنعمان الارك و دحنا محل
قريب من الطائف وتقدم انه يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره
وجعل نوره في ظهر آدم * ولما خلق الله آدم وقبل نفع الروح فيه استخرج ذلك
الامر من ظهره وأخذ عليه العهد السبت بربكم فقد خص بذلك عن بقية خلقه من بني

آدم فان بنى آدم ما اخر جوامع طار آدم واخذ عليهم الميثاق الابعده نفع الروح في آدم
 ونقل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذر واعاده في صلب آدم أمسك روح عيسى
 الى ان أتى وقت خلقه ولا يحق ان هذا يفيد ان أخذ العهد على الصديق كان بعد
 نفع الروح في آدم وأخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ
 فيكون المراد يقول الصديق حينئذ لما قال له صلى الله عليه وسلم ان عرف يوم يوم
 وقال نعم الى قوله ولقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
 الله أي حين أخذ العهد على آدم لاجل ان أخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد
 يتبادر فليتأمل ثم لما تمت الروح في آدم صار ذلك المورد في طار آدم وصارت
 الملائكة تنفذ صفوا خلف آدم بتعيين من ظهر ذلك المورد فقال آدم يا رب يا بال
 هؤلاء ينظرون الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذي اخرجهم من
 ظمرك فسال الله تعالى ان يجعله في مقدمه لتستقبله الملائكة فجعله الله في جبهته
 ثم سأل الله تعالى ان يجعله في محل يراه فكان في سبائته فلما اهبط آدم الى الارض
 انتقل ذلك المورد الى ظهره فكان يطلع في جبهته وفي رواية لما انتقل المورد الى سبائته
 قال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شي قال نعم نور اخصاه أصحابه فقال
 يا رب اجعله في بقية اصحابي فكان نوراني بكرى الوسطى ونور عرقى البنصر ونور
 عثمان في الخصر ونور على في الإبهام فلما أكل من الشجرة عاد ذلك المورد الى ظهره كذا
 بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك المورد من آدم الى ولده شيث ولما قال
 تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها يقولون
 الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ طيبت الملائكة
 أي علمت ان ما قالوا ذهلي ربهم وانه قد غضب عليهم من فوقهم فلا ذوا بالعرش
 وطافوا به تسبعة اطواف يسترضون ربهم فرضى عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم
 ونزات الرحمة عليهم فند ذلك قال لم ابنوا لي بيتا في الارض يعوذ به من سفطت عليه
 من بنى آدم أي الذي هو الخليفة فيطوون حوله كما علمتم بعرضي فارضى عنهم فبنوا
 الكعبة وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وصنع الله تحت العرش البيت
 المعمور على اربع اساطين من ذر جديغشا هن ياقوتة حمراء وقال للملائكة
 طوفوا بهذا البيت أي لارضى عنكم ثم قال لم ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره
 أي ففعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله فلما اراد بالمشال القدر وفي لفظ لما قال
 تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الآية
 خافوا ان يكون الله تعالى عابها عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعة

يسترضون بهم ويتضرعون اليه فأمرهم أن ينشؤا البيت المعمور في السماء السابعة
وأن يجعلوا طوافهم به فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ثم أمرهم أن
ينشؤا في كل سماء بيتا وفي كل أرض بيتا ولجسد آدم أربعة عشر بيتا متقابلة
لوسط بيت منهن السقط على مقابله والبيت المعمور في السماء السابعة وله حرمه
تكرمه مكة في الأرض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت الغرة وفي كلام
بعضهم في كل سماء بيت بعدهم الملائكة بالعبادة كما به من أهل الأرض البيت
العتيق بالحج في كل عام والاعتبار في كل وقت والطواف في كل أوان ولن ينظر
مأه في بناء الملائكة للبيوت في السموات وإذا لم يصح أن الملائكة بنت السكنة
تكون هذه المرة من بناء قرش هي المرة الثالثة بناء على أن أول من بناها آدم صلى
الله عليه وسلم أي أو ولده شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الأثرين الله إلى الله على أن
أول من بناها الملائكة لم يصح واحد منهم ما كانت قبل ذلك أي وكان محلها قبل بناء
آدم لها حكمة من ياقوتة حمراء انزلت لآدم من الجنة أي لها بابان باب من زمر داخل
شرقي وباب غربي من ذهب مظلومان من در الجنة فكان آدم يطوف بها ويأنس
اليها وقد حج إليها من الهند ما شيا أربعين حجة ويجوز أن تكون تلك الخيمة هي
البيت المعمور وعبر عنها بحمراء لأن سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمراء قال
وذكر أن آدم لما اهبط إلى الأرض كان رجلا بهاء ورأسه في السماء وفي لفظ
كان رأسه يمسح السحاب فصلى فاورث ولده الصلح أي بعض ولده فسمع تسبيح
الملائكة ودعاهم فاستأنس بذلك فها به الملائكة أي صارت تفر منه فشكى إلى
الله تعالى فنقص إلى ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع آدم فلما انقضاء أصوات
الملائكة خزن وشكى إلى الله تعالى فقال يا آدم اني قد اهبطت بنا بطاف به أي
تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي أي
كان ذلك أي الطواف بالعرش والصلاة عند شأن الملائكة أولا فلا ياتي ما تقدم
انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور ما تقدم فأخرج إليه أي طف به
وصل عنده وهذا البيت وهذه الخيمة التي انزلت لآدم ولعله علمت أنه يجوز
أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعا أي
على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى
آدم على صورته وطوله ستون ذراعا أي أوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها
لم ينتقل في النسأة أحوال بل خلقه كاملا سويا من أول ما خلق فيه الروح فالضمير
في صورته يرجع لآدم وعلى رجوعه إلى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته أي

حياء الما فادار يد امتك كما سمعنا بصيرا مدبرا حكما وقد يخالف هذا قول ابن
 خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فخرج على سبب وهو
 ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب رجه رجل فقال لا تضرب على وجهه
 فان الله تعالى خلق آدم على صورته أى صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا
 ولا يخفى ان هذا اخلاق الطاهرون ثم عبر بقوله وهذا القبل المتقدم من انه اهبط
 آدم وطوله ستون ذراعا وواقفه ما جاء في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعا
 في سبعة اذرع عرسا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط
 كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فخطه الله تعالى الى ستين ذراعا
 أى الذى تقدم ظاهر الخبر الصحيح بخلافه وهو انه خلق في ابتداء الامر على طول
 ستين ذراعا وهو المهيج وكان آدم امد وفي الصحيحين فكل من يدخل الجنة
 يكون على صورة آدم وقد جاء في قصة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم وفي بعض
 الاخبار ان آدم لما كثر بكاؤه على فراق الجنة نبتت لحية ولم تنبت اللحية
 الاولاد وكان مهبطه بأرض الهند يجبل عال يراه البعريون من مسافة أيام وفيه
 أثر قدم آدم مغسوسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهشة الرق من غير
 مصاب ولا بذله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم وذروة هذا الجبل أقرب ذرى
 جبال الارض الى السماء ولعل هذا وجه النظر الذى أبداه بعض الحفاط في قول
 بعضهم ان بيت المقدس أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاط
 وفيه نظر وقيل وتزل معه من ورق الجنة بمئة حمار فيه كان أصل الطيب بالهند
 وعن عطاء بن أبي رباح أن آدم هبط بأرض الهند معه أربعة أعواد من الجنة فى هذه
 التى يطيب الناس بها وجاء انه نزل بنحلة البهوة ثم لما أمر آدم بالخروج لتلك الجنة
 خرج اليها ومثله في خطوه قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة أيام فقد قيل لمها
 هل كان آدم يركب قال وأى شىء كان يحمله فوالله ان خطوته لمسية ثلاثة أيام وفيه
 أن هذا يقتضى أن آدم لم يكن يركب البراق فتقول بعضهم ان الانبياء كانت تركبه
 مراده مجموعهم لا جميعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الارض من محاسن او بحر
 فلم يضع قدمه في شىء من الارض الا صار عرايا وصار بين كل خطوة مارة حتى انتهى
 الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة أى الموضع الذى به الكعبة الآن وتلك
 الخيمة باقوة حرا من بواقيت الجنة محبوبة أى ولها أربعة أركان بيض وفيها ثلاث
 قسائل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة طولها ما بين السماء والارض كذا
 في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافى ما تقدم انه يجوز أن تكون

تلك الخيمة بين البيت المعمور ووصف بأنه يا قوتة جراء لان سقفه كان يا قوتة جراء
 لان التعدد بعد فليتنامل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود يا قوتة بيضاء
 من أرض الجنة وكان كرسيا لا آدم يجلس عليه أي ولعل المراد يجلس عليه في الجنة
 أقول وهذا السياق يدل على أن آدم أهبط من الجنة الى أرض الهند ابتداء
 وذكري في مثير الغرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الله تعالى أهبط آدم
 الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة برعته ثم قال يا آدم تحطأ فخطأ فاذا هو
 بأرض الهند فكنت هناك ما شاء الله ثم استوحش الى البيت فقبل له حج يا آدم
 خافيل يخطأ فصاره موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة الحديث
 والسياق المنذ كور أيضا يدل على أن الخيمة والحجر الاسود نزل بعد خروج آدم من
 الجنة ويدل ليكون الحجر الاسود نزل عليه ما في مثير الغرام وأنزل عليه الحجر الاسود
 وهو يتلأ لا كما هو لؤلؤة بيضاء فأخذ آدم فضمه اليه استنساها به هذا كلامه
 وهو في رواية عنه أنزل الركن والمقام مع آدم ليلة نزل آدم من الجنة فلما أصبح رأى
 الركن والمقام فرهما فوضعهما اليه وأنس بهما فليتنامل الجمع وفي رواية أن آدم
 نزل بتلك الياقوتة أي فعن كعب أنزل الله من السماء يا قوتة محبوبة مع آدم فقال له
 يا آدم هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلي حوله
 كما يصلي حول عرشي أي على ما تقدم ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة
 ثم وضع البيت أي تلك الياقوتة عليها وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين
 على تقدير صحة ما وقديقال في الجمع يجوز أن تكون المعية ليست حقيقة والمراد
 أنه نزل بعد قريب من نزوله فلقرب الزمن عبر بالمعية فلا ينافي ما تقدم من قوله
 يا آدم أي قد أهبطت بيتا يطاف به فأخرج اليه وجاء أن آدم نزل من الجنة ومعه
 الحجر الاسود متأنبها أي تحت أبطمه وهو يا قوتة من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى
 طهر من ضوء ما استطاع أحد أن ينظر اليه وكون آدم نزل بالحجر الاسود متأنبها
 يخالف الرواية المتقدمة أنه نزل مع تلك الخيمة التي هي الياقوتة بعد نزوله وحينئذ
 يحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحة ما وأما يحتاج الى الجمع بين ذلك
 وبين ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله أن آدم لما أمره الله تعالى بالخروج الى
 الجنة أخذ جوهره من الجنة أي التي هي الحجر الاسود مسح بهادموه فلما نزل
 الى الأرض لم يزل يبكي ويستغفر الله ويصيح دموعه بتلك الجوهره حتى اسودت من
 دموعه ثم لما بنى البيت أمره جبريل عليه الصلاة والسلام أن يجعل تلك الجوهره
 في الركن ففعل وفي نسخة الانوار أن الحجر الاسود كان في الابتداء مكانا صالحا

ولما خلق الله تعالى آدم أباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهى عنها ثم جعل ذلك
 الملك موكلا على آدم أن لا يأكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى أن آدم يأكل من
 تلك الشجرة غاب عنه ذلك الملك ففزع الله تعالى إلى ذلك الملك بالهيئة فصار جوهرا
 لا ترى اية جاء في الاحاديث ان الحجر الاسود يأتي يوم القيامة وله يد ولسان واذن وعين
 لانه كان في الاندلس ملكا به اقول ورأيت في ترجمة كلام الشيخ كمال الدين الاخميني
 أنه لما جاء وربكة رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدان ورجلان
 ووجه ومشى ساعة ثم رجع إلى مكانه ثم قد جاء أكثر الاستسلام هذا الحجر فانكم
 توشكون أن تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذا صبحوا وقد فقدوه ان الله
 عز وجل لا يترك شيئا من الجنة في الارض الا أعاده فيه سابق يوم القيامة أي قد
 جاء ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانها جوهريتان من جواهر
 الجنة ماسية ادواعة الاشقاء الله تعالى وحاء استكنروا من الطوائف بهذا
 البيت قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله اعلم وحاء إن آدم
 أتى ذلك أي تلك الجنة أي التي هي البيت المعمور على ما تقدم ألف مرة من الهند
 لما شيا من ذلك ثلثمائة حجة وسبعمائة عمرة وأول حجة حجها حماد بن جبريل وهو واقف
 بعرفة فقال له يا آدم من نسكأت أما انا قد طعما هذا البيت قبل أن تحلق بحمسين
 ألف سنة وفي رواية لما حج آدم استقبلته الملائكة بالردم أي ردم بين جمع الذي هو
 محل المذبح فقالوا برحمتك يا آدم قد حجنا هذا البيت قبلك بألف عام وحاء اقول
 في تاريخ مكة للارزقي أن آدم عليه السلام حج على رجله سبعين حجة ماشيا
 وأن الملائكة لقيته بالماربين فقالوا برحمتك يا آدم لقد حجنا هذا البيت قبلك
 بألف عام والماربين موضع بين عرفة والمزدلفة قال الطبري ودون مني أيضا ماربان
 والله أعلم بالمراد منهما هذا كلامه وجاء به وجد الملائكة بكه بذي طوى وقالوا له
 يا آدم ما زلتما تنتظر هاهنا ألفي سنة وكان بعد ذلك اذا وصل إلى المحل المذكور
 خلق فعليه ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم وكونها لقيته بالماربين
 وكونه وجدهم بذي طوى وبين كونهم حجوا البيت قبله بألف عام وكونهم حجوا قبله
 بألف عام وثمانين ألف عام وهل الملائكة خلقوا دفعة واحدة أم خلقوا جيلا بعد
 جيل وما يدل على أنهم جيلا بعد جيل ما جاء من نحو من قال سبحانه الله وحده خلق
 الله ملكا له عيان وحماجان وشقذان ولسان يطير مع الملائكة ويستغفر لقائنها
 إلى يوم القيامة وما جاء أن جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فينقى فيه
 الحديث لكن في تنقيح السعادة الحديث المنسوب إلى أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم

قال يا امرأته تعالى جبريل كل غداة أن يدخل بجزر النور ينغس فيه انغماسة
ثم يخرج فينبض انغماسة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله عز وجل من كل
قطرة منهما ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة ولم يصح منها شيء ولم يثبت في هذا المعنى
حديث هذا القوله والله أعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة فإنا كنتم تقولون حوله قالوا
كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم زيدوا فيه اولا حول
ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف بقوله وكان طوافه سبعة أسابيع بالليل
وسبعة أسابيع بالنهار ولم يفرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة
ثم أتى الملائكة أي محله فقال اللهم اذن تعلم سر برقي وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في
نفسي وما عندي فاغفر لي ذنبي وقطع حاجتي فأعطني سؤلي الحديث هـ أقول قول
الملائكة قد طعننا هذا البيت لا يحسن أن يعنوا به تلك الحجة المذكورة المعنية بقوله
تعالى لا آدم قد أهبطت بيتا إلى آخر ما تقدم أو كونها أهبطت مع آدم بل المراد محل
ذلك البيت الذي هو الحجة قيل أن تزل ويجوز أن يكون المراد تلك الحجة أو نفس
تلك الحجة بناء على أنها البيت المعهود وأن الملائكة طافوا بها قبل نزولها إلى الأرض
كما تقدم قال وعن وهب بن منبه قرأت في كتاب من كتب الاول ليس من ملك بعثه
الله إلى الأرض الا أمره بزيارة البيت فينبض منه من تحت العرش محرما ملبيا حتى يستلم
الحجر ثم يطوف سبعة بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم يصعد هـ أقول يجوز أن
يكون المراد باحرامه بنية الطواف بالبيت لا احرامه بالعمرة بدليل قوله ثم يطوف
سبعة بالبيت إلى آخره ويجوز أن يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الحجة
ما يدور من وجد من الملائكة وعن بعض بعد ذلك ولا يخفى أن الاول بعده قوله حتى
يستلم الحجر وعلى الثاني يكون فيه دلالة على أن الحجر الاسود كان في تلك الحجة يتقدم
الطواف بها عنه هـ وجاء عن عطاء وسعيد بن المسيب وغيرهما أن الله عز وجل
أوحى إلى آدم أن أهبط إلى الأرض ابن لي بيتا ثم احقق به كما رأيت الملائكة تخف
بيتي الذي في السماء هـ وفي رواية وطيفة واذكرني عنده كما رأيت الملائكة
تصنع حول عرشي أي على ما تقدم وهذا السنياق بظاهره يوافق ما تقدم عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما أن هبوط آدم كان من الجنة إلى موضع الكعبة ابتداء
والله أعلم هـ قال وجاء أن جبريل عليه السلام بعثه الله تعالى إلى آدم وحوى
فقال لهما انبيا أي قال لهما ان الله تعالى يقول لكما انبيا بيتا فخط لهما جبريل
فجعل آدم يحفر وحوى تنقل التراب حتى أحياه الماء ونودي من تحته حسبك يا آدم
هـ وفي رواية حتى اذ بلغ الأرض السابعة فقد دفن فيها الملائكة الصغر ما يطبق

الملائكة على آدم - وما شيا يخالف ظاهر ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب
 تلك الشجرة غاب عنه ذم أن أهبط الى الارض ابن لييتا اذ طاهره أنه أوحى اليه
 الا ترى انه جاء في الاجال أن يقال المراد بالارض في قوله أهبط الى الارض الحرم
 لانه كان في الابتداء الحرم ابن لييتا ثم لا يخفى أن قوله فقد ذقت فيه الملائكة الصغر
 أنه لما جاور ربكة الملائكة للصغر كان بعد حفر آدم وهو لا يخالف ما تقدم
 وعن ثوبان بن يزيد أن الله من السماء يا قوتة مجودة مع آدم فقال لها يا آدم هذا بيتي أنزلته
 معك ونزل معه الملائكة ورفعوا قواعد من الحجارة ثم رضع البيت عليه ما يكون
 القاء الملائكة للصغر بعد حفر آدم فلما تم ذلك الأس جعل ذلك البيت فوق تلك
 الصغور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة أي صغوره من أرض الهند الى أرض
 الحرم وجاء في بعض الروايات أن آدم وحوى ما أسسها نزل البيت من السماء
 من ذهب وأجر وكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعه على أس آدم ونزل
 الركن فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم أي كما كان يطوف به قبل ذلك
 وبهذا تجتمع الروايات وحيدة لا مانع أن يسبب بناء هذا الأساس التي رصعت
 الملائكة عليه تلك الخيمة لا آدم وأن يسبب للملائكة أمانيته للملائكة
 فواضح وأما نسبته لا آدم فلا به السبب فيه أولانه كان إذا ألقت الملائكة للصغر
 يضع آدم بعضه على بعض وعلى نسبة بناء ذلك الأس للملائكة ولا آدم يحتمل
 القول بأن أول من بنى الكعبة الملائكة والقول بأن أول من بنى الكعبة آدم فليتامل
 وقد جاء أن آدم بناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زيننا جبل من جبال القدس
 ومن طور سبأ جبل بين مصر وإيليا وفي كلام بعضهم أنه جبل بالشام وهو الذي
 نودي منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الجودي وهو جبل بالجزيرة ومن حراء
 حتى استوى على وجه الأرض أقول وفي رواية بناء من سته أجبل من أبي قبيس
 ومن رضري ومن أحد دفالمفصل من الروايتين أنه بناء من ثمانية أجبل ولا مانع من
 ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الخيمة الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام فلما كان
 الفرق بعث الله تعالى سبعين ألف ملك رفعوه الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور
 كما في السكشاف وكان رفعه لثلاثين ألف ملك فرفعوه الى السماء الرابعة وهو البيت المعمور
 وفي العرائس ثم طافت السفينة بأهلها الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر
 على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا وقد رفع الله البيت
 الذي كان يحججه آدم ميامنة له من الفرق وهو البيت المعمور أي وكون حوى أسس

البيت مع آدم يخالف ما جاء أن حوى أهبطت بحدة وحرّم الله عليه ما دخول الحرم
 والنظر إلى خيمة آدم وإلى شيء من مكة لأجل خطيئته وإنها أودت أن تدخل مع آدم
 إلى مكة فقال لها البك عني قد خرجت من الجنة بسببك فتريدين أن أحرم هذا المكان
 آدم إذا أراد تلقاها ليلمها تخرج من الحرم كله حتى تلقاها بالحل وهو ذو كرم محمد بن حريز
 أن الله أهبط آدم على جبل سرنديب بالهند أي وتقدم ما فيه وحوى بحدة وبالحياء
 المهمة وقيل بالجم فبجاء آدم في طلبها فتعارفا بالحل الذي قيل له بسبب ذلك عرفة
 فاجتمعا بالحل الذي قيل له بسبب ذلك جمع وزلفت إليه في الحل الذي قيل له بسبب
 ذلك مزدلفة وهذا يدل على أن جمع غير مزدلفة وهو خلاف المشهور من أن جمع هو
 مزدلفة الآن يقال لكل من الحلين من جملة البقعة وأطاق كل من الاسمين على جميع
 تلك البقعة وقيل سمي الحل عرفة لأن جبريل عليه الصلاة والسلام لما علم إبراهيم
 عليه الصلاة والسلام المناسك وانتهى إلى عرفة وقال له أعرفت مناسكك قال نعم
 فسمى عرفة أي والمراد مناسكك التي قيل عرفة والإعظام المناسك بعد عرفة
 فليأمل اليهودي والخصائص الصغرى عن رزين أنه روى أن آدم عليه السلام قال
 إن الله أعطى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أربع كرامات لم يعطنها كانت توبتي
 بمكة وأحدهم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على أن توبته كانت بسبب طوافه
 بالبيت ويذكر أن حوى عاشت بعد آدم سنة وجاء أن آدم لما فرغ من بناء البيت أمره
 الله تعالى بالمسير إلى أن يبني بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشك
 قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أي مسجد وضع في الأرض أولا المسجد الحرام قيل
 ثم أي قال بيت المقدس قيل كم كان بين ما قال أربعون سنة وحينئذ لا حاجة لجواب
 الإمام البلقيني أن المراد أن المدة المذكورة بين أرضهم ما في الدحو أي دحيت أرض
 المسجد الحرام ثم بعده مضي مقدار أربعين سنة دحيت أرض بيت المقدس وهو فيه أن
 الإمام البلقيني إنما أجاب بذلك بناء على أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو
 الباني للمسجد الحرام والباني لمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام
 فإن بينهما كما قيل أكثر من ألف عام وكذا الإشكال إذا كان الباني للمسجد الحرام آدم
 والباني لمسجد بيت المقدس أحد أولاده كما قيل بذلك ومن ثم أجاب بعضهم بأن سليمان
 إنما كان مجدد البناء بيت المقدس وأما المؤسس له فسيدنا يعقوب بن إسحاق بعد
 بناء جدّه إبراهيم للمسجد الحرام بالمدة المذكورة وأما على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 في رواية أن أول من بنى الكعبة أي كلها بعد أن رفعت تلك الخيمة بعد موت آدم شيث
 ولد آدم بناها بالعطين والحجارة أي في أولية اضافية ثم لما جاء العلوفان انتهدم وبنى

عليه وقيل انه استمر ولم يمه أحد الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ففي رواية
 ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد بساء الكعبة جاء جبريل فضرب
 بجناحه الارض فابرر عن اس ثابت على الارض السابعة ثم بناها ابراهيم
 الخليل عليه الصلاة والسلام على ذات الاس ويقال له القواعد أي حكم ما تقدم
 هذا الاس كما علمت لادم أول الملائكة أو هيا وانما قيل له اساس ابراهيم وقواعد
 ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم يبق منه ومما يدل للقليل المذكور ما جاء في بعض
 الروايات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دثر مكان البيت أي بسبب
 الطوفان بدليل ما جاء في رواية قد درس مكان البيت بين نوح و ابراهيم عليهما الصلاة
 والسلام وكان موضع مكة حراء وكان يأتيه الظلوم والمنعوز من اقطار الارض
 وما دعي عنده أحد الا استغيث له وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يحجج هود
 ولا صالح عليهما الصلاة والسلام لتساعل حوذة قومه عاد وتساعل صالح بقومه
 ثمود وجاء ان بين المقام والركن ورزم قبرسة وتسعين نبيا وجاء ان حول
 الكعبة لقبور ثمانية نبي وان ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود ليقور سبعين
 نبيا وكل نبي من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين اظهريهم وأتى مكة يعبد الله
 عز وجل بها حتى يموت وجاء ما بين الركن اليماني والبحر الاسود روضة من
 رياض الجنة وان قبر هود وصالح وشعيب واسماعيل في تلك البقعة أقول
 ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسماعيل دفن حيا في الموضع الذي فيه الحجر الاسود
 سكن جاء ان قبر اسماعيل في الحجر وذكر المحب الطبري ان البلاطة المحصورة
 التي بالحجر قبر اسماعيل عليه الصلاة والسلام وقد يقال لا منافاة بين كون هود
 وصالح لم يحججا البيت وبين كونهم مدفون في تلك البقعة لانه يجوز ان يكونا مدفونين
 ومصلحا الى البيت فحيي هود مدفون في تلك البقعة على ان بعضهم مدفون كونهما
 لم يحججا أي ويدل له انه قد جاء هود وصالح ومن آمن معهما وفي بعض الروايات
 يحججه بين نوح و ابراهيم أحد من الانبياء ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من
 ان كل نبي اذا كذبه قومه الى آخره على تقدير صحتها وقد يقال لا يحتاج الى الجمع
 الا ان ثبت ان بين نوح و ابراهيم أحد من الانبياء كذبه قومه على انه لم يكن بين نوح
 و ابراهيم أحد من الانبياء كذبه قومه الا هود وصالح وهو يؤيد القول بانهم لم يحججا
 وقدّم ضرفه وجاء في حديث راويه متروك ان نوحا حجت به السفينة فوقف
 بفرفرة وبات بمزدلفة وطافت به أي بالحرم ثم تقدم ان السفينة لم تجاوز
 الحرم وهذا لا يتناسبه قوله وصعدت لان السعي بين الصفا والمروة الا ان يراد بالسعي

نفس الطوائف فهو من عطف التفسير . وفي أنس الجليل ورد حديث شريف
أن السفينة طافت بيت المقدس اسبوعا واستقرت على الجودي . أي وجاء أن
نوحا قال لأهل السفينة وهي تطوف بالبيت العتيق انكم في رحم الله وحول بيته
لا يموت أحد امرأه ويحصل بينهم وبين النساء حابرا . ويذكر أن ولده حام تعدى
وطى زوجته فدعى عليه بأن يسود الله لون بيته . فأجاب الله دعاه في أولاده فجاء
ولده اسود وهو أبو السودان وقيل في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك . وقد بينت
ذلك في كتابي أعلام الطوائف المفقوش في فضائل الحبوش والله أعلم وقبر آدم
وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس . أي بعد نقل يوسف من بحر
النيل كما سنده . ذكره قال وقد جاء أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى ابراهيم أن ابن لي
يتما فقال ابراهيم أي ذب أن ابنه فأوحى الله تعالى إليه أن اتبع السكينة أي وهي
ريح لها وجه كوجه الانسان . أي وقيل كوجه المروج جناحان ولها لسان تمسكهم به
أي وفي الكشف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق
التوراة قيل هو صورة من زرجد أو ياقوت لها رأس كراس الهر وذنوب كذنبه . وعن
علي رضي الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشف في
وفي رواية بعث الله ريحا يقال لها الخوج لها جناحان ورأس في صورة حية
فكشفت لأبراهيم واسماعيل صلى الله عليهم وسلم ما حول البيت من أساس البيت
الأول . وفي رواية أرسل الله مصابة فيمها رأس فقال الرأس يا ابراهيم إن ربك
يا أمرك أن تأخذ بقدر هذه المصابة فجعل ينظر إليها ويخط قدرها ثم قال الرأس له
قد فعلت قال نعم فارتفعت فليتأمل الجمع بين هذه الروايات وبين ما تقدم أن
جبريل ضرب بمناسحة الأرض فأبرز عن أنس إلى آخره . وجاء أن السكينة جعلت
تسير ودليله الصرد وهو الطائر المعروف أي وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير
وغيرها لأن له صغيرا يختلفا يصفر لكل طائر يرصد صيده بقلبه فيدعوه إلى القرب
منه فإذا قرب منه قصمه من ساعته وأكله . ويقال له الصوام لأنه ورد أنه أول طائر
صام عاشوراء . فمن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال هذا أول طير صام عاشوراء . لكن قال الذهبي هو
حديث منكرو وقال الحاكم حديث باطل . ويذكر أن خالد بن الوليد لما قتل خليجة
الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه مبل الله عليه وسلم وقوى أمره بعد موته
صلى الله عليه وسلم قال خالد لمض أصحابه ممن أحببتم ما كان يقول لكم طليعة من
لوحى فقال كان يقول والجمام واليسام والصرد الصوام ليلغن . لكن العراق والشام

وقد سمع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصرير يصوت فقال يقول استغفروا
الله يا مذنبيين * وفي الكشف ان ذلك صياح المدهد ولا مانع ان يكون ذلك
صياحه ما * وسمع طاوس يصوت فقال يقول كما تد من تدان * وسمع مدهد يصوت
فقال يقول من لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان المدهد تارة
يقول استغفروا الله يا مذنبيين وتارة يقول من لا يرحم لا يرحم * وسمع خطافا يصوت
فقال يقول قدموا خيرا تجددوه * وسمع ديكيا يصوت فقال يقول اذكروا الله
يا غافلون وسمع دلا يصوت فقال يقول اذا اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا
وصاحت فاخته فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وسمع رجة تصوت فقال
تقول سبحان ربي الاعلى على سمائه وارضه وقال الحداد تقول كل شيء هالك
الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والبقا قول ويل لمن الدنيا معه * والنسر يقول
يا ابن آدم عشت ما شئت آخرك الموت * والعقاب يقول في البعد عن الناس انس
وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه لبس من الطيور انهم لبني آدم
واشقق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة أين الذين كانوا يتبعون بالدنيا
ويسعون فيها ويل لبني آدم كيف ينامون وأمامهم السدائد تزدو ويا غافلون وتميؤا
لسفركم * وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرأيتا طيرا اعني يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان تدري ما يقول فقات الله ورسوله أعلم فقال انه يقول اللهم اؤت العدل
وقد حجت عني بصرى وقد جعت فاقلت بجرادة فدخلت في فمه ثم ضرب بمنقاره
الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام ان تدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل
على الله كفاه ويقال لما قال سليمان للمدهد لا عذبتك عذابا شديدا قال له المدهد
اذ كوياني الله وقولنا بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك
ارتعد فرقا وعني عنه أي فان المدهد كان حليلا له على الماء فان المدهد يرى الماء تحت
الارض كما يرى الماء في الرجاجة فلما نقد سليمان الماء تفقد المدهد فلم يجده فأرسل
خلفه العقاب فرآه مقبلا من جهة اليمن فلما رآه المدهد متضا عليه قال له بحق من
اقدرك على الارحمتي قيل لابن عباس يا سبحان الله المدهد يرى الماء تحت الارض
ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضاء على البصر قيل عني سيدنا سليمان عليه الصلاة
والسلام بالعذاب الشديد الذي يعذب به المدهد التفرقة بينه وبين الفخ وقيل
بالرأه خدمة أقرابه وقيل محبة الاضداد وقد قيل اضيق السجون عشرة الاسداد
وقيل الروجة العجوز قال تعالى حكايه عنه علمه منطق الطير قال بعضهم عبيد

عن أصواتها بالهلق لما يقبل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسلیمان صلوات
الله وسلامه عليه فهما سمع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذي
أراده ذلك الطائر وهذا في طائر لم يفصح بالعبارة والافتد يسمع من بعض الطيور
الانفصاح بالعبارة فتدفع من الغريان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال
شاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة وإذا وصل إلى محل السجود سجد وقال سجد لا
سواي وأمن بك فؤادي والذرة تنطق بالعبارة الغصية وقد وقع لي أني دخلت منزلا
إلى بعض أختائنا وفيه ذرة لم أرها فإذا هي تقول لي مرحبا يا الشيخ المبكرى وتكرر ذلك
فبحثت من فصاحة عبارتها وكان عليه السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء
أن سليمان عليه الصلاة والسلام مع النملة وقد احسنت بصوت جنود سليمان تقول
لأنبل ادخلوا مساكنكم لا يحطامكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فعند ذلك أمر
سليمان الرمح فوقف حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سليمان إلى تلك النملة وقال لها
حذرت النمل ظلي قالت أما سمعت قولي وهم لا يشعرون على أني لم أرد حطم النفوس
أي أهلا بها إنما أدت حطم القلوب خشية أن يشتغل بالنظر إليك عن التسبيح
أي فيتنسج فقد جاء مرفوعا آجال الهائم كلها وخشاش الأرض في التسبيح فإذا
انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها ويرى ما من صيديد يصاد ولا شجرة تقطع إلا بقولها
عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فإذا انقطع تسبيحه وفي
رواية أن النملة قالت له إنما خشيت أن تنظر إلى ما أنعم الله به عليك فتكفر نعم الله
عليك فقال لها عظيمي قالت هل تدري لم جعل ملكك في فص خاتمك قال لا قالت
اعلم أن الدنيا لا تساوي قطعة من حجر ومن عجيب صنع الله تعالى أن النملة
تغذي بشم الطعام لأنها لا تجوف لها يكون به الطعام ويذكر أن هذه النملة
التي خاطبت سيدنا سليمان أهدت له نبتة فوضعتها في كفه ويحكى عنها لطيفة
لا تظيل بذكرها وفي فتاوى الجلال السيوطي قال الثعالبي في زهرة الرياض لما تولى
سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاء جميع الحيوانات بهنوته الأنملة واحدة
فجاءت تعزیه فعاتبها النمل في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت أن الله تعالى
إذا أحب عبدا رزق عنه الدنيا وحبب إليه الآخرة وقد شغل سليمان بأمر لا يدري
ما عاقبته فهو بالتعزية أولى من التهنية وجاء في بعض الأيام شراب من الجنة فقبل له
أن شربه لم تمت فشا ورجلده فكل أشار بشربه إلا القنفذ فإنه قال له لا تشربه
فإن الموت في عز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صدقت فأراق الشراب في البحر
قال وصار إبراهيم وإسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ما يتبعان الصرد حتى

وصلا الى محل البيت سارت السكينة مصابة وقالت يا ابراهيم خذ قدرا ظلي
 ما بين عليه اى وثقى لفظ لما ابراهيم بهما البيت مناقبه ودعا فأرسل اليه السكينة
 وهي زيج خجوع ملتوية في هبوبها المصارا من الحديث فحضر ابراهيم واسماعيل
 عليهم الصلاة والسلام فأبرز اى المعر عن امن ثابت في الارض فبنى ابراهيم
 واسماعيل يناول الحجارة اى التى تاتي بها الملائكة كما سيأتى حتى ارتفع البناء
 انتهى أقول يحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله اليه بذلك
 كان في مكة عبد اسماعيل وانهما كانا بمحل بعيد عن محل البيت ويحتمل انهما
 كانا بهرداهما جاء وقد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة فانا لله الآية اى
 قائم مقام الامة لا بفراده بعبادة الله تعالى في أرضه لانه لم يكن على وجه الأرض
 من يعبد الله سواه والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالامام اى وهو الحجر
 المعروف مقام عليه وهو بنى وهما بقولان ربنا تفضل ما انتك آيت السميع العليم
 وشاركا ارتفع البناء ارتفع به المقام فى الموى فأنزل قدم ابراهيم فى ذلك الحجر وقيل
 انما انزل فى صخرة اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجته اسماعيل لرأسه لان
 سارة كانت اخذت عليه عهدا حين استأذنها فى الذهاب الى مكة لينظر كيف
 حال اسماعيل وهاجر فحلف لها انه لا ينزل عن دابته اى التى هى البراق ولا يزيد
 على السلام واستطلاع الحال عيرة من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة
 لقى الله تعالى فيها أنزل قدمه آية وفيه كيف يعتمد بقدمه على الصخرة وهو راكع
 نابتة الا ان يقال لما مال بشقه اعتمد عليها باحد رجليه مع ركوبه
 هذا يدل على ان الموجود فى المقام أنزل قدمه لا قدميه ووقفه عليه فى حال البناء يدل
 على ان الموجود فيه أنزل قدميه قلنظر وجعل ارتفاع البيت تسعة أذرع قيل وعرضه
 اثني ذراع قال بهضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقف ولا بناء بعد واما رصته
 رصا وجعل له بابا اى نفذ الامه تايا الارض غير مرتفع عنها ولم ينصب عليه بابا اى يظل
 وانما جعله تسع الحجري بعد ذلك وحفر له ثرا داخله عند بابه اى على عيين الداخل
 منه يلقى فيها ما يهدى اليه وكان يقال له خزانة السكينة كما تقدم ولما أراد ان يجعل
 حرا يجعله على اللباس اى يبتدون الطواف منه ويحتمون به ذهب اسماعيل عليه
 الصلاة والسلام الى الوادى يطلب حجرا نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالحجر
 الاسود يتلأ لا نورا اى مكان نورة بضئ الى منتهى أبواب الحرم من كل ناحية
 وفى الكشف انه اسود لما استه الحيفر فى الجاهلية وتقدم به اسود من مبع آدم به
 دموعه وجاء ان خضايان آدم سودته وانما شدة سواده فيسبب اسبابه الحريق له

أولاً في زمن قريش وثانياً في زمن عبد الله بن الزبير وقد كان رفع إلى السماء حين
غرقت الأرض زمن نوح بناء على أنه كان موجوداً في تلك الحنية كما تقدم في رواية
أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال لإسماعيل يا بني اطلب لي حجراً حسناً أضعه
هنا فقال يا أباي اني كسلان لغب أي تعب قال على بذلك فانطلق وجاء جبريل بالحجر
من الهند وهو الحجر الذي خرج به آدم من الجنة أي كما تقدم فوضعه إبراهيم موضعه
وقبل وضعه جبريل وبني عليه إبراهيم وجاء اسماعيل بمحجر من الوادي فوجد
إبراهيم قد وضع ذلك الحجر أي أوفى عليه فقال من أين هذا الحجر من جاءك به قال
إبراهيم عليه الصلاة والسلام من لا يكفي اليك ولا إلى حرك أي وفي لفظ جاءني به
من هو أنشط منك وفي لفظ أن اسماعيل جاءه بمحجر من الجبل قال غير هذا فردد مراراً
لا يرضى ما يأتيه به وجاء أن الله تعالى استودع الحجر أبا قيس حين أغرق الله
الأرض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال إذا رأيت خليلي بيني فأخرجه له
أي فلما انتهى إبراهيم عليه الصلاة والسلام لحل الحجر نادى أبو قيس إبراهيم فقال
يا إبراهيم هذا الركن فجاء فحفر عنه فجعله في البيت وقيل تخض أبو قيس فانشق
عنه أقول وفي لفظ قال يا إبراهيم يا خليل الرحمن إن لك عندي ودعة فخذها
فأذا هو بمحجر أبيض من يواقيت الجنة ومن ثم كان أبو قيس يسمى في الجاهلية الأمين
لحفظه ما استودع ويسمى أبا قيس باسم رجل من جرهم اسمه قيس هلك فيه وقيل
باسم رجل من مدح بنى فيه يقال له أبو قيس وقيل لأنه اقتبس منه الحجر الأسود
فسمى بذلك ويحتاج إلى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحتة وما ذكر في ترجمة الياس
أحمد أحداده صلى الله عليه وسلم أنه أول من وضع الركن أي الحجر الأسود حين
غرق البيت وانهم زمن نوح فكان أول من سقط عليه أي أول من علم به موضعه
في زاوية البيت فليتام ذلك والله أعلم أي وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
أنه قال عند المقام أشهد بالله يكررها السمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورهما ولولا أن نورهما طمس
لأضاء ما بين المشرق والمغرب أي من نورهما ولعل طمس نور الحجر كان سببه ما تقدم
فلا ضلالة وجاء أنهم ما يتفان يوم القيامة وهو ما في العظم مثل أني قيس يشهدان
لن وإفاهما بالوفاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا ما مسهما من
أهل الشرك ما مسهما ذواهاة الأشقاء الله تعالى وعن جعفر الصادق رضي الله
تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبني آدم ألسنت بر بكم فأنابوا فكتب القلم
أقراهم ثم ألقم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستسلام له إنما هو سبعة على أقراهم الذي

كانوا أقروا به قال علي رضي الله تعالى عنه وكان أبي يقول إذا استلم الحجر اللهم
 أماتني أدبتيها وميثاقني وقيتي به ليشهد لي عهدك بالوفاة وفي كلام السهيلي
 أن الهدهد الذي أخذ الله تعالى على ذرية آدم حين صنع ظهره أن لا يشركوا به شيئا
 كتبه في ملكه وألقاه الحجر الأسود ولذلك يقول المسلم اللهم إيمانك ووفاء بعهدك
 وقد جاء الحجر الأسودين الله في الأرض قال الإمام ابن خلدون وكان ذلك سببا
 لا يستعالي به علم الكلام فإني لما سمعت ذلك سئلت فقيها كتب اختلف إليه عن
 معناه فلم يخرج جوابا فقلت لي من ذلك فلانا من المتكلمين فسألته فأجاب
 بجواب شاق فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاستنلت به وهذا الذي قاله السهيلي
 مروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فمن سيدنا عمر رضي الله
 تعالى عنه أنه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله اني لأعلم انك حجر لا تنس
 ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي
 رضي الله تعالى عنه بلى يا أمير المؤمنين هو يصرو وينفع قال ولم قلت ذلك بكتاب الله
 قال وأين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى وإذا أخذ ربك من بني آدم من
 ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له
 عتيان ولسان فقال له افتح فاك فألقه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال
 تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة فقال عمر رضي الله تعالى عنه أعوذ بالله
 أن أعيش في قوم لست فيهم بأبأ الحسن وعن قتادة قال ذكرنا لسان إبراهيم
 عليه الصلاة والسلام بنو البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زينا ولسان
 والجودي وحراء وذكرنا أن قواعد من حراء التي وضعها آدم مع الملائكة
 أقول تقدم أن تلك القواعد كانت من جبل لسان ومن طور سيناء ومن طور زينا
 ومن الجودي ومن حراء الآن يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان من حراء فليأمل
 وذكر بعضهم أنه كان له ركنان وهما اليمانيان أي يجعل له إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له قرش حين بنته أربعة أركان
 وذكر الحافظ ابن حجر أن ذا القرنين الأول وهو المذكور في القرآن في قصة موسى
 عليه الصلاة والسلام وهو اسكنذر الرومي قدم مكة فوجد إبراهيم واسماعيل
 عليهما الصلاة والسلام بنيان الكعبة فاستسقىهما عن ذلك فقالا نحن عبدان
 مأموران فقال لهما من يشهد ليكما فقامت خمسة أكباش شهدت أي قلن تشهد
 أن إبراهيم واسماعيل عبدان مأموران بالبناء فقال رضىت وسلمت وقال لهما
 صدقتما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما كان إبراهيم عليه الصلاة

والسلام بركة وأقبل ذو القرنين عليهم أقبلما كذا لا يفتح قيل لفي هذه البلدة ابراهيم
خليل الرحمن - قل ذو القرنين ما ينبغي لي أن أركب في بلدة فيها ابراهيم خليل
الرحمن فقل ذو القرنين ومشي إلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم على ابراهيم
واعنتقه فمكثا هو أول من عاتق عند السلام قال القاسم كهي وأطن أن ألا كشي
المد كودة أي التي شهدت احجارا ويحتمل أن تكون غما وصف ذي القرنين بالأكبر
احتراما من ذي القرنين الأصغر وهو الاستعداد اليوقا في فانه كان قريبا من زمن
عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام أكثر
من ألفي سنة وكان كافرا والله أعلم * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
لما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يارب قد فرغت قال أذن
في الناس بالحج قال أي رب ومن يبلغ صوتي قال الله جل ثناؤه أذن وعلى الملائكة
أي رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا
ربكم عز وجل فوقف على المقام وارتفع به حتى كان أطول الجبال فنادى وأدخل
أصبعه في أذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا نادى بذلك ثلاث مرات أي وزويت
الأرض له يومئذ سبلها وجبلها وبحرها وبرها وانسأ وجنتها حتى اسمعهم جميعا فقالوا
ليسك اللهم ليسك ويبدأ يسق اليمح وحينئذ يكون أول من أجاب أهل اليمن وسياق
التصريح بذلك في بعض الروايات * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان
أهل اليمن أكثر أجابة ومن تبعاه في الحديث الايمان بيمان * وقال صلى الله عليه
وسلم في حق أهل اليمن يريد أقوام أن يصفوهم ويأتي الله الآن يرفوهم * وروى
الطبري بإسناد عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحب أهل اليمن فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني * وما يؤثر عن
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم أن كلامه من عباده قل كلامه
الافيميا عليه * وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم هو ذاء
ابراهيم على المقام بما ذكره وقيل له البيت العتيق لانه أعق من الجبارة لم يدعه
أي بحيث يقرب اليه جبار من الجبارة الذين كانوا عكة مع الملائكة وجرهم وقال
القاضي تبعا للكشاف لانه أعق من تسلط الجبارة فنكم من جبار رسا اليه
ليهدمه فنه الله تعالى قال ولما احتجاج فاعسا كان قصده انخراج ابن الزبير عنه لما
تخص به دون التسلط عليه كذا قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه
قال انما سميت بكة أي بالوحدة لانها كانت تملك اعناق الجبارة ولينظر من قصده
ليهدمه من الجبارة غير البرهة * ثم رأيت في المشرق أن ثلاثة غيرة قصده واهدمه

انسان فالتزم ما خزاة ومنعتهما والثالث كان في اول زمان قريش أراد هدمه
 جسدا على شرف الإصحك لقريش به وأن يبنى عنده يتناصرف في حجاج العرب اليه
 فلما غارب مكة أغلقت الأرض وأقن بالهلاك فأقنع عن تلك السببة ونوى أن يكسرو
 البيت ويهزعه فأنجحت الظلمة ففعل ذلك * وفيه أن هذا الذي حبس له الظلمة
 انما هو تبع الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه أرسلت عليه ريح كتبت منه
 يده ورجليه وإصابته وقومه ظلمة شديدة * وفي رواية: أصابه داء يخنض منه
 رأسه قيما ومديدا إلى شبح نجاس حتى لا يستطيع أحد أن يدنونه فدعى بالأمم
 فسألهم عن دانه فهاهم ما رأوا منه ولم يجد عندهم فرجا عند ذلك قال له الجبرائيل
 هم تبشئ في حق هذا البيت فقال نعم أردت هدمه فقال له تب الى الله عما نويت
 فانه بيت الله وحرمة وأمره بتعظيم حرمة ففعل فبرأ من دأبه * وقيل لانه أول
 بيت وضع في الأرض وقيل لانه أعنتق من العرق بسبب الطوفان في زمن نوح عليه
 الصلاة والسلام كذا في الكشف وغيره وفيه نظرا طاهرا لما تقدم من ذنوره بالطوفان
 ولما ذكر في قصة نوح انه لما بعث الحامية من السفينة لتأنيه بخبر الأرض فوقفت
 بوادي الحريم فاذا الماء قد يصب من موضع الكعبة وكانت طينتها حراء فاختضبت
 رجلها بالآل أن يقال ان معنى اعتق انه لم يذهب بالمرة بل بقي أثره * وفي المجلس
 عن ابن هشام أن ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها فبقيت هي في هواء
 السماء أي بناء على أن الكعبة هي الخيمة التي كانت على زمن آدم عليه الصلاة
 والسلام وتقدم عن الكشف انها رفعت الى السماء الرابعة وانها البيت المعمور
 وهذا كما علمت يدل على أن المراد بالكعبة الخيمة التي كانت لا دم وقوله قام حولها
 يريد انه لم يعمل عمل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة نوح فليست له وفي رواية
 أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج
 وفي لفظ أن ربكم قد اتخذ بيتا وطلب منكم أن تهجروه فأجبتوا ربكم كرر ذلك ثلاث
 مرات فاصبح من في أمم يلاب الرجال وأرحام النساء فأجابه من كان سبق في علم الله
 أنه يحج الى يوم القيامة ليلك اللهم ليلك فليس حاج يحج الى أن تقوم الساعة إلا من
 كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن لم يلب تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن
 لم يمرن حج حجتين وهكذا * وفي لفظ لما نادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 فما خاف الله من جيل ولا شعب ولا شيء من المطيعين له إلا أجاب ليلك اللهم ليلك *
 أقول لا يخفى أنه يحتاج الى الجمع بين هذه الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام ورساقي ومعلوم أن اجابة غير العقلاء اجابة اجلال وتعظيم ولعل المراد

بالكسب معلق الباب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه الامة
 الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقيل التاسعة وقيل العاشرة كما سيأتي
 وأما بقية الامم من بعد ابراهيم فلم اتفق على وجوب الحج عليها * وقد ذكر بعض
 المتأخرين من أصحابنا أن الصحيح انه لم يجب الحج الا على هذه الامة واستغرب
 * وفي الخصائص الصغرى واقترض عليهم أى على هذه الامة ما افترض على الانبياء
 والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وهو بقاءه كان واجبا على
 الانبياء والرسل * وفيه أن الاصل أن ما وجب في حق نبي وجب في حق أمته
 الا أن يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية وقوله وهو الوضوء سيأتي ما في الوضوء
 والله أعلم أى ثم أمر بالمقام فوضعه قبله أى ماضيا بالبيت على عين الداخل فكان
 يصلى اليه مستقبل الباب أى جهته وأول من أخرجه عن ذلك المثل ووضعه موضعه
 الا أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أى وقد تقدم ذلك عن ابن كثير * أقول
 وقيل ان أول من وضعه الا أن النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وسيأتي الجمع
 بين هذين القولين وبأى ما فيه * وذكر الظهيرى ان محله أولا المنع من أى
 الذى تسميه العامة المعجزة أى محل عجن الطين لا كعبه وذلك المنع هو محل صلاة
 جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كما سيأتي ونازع في ذلك
 العرب بن جاعة وقال لو كان ذلك لاشهر عليه بالكتابة في الحفرة ورد بان ذلك ليس
 بلارم والناس قل ثقة وهو جهة على من لم ينقل * وذكر ابن حجر الهيثمى أن في رواية
 أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 صعد اباقيس وقيل سعد بنيراوذن وان أول من أجابه أهل اليمن أى لما تقدم
 أنه بدأ بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك أى وقوفه على تلك الاماكن التى هي المقام
 وأبوقيس وثبير ويحوزان يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقبله في غيره مما تقدم
 فلا مخالفة بين تلك الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام * وجاء
 أنه لما فرغ من دعائه ذهب به جبريل فأراه الصغار والمروة وحديد الحرم وأمره أن
 ينصب عليها الحجارة ففعل وعلمه المناسك أى مع اسماعيل عليه الصلاة والسلام
 ففي العرائس خرج جبريل بهما يوم التروية الى متى فصلى بهما الظهر والعصر
 والمغرب والعشاء الاخيرة ثم باهما حتى أصبحا فصلى بهما صلاة الصبح ثم غدا بهما الى
 عرفة فقام بهما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم
 رجع بهما الى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموقف الذى يقف عليه الناس
 الا أن فلما غربت الشمس دفع بهما الى مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء

الاخيرة ثم مات بها حتى طلع العمر ثم صلى بها صلاة الغداة ثم وقف بها على
 قرح حتى اذا اسفر اصاب بها الى مي دارها ما كفيف رعى النجار ثم امرها بالبرج
 وارادها المحرم من منى و امرها بالخلق ثم اصاب بها الى البيت فلبثا مل ذلك فان فيه
 التصريح بان ابراهيم واسماعيل صليهما عليهما جبريل جماعة الصلوات الخمس وجمعا
 تقديما بين الظهر والعصر وتأخيرا بين المغرب والعشاء لانفسك وهو محتال لقول
 انما لم يجمع الصلوات الخمس الا ليدبا صلى الله عليه وسلم * ففي الحاصل
 الصغرى وخص مجموع الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد والعشاء ولم يصلها احد
 وبات الجماعة في الصلاة الا ان يدعى ان المراد التجمع على جهة المداومة على ذلك لجوار
 ان يكون ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام لم يداوما على ذلك وفيه
 ما لا يخفى * وفي الوفاء عن وهب قال اوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام ايا الله
 دوبركه اهلها حتى وردواها وفدى وفي كفى اعمره باهل السماء واهل الارض
 يأتونه اموا با شعنا عبرا يصحون بالتكبير عجا ويرجون بالتلبية ترهاا ويشجون
 بالبكاء تحا من اعتمره لا يريد غيره وقد راقى وصافى وروى الى وتزل بي وحق لي ان
 اتبعه بكرامتي احفل ذلك البيت ودكره وشعره ومجده واهل بي من ولدك يقال
 له ابراهيم ارفع له قواعده واقص على يديه عمارته وانيط له سعايسه واريه حمله
 وحره واعلمه مشاعره ثم يعمره الامم والقرون حتى ينتهي الى نبي من ولدك يقال له
 محمد حاتم الدين واحمله من سكانه وولاهه وحجابه وسقائه من سأل عن يومئذ
 فاما مع الشعب العبر المودين بتدورهم المقلب على راسهم * ولما دعى ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وارزقهم من الثمرات اى دعى بذلك وهو على
 نية كداء بالمد * فعن ابن عباس روى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام حين قال فاجعل ائمة من السام تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات
 كان على النية العليا ذكره السهمى وعدداك تغل له الطائف من فلسطين من
 رض الشام اى ويركة دعائه عليه الصلاة والسلام بوحدة بيعة الله واهله
 لارمان من الربيعية والصيعية والحرجية في يوم واحد ذكره في الكشاف
 لم لما روى عن من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقيه الملائكة في الطواف فسماوا
 عليه فقال لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كما تقول قسلا ايميلك آدم سبحان الله
 الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاعلموا بذلك فقال ريدوا ولا حول ولا قوة
 الا بالله فقال ابراهيم زيدوا فيها العلى العظيم فقالت الملائكة ذلك * وكان ما
 ابراهيم لاي بيت بعد ما مضى من عمره مائة سنة ثم جاء العماليق ثم بنته حرهم وقيل

عكسه وقد يتوقف في بناء العماليق له أما في الأول فلان أول من نزل مكة مع
 هاجر وولدها اسماعيل جرهم وانهم بعد اسماعيل وبعض ولده كانوا ولاية البيت
 وأما في الثاني فلان ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرهم كما تقدم وكيف يبنون
 البيت ولا ولاية لهم عليه الا ان يقال لا مانع ان يكونوا حينئذاهل نزوة بخلاف
 جرهم وخزاعة * ثم رأيت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان العماليق كانوا
 في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سلبهم ذلك لما قضاها بالعماليق وسلب
 عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا وهلكوا والذر في النمل كالزنبور في البحر
 وفي تاريخ مكة للفاكهى ان العماليق قدموا مكة لما قدم وفد عاد للاستسقاء بالبيت
 وقيل كانوا بعرفة ولما أخرج الله تعالى زمر لاسماعيل بواسطة جبريل
 في ربيع الارباران جبريل أخرج ماء زمزم مرتين مرة لا آدم ومرة لاسماعيل
 وعند ذلك تحولوا الى مكة قال المقرئ في اسماء ذلك وقيل كانوا بعد جرهم ولا يصح
 ذلك * ثم رأيت المقرئ في كتاب أخبار مكة للفاكهى ما يدل على تقدم
 بناء جرهم على بناء العماليق ولا يصح ذلك لانفاهم على ان ولاية العماليق على مكة
 كانت قبل ولاية جرهم وعلى انه لم يل مكة بعد جرهم الا خزاعة * ولا يخفى ان هذا
 صريح في ان العماليق بنوه ولا بدوان بناءهم له كان قبل بناء جرهم له والعماليق من
 ولد عملاق أو علق بن لاودين سام بن نوح عليه الصلاة والسلام قيل وهو أول من
 كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة
 والسلام ثم بناء قصي جد علي عليه وسلم وسقفه بخشب الروم وجريد النخل
 ثم بنته قريش كما تقدم * ثم بناء بعد قريش عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى
 عنهما أي ويكنى أبا خبيب بضم المعجمة وفتح الباء الموحدة وكنى بأبي خبيب لان
 خبيبا كان رجلا بالمدينة من النساك طويل الصلاة قليل الكلام أي وعبد الله
 رضي الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك فكنى به هذا * وفي كلام ابن الجوزي
 انه كان لعبد الله بن الزبير ولد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله بن الزبير
 ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط فمات لانه لما حدث عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ سنوا أي العام أربعين رجلا * وفي رواية ثلاثين
 رجلا وفي رواية اذا بلغ سنوا أي العام ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ سنوا أي أربعين
 رجلا فخذوا عباد الله تعالى هؤلاء أي عبيد اموال الله ولاودين الله دخلوا وفي
 رواية بدل دين الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث أي ذكر بني أمية وذكر
 الاربعين منقطع ولما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز

وهو إلى المدينة أن يضرب تخييداً هذه مائة سوط ففعل ثم ردها في جرة وصبه أي
في يوم شات عليه وصبه فلما اشتد وجعه أخرجه ودم على ما فعل فلما مات وسمع
بموته سقط إلى الأرض واسترجع واستوفي من ولاية المدينة فكان غير
عبد الله زناد أقبل له أبشر قال كيف أبشر وخيب على الطريق أي عاتق لي
وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كتب عبد معاوية بن أبي سفيان ومعه
ابن عباس على السير فدخل عليه مروان بن الحكم فمكلمه في حاجته وقال أقض
حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله أن مؤنتي لعقيمة باني أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة
فلما أدبر وان قتل معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهما شهد بالله بأن
عباس أمّا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بدوا الحكم ثلاثين
رجلاً اتحد وأمال الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكتاب الله دغلاً فإذا بلغوا
تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لو كانت تمر فقال ابن عباس اللهم نعم
ثم دكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك إلى معاوية فمكلمه فيها فلما أدبر
عبد الملك قال معاوية أنشدك الله يا ابن عباس أمّا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم دكر هذا فقال أبو الجاهلية الأريمية فقال ابن عباس اللهم نعم فإن أربعمائة من
ولده ولو الخلافة ظلت أملاً هذا فانه ربما يدل على أن عبد الملك صبياً إلا أن يقال
ذكره قبل وجوده فهو من إخبار نبوته صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن
كثير هذا الحديث فيه عرامة وسكارة شديدة هذا وقد رأت عن بعض خواشي
الكشاف أن أعداء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم هم الذين كانوا
يكسونه بأبي خبيب لأن خبيبا كان من أحسن أولاده ويرده قول بعضهم نعت
للشرف كالحديثين لحبيب بن عبد الله بن الزبير أخيه مصعب * وقد كرا ابن
الجوزي أيضاً فمن ضرب بالسياط من العلماء سعيد بن المسيب ضرب به عبد الملك
ابن مروان مائة سوط لانه بعث بيعة الوائد إلى المدينة فلم يبايع سعيد وكتب أن
يضرب مائة سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس حبة صوف ففعل به
ذلك أي كما فعل بخبيب * ثم رأيت في تاريخ الحافظ ابن كثير لما عهد عبد الملك
لولده الوليد في حياته وانتهت البيعة إلى المدينة امتنع سعيد بن المسيب أن يبايع
فصر به نائب المدينة ستمين سوطاً واليسه ثياباً من شعر وأركيه جلا وداق به
في المدينة ثم أودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك أرسل به فوفى إلى المدينة على
ذلك وأمره بإخراجه من الحبس هذا كلامه * وفي كلام البلاذري وكان
جابر بن الأسود عاملاً لابن الزبير على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب

سنتين سو طألم يبايع لابس الزبير هذا كلامه الا ان يقال لا مانع ان يكون سعيد
فعل به الامران لان ولايته ابن الزبير سابقة على ولايته عبد الملك والد الوليد * ثم
رايت الحافظ ابن كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب بالسياط
المدكورة وفعل به ما تقدم لما امتنع من المبايعة لابس الزبير وفعل به ذلك ايضا لما
امتنع من البيعة للوليد * وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشحراني رحمه الله
تعالى في ترجمة سعيد بن المسيب وضر به عبد الملك بن مروان حيث امتنع من
مبايعته والبسه المسوح ونهى الناس عن محالته وكان كل من لم يس له يقول
له قم لا تحمال شي طألم قد خادوني ومنعوا الناس عن محالتي هذا كلامه الا ان
يقال المراد امتنع من قبول مبايعة عبد الملك لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع
سعيد بن المسيب من المبايعة للوليد لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لامي من فرعون لقومه * وفي
روايته هو امر على امتي من فرعون على قومه زادي رواية يسديه ركن من أركان
جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك قال
ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي هو معه * وكان
سعيد بن المسيب اعبر الناس للرؤيا قال له رجل رأيت كافي ابول في يدي فقال تحتك
ذات محرم فنظر فاذ ابنته وبين امراته وضاعة * واخذ سعيد تعبيرا للرؤيا عن
امها بنت أبي بكر وهي اخذت ذلك عن والدها أبي بكر رضي الله تعالى عنه ابو عن
سعيد اخذ ابن سيرين ذلك وعن ابن سيرين كان أبو بكر اعبر هذه الامة بعبد النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يعبر الرؤيا في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي حضرته *
وعن الزهري رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فنها على أبي بكر فقال رأيت
كافي استبقت أنا وانت درجة فاستبقت عراقيين ونصف قال يا رسول الله بفضلك
الله الى مقبرة ودرجة واعيش بقدرك سنتين ونصف فكان كما عبره قد عاش بعده
صلى الله عليه وسلم سنتين وسبعة اشهر وقال له رايقتي اذ فلت غنما ودام اودفيتها
غنما ايضا حتى ماترى السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فان
العرب يسلمون ويكفرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى احرب فيهم من
كثرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك * هـ
وسبب بناء عبد الله بن الزبير الكعبة ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عنبرين
ألف فارس وسبعة آلاف راحل وأميرهم مسلم بن قتيبة لقتال أهل المدينة لما علم
انهم خرجوا عن طاعته أي واطهر وراشته واعلنوا بانهم ليس له دين لانه اشترعنه

نكاح المصادم وادمان شرب الخمر وترك الصلاة واته يلبس بالكلاب * أي
 فقد ذكر بعض ثقات المؤرخين انه كان له قرد يحضره مجلس شربه ويطرح له
 وسادة ويسقيه فضلة كاسه وأخذله أمانا وحشية قد روضت له وصنع لها سيرة
 من ذهب يركب عليها ويسابق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قبلة
 وقلنسوة من الحرير الأحمر * وقد استغنى الكيا الهرايسى من اكابر ائمتنا معاشر
 الشافعية كان من روس ثلاثة ايام الحرميين نظير الغزالي عن يزيد هذا هل هو
 من الصحابة وهل يجوز لعنه * فأجاب بانه ليس من الصحابة لانه ولد في أيام عمر بن
 الخطاب ولا امام أحده ولان أى في لعنه تلويح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذلك
 لابي حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو
 الألعاب بالتردو المتصيد بالفه وودود من الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه
 وسئل الغزالي هل من صريح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه * فأجاب
 بان من لعنه يكون فاسقا عاصيا لانه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن اليهائم فقد ورد
 النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم
 ويزيد مع اسلامه وما مع أمره يقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصع منه ذلك
 لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة الظن بالمسلم حرام وادى الى معرف حقيقة الأمر وجوب
 احسان الظن به ومع هذا فالقتل ليس بكفر بل هو معصية وأما الترحم عليه فهو واجب
 بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين
 والمؤمنات هذا كلامه * وكان على ما اتى به الكيا الهرايسى من جرح
 البصر بحل لعنه استنادنا الاعظم الشيخ محمد البكري بساوال والده الاستاذ الشيخ
 ابي الحسن * وقد رأيت في كلام بعض اتباع استاذنا المذكور في حق يزيد
 ما افطه زاده الله خزا ورضعه وفي اسفل سبعين وضعه * وفي كلام ابن
 اجاز العلماء الورعون لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنف * وقال السعدى
 انى لاسلك في اسلامه بل في ايمانه قلعة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى
 يكون مستثنى من عدم جواز لعن الكافر المعين بالتمسك * ولما
 أهل المدينة ببيعة يزيد ولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة و
 يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم وبني أمية حتى قال بعضهم ما خرجنا
 حتى خفتان نرمى بحجارة من السماء فكانت وقعة الحرة المشهورة التي
 تبداهل المدينة عن آخرهم قتل فيه الجيم الكثير من النعمان والتابعين
 القبول فيهما من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة وميت المدينة واقض

ألف عذراء أي ولم تقم الجماعة ولا الأذان في المسجد النبوي مدة لمعاقلة وهي ثلاثة أيام ❦ وفي كلام بعضهم ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد المدينة من القتل والفساد العظام والشبي وإباحة المدينة وقتل من العصابة رضى الله تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثير وكنانة وكانت عذبة المقتولين من قريش والانصار ثلاثمائة وستة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس ❦ وفي التنوير لابن دحية وقتل من وجود المهاجرين والانصار ألف وسبعمائة ومن جملة القرآن سبعمائة وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والمنبر واختفت أهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش من أهل المدينة إلا بان يبايعوه ليزيد على أنهم خول أي عبيد له إن شاء باع وإن شاء اعتق حتى قال له بعض أهل المدينة البيعة على كتاب الله ونسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه ❦ وروى البخاري أن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم لما أرحف أهل المدينة يزيد دعي بنيه ومواليه وقال لهم أنا يا بعا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله وآله والله لا يبلغني عن أحد منكم أنه خلع يدا من طاعته إلا كان التنصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولزم أبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه بيته أيضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من أنت أيها الشيخ فقال أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعم ما فعلت حين كففت يدك ولزم بيتك ولكن هات المال فقال قد أخذته الذين دخلوا قبلكم على وما عندي شيء فقالوا كذبت وتنفرا الحية وأما جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه خرج في يوم من تلك الأيام وهو أعمى يمشي في بعض أزقة المدينة وصار يعمثر في القتلا ويقول تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له فائل من الجيش من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فجعل عليه جماعة من الجيش ليقبلوه فاجاره منهم مروان وأدخله بيته ❦ قال السهيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم ألف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان ❦ فقد ذكر أن امرأة من الانصار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد أخذ ما وجد عندها ثم قال لها هات الذهب والقتل وقتلت ولدك فقالت ويحك ان قتلت فانوه أبو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا من النسوة اللاتي يابعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الصبي من حجرها

وتدبها في ذم وضرب به الحائط حتى ان ترد دماغه في الارض فاسخرج من البيت حتى
اسود نصف وجهه وصار مثله في الياس * قال السهيلي واحسب هذه المرام
حدة لاصي لا امله اذ يبعث في العادة ان ياتع امرأة وتكون يوم الحرة في سين من
ترضع اى ولد امير الها * ووقعة الحرة مده من اعلام فتوته صلى الله عليه وسلم
في الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال ليعتلن بهذا المكان رجال
هم خياري متى بعد اصحابي * وعن عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه انه قال
لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهودا بن يعقوب الذي لم يدخله تبديل
وانه يقبل فيها رجال صالحون يحيون يوم القيامة وسلاجهم على عواتقهم وهذه
الوقعة كانت سنة ثلاث وستين ويقال كان يزيد اعذر اهل المدينة قبل هذه الواقعة
فيما ذكره وبذل لهم من العطاء ضعاف ما يعطى النابس رغبة في استمالهم
الطاعة وتحذيرهم من الخيلاف ولكن ياتي الله الاما اراد * وفي التنوير ان الله
ابتلى امير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة ايام من اخذه البيعة بمرض
صار يبيع منه كالكلب الى ان مات وولي امر الجيش بعده الحصين بن نمير فامر
يزيد فانه وصى مسلم بن قتيبة لما ولاء امرة الجيش وقال له اذا اشرفت على الموت
لا تـهـ كان مريضاً بالاستسقاء فول امر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه
تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال امرأتى فائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من
بنى امية يقال له يزيد * وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه لقد
رايتني ليالى الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وما ياتي
وقت صلاة الاسمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف * وما يؤثر من
سعيد بن المسيب الذي ان دل على الاندال ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس
* ومن جنة من خلع يزيد وقبل من الصحابة في تلك الوقعة معقل بن سنان
الاشجعي رضى الله تعالى عنه روى علقمة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
انه سئل عن رجل تزوج امرأة ولم يسم لها مداقا ولم يدخل بها حتى مات
فقال ابن مسعود لها مثل مهر قسائم الاوكس ولا شبط وعلما العدة ولها
الميراث فقام معقل بن سنان قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت
واشق امرأة منسائل ما قضيت فقرح ابن مسعود * وسب مقاتلة عبد الله
ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما لانه امتنع من المباينة ليزيد ايضا هو والحسين
رضي الله تعالى عنهما لما ارسل اليهما يطلب منهما المباينة له فامتنعا من ذلك
وفرأى من المدينة الى مكة * ثم لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اى لان

الحسين أرسل اليه أهل الكوفة أن يأتيهم ليأبغوه فأراد الذهاب اليهم فنهاه ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهما وبين له عذرهم وقتلهم لآبائه وخذلانهم لآخيه
 الحسن رضي الله تعالى عنه ونهاه ابن عمر وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم
 فأبى إلا أن يذهب فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال واخيهما وقال له
 ابن عمر استودعك الله من قتيل وكان أخوه الحسن قال له أياك وسفهاء الكوفة
 أن يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتقدم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة
 قتله فترحم على أخيه الحسين ولم يبق بكفة إلا من خزن على مسيره وقدم امامه
 إلى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة للحسين اثنا عشر ألفا وقيل
 أكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليه أميرها من جاذب يزيد وهو عبد الله بن
 زياد عشرين ألف مقاتل وكان أكثرهم ممن بايع له لأجل الصفات الغاضلة على الخير
 إلا أهل فلما وصلوا اليه ورأى كثرة الجيش طلب منهم إحدى ثلاث إما أن يرجع من
 حيث جاء أو يذهب إلى بعض الثغور أو يذهب إلى يزيد يفعل فيه ما أراد فأبوا وطلبوا
 منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعت له يزيد فأبى فقالوا له إلى أن تختبئ الجراحه فمسط
 إلى الأرض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام إحدى وستين ووضع ذلك الرأس بين
 يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضي الله تعالى عنه قام ابن
 الزبير رضي الله تعالى عنهما في الناس يعظم قتل الحسين وحمل يظهر بعيت
 يزيد ويذكر شره بالجزيرة وغير ذلك ويثبط الناس عن بيعته ويذكروا مساوي بني أمية
 ويطلب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك أقسم أن لا يؤثروا به إلا مغالاة فجاء اليه رجل من
 أهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن الزبير الفتنة
 وقال لا يستقل الحرم بسبيلك فإن يزيد غير قاركا ولا يقوى عليه وأقسم أن لا يؤثروا
 به إلا مغالاة وقد علمت لك غلاما من فضة وقلنس فوقه الثياب وتبر قمم أمير المؤمنين
 فالصالح خير عاقبة وأجل لك وبه فقال له أنظر في أمري ثم دخل على أمه اسماء
 رضي الله تعالى عنها واستشارها فقالت يا بني عش كريمة وميت كريما ولا تمكن
 بني أمية من نفسك فتذهب بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم أظهر المنابذة
 فاجتمع عليه أهل الحجاز وطبق به من أنهرم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش إلى مكة
 حاضر عبد الله وضرب بالعنق نصبه على أبي قيس قيل وعلى الأقرب وهو الخشب
 مكة فأصاب النكبة من نارهم أحرقت ثيابها وسفها فان النكبة كانت في زمن
 قرينش مبنية مدمك من خشب الساج ومدمك من حجارة كما تقدم وذكر
 في المشرق أن الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فأحرقت الخجين وأحرقت

تحتة ثمانية عشر رجلا من أهل الشام ثم علوا متصفيقا آخر فنصبوه على أنى قبس *
ويذكر أن السار لما أصابت الكعبة أنت بحيث يسمع أنينها كآنين المريض آه آه
وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم * فقد جاء إداره صلى الله عليه وسلم
بضريق الكعبة * فمن يعمونة رضى الله تعالى عنها روج البي صلى الله عليه وسلم
فالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اتم اذ امرج الذين فظاهرت الرغبة
والرهبة وحرقت البيت العتيق * وفي العرائس أن أول يوم تكلم الناس في القدر
ذلك اليوم فقيل احراق الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله والتكلم بذلك
حينئذ قيل أبو عبد الله الهنئ وقيل أبو الاسود الدؤلى وقيل غير ذلك وقوله أول يوم تكلم
الناس في القدر لعل المراد أول يوم اشتهروا استفيض فيه الكلام من الناس
في القدر ولا يخالف ما حكى ابن شعضا قال لعل رضى الله تعالى عنه وهو بصفين
بأمر المؤمنين أخبر باع مسيرنا هذا أ كان بقضاء الله وقدره فقال نعم والذي
خاق الحبة وبراء السمعة ما وطننا موطنا ولا قطعنا واديا ولا علونا شرفا الا بقضائه
وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلها
* ففي الحديث ما بعث الله نبيا الا في أمته قدرية يشوشون عليه أمر أمته الا وان الله
تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا * وقد جاء في دم القدرية زيادة على
ما تقدم منها القدرية بحسب هذه الامة ان مرضوا ولا تعود وهم وان ماتوا فلا تشهد وهم
وجاء اتقوا القدر فانه شعبة من البصراية وجاء أخاف على أمي التكذيب بالقدر
وانما كانت القدرية بحسب هذه الامة لان طائفة من القدرية تقول يأتي الخير من
الله والشر من العبد وهؤلاء الطائفة أشبه بالمجوس القائلين بالاصلين المور والطلة
وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية واعمال كان النذر شعبة من
النصرانية لان أكثر القدرية على انه ليس من افعال العبد من خير أو شرنا شاعن
اقدار الله تعالى له على ذلك بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد ابتوا الله
تعالى شريكا كما ان الصارى ابتوا الشريك لله تعالى فهذه الفرقة من القدرية
اشبهت الصارى فكان القدر شعبة من البصراية بهذا الاعتبار وقد أوضحت
ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح المير على الجامع الصغير وفيه آخر الكلام في القدر
لشرار أمي في آخر الزمان فان الحق اسعاد الفعل الى الله تعالى ايجادا وللعبد
اكتسابا * وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الربيع رضى الله تعالى عنه ما لا كعبه
أن امرأة بخرتها فطار شرارة فعلقت بيناها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد
وقد وقع أيضا احتراقها بتغير المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم

وعند بعضهم أن من البدع تجمير المسجد وأن مالكا كرهه وقد روى أن مولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يجمر المسجد النبوي إذا جلس عمر رضي الله تعالى عنه على المبريخ يطب مع حرق الكعبة حرق قرناء الكباش الذي فدى به اسماعيل فانهما كانا معلقين بالسقف ع أقول ولعل تعليقهما في السقف كان بعد تعلقهما في الميزاب ع فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكباش معلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وبدل لتعلقهما في السقف ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لثمان بن طلبة لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت قرني الكباش في البيت فنسيت أن أمرك أن تخمهما فخمهما فانه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل مصليا ع وذكر الجلال المحلى في قطعة التفسير أن الكباش المذكور هو الذي قرنه هابيل جاء به جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا أي وحيداً ثم يكون النار التي انزلت في زمن هابيل لم تأكله بل رفعت الى السماء وحيداً يكون قول بعضهم فنزلت النار فأكلته على التسمع وبدل لما ذكره الجلال ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم أي مذبحه قال الذي قرب ابن آدم ع قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بأنه عظيم لانه رعى في الجنة أربعين عاماً ع وقيل كان الكباش اختراعاً اخترعه الله هناك في ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدى من الموت بصورة الموت وهذا كله -اء على أن الذي قرنه هابيل كان كبشاً وقيل كان جلاسمينا وعليه اقتصر القاضى فلينظر الجمع على تقدير صحة كل واحد من الحجج من تلك النار من ثلاثة أماكن وعند محاصرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت يزيد ويقال ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل أن يعلم الجيش وهم أهل الشام فنادى فيهم يا أهل الشام قد أهلك الله طائفتكم يعني يزيد فمن أحب منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن أحب أن يرجع أرسلناه فليفعل فانقل الجيش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعة ظاهراً ويقال ان أمير الجيش طلب من ابن الزبير أن يحدّثه فخرجوا من الضيق حتى اختلفت رؤس فرسهم او جعل فرس أمير الجيش ينفرو يكفها فقال له ابن الزبير مالك فقال ان حمام الحرم تحت رجلها فأكره أن أطأ حمام الحرم فقال تفعل هذا وأنت تقتل المسلمين فقال له تأذن لئلا أن تطوف بالكعبة ثم ترجع الى بلادنا فأذن لهم فطافوا وقال لئلا كان هذا الرجل قد هلك فأنت أحق الناس بهذا الأمر يعني الخلافة فأرجل منى الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يشق به ابن الزبير

وأعطاه القبول فكر راجعاً وموياً يقول أعداء الملك وهو يعيدني بالقتل ومن
 ثم قيل كان في ابن الزبير خلل لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف
 ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن
 الحكم تغلب عليهم بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث
 في الخلافة أربعة من يوماً وقيل عشرين يوماً بعد ان كان مروان عزم على أن يبايع
 لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي أخاه نائبا عنه بالمدينة أمره بإحلاه
 بني أمية وأبهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما أراد مروان أن يبايع ابن الزبير
 بدمشق ثني عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له أنت شيخ قريش وأسيدها وقد فعل
 معكم ابن الزبير ما فعل فأنت أحق بهذا الأمر فوافقهم ومكث تسعة أشهر في الخلافة
 فهو الرابع من خلفاء بني أمية وقام بالأمر بعده ولده عبد الملك وهو أول من سبى
 عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لأولاده الأربعة من بعده الوليد ثم سليمان
 ثم يزيد ثم هشام وأدعى عمرو بن سعيد أن مروان عهد إليه بعد ابنه عبد الملك فنشأ
 عبد الملك بذلك ذريعاً واستعجل أمر عمرو بدمشق فلم يرزله عبد الملك حتى قتله
 وفي كلام ابن طغرل أن عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه
 عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغل نية وفساد طوية وظنما عيته في نقل الخلافة فلما
 ساروا عن دمشق أياماً تمارض عمرو بن سعيد واستأذن عبد الملك في العود
 الى دمشق فأذن له فلما عاد ودخل دمشق سعد المتبر وخطف خطبة قال فيها من
 عبد الملك ودعى الناس الى خلعه فأجابوه الى ذلك وبأيقونه فاستحووا على دمشق
 وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير
 فاشير على عبد الملك أن يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لأن ابن الزبير لم يعطه
 طاعة ولا وثب له على ملكة فهو في صورة ظالم له وقصد لعمر بن سعيد في صورة
 مظلوم لانه نكت بيعته وخان أماته وأفسد رعيته فرجع الى دمشق فظفر بعمر
 ابن سعيد ويقال أن سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة
 أنه جاء سيل فطبقها فمكث عبد الله رضي الله تعالى عنه يطوف سباحة أي
 ولا مانع من وجود الأمر من الحرق والسيل فلما رأى عبد الله ما روق في الكعبة
 شاور من حصار ومن جلتهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم في هذه هنا
 فهي أبوا هدمها وقالوا يرى أن يصلح ما وهى ولا نهدم فقال لو أن ليت أحدكم
 أحرق لم يرض له إلا بأكمل إصلاح ولا يكمل إصلاحها إلا هدمها وقد حدثت خالته
 عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لها ألم ترى

قوله كفى قريشاً حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام حين عجزت بهم النفقة لولا احدى ان قومه بالجاهلية أى قرب عهدهم
 بها أى وفي لفظ لولا الناس حديثوا عهد بالجاهلية أى قرب عهدهم بها
 أى وفي لفظ لولا الناس حديثوا عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى
 على بنائها لهدمها وحملت لها خلفاً أى بآباء من خلفها أى وفي لفظ لجعلت لها باباً
 يدخل منه وبآباء يخرج الناس أى منه وفي لفظ وحملت لها باباً من باباً شرقياً
 وبآباء غربياً والصقت بابها بالارض أى كما كان عليه في زمن ابراهيم ولادخلت
 الحجر فيها أى وفي رواية لادخلت نحو ستة اذرع وفي رواية ستة اذرع وشيئاً
 وفي رواية وشراً وفي رواية قريشاً من سبعة اذرع فقد اضطربت الروايات في القدر
 الذي اخرجته قريش وفي لفظ لادخلت فيها ما اخرج منها وفي لفظ فجعلتها على
 اساس ابراهيم وايزيد أى بان ازيد في الكعبة من الحجر أى وذلك ما اخرجته قريش
 خشى صلى الله عليه وسلم ان تنكروا لهم هدم بنائهم الذي يعدونه من اكل شرفهم
 فمنما حصل لهم الارتداد عن الاسلام * وقد ذكر بعضهم ان كل من بنى الكعبة
 بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها الا على قواعد ابراهيم غير ان قريش اضافت
 بهم النفقة أى الحلال الحديث وهذا بناء على ان من بعد ابراهيم وقيل قريش بنوها
 كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لما فاقولهم يبنونها الا على قواعد
 ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد انه ابقاها على ذلك * قال وعن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما انه قال لعبد الله دع بناء واحاراً اسلم عليها المسلمون وبعث
 عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أى فانه يوشك ان يأتى بعد ذلك من يهدمها فلا يزال
 يهدم ويبنى فيتهاون الناس بحرمتها ولكن ارفعها أى ردها فقال عبد الله انى
 مستعير برى ثلاثاً ثم عازم على أمرى فلما مضى الثلاث أجمع أمره على أن يقصها
 فقسمها الناس وخشوا ان ينزل بأول الناس يقصدها أمر من السماء حتى صعد
 بها رجل فالقى منها حجارة فلم ير الناس أصابها شيء فتابعوه انتهى أى وقيل أول فاعل
 لذلك عبد الله بن الزبير نفسه رضى الله تعالى عنه وخرج ناس كثير من مكة الى مقي
 ومنهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقاموا بها ثلاثاً تخافه ان يصيبهم عذاب
 شديد بسبب هدمها وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة يهدمها رجاء ان يكون فيهم
 الذى أخبر به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها * وفيه ان الذى أخذ بالنبي صلى الله
 عليه وسلم بان يهدمها ذكر صفة حيث قال كفى انظر اليه اسوداً فجمع بقصها
 حراً حراً * وجاء في وصفه انه مع كونه أفتح الساقين اروق العينين ابطس الأنف

كبير البطن ووصف أيضا بانه اصابع رقى لفظ الجحج وهو من ذهب شعر مقدم
 رأسه ووصف بانه اصل أى صغير الرأس وبانه اصبع أى صغير الادب من معه
 الحجاب ينقذونها حجر اخر او يشاولونها حتى يرموا بها الى البحر أى يقرله ويتناولونها
 حتى يرموا بها الى البحر لعله لم يثبت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف وهدم
 الحبشة لما يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من السور
 والمصاحف أى وردت أول ما رجع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المسام والقرآن
 وأول نعمة ترفع من الارض العسل وقيل يكون هدهة هنا في زمن عيسى
 عليه الصلاة والسلام ويجمع بانه يهدم بعضها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام
 فاذا جاءهم الصريح هربوا فادامات عيسى عادوا وكما رآهمها فهدهة ها عبد الله
 الى أن انتهى الهدم الى القواعد أى التي هى الاساس قال وفي رواية كسفت له
 عن أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجدته داخل في الحجر ستة اذرع وشيئا
 واحدا لك الاساس كأنها اعساق الابل حمارة حمراء أخذت بصرها في بعض
 مشبكة كتشبيك الاصابع وأصاب فيه قبر أم اسماعيل عليه الصلاة والسلام
 وهذا مما يدل على انه لم يصب فيه قبر اسماعيل وهو يؤيد القول بأن قبره في خيال
 الموضع الذى فيه الحجر الاسود لاني الحجر كاذ كره الطبرى وانه تحت الابل لاطمة الخضراء
 التي بالحجر كما تقدم فدعى عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم اثنى عشر رجلا من
 وجوه الناس واشرافهم واشهدهم على ذلك الاساس فادخل عبد الله بن
 المطيع العدوى عتبة كانت بيده في ركن من اركان البيت فتزعزت الاركان كلها
 فارتجج جنائب البيت ورجفت مكة بأسرها رجفة شديدة وطارت منه شرقة فلم يبق
 دار من دور مكة لا دخلت فيها ففرعوا انتهى اقول تقدم في بناء قريش أنهم
 افوضوا الى حمارة خضر كالاسنة أخذ بعضها لبعض وان رجلا أدخل عتبة بن
 حريش منها فحصل نحو ما ذكره وقد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار كانت
 خضراء وبين كونها حمراء لانه يجوز ان تكون حمرة تلك الاحجار ليست صافية بل
 هي قريية من السواد ومن ثم وصفت بانها ذرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كما ان
 الاخضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله أعلم وجعل عبد الله
 على تلك القواعد ستورا فطاف الناس بتلك الستور حتى بنى عليها وارتفع البناء
 وراذ في ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش تسعة اذرع فكانت سبعة
 وعشرين ذراعا زاد بعضهم وربع ذراع وبنوها على مقتضى ما حدثت به حالته
 عائشة رضي الله تعالى عنها فدخل فيه الحجر أى لانه يجوز ان يكون ادخال الحجر

هو الذي سمع من عائشة فعمل به دون غير ذلك من الروايات المتقدمة لله ال على ان
الحجر ليس من البيت وانما منه ستة اذرع وشبرا وقرين من سبعة اذرع * وفيه
ان هذا أي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من ان قريشا اخرجت منها
الحجر وهو واضح ان كان وحده الاساس خارجا عن جميع الحجر وأما اذا لم يكن خارجا
عن جميع الحجر كيف يتعداه ولا يبنى عليه اعتمادا على ما حدثت به خالته عائشة
رضي الله تعالى عنها على انه سيأتي عن نفع حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه
صلى الله عليه وسلم قال لما كان بد القومك من بعدى ان ينو افهمي لا ريب ما تركوا
منه فاراهما قريبا من ستة اذرع فليتا مل وجهه ل لما خلفا أي بابا من خلفها والصقة
بالاس كالمقابل له * قال ولما ارتفع البناء الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم
وحده مصدا ع بسبب الحريق كما تقدم فسددة بالقصة ثم جعله في ديباجة وادخله
في تابوت واقل عليه وادخله دار الندوة فحين وصل البناء الى محله أمر ابنه حمزة
وشخصا آخران يحمله ويضعاه محله وقال اذا وضعناه وفرغنا فكبيرا حتى اسمعكما
فاخفف ضلالي فانه صلى الناس بالمسجد اغتناما لشفاعهم عن وضعه لما احس منهم
بالتناقض في ذلك أي ان كل واحد يريد ان يضعه وخاف الخلاف فلما كبر تسامع
الناس بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضرهم وكون الحجر وحده مصدا
بسبب الحريق وكون ابن الزبير شدة كذلك بالقصة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من
ان اباسعيد كبير القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين
يزعمون ان لا غسل من الجنابة وحل الحجر وانه لا صوم في السنة الا بوقى النسيروز
والمهزبان ويزيدون في اذانهم وان محمدا بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة
الى بيت المقدس واقتن بهم جماعة من الجهال وأهل البراري وقويت شوكتهم
حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده أبي طاهر فان ولده أبا طاهر بنى دارا
بالكوفة وسماها دار الهجرة وكثر فساد واستيلاءه على البلاد وقتله المسلمين
وتمكنت هيئته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب اليه جيش الخليفة المقتدر بالله
السادس عشر من خلفاء بني العباس غير مامرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير
ركب الحاج الى مكة فوافاهم أبو طاهر يوم التروية فقتل الحجج بالمسجد الحرام وفي
خوف الكعبة قتل اذربعا والقي القتيلا في بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدوسه
فكسره ثم اقلعه وأخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وشققها بين أصحابه
وهدم قبة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان أقام بها أحد عشر يوما ومع الحجر الاسود
وبقي عند القرامطة أكثر من عشرين سنة أي والناس يضعون ايديهم محله

لا تبرك ومع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى اعيد في خلافة المطيع وهو
 الرابع والعشرون من خلفاء بني العباس فاعيد الحجر الى موضعه وجعل له ملفوف
 فضة شديده زينة ثلاثة الاف وسبعمائة وتسعون درهما ونصف **✽** قال بعضهم
 تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر ابيض وطوله قدر عظم
 الذراع وبعد القرامطة في سنة ثلاثة عشر واربع مائة قام رجل من الملاحدة وضرب
 الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجهه الحجر من تلك الضربات وتساقطت
 منه شظيات مثل الانطار وخرج مكسره أسمر يضرب الى الصفرة محبب مثل حب
 الخشخاش فجمع بنوشيد ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللب وحشوه في تلك
 الشقوق وطلوه بطلا من ذلك **✽** وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا والباب
 الاخر يارائه كذلك **✽** فلما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها بالخلق
 أي الطايب والرعيران وكساها القباطي أي وهي ثياب بيض رفاقي من كنان
 تغذي بمصر **✽** وفي كلام بعضهم أول من كسى الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير
✽ أقول وبناء عبد الله للكعبة من جهة اعلام النبوة لانه من الاخبار بالمغنيات في
 نص حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فان بدل القومك من بعدى ان ينوه فيلج
 لا ريك ما تركوا منه فأراها قريبا من ستة أذرع وتقدم ان هذا برذول بعضهم ان
 ابن الزبير ادخل في بنائه جميع الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم
 تصريح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم عند القدرة عليه والتمكن
 منه وقد قال الحب العبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله تعالى عنها
 يدل تصريحها وتوليها على جواز التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجة
 أو مستحسنة **✽** قال الشهاب ابن حجر الميمني ومن الواضح البين ان ما وهى وتنشق
 منها في حكم المنهدم او المنرف على الانهدام فيوزلصلاحه بل يتدبيل يجب هذا
 كلامه **✽** وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم بعد صلاة
 العصر يوم الخميس لعشرين من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط به الجدار
 الشامي برجهيه وانحدرمعه في الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الجدار الغربي
 من الوجهين نحو السدس وهدم اكثر ميوت مكة واغرق في المسجد جملة من الناس
 خصوصا الاطفال فان الماء ارتفع الى ان سدا الابواب وعندى الخبر بذلك الى
 مصر جمع متولي الوزير محمد باشا وهو الوزير الأعظم الآن أي في سنة ثلاث
 وأربعين وألف جمعا من العلماء كانت من جماتهم وقعت الاشارة بالمبادرة
 للعمارة **✽** وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه مرتعا

كثيرا وانجب بها كثيرا حتى انه دفعها الى عبرتها بالله الزكية وارسل بها الحضرة
مولانا السلطان مراد اعز الله انصاره وذ كرت فيها ان الحق ان الكعبة
لم تبني جميعها الا ثلاث مرات المرة الاولى بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية
بناء قريش وكان بينهما ألف سنة وسبع مائة سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة
بناء عبد الله بن الزبير أي وكان بينهما اثنتان وثلاثون سنة أي وأما بناء الملائكة
وبناء آدم وبناء شيث لم يصح وأما بناء جرهم والعماقية وقصى فأنما كان ترميما
ولم تبني بعدهم جميعها الا مرتين مرة من قريش ومرة من عبد الله بن الزبير رضي
الله تعالى عنه وحينئذ يكون ما جاء في الحديث استكثر من الطواف بهذا البيت
قبل أن يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة معناه قد هدم مرتين ويرفع في الهم
الثالث من الدنيا وذ كر الامام البلقيني أن كون ابن الزبير أول من كسا الكعبة
الديباج أشهر من القول بأن أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب
كما سيأتي وجاز أن يكون عبد الله بن الزبير كساها أولا القباطي ثم كساها الديباج
والله أعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان أول من كساها
تبع الحميري كساها الانطاع ثم كساها الثياب الحميرية أي وفي رواية كساها الوصائل
وهي برود جرفها خطوط خضر تعمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني و يروي
أن تبع اليماني لما كساها الخسف انتفضت فزال ذلك عنها فكساها المسوح
والانطاع فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصائل فقبلتها قال والوصائل ثياب
موصولة من ثياب اليمن وفي الكشف كان تبغ الحميري مؤمنا وكان قومه كافرين
ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبروا تبعاً فإنه كان
قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدرى أكان تبع نبيا أو غير نبى هذا
وقد نقل الشمس الحموى في كتابه المناهج الزهية والمباهج المرضية عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما أنه كان نبيا وقيل أول من كساها عدنان بن أدد وكانت
قريش تشترك في كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش
أنا أ كسو الكعبة سنة واحدة وجميع قريش سنة أي وقيل كان يخرج نصف
كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك الى أن مات فسمته قريش العدل لأنه عدل
قريشا وحده في كسوة الكعبة ويقال لبنيه بنو العدل وكانت كسوتها
لا تنزع فكان كل واحد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم
ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وفي كلام بعضهم أول
من كسا الكعبة القباطي النبي صلى الله عليه وسلم وكساها أبو بكر وعمر وعثمان

القباطي وكساها معاوية الديباج والقباطي والخبرات فكانت تكسي الديباج
 يوم عاشوراء والقباطي في آخر رمضان والاقتصاد على ذلك ربما يفيد أن عطف
 الخبرات على القباطي من عطف التفسير فلتأمل وكساها المأمون الديباج
 الأحمر والديباج الأبيض فكانت تكسي الأحمر يوم التروية والقباطي يوم
 هلال رجب والديباج الأبيض يوم سبوع وعشرين من رمضان ٥ قال بعضهم
 وهكذا كانت تكسي في زمن المنوكل العباسي ثم في زمن الماهر العباسي كسيت
 الأسود من الحرير واستمر ذلك إلى الآن في كل سنة وكسوتها من غلة قريتين
 يقال لها يسوس وسديس من قرى القاهرة وقها على ذلك الملك الصالح
 اسماعيل بن الماهر محمد بن قلاوون في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة أي والآ
 زادت القرى على هاتين القريتين والحاصل أن أول من كساها على الإطلاق نبي
 المحمدي كما تقدم على الأرجح وذلك قبل الإسلام بتسعمائة سنة ٥ وسبب كسوة
 أمه صلى الله عليه وسلم لها الديباج أن العباس خل وهو صبي فنذرت أن وجده
 لتكسونه الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج أي وكانت من بيت بمكة
 ٥ وقيل أول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان أي وهو المراد بقول ابن اسحاق
 أول من كساها الديباج الحجاج لأن الحجاج كان من أمراء عبد الملك ٥ وقد سئل
 الإمام البلقيني هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز أظهارها
 في دوران الحمل الشريف ٥ فأجاب بجواز ذلك قال المصنف من التعظيم لكسوتها
 الفاخرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والآخرة ويجوز أظهارها
 في دوران الحمل الشريف فإن في ذلك المناسبة للحال المصنف هذا كلامه ٥ أي
 وأول من حللها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فإنه لما حفر به
 زمزم وجد فيها الأسياخ والفراتين من الذهب فضرب الأسياخ بأياها وجعل
 في ذلك الباب الفراتين فكان أول ذهب حلته الكعبة على ما تقدم ٥ وأول
 من ذهب الكعبة في الإسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الربيع جعل على
 أساطينها من الذهب وجعل مقاصصها من الذهب ٥ وجعل الوليد بن عبد الملك
 الذهب على الميزاب يقال أنه أرسل لعماله على مكة ستة وثلاثين ألف دينار يقرب
 منها على باب الكعبة وعلى الميزاب وعلى الأساطين التي داخلها وعلى أركانها من
 داخل ٥ وذكر أن الأمين بن هارون الرشيد أرسل إلى عامله بمكة بثمانمائة ألف
 دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب
 من الصفائح وزاد عليها ذلك وجعل مساميرها وحلقتي الباب والعقب من الذهب

وان أم القيسر الخليفة العباسي أمرت غلامها أن يلبس جميع أسطوانات البيت
ذهباً ففعل ***** وقال عبد الله بن الزبير لما فرغ من بنائها من كان لي عليه
طاعة فليخرج فليعتمر من التعميم ومن قدر أن يفر بدينه فليفعل فان لم يقدر فبشاة
ومن لم يقدر فليصدق بما تيسر وأخرج مائة دينه فلما طاف استلم الأركان الأربعة
جميعاً فلم تنزل الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير تستلم أركانها الأربعة أي
لأنها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل اليها من باب ويخرج من
باب حتى قتل أي قتله شخص من جيش الحجاج ***** أن أميراً على الجيش الذي أرسله عبد الملك بن
مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن أهدم ما رآه ابن الزبير
في أي يهدم البناء الذي جعله على آخر الزيادة التي أدخلها في الكعبة وكانت قريش
أخرجتها بديل قومه وردّها إلى ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح أي وأن يرفع
الباب الأصلي إلى ما كان عليه زمن قريش وأترك سائر ما أي لانه اعتقد أن ابن
الزبير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بأن عبد الله بن
الزبير وضع البناء على أس قد نظر إليه العدو من أهل مكة أي وهم خصمونه رجلاً
من وجوه الناس وأشرفهم كما تقدم فكتب إليه عبد الملك لئلا من تخييط ابن الزبير
في شيء فنقض الحجاج ما أدخل من الحجر وسد الباب الثاني أي الذي في ظهر الكعبة
عند الركن اليماني ونقص من الباب الأول خمسة أذرع أي ورفعه إلى ما كان عليه
في زمن قريش فبنى تحته أربعة أذرع وشبرا وبقي داخلها الدرجة الموجودة اليوم
وفي لفظ أن الحجاج لما طفر باب الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن
الزبير أراد في الكعبة ما ليس فيها وأحدث فيها ما أحرأستأذن في رد ذلك على
ما كنت عليه في الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يستأذنها الغربي ويهدم ما رآه
فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسأرها قبل وقوع هذا المذموم السبل الواقع في سنة
تسعم وثلاثين بعد الألف وبنيته على بنيان ابن الزبير إلا المحجاب الذي يلي الحجر
فانه من بنيان الحجاج أي والبناء الذي تحت العتبة وهو أربعة أذرع وشبرا فان باب
الكعبة كان على عهد العمالق وجهرم وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لا صقلا
بالأرض حتى رفعه قريش كما تقدم وما سده الباب الغربي والردم كان بالحجارة
التي كانت داخل أرض الكعبة أي التي وضعها عبد الله بن الزبير أي وأعمله انما وضع
في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبناء فلا ينافي ما أخبرني به بعض الثقات أن بعض
بيوت مكة كان فيها بعض الحجارة التي أخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير

ويقال ان ذلك الميت الذي كان فيه تلك الحجارة كان يبيت العبد الله بن الربير رضي الله
تعالى عنه وبناء الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الربير رضي الله
تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين وقيل ولما دخل عبد الله بن الربير رضي الله
تعالى عنه ودمر محاصر حاصره الحجاج خمسة أشهر وقيل سبعة أشهر وسبع عشرة
أسبوعاً على أمه أسماء رضي الله تعالى عنهما قبل قتله بعشرة أيام وهي شاكية أي
مراتضة فقال لها كيف تجد يدك يا أمه قالت ما أجدني إلا شاكية فقال لها
إن في الموت راحة فقالت لعلك تبعيه لي ما أحب أن أموت حتى يأتي علي أحمد
طريقك أما قتلت وأما طفرت بعدوك أفقرت عيني وولما كان اليوم الذي قتل فيه
دخل عليها في المسجد فقالت له يابتي لا تقبل منهم حفلة تحاف فيهما على نفسك الذي
تجسسه القتل فوالله لغربة بالسيف في عز خير من ضربة سرط في ذل وبقيل
أن الساس لا زالوا ينتقلون عن ابن الربير إلى الحجاج لطلب الامان وهو يؤمنهم حتى
يخرج اليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب
ابن ساعد الله بن الربير وأخذوا لانفسهم أماناً من الحجاج فأمنهما ودخل عبد الله
على أمه فشكى اليها خذلان الساس له وخروجهم إلى الحجاج حتى أولاده وأهل
وإنه لم يبق معه إلا اليسير والقوة يعطونني ما شئت من الدنيا ما رأيك فقالت يابتي
أنت أعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعوا لي حق فاصبر عليه فقد قتل
أصحابك عليه ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بني أمية وإن كنت انما أردت
الدنيا فلبئس العبد أنت أهلكك نفسك وأهلكك من قتل معككم خلودك
في الدنيا فذناهما وقبل رأسها وقال والله ما ركنيت إلى الدنيا ولا أحبيب الحياة فيها
وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمة وبعد أن قتل وصلب على الجذع
فوق الشية ومضت ثلاثة أيام جاءت أمه أسماء رضي الله تعالى عنها أتت بالانصار
كان قد كف خفي وقفت عليه فدعت له طويلاً ولم يقطر من عيها دمعاً وقالت
للحجاج أما أن لهذا الراكب أن يترأ فقال لها الحجاج الما فوق رأيت كيف نصر الله
الحق وأظهر أن انك ألحد في هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالما دبنالم نذقه
من عذاب أليم وقد أذاقه الله ذلك العذاب الأليم وفي كلام سبط ابن الجوزي
أن ابن الربير لما قال لعثمان رضي الله تعالى عنه وهو محاصر أن عندي بحاجب
أعدته لك فهل لك أن تغبروا لي مصكة فانهم لا يستعملونها قال له عثمان سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للمدبر رجل في الحرم من قرئش أو بمكة يكون
عليه نصف عذاب العالم فإن أكون أنا وفي رواية قال له لا لاني رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول بالحكمة كبش من قرش اسمه عبد الله عليه مثل نصف
 أوزار الناس هذا كلامه وعندي أن المراد بعبد الله الحجاج لابن الزبير ولا مانع
 أن يكون الحجاج من قرش على أن الذي في الصواعق لابن حجر المديني رحمه الله
 تعالى أن القائل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبه رحمه الله ولما سمعت سيدتنا أسماء رضي الله
 تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها المنافق قالت له كذبت والله ما كان منافقا
 ولكنه كان صواما قواما برا كان أبا مولود ولد في الإسلام بالمدينة وسره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وحكمه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتفعت المدينة فرجابه
 كان عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله يبغض أن يعصى الله عز وجل قال أنصرتني
 فأنك عجز وقد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيتناه تعني المختار بن أبي عبيد
 الثقفي وإلى العراق فإنه لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من
 الشيعة من كان خذل الحسين ولما قتل مذمورا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلته من
 قتل الحسين من أهل الكوفة فتوجهوا إليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين ولم يبقوا
 الكوفة وشبهوا الناس لا يختار ذلك رحمه الله ثم قالت وأما المبير فأنت المبير ولما باع عبد
 الملك ما قاله الحجاج لأسماء كتب إليه يلومه على ذلك أي ومن ثم أرسل إليها الحجاج
 فأبى أن تأتيه فأعاد إليها الرسول وقال أما أن تأتيني أولا تبين اليك من يسهل
 يرويك فأبى فذهلت والله لا آتيك حتى تبين لي من يسهل يرويني فذهبت ذلك
 أخذت عليه وشي حتى دخل عليها فقالت يا أمه إن أمير المؤمنين أوصاني بك فهل
 لك من حاجة فقالت ليست لك بأم ولكني أم المصائب على رأس الذنوب ومالي من
 حاجة وإن كنت أتقارح حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فأما الكذاب
 فقد رأيتناه وأما المبير فأنت فقال الحجاج مبير لا منافقين رحمه الله ومن كذب المختار أنه ادعى
 النبوة وأنه يأتيه الوحي وبسر ذلك لأحبابه رحمه الله وفي دلائل النبوة لا يهتق عن بعضهم
 قال كتب أقوم بالسيف على رأس المختار يعني المختار بن عبيد فسمعت يوم يقول
 قام حبريل عن هذه النمرة وفي رواية من على هذا الكرسى فأردت أن أضرب
 عنقه فتذكرت حديثا حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أتم الرجل
 الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدير يوم القيامة فكففت عنه ولعل هذا مستند
 ما نقل عن كتاب الاملاء لا ما نقل الشافعي رضي الله تعالى عنه من القول بأن المسلم
 يقتل بالمستأمن رحمه الله وقد كتب الأخنف بن قيس وجماعة وقد بلغني أنكم تسموني

الذكذاب وقد كذب الانبياء من قبلي ولست بتغير منهم وقد كان يقع منه أمور تشبه
 الكهانة يومئذ لما حذر جيش القتال عبيد الله بن زياد المجوز للجيش لقائهم الحسين
 رضي الله تعالى عنه كما تقدم قول لامحبابه في غدياقي اليكم خبر السفيروقتل ابن زياد
 فكان كما أخبر وحي برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء
 اليوم الذي قل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير
 وحي برأس المختار بين يدي مصعب لما ولي العراق من جانب أخيه لابي عبيد الله
 ابن الزبير وحيما يؤثر عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى
 البول مرتين ثم قتل مصعب وقطعت رأسه ووضع بين يدي عبيد الملك بن مروان
 وعن بعضهم انه حدث عبد الملك وقال له يا أمير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة
 بالكوفة فاداراس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد
 على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس
 بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس
 المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب بن الزبير على السرير ثم دخلت بعد ذلك
 بحين فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يدي وأنت على السرير فقال عبيد الملك
 لا أراك الله الخامسة ثم أمرهم ذلك القصر وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى
 عنه ان ابا الحجاج لما دخل بأم الحجاج واقعا فنام فرأى رؤيا فلا يقول له في المنام
 ما أسرع ما أنجبت بالمير وفي كلام سبط ابن الجوزي ان أم الحجاج كانت قبل أبيه
 مع المغيرة بن شعبه فطاعها بسبب انه دخل عليها يوما فوجدتها تغتسل حين اذبلت
 من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تغتسلين من طعام البارحة انك لقدرة وان كان من
 طعام اليوم انك لثمة كنت فينت قالت والله ما فرحنا اذ كما ولا أسفنا اذ بنا ولا هو
 شي ومما ظنت ولا كنت استكنت فأردت ان اتخلل من السواك فمدم المغيرة على
 طلاقها فخرج فلقي يوسف بن أبي عقييل والد الحجاج فقال له هل لك الى شيء
 أدعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت عن سيدة نساء ثقيف وفي الفارغة فتزوجها
 فتعيب لك نكاحها اولدت له الحجاج وفي حياة الحيوان انها كانت قبيل أبي
 الحجاج عند أمية بن أبي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع انها تزوجت الثلاثة وان
 تزوجها الأمية كان قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف يبعد القول بانها المسمية التي
 مر بها سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وهي تشدد بهل من سبيل الى خمر فاشهرها
 الأبيات وان كان يبرها فيقال له ابن المسمية وفي مدة صلب عبد الله بن الزبير صارت
 أمه تقول اللهم لا تمتني حتى ترعي بحسنه وذهب أخوه عمرو بن الزبير الى عبد الملك

ابن مروان يسأل في انزاله عن الحبشة فأجابته وانه قال عاش به كنبالا تناول عضوا
 من أعضائه إلا جاء معه فكننا تعسيل العضو ونضه في أكفانه وومات فضات عليه
 أمه و ماتت بعده بمجمعة ذكروا في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال
 الحافظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت من العمر مائة سنة ولم يسقط لها سن
 ولم يسكر لها عقل وقيل مع ابن الزبير ثمان وأربعون رجلا منهم من سأل دمه
 في حرف الكعبة وكان من جملة من قتل عبدالله بن مروان بن أمية الجمعي قتل
 يوم قتل ابن الزبير وقطع رأسه وبعث الحجاج برأسه ورأس ابن الزبير إلى المدينة
 فصبوهما أو صاروا بقرتون رأس عبدالله بن صفوان إلى رأس ابن الزبير كأنه
 يساره فابعون بذلك ثم بعثوا بهما إلى عبدالله بن مروان ولما رخصت رأس عبدالله
 ابن الزبير بين يدي عبدالله بن محمد وقال والله كأن أحب الناس إلى واشدهم
 إلى الفاروق وولكن الملك عقيم أي فان الرجل يقتل ابنه أو أخاه على الملك فإذا
 فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وسمي أتى مدح عبدالله بن الزبير ويؤرخ
 أمير الجيش الذي أرسله يزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبدالله بن
 صفوان أتى قد أقتلت يعني فاذهب حيث شئت فقال نعم أقاتل عن ديني وكان
 سيدا ثم يقام طاعا حليما كريما قاتلا وهو مقيم باسثار الكعبة وحينئذ يشك كل
 كونه حراما كما نرى ما يدل لما تقدم من إن عبدالله بن الزبير كان عنده سوء خاق
 ما حكى أنه جاء إليه شخص فقال لمن الناس على باب عبدالله بن عباس رضي الله
 تعالى عنهم ما يطلبون العلم وإن الناس على باب أخيه عبدالله بن عباس رضي الله
 تعالى عنهم ما يطلبون العلم والناس فيهم الناس فما أبقيا لك ذكرمة فدي شعرا
 وقال له انطلق إلى ابني عباس رضي الله تعالى عنهم وقل لهما قول الحكماء أمير المؤمنين
 أخرجا عنى والآفات وفعلت فخرج إلى الطائف أي وقيل ما خرج عبدالله بن
 كفة إلى الطائف إلا لأن الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحساد بظلم يذقه من عذاب
 اليم فقد قول الشيخ محيي الدين بن العربي أعلم أن الله تعالى قد عفا عن جميع
 الجوارح التي لا تستحق عقابا إلا بما كان الشرح قد ورد أن الله يواخذه فيه من يرد
 فيه بالحساد بظلم وكان هذا سبب سكتي عبدالله بن عباس بالطائف احتياطا
 لنفسه لأنه ليس في قدرة الإنسان أن يدفع عن قلبه الجوارح قول بعضهم كان يقال
 من أراد الفقه والحج والسياسة فليأت دار العباس الحمال للفصل والسياسة لعبدالله
 واتفقه لعبدالله قال ولما حج عبدالله أي وذلك في سنة خمس وسبعين قال له
 الحارث أنا أشهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعته من حالته عاشت رضي الله تعالى

عَنْ أَقَالَ أَمْتُ سَمْعَتِهِمْ قَالَ نَعَمْ فَيَحْتَمِلُ يَكُنْتُ بِالْمَكَّةِ فَوْقَ بَقْعَتَيْبٍ كَانَ فِي يَدِهِ
 الْأَرْضَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهُ يَحْيَى ابْنُ الزَّيْرِ وَمَا يَحْتَمِلُ وَفِي رِوَايَةٍ
 أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ كُنْتُ إِلَى الْحِجَابِ وَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُ ابْنَ الزَّيْرِ وَمَا يَحْتَمِلُ وَهَذَا هُوَ
 الْمَوْافِقُ لِمَا فِي نَارِجِ الْأَزْدَقِيِّ أَنَّ الْحَارِثَ وَقَدْ عَلِيَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي خِصْلَتِهِ
 وَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا أَطْنُ أَبَا حَبِيبٍ يَعْنِي ابْنَ الرِّبْرِ سَمِعَ مِنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَنْهَا مَا كَانَ يَرْغَمُ إِيَّاهُ سَمِعَ مِنْهَا فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ قَالَ الْحَارِثُ أَنَا سَمِعْتُ مِنْهَا قَالَ
 عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْهَا الْحَدِيثُ وَكَوْنُ عَائِشَةَ حَدَّثَتْ ابْنَ الزَّيْرِ بِمَا ذَكَرَ
 لَا يَنْبَغِي مَا فِي تَارِيخِ ابْنِ كَثِيرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الرِّبْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَنْهَا يَقُولُ تَدْرِي أَيُّ أَسْمَاءٍ نَتُّ أُنِي بِكَرُوحِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَنْ شَاءَ لَوْلَا قُرْبُ هَذِهِ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَوَدِدْتُ الْكَعْبَةَ عَلَى
 أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْحَدِيثُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْهَا نَذَرْتُ أَنْ فَتَحَ اللَّهُ مَكَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَضِلُّ فِي الْبَيْتِ
 رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا فَتَحَتْ مَكَّةَ أَيْ وَفَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِجَّةَ الْوُدَاعِ فَسَأَلْتُ
 الدِّيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْتَحَ لَهَا بَابَ الْكَعْبَةِ لِيَسْلُبَ فِيمَا عُمَانُ بْنُ عُلْفَةَ
 بِالْمُقْتَبَحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا نَفْتَحُ لِيَسْلُبَ قَالَ
 وَلَا تَقْصُرْ أَيْمُ أَخْذِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُهَا وَادْخُلْهَا الْحِجْرَ وَقَالَ صَلَّى
 هَاهُنَا فَإِنَّ الْحَطِيمَ أَيْ الْحَجْرَيْنِ الْبَيْتَ إِنْ قَوْمَكَ قَصُرَتْ بِهِمُ التَّفَقُّهُ أَيْ الْخُتْلَالُ
 فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَوَدِدْتُ أَنْ قَوْمَكَ بِالْحِجَابِ لَمَنْعَتْ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ وَاطْهَرْتُ
 قَوَاعِدَ الْخَلِيلِ وَادْخَلْتُ الْحَطِيمَ فِي الْبَيْتِ وَالضَّقْتُ الْعَبْثَةَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَنْ عَشِيتُ
 إِلَى قَابِلٍ لَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَلَمْ يَنْبَغِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَمْ تَفْرَعْ الْخُلَفَاءُ لِدَلَالِكَ وَبَعَا
 ذَكَرْتُ مَا فِي قَوْلِ الْأَمَلِ قَهْدَهُ هَذَا عَبْدُ الْمَلِكِ وَبَنَاهَا عَلَى مَلِكٍ كَانَتْ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْحِجَابَ لِمَنْ إِلَّا الْحِجَابُ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْحَجْرُ
 وَبِنَاءُ الَّذِي تَحْتَ الْعَبْثَةِ وَالذَّرَجَةُ الَّتِي فِي بَاطِنِهَا وَأَمَّا التُّرَابُ الَّذِي جَعَلَ فِي بَاطِنِهَا
 فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ التُّرَابُ الَّذِي أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ اسْتَمْرَافًا قِيَامًا عَادَةً بِالْحِجَابِ
 وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ غَيْرُهُ وَلَمْ أَتَّفَقْ عَلَى بَيَانِ ذَلِكَ فِي كَلَامِ أَخِي وَالسَّادِرُ وَابْنُ الَّذِي أَخْرَجَهُ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْرِ مِنْ عَرْمَنِ الْأَسَاسِ الَّذِي يَنْتَهِي قَرِيسٌ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ اسْتِمْسَاكِ
 الْبِنَاءِ وَبَنَاتِهِ وَمِنْ الْعَجِيبِ مَا حَدَّثَ بِهِ بَعْضُهُمْ قَالَ كُنْتُ أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ الَّذِي
 بَعَثَ بِهِ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ فَمَكَّةَ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ فَجَلَسْتُ
 بِحِجَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْتَ أَمِيرُ هَذَا الْجَيْشِ قُلْتَ نَعَمْ

قال نكثت أمتك اندري الى من تسير تسير الى أول مولود ولد في الاسلام أي بالمدينة
من أولاد المهاجرين وإلى ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ابن ذات
النطاقين يعني اسماء وإلى من خنك رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله إن
جنته نهارا ووجدته صائما وإن جنته ليلا ووجدته غائما فلو أن أهل الأرض طبقوا
على قتله لأكهم الله في النار جميعا فلما سارت الخلافة إلى عبد الملك وجها مع
الحجاج حتى قتلناه * وذكر بعضهم أن عبد الملك بن مروان لما رأى جيش
يزيد متوجها إلى مكة قال أعوذ بالله أبعث الجيش إلى حرم الله فضرب منكبه شخص
كان يهوديا واسم وكان يقرأ الكتب وقال له جيشك إليه أعظم ويقال إن
هذا اليهودي مر على دار مروان والد عبد الملك هذا فقال ويا لامة محمد من أهل هذه
الدار أي لأن مروان كان سببا لقتل عثمان وعبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله
ابن الزبير ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأمور الفظية * وسبب ولاية
الحجاج على الجيش أنه قال لعبد الملك بن مروان رأيت في منامي أني أخذت عبد الله
ابن الزبير فسلبته فوالى قتاله فولاه فأرسله في جيش كثيف من أهل الشام فحضر
ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق ولما رمى به أرمعت السماء وارتقت فحسب
أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأما ابنها ثم قام ورمى المنجنيق بنفسه
مراذلك ولم يزل صاعقة تتبعها أخرى حتى قتل اثني عشر رجلا فخاف أهل الشام
رفادة * قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق ولم يزل الكعبة
ترمي بالمنجنيق حتى هدمت وحرق استارها حتى صارت كالفحم أي وفيه أنه
لو كانت هدمت أو حرقت لأعيد بناؤها وأصلحت بالترميم ولو وقع ذلك لنقل لأنه
مما توفى الدواعي على نقله وأهل هذا اشتبه على بعض الرواة أن الذي وقع من
جيش يزيد واقع من الحجاج * فان قيل هل لاهلك الله من نصب المنجنيق على
الكعبة كما أهلك أبرهة قلنا لأن من نصب المنجنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف
أبرهة كما تقدم وفيه أنه قد يشكل كونه حراما أمنا * وفي البخاري عن ابن
عيسى رضي الله تعالى عنهم أنه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير أي وأمره بأن
يخرج إلى الدياف ويهدده على ما تقدم قلت أبوه الزبير وأمه اسماء وخالته عائشة
وحدة أبوه بكر ووجدته صقية * وفي رواية عنه أنه قال أما أبوه فحواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد الزبير وأما حده فصاحب الغاز يريد أبا بكر وأما أمه
فذاة النطاقين يريد اسماء وأما خالته فأم المؤمنين يريد عائشة وأما عته فزوج
النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة وأما عة النبي صلى الله عليه وسلم فجدة

برصد صفة ثم عتيف في الاسلام وهو رى القرآن وما قبل عبد الله بن الربير رتحت
 مكنة بالكاء فجمع الحجاج الساب وخطهم وقال في خطبة له الا ان ابن الربير كان من
 اخيار هذه الامة الامة بايع الحق اقله ان الله خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه
 واسكنه جنته فلما اخطأ اخرج من الجنة فخطبته وآدم اكرم على الله من ابن
 الربير واتمة اعظم حرمة من السبعة اذ كروا الله يد كركم * ومن اعلام
 سؤته صلى الله عليه وسلم ما روى ان عبد الله بن الربير لما ولد بطرا ليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم له اربعة وثمانين سمعت بذلك أمه أمسكت عن ارضاعه فقال لها
 ابي صلى الله عليه وسلم ارضيه ولو بجاء عييك كنش بين دثاب ودثاب عليم
 ثياب لم من الدثاب اربعة بل دونه * وفي حياة الحيوان العرب اذا أرادوا مدح
 الانسان قالوا كنش واذا أرادوا دمه قالوا تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
 في المحلل التيس المستعار ويقال ان الحجاج قد قتل ابن الربير ذهب الى المدينة
 وعلى وجهه لثام ثم رأى شيئا حارحا من المدينة فسأله عن حال أهل المدينة فقال
 شربوا قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال العاجر
 للمدين الحجاج عليه لعاش الله ورسوله من ذليل المراقبة لله فعصب الحجاج غضبا
 شديدا ثم قال أيها الشيع اتعزوا الخراج اذ ارايتهم قال نعم ولا عزه الله شديدا
 ولا وفاء ميرا فكشف الحجاج اللثام عن وجهه وقال ستمعلم الا ان اداسال ذلك
 الساعة فلما تحقق الشيع انه الحجاج قال ارهد الله والعجب بالحجاج اما دلائل اصرع
 من الجور في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لاشفا الله الامم من حبه
 ولا عافاه وحارص هدام يد الحجاج من العجب لان اقدامه على العمل ومادرتة اليه
 امر لم يسل مثله عن أحد وكان يبرع بنفسه ويقول ارا كبر لداته سعلك الدماء
 قال ناصهم والاصل في ذلك انه لما ولد لم يقبل ثديا فمؤلم ايليس في صورة الحمار
 ابن كاذبة طيب العرب وقال ادبحر الدتسا اسود وألينة من دمه واطلوا به وجهه
 وفعلوا به ذلك فقبل ذري أمه * ودكر انه ألقى اليه بأمرأة من الخوارج فجعل
 يكاهها وهي لا تستار اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها من اعوانه يكملك الامر
 وانت معرضة فقالت اني استحي ان اعار الى من لا يستر الله اليه فأمر بها ففعلت
 وقد احصى الذي قبل بين يديه مسرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا * ولما عزي
 سيدتنا اسماء عبد الله من غرره صلى الله تعالى عنهم وأمرها بالصبر قالت وما عني من
 الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى يحيى من بعايتي اسرائيل * وقد جاء
 ان هذه النعي أول من يدخل النار * ويقال ان عبد الله بن الربير قال لأمه

يَوْمَ قَتَلَ يَأْتِيهِ مَقْتُولٌ مِنْ يَوْمِي هَذَا فَلَا يَسْتَدْرِكُكَ وَسَلَى لَامِرُ اللَّهِ فَإِنْ أَبَيْتَ
لَمْ يَكُنْ لَكَ نِيَانٌ مَنُكِرٌ وَلَا عَمَلٌ فَاحْشَةُ وَفِي كَوْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ أَنْ أَخْرَجَتْهُ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ نَظَرَ فَقَدْ قِيلَ أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مَاتَ قَبْلَ ابْنِ الزُّبَيْرِ
بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ۖ وَسَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّ الْحِجَابَ سَفِهَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ إِنَّكَ سَفِيهٌ
مَسْلُطٌ فَغَيَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَأَمَرَ الْحِجَابَ شَخْصًا أَنْ يَسْمُ زَجْرَ رَجُلٍ وَيَضَعَهُ عَلَى رَجُلٍ
عَبْدُ اللَّهِ فَعَمِلَ بِهِ ذَلِكَ فِي الطَّوَائِفِ فَرَضَ مِنْ ذَلِكَ أَيَّامًا وَمَاتَ ۖ وَبِذِكْرِهِ أَنَّ الْحِجَابَ
دَخَلَ لِيَعُودَهُ نَسَأَ لَهُ عَنْ فَعَلٍ بِهِ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ قَتَلَنِي اللَّهُ أَنْ لَمْ أَقْتُلْهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ
لَسْتُ بِقَاتِلٍ لَهُ قَالَ وَلَمْ قَالَ لَأَنْكَ الَّذِي أَمَرْتَهُ وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمَا لِلْحِجَابِ أَنَّكَ سَفِيهٌ مَسْلُطٌ يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ أَبِيهِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَإِنَّهُمَا
بَلَّغَهُ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ حَصَبُوا أَيْرَهُمْ أَيْ رَجُوهُ بِالْحِجَابَةِ خَرَجَ غَضَبًا أَنْ فَصَلَ فَنَسَى
فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتُمْ لِبَسُوا عَلَيَّ فَالْبَسَ عَلَيْهِمْ وَعَجَلَ عَلَيْهِمْ بِالْغُلَامِ الثَّقَفِيِّ
يَحْكُمُ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْحَاكِمِيَّةِ لَا يَقْبَلُ مِنْ مَحْسَنِهِمْ وَلَا يَتَجَاوَزُ عَنْ مَسِيئَتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ
قَبْلَ أَنْ يُولَدَ الْحِجَابُ ۖ ثُمَّ رَأَيْتُ فِي تَارِيخِ ابْنِ كَثِيرٍ لِمَمَاتِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ
لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَأْبَعُهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ۖ وَبِوَفَاقِهِ مَا فِي الدَّلَائِلِ لِلْيَمِينِ أَنَّ ابْنَ
عُمَرَ وَقَفَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ مَصْلُوبٌ وَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا خَيْبَ أُمَا وَاللَّهِ لَقَدْ
كَنتَ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أُمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنتَ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا أُمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنتَ أَنْهَاكَ
عَنْ هَذَا أُمَا وَاللَّهِ أَنْ كُنتَ مَا عَلِمْتَ صَوَامًا قَوْمًا وَمَوْلَا لِلرَّحِمِ ۖ وَبِذِكْرِهِ أَنَّ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا مَائَةً غُلَامٍ لِكُلِّ غُلَامٍ مِنْهُمْ لُغَةٌ لَا يَشَارِكُهُ
غَيْرُهُ فِيهَا وَكَانَ يَكَلِّمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِلُغَتِهِ وَهَذَا غَرِبٌ عَمَّا اسْتَعْرَبَ وَهُوَ أَنَّ تَرْجَانِ
الْوَاتِقِ بِاللَّهِ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ كَانَ عَارِفًا بِاللُّسْنِ كَثِيرَةً حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ يَعْرِفُ
أَرْبَعِينَ لُغَةً وَيُمَارِي فِيهَا ۖ وَقَدْ قَالَ الْحِجَابُ لِعُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ يَوْمًا فِي كَلَامٍ جَرَى
بَيْنَهُمَا مَا لَأَمَّا لَكَ فَقَالَ أَلِي تَقُولُ هَذَا وَأَنَا ابْنُ عَجَّازٍ الْجَنَّةِ يَعْنِي جَدَّتَهُ صَفِيَّةَ وَعَمَّتَهُ
خَدِيجَةَ وَنَحْلَتَهُ عَائِشَةَ وَأُمُّهُ اسْمَاءُ وَقَالَ الْحِجَابُ يَوْمًا لِشَخْصٍ مَا تَقُولُ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ
ابْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ الرَّجُلُ مَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ أَنْتَ سَيِّئَةٌ مِنْ سَيِّئَاتِهِ ۖ وَقَدْ أَطْلَقَ
سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِمَا وَلِيَ الْخِلَافَةَ مِنْ سَجْنِ الْحِجَابِ سَبْعِينَ أَلْفًا قَدْ حَبَسَهُمْ لِقَتْلِ
لَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ ذَنْبٌ يَسْتَوْجِبُ بِهِ الْحَبْسَ فَضْلًا عَنِ الْقَتْلِ ۖ وَبِذِكْرِهِ أَنَّ
يَحْبِسُ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ وَلَمْ يَكُنْ يُحْبَسُ بِيُوتٍ أَخْلِيَّةٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ بِجَانِبِ
الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةُ تَقُولُ بِجَانِبِ الرَّجُلِ فَتَبْدُو الْعَوْرَاتُ ۖ فَكَانَ كُلُّ عَشْمَرَةٍ فِي سِلَاسِلَةٍ
وَيُعَامَهُمْ خَبِزٌ الدَّخْنُ مَخْلُوقًا بِالْمَلِخِ وَالرَّمَادِ وَمَرْيُومُ جُمُعَةٍ فَسَمِعَ اسْتِعَاثَةً فَقَالَ مَا هَذَا

فقبل له أهل البصرة يقولون قتلنا الحر فقال قولوا لهم اخسثوا فيها ولا تكلمون فلما
 عاش بعد ذلك الاقل من جمعة * واخرج من قبله الحجاج من التابعين بسعيد بن جبير
 رضي الله تعالى عنه ولم يقتل بقدر ابن جبير الا رجلا واحدا * وقال عمر بن
 عبد العزيز يزلو بعات كل امة بفرعونها وجشاهن بالحجاج لقلبناهم * وقال سليمان
 ابن عبد الملك لرجل من اخضاء الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج قعر حنهم
 فقال يا امير المؤمنين يحى الحجاج يوم القيامة بين ابيك عبد الملك وبين اخيك
 هشام بن عبد الملك فصع من البار حيث شئت * ومن غريب الاتفاق
 ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على نفسه لم يستوى فاعدا وقال نظرت
 بعني هاتين واهوى بيده الى عينية الحجاج وعبد الملك في البار يسبحان بامعائهما
 ثم عاد ميتا كما كان والحجاج متأصل في الظلم فقد رايت بهمهم حكى ابيه يقال في المثل
 اعلم من ابن اسكندر وهو المشاري به بقوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل
 سيفية فغصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جديا * واستغاث الحجاج
 رجلا في امر فقال الا والذي انت بين يديه غدر اذل من بين يديك اليوم فقال والله
 اني يومئذ لادلي * وأول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بأمر عبد الملك بن
 مروان وكتب عليه اقل هو الله احد الله الصمد اى على احدى وجهي الدرهم
 قل هو الله احد وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الاسلامية الا في
 زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدراهم قبل ذلك رومية وكسروية * وفي
 زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابغ والثلاثون من خلفاء بني العباس ضرب
 دراهم وسماها البرقة وكانت لكل عشرة ديار و ذلك في سنة اربع وعشرين
 وستمائة * ولما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة سأل هل بالمدينة اخذ اذرك
 احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابو عازم فارسل اليه فلما
 دخل عليه سأل فقال يا ابا عازم ما لسانك كره الموت فقال لانكم اخبرتم بآخركم
 وعزيم دنياكم مكرهتم ان تقبلوا من عمران الى حباب فقال وكيف القدوم على الله
 قال اما الحسن فكان العائب يقدم على اهله واما السيوف فكان يبق يقدم على مولا
 فبكى سليمان وقال يا ليت شعري ما لما عند الله قال اعرض عمك على كتاب الله تعالى
 فقال في اى مكان اخذه فقال في قوله تعالى ان الابرار في ذمهم وان العجبار لفي حيم قال
 سليمان فاني رجمة الله قال قريب من الحسين قال فأي عباد الله اكرم قال
 اولوا الزوجة * وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا امير المؤمنين اني
 اكلم بكلام فاجتهد فان وزاء ان قبلته ما تحب فقال سليمان هات يا اعرابي فقال

الاعرابي اني اطلق لساني بما خست عنه الالسن فادية لحق الله انه قد اكتمل
 رجال قد اساءوا الاختيار لا أنفسهم وانما عراد نيك بديتهم ورضاك يستطرون بهم
 وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الالخرة وسلم للدينا فلا تأمنهم على
 ما استملكت الله عليه فانهم لن يبالوا بالامانة وانت مسئول عما احترموا فلا تصليح
 دناءهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله عيان من باع آخرته بدنيا غيره
 فقال له سليمان انت ما انت يا عرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك قال اجل
 يا امير المؤمنين لك لاعليك * ولما حج بالناس قال لولده عمر بن عبد الله وعمر بن
 عبد العزيز لا ترى هذا الخلق الذين لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولا يسع رزقهم
 غيره فقال يا امير المؤمنين هؤلاء رعيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكي
 سليمان بكاء شديدا ثم قال يا الله استعين * وقال يوما لعمر بن عبد العزيز رضي الله
 تعالى عنه حين اعجبه ما صار اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال
 يا امير المؤمنين هذا سرور ولولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم ملك لولا انه هالك وفرح
 لولم يعبه شرح ولذا لم تقترن باقات وحكامة لوجهها سلامة فبكي سليمان
 رحمه الله حتى اخضلت دموعه لحية * وولاية عمر بن عبد العزيز بن بشر بها جده
 لامة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فنهضه رضي الله تعالى عنه انه قال ان من
 ولدي رجلا بوجهه شين وفي رواية علامة يلا الارض عند لا فكان ولده عبد الله
 يقول كثير البيت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يلا
 الارض عدلا وفي رواية عنه كان يقول يا عجبا يرغم الناس ان الدنيا لا تنقضي حتى
 يلى رجل من آل عمر يعمل مثل عمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز بن لادن
 أمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه * ومجاوؤا عن سليمان
 رحمه الله تعالى انه لما ولي الخلافة وقام خطبة قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء
 رفع ومن شاء وضع ومن شاء اعطى ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور وتضلل يا كيا
 وتبسكي ضاحكا وتخيف آمة او تؤمن خائفا * وقال في خطبة من خطبه ايضا
 ايها الناس أين الوليد وابو الوليد ووجد الوليد اسمهم ادعى واسترد القوارى
 وامنع ما كان كان لم يكن ذهب عنهم فابت الحياء وفارقوا القصور واستبدلوا
 بلبى الوطى خشن الثياب فهم رهنا غيبة الى يوم المآب فرحم الله عبد الله بن عبد الله
 يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا * ولما ولي الخلافة أبو جعفر المنصور اراد
 ان يبنى الكعبة على ما ساءها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك
 ابن انس انشدك الله اى يفتح المنيرة ومنه الشين المعجمة اى اسألك بالله

يا امير المؤمنين ان لا تقبل هذا البيت لعبة لاملوك لا يشاء اخذهم ان يندبره
 الاغبره فتذهب هيته من قلوب الناس نصرفه عن رايه نفيه * قال وذکر
 له بصرى في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى * اقول وكون
 الرشيد هو الذي ذكره المقرئى واقتصر عليه ولان المنصور مات بمصر ما ستر
 يمونه لسته ايام خلو من ذى الحجة فلم يدخل مكة * وقد يقال يجوز ان يكون
 دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك
 ما تقدم وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالك فاشار عليه بما ذكر
 ثم رايت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالك
 في ردها الى الكعبة على الصفة التي بناها الرزير فقال له انى اخشى ان تتخذها
 الملوك لعبة * ورايت في كلام بعضهم ان المنصور حج وانه لما قضى الحج والزيارة توجه
 الى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها * ثم رايت
 في تاريخ ابن كثير ان المنصور حج وهو خليفة اربع حجات غير الحجة التي مات فيها
 وكذا فى القرى لقاصداً القرى الطبري وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم
 التروية بيومير وانه احرق في بعض حجه من بغداد * وقد ذكر الشيخ الصفرى
 ان المنصور بلغه ان سفيان الثوري ينقم عليه في عدم اقامة الحق فلما توجه المنصور
 الى الحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل جماعة امامه وقتلهم حيث ما وجد ثم سفيان
 خذوه واصلبوه فاصبروا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد
 الحرام رأسه في حجر الفضيل بن عياض ورحلوه في حجر سفيان بن عيينة فقيس له
 خوفه عليه بالله لا تشمت بنا الاعداء قم فاخني فقام ومشى حتى وقف بالمترم
 وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها بعني مكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزلقت به
 راحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا الكلامه
 وقد يقال لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم انه مات بمصر يمونه لانه يجوز ان يكون
 المراد بوضوله الى الحجون وصول خيله وركبه فليتأمل * ثم رايت في تاريخ
 ابن كثير ان المنصور لما خرج للحج وعاود الكوفة بمراحل اخذه وجعه الذي مات
 فيه وانطرب به الاسهال ودخل مكة انزلها وتوفي ولعل هذا لا يخالف ما سبق
 لانه يجوز انه اطلق مكة على المحل القريب منها وان مع انطلاق بطة زلفت به فرسه
 قيسل واخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لى في اقصا * ومما يؤثر عنه اولى
 الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو

دونه والله أعلم * وقدم أن قضيا لما أمر قرينشان بنى حول الكعبة بيوتهم فبنت
 بيوتهم من جهاتها الأربع وتركوا قدر المطاف واستمر الأمر على ذلك رمة صلى الله
 عليه وسلم وزمن أبي بكر رضى الله تعالى عنه * فلما ولي عمر رضى الله تعالى عنه
 رأى أن يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبني جدارا
 قصيرا على ذلك وجعل فيه أبوابا ثم وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك
 ابن مروان رفع الجدران وسقفه بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض ذلك ونقل
 إليه الاساطين الزخام وسقفه بالساج المزخرف وأزاد المسجد بالرخام ثم زاد فيه
 المنصور ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي أولا وثانيا حتى مارت الكعبة في وسط المسجد
 * وفي أيام المعتضد أدخلت دار الندوة في المسجد وتسمى مكة فاران وتسمى قرية
 النمل لكثرة نملها أولان الله سلطانا فيها النمل على العمالق لما أظهر وأفهمها الظلم حتى
 أخرجهم من الحرم كما تقدم ولها أسماء كثيرة قد أفرد صاحب القاموس بمؤلف
 * أقول وسياق عن الامام النووي انه ليس في البلاد أكثر أسماء من مكة والمدينة
 والله أعلم * قال وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه خلقت الكعبة أى موضعها
 قبل الارض بألف سنة كانت حشفة على الماء عليها لمكان يسبحان فلما أراد الله
 تعالى أن يخلق الارض دحاها من الفجاءة في وسط الارض انتهى * وسئل الخليل
 السنيوطى رضى الله تعالى عنه عن قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات
 والارض في ستة أيام هل كانت أيام ثم موجودة قبل خلق السموات والارض
 * فأجاب بأن خلق السموات والارض وخلق الأيام كان دفعة واحدة من غير ترتيب
 لا أحدهما على الآخر واستند في ذلك لما تكرر التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة
 قبل أن يخلق السموات والارض الحديث وحديثه بقوله صلى الله عليه وسلم
 ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه أظهر حرمها
 * (باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الرهبان
 من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الحان وعلى غير السنة وما سمع
 من المواقف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استراق
 السمع عند معبته بكثر تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر
 صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من التيات والاشجار وغيرها
 كما في ابن اسحاق) *

وكانت الاخبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا
 بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل معبته لما تقارب زمانه أما الاخبار من يهود

والرهبان من الصاري فلما وجدوا في كتبهم من صفة زمانيه وأما اليكيا
من العرب فجاءهم به الشياطين فيما يسترق به من السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك
كما حجت عند الولادة والمبعث وكان اليكيا منة لا يزال يقر منها إذ ذكر
وهو من أموره ولا تلقى العرب لذلك بالآخى بمشيئة الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي
كانوا يذكرونها فعرّفوها وهذا به تصريح بأن الملائكة كانت تذكروها على الله
عليه وسلم في السماء قبل وجوده فأمّا أخبار الإخبار من اليهود فنها ما تقدم
ذكره ومنها ما جاء عن سلة بن سلامة وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جارية من
يهود بني عبد الأشهل فذكرت عن قوم أصحاب أوثان القيامة والمبعث والحساب
والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان أترى هذا كائنا أن الناس يبعثون
بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به وليؤذي
الشخص أن له بحفظه من تلك النار أعظم تنوير منه ثم يدخلونه إياه في طبقه وبه عليه
بأن يبعث من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه
البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر إلى وأنا من أحدهم سينا
فقال أن يستغدي أي يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلة والله ما ذهب الليل
والنهار حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو أي ذلك اليهودي بن أظلمنا
قال مناه وكفر بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا ملان السب الذي قلت لسانية فقلت
قال بلى ولكن ليس به وهو من ذلك ما جاء عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله تعالى
عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية أي ترك عبادتها قال فقلت رجلان
أهل الكتاب من أهل تيماء أي وهي قرية بين المدينة والشام قلت أي أمر؟ من بعد
الحجارة فيزول الحى ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فيأتى بأربعة أحجار فيعير ثلاثة
لقذرة أي يستقيس بها ويجعل أحسنها الها بعدد ثم لعله يجد ما هو أحسن منه شكلا
قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره وإذا نزل منزلا سواه ورأى ما هو أحسن منه تركه
وأخذ ذلك الأحسن فرأيت أنه الباطل لا ينفع ولا يضر فدلني على خير من هذا قال
يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيره ما دارأيت ذلك فأنفعه
فانه يأتي بأفضل الدين ولا يكن لي همة منذ قال لي ذلك إلا مكة أي فاسأل أهل حديث
حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقلت لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه
ويدعو إلى غيرها. شهدت واحلتي ثم قدمت وتزلى الذي كنت أتزله بمكة فسألت
عنه فوجدته مستغنيا ووجدت قريشا عليه أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه
فسألته أي شيء أنت قال نبي قلت من نباك قال الله قلت وكم أرسلك قال بعبادة الله

وحده لا شريك له وبحق الدماء وبكسر الأوثان وصلة الرحم وأمان السبيل فقلت
 نعم ما أرسلت به قد آمنت بك ومنذ قتلك أنا عرني أن أمك معك أو انصرف فقال
 ألا ترى كراهة الناس ما حدث به فلا تستطيع أن تمكث كن في أهلك فإذا سمعت بي
 قد خرجت فخرج ما تبعني فتمكث في أهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
 فسرت إليه فقدمت المدينة فقلت يا نبي الله أتعرفني قال نعم أنت السائى الذى أوتيتى
 بمكة ومن ذلك ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه لو انما دعانا
 إلى الاسلام مع رجة الله تعالى لنا وهداه ما كنا نسمع من اخبار يهود كنا أهل
 شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال
 يمشوا بينهم سرور فإذا لنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي
 يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وادم أى يستأصلكم بالقتل (هـ) فكان كثير ما نسمع
 ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اجتباه حين دعانا إلى الله
 عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فإذ رزاهم إليه فآمننا به وكفروا فى ذلك
 نزلت هذه الآيات فى البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
 من قبل يستفحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على
 الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ من بنى قريظة قال ان رجلا من يهود من
 أهل الشام يقال له ابن الهيثم أى الجبان قدم اليه اقبل الاسلام بسبعين فقبل ور
 أظهرنا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس أفضل منه أى لا اظن أحدا من غير
 المسلمين لان المسلمين يصلون الخمس فلا اصلية لازيدة فأقام عندنا فكننا اذا فحظ
 المطر أى احتد من قسالة اخرج يا ابن الهيثم فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى
 تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فيقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير
 فخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرثنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح عمله حتى يمر
 السحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة أى لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من
 ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما تريد أخرجني
 من أهل الجرب بالخربك وبأسكان الميم الشبر المتف والجرب إلى أرض اليوس
 الجوع قلنا أنت أعلم قال فاعما قدمت هذه الأرض أتوكف أى أتوقع خروج نبي
 قد أطل زمانه أى اقبل وقرب كائنه لقربه اطاهم أى إلى عليهم ظله وهذه البلاد
 مهاجرة وكنت أرجو أن يبعث فأتبعه فقد اطلتكم زمانه فلا تسبقن إليه يا معشر
 يهود فانه يبعث بسفك الدماء ويسبي الذراري والنساء من خالقه فلا يمنعكم ذلك منه
 فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة قال لهم نفر من ههنا

بفتح المساء ونقح الدال الماهلة وقيل يسكونها الخوة بنى قريظة وهم ثعلبة بن سبيعة
 رأسد بن سبيعة ويقال اسيد بالله غير واسد بن عبيد وكاواشبازا اخذانا يا بني
 نريثته والله انه لم يفسقه فترلوا واسلوا فاحرزوا دماءهم وأمرهم واهلهم كما سباني
 قال ومن ذلك خير العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال خرجت
 في تجارة الى اليمن في ركب فيه ابوسفيان بن حرب فورد كتاب حنة قاله ابن أبي سفيان
 ان محمدا قائم في البطح مكة يقول انما رسول الله ادعوكم الى الله فنقش ذلك في مجالس
 أهل اليمن فجاها ناحبر من اليهود فقال بلغني ان يكتم عم هذا الرجل الذي قال ما قال
 قال العباس فقلت نعم قال نعم ذلك الله هل كان لابن أخيك صبوة قلت لا والله
 ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب بيده فأردت
 ان أقول نعم فخشيت من أبي سفيان ان يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فزئب
 الحابر وترك رداءه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجينا
 الى منزلا قال ابوسفيان يا أبا الفضل ان يهود تفرع من ابن أخيك فقلت قد رأيت
 لذلك ان تؤمن به قال لا تؤمن به حتى أرى الخيل في كداء أي بالذات ما تقول قال
 كلمة جاءت علي في الآتي أعلم ان الله لا يترك خيلا تطالع على كداء قال العباس
 فلما فطح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر ابوسفيان الى الخيل قد طلعت
 من كداء قلت يا أبا سفيان تذكر تلك الكلمة قال اي والله اني لا ذكرها انتهى أي
 ومن ذلك ما جاء عن امية بن أبي الصلت الثقفي قال لابي سفيان اني لا اجد
 في المكتب صفة نبي يبعث في بلاد ناسكت اظن اني هو وكنيت اتحدث بذلك
 ثم ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم أجدهم من هو متصف باحلاقه الاعبية
 ابن ربيعة الا انه قد جاء وراء الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال ابوسفيان فلما
 بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت لامية فقال امية اما انك حق فابعه فقلت لم
 فأنت ما يمنعك قال الحياء من نساء ثقيف اني كنت أخبرهن اني هو ثم اصير تبعا
 لفتي من بني عبد مناف ومسيأتي ذلك بايسر مما هنا واما أخبار الرهبان من
 الصاوري فاما ما تقدم ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال
 حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيكم
 احدهم من اهل الحرم فقلت نعم انا قال هل ظهرا احد قلت ومن أجده قال ابن عبد الله بن
 عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه أي الذي يبعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج به
 من الحرم ونهأ حروا من نخلة وحررة ومباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي
 ما قال الراغب فلما قدمت مكة حدثت أبا بكر بذلك فخرج أبو بكر حتى دخل

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فسر بذلك وأسلم طمحة فأخذ نوفل بن
 العبدية أبا بكر وطمحة رضي الله تعالى عنهم ما فسد بها في جبل واحد فلذلك سميا
 القرين انتهى أقول يحتمل أن هذا الراهب هو بحيرا ويحتمل أن يكون نفسه طورا
 لأن كلامهما كان ببصري كما تقدم في سفره ويحتمل أن يكون غيرهما وهو أولي لما تقدم
 أن كلاما من بحيرا ونسطورا لم يدرك البعثة والله أعلم أي ومنها ما حدث به سعيد بن
 العامر بن سعيد قال لما قتل أبي العامر يوم بدر كنت في حجر عبي ابن بن سعيد وكان
 كثير السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فاجرا إلى الشام فمات سنة ثم قدم
 فأول شيء سأل عنه أن قال ما فعل محمد قال له عبي الله بن سعيد هو والله أعز
 ما كان وأعلاه فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم وضع طعام وأرسل إلى سراة بني
 أمية أي اثرا فمهم فقال لهم اني كنت بقرية فرايت بهارا هيا يقال له بكاء لم ينزل إلى
 الأرض بعد سنة أي من مواعته فنزل يوما فاجتمعوا ينظرون إليه فحجبت فقلت ان لي
 حاجة فقال من الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا هناك خرج يزعم أن الله
 أرسله قال ما اسمه قلت محمد قال منذ كم خرج فقلت عشرين سنة قال ألا أضغه لك
 قلت بلى فوصفه فأخطأ في صفة شيئا ثم قال لي هو والله نبي هذه الأمة والله ليظهرن
 ثم دخل مواعته وقال لي اقراء عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية أي
 والحديبية سبأ أي انها كانت سنة ست والعشرون قريبا أي ومما ما حدث به
 حكيم بن حزام بالراي رضي الله تعالى عنه قال دخلنا الشام لقبارة قبل أن أسلم
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل اليه الملك الروم فيجاءه فقال من أي
 العرب أنتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال حكيم فقلت يجمعني وإياه الإل
 الحما من فقال هل أنتم صادق فيمنا أسألكم عنه فقلنا نعم فقال أنتم من أتبه
 أم من رد عليه فقلنا من رد عليه وعاداه فأسألكم عن أشياء مما جاءهم برسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبرناه ثم نهض واستقمضنا معه فأتى محلا في قصره وأمر بقصه
 وجاء إلى ستر فأمر بكشفه فإذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه صورة قلنا لا قال
 هذه صورة آدم ثم تسع أبوابها فقصها ويكشف عن صور الانبياء ويقول أما هذا
 صاحبكم فنقول لا فيقول لنا هذه مرة فلان حتى تقع بابا وكشف عن صورة فقال
 اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال اتدرون من صور
 هذه الصور قلنا لا قال منذ أكثر من ألف سنة وان صاحبكم لبي مرسل فاتبه و
 ولوددت أني عبده فأشرب ما يغسل من قديمة ووقع نظري ذلك الجبير من مقام
 رضي الله تعالى عنه وأنه رأى صورة أبي بكر أخذت بعقب تلك الصورة وإذا صورة

عمر أخذه بعقب سرور أبي بكر فيقال لهذا الذي أخذ بعقبه قلنا نعم هو عمر بن أبي
قبيصة قال هل تعرف الذي أخذ بعقبه قلت نعم هو عمر بن الخطاب قال أشهد
أن هذا رسول الله وإن هذا هو الخليفة بعده وإن هذا هو الخليفة من بعده
وهم ما حدثهم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كتب رجلًا فارسيا
من أهل أسبهان من قرية يقال لها جى يعق الجيم وقسده الياء أى وفى لفظ من قرية
من قرى الأهوار يقال لها رامهرمز وفى لفظ ولدت برامهرمز وبها نساء وأما أبى من
أسبهان وكان أبى دهمان قرينته أى كبير أهل قرينته أى وفى لفظ كيت من أسبهان
أسوة فارس وكتب أحب خلق الله تعالى إلى أبى لم يزل جبهه إياى حتى حبسنى
فى بيت كالتحبس الجارية واحتجبت فى الجوسية حتى كنت قطن النار يفتح القوارى
وكسر العلاء المملوك وروى بقها بمعنى قاطن أى جاده والذى يؤدها لا يتركها تنبأ
أى تمام ساعة وكانت لآبى ضيعة عظيمة فشغل فى بستان له يوما يقال لى يابنى
أنى قد شغلت فى بستان هذا اليوم فاذهب إليهما وأمرنى فمعا بعض ما يريد ثم قال لى
ولا تحبس عني أن احتبست عني كنت أهم إلى من سبعتى وشغلتنى عن كل شيء
من أمرى فخرجت أريد ضيعة اتى بهنى إليها مررت بكنيسة من كنائس الصاري
فسمعت أصواتهم في صراهم يصلون وكتب لا أدري ما أمر الناس فسمعت أبى إياى
فى بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يصنعون فلما رأيتهم أعجبته
صلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت والله هذا خير من الذى نحن عليه فوالله ما برحتهم
حتى خرجت الشمس وتركيت صبيحة أبى فلم آتاهم قلت لهم أين أهل هذا الذين قالوا
بالشام فخرجت إلى أبى وقد بعثت فى طلبى وشغلته عن عمله فلما جئته قال أى بئنى
أين كنت ألم أكن همدت إليك ما همدت لمت يا أبت مررت بالشام يصلون
فى كنيسة لهم فاعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما رأت عدوهم حتى عزيت الشمس
قال أى بئنى ليس فى ذلك الدين خير من دينك ودين آباءك خير منه فقلت له كلا
والله أنه خير من ديننا قال فمناخى أى حاق منى أن أعرب فجل فى رجل قيدا
ثم حبسنى فى بيته وبعثت إلى النصارى فقلت لهم ادا قدم عليكم ركب من الشام
فأخبرونى بهم فقدم عليهم تجار من الصاري فأخبرونى فقلت لهم ادا لقموا
هو أجمعهم وأرادوا الرجعة أخبرونى بهم فأخبرونى بهم فألقيت الحديد من رجل
ثم قدمت معهم إلى الشام فلما قدمتها قلت من أجل أهل هذا الذين علموا والوا
لا سقف فى الكيسة والاسقف بتخفيف الفيا وتشددها هو عالم الصاري
رئيسهم فى الدين فبحثه فقلت له انى تدرغبت فى هذا الدين وأحييت أن أكون

معك فأخذ منك في كيسك واتعلم منك وأصلي معك قال أدخل فدخلت معه
 وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا اجعوا إليه أشياء منها أكنزها
 لنفسه ولم يعطه المساكين حتى يجمع سبع قلال من ذهب وورق فأبغضته بغضا
 شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنه فقلت لهم إن هذا كان
 رجلا سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا اجتمعوا بها أكنزها لنفسه ولم يعط
 المساكين منها شيئا فقالوا لي وما أعلمك بذلك قلت أما أدلكم على كنز فأرأيتهم
 موضعه فاستخرجوا سبع قلال ملوذة ذهب وورق وفي رواية وجدوا ثلاثة قناقم
 فيها نحو نصف أرب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندثنه أبدا فنصليوه ورموه بالحجرات
 أي ولم يصلوا عليه صلاتهم مع أن هذا الراهب كان يصوم الدهر ولا يأكل شيئا من
 الشهوات ومن ثم قال في القترحات المنكية أجمع أهل كل ملة على أن الزهد في الدنيا
 مطلوب وقالوا إن الفراغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة
 التي حذرنا الله تعالى منها بقوله إنما أولاكم وأولادكم فتنة هذا كلامه قال
 الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ومن فوائد الرهبان أنهم
 لا يدعرون قوت العدو ولا يكفون فضة ولا ذهبا قال ورأيت شخصا قال لراهب
 انظر لي هذا الدنار هو من ضرب أي المملوك فلم يرضى وقال النظر إلى الدنيا منهي
 عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرقوهم بسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة
 ويقلون له ألقف علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عاتقه نصفا
 مربوطا فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا عندنا وعند نبيكم هذا كلامه وعند
 ذلك جاؤا برجل آخر فجلدوه مكانه فمأرأيت رجلا لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أي
 لا أظن أحدا من غير المسلمين أفضل منه ولا أزهدي في الدنيا ولا أرفع في الآخرة
 ولا أدأب ليل أو نهار منه فأجيبته حبا شديدا لم أحبه شيئا قبله فقلت معه زمانا حتى
 حضرته الوفاة فقلت له يا فلان أني كنت معك وأحبيتك حبا لم أحبه شيئا قبلك
 وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإني من توصي قال أي بني والله ما أعلم أحدا على
 ما كنت عليه ولقد هلك الناس ويدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الأرجلا بالموصل
 وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب أي دفن لحقت بصاحب الموصل
 فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال أقم عندي فأقت عندك فوجدته على أمر
 صاحبه فأقت مع خير رجل فلما احتضر قلت له يا فلان أن فلانا وصالي إليك وأمرني
 بالحق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإني من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني
 والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنت عليه الأرجلا بنصيين وهو فلان فالحق به

فلما مات وغيب لحقت بصاحب فصيدين وأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقام
أقم عندي فاقمت عنده فوجدته على أرض صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبثت
أن نزل به المرات فلما احتضر أرى حضرة الملائكة قبض روحه فأتته يا ولان
أن ملانا أوصي بي إلى فلان ثم أن فلانا أوصي بي إليك فالي من توصي بي وإلى من
تأمرني قال يا بني والله ما أعلم بقي أحد على أمرنا أراك أن تدنيه الأوجلابه وربة من
أرض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فاته فلما مات وغيب أي دفن
لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فاقمت عند خير رجل على
هوى أصحابه وأمرهم فاكسبت حتى كانت لي بترات وغنيمة ثم نزل به أمر الله
فيسألي فلما احتضرات له ياملان أني كنت مع فلان فأوصي بي إلى فلان ثم أوصي
بي فلان إلى فلان ثم أوصي بي فلان إليك فالي من توصي بي وبهم تأمرني قال أي بني
والله ما أعلم أصح على ما كنتا عليه أحد من الناس أراك أن تأتيه ولكنه قد أنزل
أي أقبل وقرب زمان نبي مبعوث يدعى إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرة إلى أرض
بين حرتين بينهما نخل به علامات يأكل المدينة ولا يأكل الصدقة بين كنفه
خاتم النبوة فان استطعت أن تطلق تلك البلاد فافعل ثم مات وغيب * أقول
وهذا السياق يدل على أن الدين اجتمع بهم من المصارى على دين عيسى
أربعة * وفي كلام السهيلي أنهم ثلاثون وفي النورانيين بضعة عشر وإن هذا
أظهر والله أعلم * قال سلمان ثم مررت من كلب تجارة فالت لهم اجعلوني إلى
أرض العرب وأعلمكم بقراي هذه وغني هذه فقيلوا نعم فاعطيتهموها أي
أعطيتهم أياها وجعلوني معهم حتى إذا بلغوا بني وادي القرى وهو محل من أعمال
المدينة المنورة ظافروني فباعوني من رجل يهودي فمكنت عنده فرايت النخل
فخرجت أن تسكون البلدة التي وصف لي صاحبي ولم يحق عندي أي لم أتحقق ذلك
فبينما ما عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فاستأعني منه
فجاءني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها أي تحققتها بأصفتي صاحبي فاقمت
بها وبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذلك
مع ما أتانيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله أني لقي رأس عذق أي نخل
أسبيدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتي إذ أقبل ابن عم له حتى
وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قبيلة أي وهما الأوس والخزرج لأن قبيلة أمهم
فقد جاء أن الله أمموني بأشد الرب أسننا وأدعنا يا بني قبيلة الأوس والخزرج
والله أنهم الآن ليجتمعون بقباء بالمدينة والقصر ويرموا قبيلاً قبلة بشاء النابث

والنصر على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتموها أخذتني العروا وهي
الحكي النافض أي الرعدة والبر الحكي الصالب حتى طننت في ساقط على سيدي
فزلت عن الخلة فجعلت أقول لابن عه ذلك ما تقول فغضب سيدي وليكني الحكمة
شديدة ثم قال مالك لهذا أقبل على عمك فقلت لا شيء انما اردت ان اثبتة فيما قال
وقد كان عندي شيء فجعله أي وهو محتمل لان يكون تمرا أو لان يكون رطباً
فلما مسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء
فدخلت عليه فقلت له اني قد بلغت انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء
ذووا حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم فقررت به اليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقلت
في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم لما أخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه ما
وهو طفل ثمرة من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ
أما تعرف أنا لانا كل الصدقة ورواه مسلم وروى أيضاً انه صلى الله عليه وسلم
قال اني لا نقاب الى أهلي فأخذ التمرة ساقطة على فراشي ثم ارفعها الاكلها ثم اخشى
ان تكون صدقة فالقيها ووجد صلى الله عليه وسلم ثمرة فقال لولا ان تكون من
الصدقة لا كنتم أو قال ان الصدقة لا تتبعني لا كل محمد انما هي أو ساء الناس وفي
رواية ان هذه الصدقات انما هي أو ساء الناس وانها لا تحمل لمجد ولا لآل محمد
والراجح من مذهبن احترام الصدقتين عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة الفرض
دون النفل على آله وقال الثوري لا تحمل الصدقة لآل محمد لا فرضها ولا نفلها
ولا لمواليهم لان مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث قال سليمان ثم انصرف عنه
فجعت شيئاً هو أيضاً محتمل لان يكون تمرا أو لان يكون رطباً وتحول رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة ثم حبسته فقلت اني رأيتك لانا كل الصدقة وهذه هدنة
أكرمك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت
في نفسي ها أنا ثنتان أي ومن ثم زوى مسلم كان اذا أتى بضغام سأل عنه فان قيل
هدنة أكل منها ران قيل صدقة لم يأكل منها قال سليمان ثم حبث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بقيق الفرق وقد تبع جنازة رجل من أصحابه أي وهو
كاثوم بن الهدم الذي نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء لما قدم المدينة
قيل وهو أول من دفن به وقيل أول من دفن به أسعد بن زرارة وقيل أول
من دفن به عثمان بن مظعون وجنع بان أول من دفن به من المهاجرين عثمان أي وقد
مات في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة وأول من دفن به من الانصار كاثوم

أواسد في أي وفي الموفيات لابن زبريات كثوم ثم من بعد إبراهيم عليه السلام
زرارة في سؤال من السنة الأولى من الهجرة ودفن بالقيع هذا كلامه ولم يذكر
الوقت الذي مات فيه كثوم في الدور عن الدبري أنه مات بعد قدومه صلى الله
عليه وسلم المدينة بأيام قليلة (٥) وأول من مات به من الأنصار البراء بن مسرور مات
قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما حضره الموت أوصى أن
يدفن ويستهقب به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة صلى على قبره هو وأصحابه وكبار ديارهم ولم أقف على محل دفنه وقولهم أن
أول من دفن بالقيع كثوم يدل على أن البراء لم يدفن بالقيع إلا أن يراد الأولية
بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر أن هذه أول صلاة صليت على القبر
قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه شملتان وهو جالس في أصحابه
فصليت عليه ثم ابتدأت انظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصفه لي فالتقي الرداء
عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وابكيت فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحول فتدولت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك
أصحابه أي وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم
الشيء صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فأتى بتاجر من اليهود كان يعرف
الفارسية والعربية فترجم سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وضم اليهود بالفارسية
فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم إن سلمان يشتمك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء لي وذنبا فتزل جبريل وترجم عن
كلام سلمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي الذي ترجمه له جبريل لليهودي
فقال اليهودي يا محمد إن كنت تعرف الفارسية فما حاجتك إلي فقال صلى الله
عليه وسلم ما كنت أعلم من قبل والآن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي
يا محمد قد كنت قبل هذا أتهمك والآن تتحقق عندي أنك رسول الله فقال
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل
علم سلمان الأمر بية فقال قل له ليغض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان فتزل جبريل
في فية فشرع سلمان يتكلم بالعربي الفصح وهذا السياق يدل على أن ذلك كان
عند مجيئه في المرة الثالثة وحينئذ يشك كل مجيئه أولا وثانيا وقوله ما تقدم
بالعربية إلا أن يقال ذلك لقلته سهل عليه أن يعبر عنه بالعربية بخلاف حكاية
حاله فكثرة لم يحسن أن يعبر عنه بالعربية قال وقد اختلفت الروايات

عن سلمان في الشيء الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم أولاً وثانياً فالرواية المتقدمة
الاولى ظاهرها يقتضي انه تكرر انتهى أي وفيه من اين ان ظاهرها ذلك بل هي
محملة لـ ١٢ وقد جاء التصريح بكونه تكرر في الاولى والثانية ففي بعض الروايات
فسألت سيدي ان يهب لي يوماً ففعل فعملت في ذلك اليوم على صاع أو صاعين من
تمر وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأيته لا يأكل الصدقة سألت سيدي
ان يهب لي يوماً آخر فعملت فيه على ذلك أي على صاع أو صاعين من تمر فجيئت به
النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وأكل منه أي والذي في كلام السهمي قال
سلمان كنت عبد المرأة فسألت سيدي ان يهب لي يوماً الحديث ١٢ وقد يقال
لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عني بسيدة زوجة سيده لانه يقال لها سيدي
في المعارف بين الناس أو ان المرأة هي التي اشترته ويؤيده ما يأتي وزوج تلك
المرأة يقال له في المعارف بين الناس سيدي ١٢ قال وقيل ان الذي جاء به أولاً
وثانياً رطب وفي رواية احتطبت حطباً فبعته واشترت بذلك طعاماً واطعمت خبز
ولحم ١٢ وفي رواية جئت بمائدة عليهم ابط وفي رواية عليها رطب وجمع بانه أولاً
قدم الخبز واللحم الذي هو ابط والتمر ثم قدم الرطب فلم يتقدم المقدم ١٢ وفي مسند
الامام أحمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها تعد انتهى ١٢ أقول تقديم الرطب
في المرة الثانية يخالفه ما تقدم انه في المرة الثانية كان تمر والله أعلم ١٢ ثم شغل
سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد فكان أول
مشاهده الخندق كما سيأتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان الخير وكان معدوداً
من اخصائه صلى الله عليه وسلم ١٢ قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم كاتب يا سلمان فكاتب صاحب على ثلثائة نخلة أي ودية على وزن فعيلة وهي
النخلة الصغيرة التي يقال لها الفسيلة احييها له بالفقير بالفاء ثم ايقاف أي الحفر أي
ومن ثم قيل للبئر الفقير أي احفر لها واغرسها بتلك الحفرة وتصبحية بتلك الحفرة
أي واتعهد لها الى ان تثمر (هـ) والودية والفسيلة هي النخلة الصغيرة التي جرت العادة
بان تنقل من المحل الذي تنبت فيه الى محل آخر لكن في كلام بعضهم اذا خرجت
النخلة من انواة قيل لها عريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اشاة فاذا قامت اليد
فهى جبارة ويقال للنخلة الطويلة عوانة بلغة عمان وفي الحديث ان قامت الساعة
ويبدأ أحدكم ففسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها وعلى اربعين
أوقية أي من ذهب كما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا أناكم
فاعانوني بالنخل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل

يَعْنِي بِقَدْرِ مَا عَدَّهُ حَتَّى احْتَمَتَ لِي ثَلَاثَةٌ وَوَدِيَّةٌ * قَالَ وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ يَكُوتَبُ عَلَى
أَنْ يَغْرُسَ لَمْ خَمْسًا ثَلَاثَةً فَمِنْ أَيْ يَجْعَلُهَا وَغَرَسَهَا أَيْ وَتَعْدُهَا إِلَى أَنْ تَكْمُلَ وَفِي
أَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً * قَالَ سَلْمَانَ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذْهَبَ بِاسْمَانِ
فَقَرَأَ بِالْعَاءِ وَفِي رَوَايَةٍ مَقْرَأَ بِالْوِ الْأَجْمَلُهَا أَذْهَبَ فَاتْنِي أَنَا أَضْعُهَا
بِسَدَى. يَفْقَرْتُ * وَفِي رَوَايَةٍ فَمَقَرَّتْهَا وَأَعَانِي أَمْعِيَانِي حَتَّى أَذْهَبَ فَغَرَسْتُ حَتَّى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ فَمَحَّرَ حَتَّى يَأْتِيَ الْفَيْحُ لِي بِقَرَبِ الْيَسَةِ الْوَدَى فَيَضَعُهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ مَائِمَاتٍ مِنْهَا وَوَدِيَّةً وَاحِدَةً فَأَذْهَبَ الْيَحْلُ وَبَقِيَ عَلَى
الْمَالِ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَثَلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ أَيْ وَفِي رَوَايَةٍ مِثْلُ
بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَدَائِدِ وَلَعَلَّ هَذِهِ الْبَيْضَةُ كَأَنَّهَا مَرْدُودَةٌ بَيْنَ
بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ وَبَيْنَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ أَيْ أَكْثَرُ مِنْ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ وَأَصْغَرُ مِنْ بَيْضَةِ
الدَّجَاجَةِ وَاخْتَلَفَ فِيهِ التَّشْبِيهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمَكَاثِبُ
وَدَعَيْتَ لَهُ يَقَالُ خَذْ هَذِهِ فَأَذْهَبَ عَمَّا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ أَيْ تَكُونُ بَعْضًا مِمَّا عَلَيْكَ
وَحِينَئِذٍ قَدِ تَوَقَّفَ فِي جَوَابِ سَلْمَانَ بِقَوْلِهِ قُلْتُ وَإِنْ تَقَعُ هَذِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا أَنْ أَلْبِي يَرْدِيهِ بَعْضُهُ وَإِنْ قُلْتُ ذَلِكَ الْبَعْضُ الْآنَ يَقَالُ الْعَادَةُ فَانْصِبْ لِي بَانَ ذَلِكَ
الْبَعْضُ لَا يَقْبَلُ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ وَقَعٌ بِالسَّبِيحَةِ لِكُلِّهِ وَقَدْ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّدِّ
عَلَى سَلْمَانَ بَانَ هَذَا الَّذِي قُلْتُ فِيهِ أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ بَعْضًا مِمَّا عَلَيْكَ لِيُثْبِتَ بِهِ اللَّهُ
عَلَيْكَ جَمِيعَ مَا عَلَيْكَ حَيْثُ قَالَ خَذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ سَيُؤَدِّي بِهَا عَمَلَكَ فَأَخَذَتْهَا وَوَزَنَتْ
لَهُمْ مِنْهَا وَالَّذِي نَفَسَ سَلْمَانُ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً فَأَوْفَيْتَهُمْ حَقَّهُمْ أَيْ وَبَقِيَ عَسَى
مِثْلُ مَا أُعْطِيَتْهُمْ قَالَ وَهَذَا أَيْ سَوَالُ سَلْمَانَ وَجَوَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالصَّرِيحِ
فِي أَنْ لَا تَوَاقُ إِلَيَّ كَاتِبُ عَلَيْهَا كَاتِبُ ذَهَبًا لَا فِصَّةً * وَقَدْ جَاءَ أَيْ مِمَّا يَدُلُّ
عَلَى ذَلِكَ فِي بَعْضِ الرَوَايَاتِ أَنَّ سَلْمَانَ لَمَّا قَالَ لِلْبَيْتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ تَقَعُ هَذِهِ
مِمَّا عَلَيْكَ قَبْلَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى لِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ خَذْهَا فَأَوْفَيْتَهُمْ مِنْهَا * وَأَيْضًا
أَيْ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ الْمَعْلُومَ أَنَّ قَدْرَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنَ الذَّهَبِ يَعْدَلُ
أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً مِنَ الْقِصَّةِ أَنْتَهَى أَيْ فَلَا يَحْسُنُ قَوْلُ سَلْمَانَ وَإِنْ تَقَعُ هَذِهِ
مِمَّا عَلَيْكَ * وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ أَيْ بِكُونِهَا ذَهَبًا، الْبَلَاذُورِيُّ وَالْقَاضِي عِيَاضُ فِي الشِّفَاءِ
فَقَالَ عَلَى أَرْبَعِينَ أَوْ قِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ وَالْقِصَّةُ إِشَارَةٌ بِمَا حَبَّبَ اللَّهُ مَرِيَّةً بِقَوْلِهِ
* وَفِي قَدْرِ بَيْضَةٍ مِنْ نَصَارَةٍ * يَدِينُ سَلْمَانَ حِينَئِذٍ خَالِ الْوَفَاءِ
كَانَ يُدْعَى قِطَاعًا عَتَقَ لَهَا * أَيْ بَعِثَ مِنْ تَحْيِيْلِهِ الْإِقْلَامَ
أَفَلَا يَعْذُرُونَ سَلْمَانَ لَهَا * أَنْ عَرَفَتْهُ مِنْ ذِكْرِ الْعَرَوَامِ

أي وفي قدر بيضة من بقر الدجاج أو الحمام من ذهب دين سلمان وهو أربعون
 أوقية من ذهب حين قرب - البرل الدين وتقدم أنه وفي دينه منها وبقي عنده منها
 قدر ما أعطاهم وسبب هذا الدين على سلمان أنه كان يدعي قنا أي ارق بالمباطل
 كما تقدم فكتب على ذلك وعلى أن يفرس تلك الغنبل ودية عهدا إلى أن تنمر
 واعتق بإداء هذا الدين حين انتهت العراجين من تخيله التي غرسها أي غرسه
 أفلاترون لسلمان عذرا ينعكم من أيدائه حين أن غشبه قوة الحى من أجل شماع
 ذكره صلى الله عليه وسلم * قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الخندق ثم لم يقبني معه مشهد * وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اشترى سلمان أي كان سبيل الشرائه أي مكاتبته من قوم اليهود بكذا وكذا
 درهمًا وعلى أن يفرس لهم كذا وكذا من الفضل يعمل فيه سلمان حتى تدرك ففرس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله تعالى عنه
 فأطم الفضل كله الا تلك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من غرسها فالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت
 من عامها * وذكر البخاري أن سلمان رضي الله تعالى عنه غرس من يديه ودية
 واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ما فاعاشت كلها الا التي
 غرسها سلمان قال ويجوز أن يكون كل من سلمان وغرس هذه النخلة أحدهما
 قبل الآخر انتهى * أقول وهذا الخياط الذي غرس فيه سلمان من حوائط
 بني النضير وكان يقال له المذنب وقد آل إليه صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولا يخفى
 أن قول صاحب المصنف كان يدعي قتاله لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه
 أنه لو لم يرق حقيقة لما أقره صلى الله عليه وسلم بالملك كاتبة وادى
 عنه وكونه قبل ذلك تعانياً بخاطر ساداته بعيد فليأمل * فان قيل اذ ارق
 حقيقة كيف جازله صلى الله عليه وسلم ان يأمر أصحابه ان يأكلوا مما جاء به صدقة
 ويأكل هو وهم مما جاء به هدية والريق لا يملك وإن ملكه سيده على الأصح
 عندنا ما شر الشافعية بل وعند باقي الأئمة * قلنا يجوز أن يكون الرقيق كان
 في صدر الاسلام يملك مملكته لا سيده ثم فسح ذلك على أن بعض أصحابنا ذهب إلى
 صحته * وفي كلام السهيلي وذكر أبو عبيد أن حديث سلمان حجة على من قال ان
 العبد لا يملك هذا كلامه أو أنه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حينئذ لان الأصل
 في الناس الحرية وأما من تحقق روق سلمان وعدم حى مكاتبته على قواعد أئمتنا
 لم يستدلوا على مشروعية الكتابة بقصة سلمان وفي كلام السهيلي ان في خبر سلمان

من الله من قبل المذبة وترك سؤال لهدى وكذلك الصدقة * وفي الحديث من
قدم اليه العلمام فليأكل ولا يسأل والله أعلم * وعن سلمان رضي الله تعالى عنه
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بالبيعة المتقدمة راداً ان صاحب
عمروية قال له انت كذا وكذا من ارض اشام فانها رجلا من غيصتين يخبر كل
سنة من هذه البيعة الى هذه البيعة مستبيرا بعتهم ذروا الاسبقام ولا يدعوا
لا يهدوهم الا شفي فاسأله عن هذا الدين فهو يتركه * قال سلمان فخرجت
حتى جئت حبيث ومعه على فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرصاهم هناك حتى خرج
لهم تلك الليلة مستبزين من اجدى الغيصتين الى الاخرى فغضبوا للناس بمرصاهم
لا يدعوا ولم يرض الا شفي وغلبوا في عليه فلم اخلص حتى دخل البيعة التي يريد ان
يدخلها الا تمكبه فتساركت فقال من هذا او التفت الى فقلت رجل الله الله ابرئ عن
الحبيبة يد بن ابراهيم فقال انتك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الياسم اليوم قد اطلقك
نبي يبعث هذا الدين من اهل الحرم فانه يملك عليهم ثم دخل وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني كنت اصدقني لقد اقيمت حبسي من مريم والنضية الشهر والمثقف
قال السهلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن
ابن عماره وهو منسحق باجماع منهم وان منع هذا الحديث فلا تنكارة في بيته فقد
ذكر الابرئ ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما وقع وائمة وامرأة اخرى اى
اكانت مجنونة فابراها المسيح عند انخدع الذي فيه الصليب يكياها فاطمط اليه
فكاهه او قبل لها على م تمكيا فقال اني لم اقبل ولم اصلب ولم يكن الله
وطني واكرمى واخبره ما ان الله اوقع شمله على الذي صلب وارسل الى الحوارين
اى قال لامي والملك المرأة ابلة الحوارين امرى ان يلقوني في موضع يكذب الاملا
فجاء الحوارين ذلك الموضع والجل قد اشتعل نوراً وله فيه ثم امرهم ان يدعوا
الناس الى دينه وعبادته ربهم ووجههم الى الامم واذا اجاز ان يزل مرقباً ان يزل
مرازا لكن لا يعلم انه هو اى حقيقة حتى يزل القول المطاير في الصليب
ويقتل الحنيزير كما جاء في الجمع فذا كلامه * ويروى انه اذا نزل تزوج امرأة من
جذام قبيحة باليمن ويولد له ولدان يسمى احدهما محمداً والاخر موسى فيمكث اربعين
سنة وقيل خمسة واربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل
تساع وقيل خمس اى وجهه بين كرون مدة مكثه اربعين سنة او ثمانية واربعين
سنة وبينه وبين كرون سبع سنين اى وما بعد ذلك بان المراد بالاول مجموع ليشه
في الارض قبل الربع وبعده هو السبعة اى وما بعد هاهنا من الاقوال يكون بعد نزوله

ويدفن اذ مات في مرسية النبي صلى الله عليه وسلم * قال وقيل في حجرته
صلى الله عليه وسلم أي عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى أي وقيل
يدفن معه صلى الله عليه وسلم في قبره يؤيده ما ورد ويدفن معي في قبري فأقوم
أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر * أقول وكما يقتل عيسى عليه الصلاة
والسلام الخنزير يقتل الدجال * فقديما ينزل عيسى حكيمًا مفسطًا يحكم بشرعنا
يقتل الدجال فنزوله يكون عند صلاة العجر فيصلي خلف المهدي بعد أن يقول له
المهدي تقدم يا روح الله فيقول له تقدم فقد أقيمت لك * وفي رواية ينزل بعد شروع
المهدي في الصلاة فيرجع المهدي إلى القرى ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه
ويقول له تقدم فإذا فرغ من الصلاة أخذ خربته وخرج خلف الدجال فيقتله عند
باب الشرق * وورد أن المهدي يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال
وقد جاء أن المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم من ولده فاطمة قيل من ولد
الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولده العباس * فمن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ما أن أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل
بسلام فإذا ولدته فأتيني به قالت فلما ولدت أتته به فأذن في أذنه اليمنى وأقام
في اليسرى والبراء أي استقام البناء من ريقه وسماه عبد الله وقال أذهبي بأبي الخلفاء
فأخبرت العباس فأتاه فذكر له فقال هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون
منهم الفلاح حتى يصحكون منهم المهدي أي الخليفة وهو أبو الرشيد لدليل قوله حتى
يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم أي وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه
محمد بن عبد الله لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد * وفي رواية الالهة واجدة بطول
الله ذلك حتى يبعث وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان
وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لا يوجد منذ خلق الله السموات
والارض عمره عشرون سنة وقيل أربعون سنة ووجهه كوكب دؤى على خنده
اليمين خال اسود يخرج في زمان الدجال وينزل في زمانه عيسى ابن مريم وأما
ما ورد لا مهدي الا عيسى ابن مريم فلا شافي ذلك لجواز أن يكون المراد لا مهدي
كامله صوما الا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام * فقد جاء أن تهلك أمة
أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها * وعن
العباس رضي الله تعالى عنه قال كتبت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر
هل ترى في السماء من شيء قالت نعم قال ما ترى قلت التريا قال أما انه سيملك هذه
الامة بمددها من ملبك أي وقد اختلف الناس في عدد هذا المرقى فقيل سبعة

انجم وقيل تسعة وسبعين منهم اباي الاوّل يكون هو المرثى لغالب الناس، لو غير
 حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم واما المرثى له صلى الله عليه وسلم
 قيل كان يرى احده عشر نجمة او قيل اثني عشر نجما ووجهنا بهما عمل الاول على
 ما اذا لم يكن البقار والثاني على ما اذا لم يكن البقار وحيت قد يقضى هذا ان يكون
 الخلفاء من بني العباس اثني عشر * وعن سعيد بن جبير سمعت ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما يمانية ولين يكون ما ثلاثة اهل البيت السقا والمصور والمدي ورواه
 الضحاك عن ابن عباس مرفوعا والمهدي في هذه الرواية يحتمل ان المراد به ابو الرشيد
 ويحتمل ان يكون المنتظر * وروى ابو نعيم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم
 خرج قلادة العباس فقال الاسير يا ابا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله
 فتح في هذا الامر وبذرتك يحتمله وفي رواية ويحتمله بولدك * وقد اوردت
 ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في مجلد حامل اسمه مؤلفه القوام عن الفتى
 القوام * وقد رويت قصة سلمان رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه
 الذي تقدم * فتمنه قال كان لي اح اكبر مني وكان يتقنع بثوبه ويصعد الجبل بفعل
 ذلك غير ماره متكررا قلت له اما انك تفعل كذا وكذا لم لا تذهب بي معك قال انت
 غلام واحاق ان يفهر منك شيء قالت لا تخف قال ان في هذا الجبل قوما لهم عبادة
 وصالح يذكرون الله ويذكرون الآخرة ويرغمون انا على غير دين قلت فاذهب
 بي معك اليهم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا جئ به فذهب معه فانهتبت اليوم
 فاذا هم ستة اوسبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار
 ويقومون الليل يا كابر الشجر وما وجدوا فاصعدنا اليهم فحمدوا الله تعالى واذا
 عليه وذكر وامن مضى من الرسل والانبياء حتى خلصوا الى عيسى ابن مريم قالوا
 ولد بنير ذكر وبهشه الله رسولا ومبصر له ما كان يفعل من احياء الموتى وخلق الطير
 وابرا الاعمي والابرص فكفر به قوم وقبسه قوم ثم لوليا غلام ان لك ربا وادلك
 معادا وان بين ذلك جهة ونارا له ما تصيرون هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران
 اهل كفر وسلالة لا يربى الله عبا يصنعون وليا واعلى دين ثم انصرفنا ثم عدنا
 اليهم فقالوا مثل ذلك واحسن فلزمهم ثم اطاع عليهم الملك فامرهم بالخروج من
 بلاده فقلت ما يا عفا راكم فخرجت معهم حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا احقر ايامهم
 ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحضر اياه فقال لهم اين كنتم فاخبروه
 فقال ما هذا الغلام معكم هاتوا على خير او اخبروا باتباعي اياهم وارسل اعظامهم له
 فورد له واتى عليه ثم ذكر من ارسله الله من رسله وانبيائه وما لقوا وما منعهم

حتى ذكر عيسى ابن مريم ثم وعظهم وقال اهلوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تخالفوا
يخالف بكم ثم اراد ان يقوم فقلت ما انا بفارقك فقال يا غلام انك لا تستطيع
ان تكون معي اني لا اخرج من كهفي هذا الا كل يوم احدث ما انا بفارقك فبسته
حتى دخل الكهف فبارأته فاثموا ولا طاعوا الا راكعوا ساجدا الى الاحد
الاخر فلما اصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فسلموا فخرجوا الى البيت فخرجوا الى الكهف
ورجعت معه ولبيت ما شاء الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظهم
ويوصيهم فخرج في احد فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هؤلاء اني قد كبر سن وورق
عظمي وقرب اجلي وانى لا عود لي بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا
سنة فلا بد لي من اتيانه فقلت ما انا بفارقك فخرج وخرجت معه حتى اتيت الى
بيت المقدس فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول لي يا سليمان ان الله سوف يعط
رسولا اسمه احمد يخرج من جبال هامة علامته ان يأكل المدينة ولا يأكل
الصدقة بين كنفية حاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد قارب تأما انا فسيخ
كبير لا احسبني ادركه فان ادركته انت فصدقه واتبعه فقلت وان امرني بترك
دينك وما اتيت عليه قال وان امرك ثم خرج من بيت المقدس وعلى يابه مقعد فقال له
يا واني يدك فناوله يده فقال له قم باسم الله فقام كأنما نشط من عقال فقال لي المقعد
يا غلام احمل علي ثيابي حتى انطلق فجلت عليه ثيابه فذهب الراهب وذهبت
في اثره اطلبه كلما سالت عنه قالوا امامك حتى لقيني ركب من كلب فسألهم
فلما سمعوا لقي انا رجل بعيره وجملي عليه فجملاني خلفه حتى اتواني بلادهم
فسأعوني فاشتريني امرأة من الانصار فجملعتني في حائط لها في بستان وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرني به فاخذت شيئا من تمر حاططي ثم اتيت به فوجدت
عنده انا سافر صنعت بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال لا قوم كواولم يا كل هو
ثم لبت ما شاء الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيت فوجدت عنده انا سافر صنعت بين
يدي فقال ما هذا قلت هدية قال نعم الله وأكل وأكل الاوم فقلت في نفسي
هذه من آياته ويحتاج للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير رحمتهم ما وفي
الدر المنثور ان امرأة من جهينة اشترته وضار برحى غنمها لينادى يوما رعى اذا ناه
صاحب له فقال له اشعرت انه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له
سلمان اقم في الغنم حتى آتيت فهبط سلمان الى المدينة فاشترى يد ساربعه شاة
فسواها وبعضه خبثا ثم اتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي
بها فاخرجها فأكلمها أصحابه ثم انطلق فاشترى يد ساربعه خبثا ونجما فأتى به

النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقم يدك في كل فمقدوا كلا
 جميعا منها قدرت خلفه ففعل في فاني ثوبه فاذا الختام في ناحية كتفه الا يسر
 فتيبته ثم دبرت حتى جلست بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانت رسول الله
 وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتأمل ولينظر كيف الجمع * وتقول بعضهم
 الاجتماع على ان سليمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبرا عالميا فضلا زاهدا
 متقشفا وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها
 ولا يأكل الا من عمل يده وكان له عيادة يفتش بها وبليس بعضها * قال بعضهم
 دخلت عليه وهو ابر على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت أمير
 وهو يحرق عليك رزقي فقال اني أحب ان آكل من عمل يدي وربما اشتري اللحم
 وطبخه ودعي المخدمين فاكوا معه واول مشاهد الخديق كما تقدم قيل وشهد
 بدر أو احدا قبل ان يعتق أي وهو مكاتب يكون أول مشاهد الخديق بعد عقده
 والله أعلم * وأما أخبار الكهان لآعن السنة الحبان فكثيرة منها ما تقدم في أمية
 ولادته صلى الله عليه وسلم وفي أيام رضاعه * قال ومنها أيضا خير عمرو بن معدى
 كرب رضي الله تعالى عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قيل ان يبعث
 قيل له وكيف ذلك قال فرعنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن اقم
 بالسماء ذات الابرار والارض ذات الادرار والريح ذات العجاج ان هذا الابرار
 لعالم من أجمع الناس وهو التمام والتمام ذى شجاع قالوا وما نتاجه قال نتاجه ظهورني
 صادق بكتاب ناطق وحسام فائق قالوا واين يظهر والى ماذا يدعو قال يظهر
 صلاح ويدعو الى فلاح ويعطل القداح وينهي عن الراح والسفاح وعن كل أمر
 فواح ولو آمن هو قال من ولد الشيخ الاكرم جعفر بن محمد وعمره ثمان وثمانون سنة
 انتهى * ومنها جبرئيل بن ساعدة الامادي وهو أول من قال البينة على المدي
 واليمين على من انكر وأول من اتكى على عصا أو قوس أو سيف عند الخطبة
 وقيل ان أول من تكلم بان البينة على المدي واليمين على من انكر زاد عليه الصلاة
 والسلام وان ذلك فصل الخطاب * ورد ما لم يثبت عنه انه تكلم بغير لقنه من
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال انكم يدرفي القيس بن ساعدة الامادي قالوا كما بار رسول الله نعرفه
 قال فما فعل قالوا هلك قال ما انساها بمكاف على جمل اجر وهو يقول أيها الناس
 أجمعوا واعبدوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ان في السماء
 خبر وان في الارض لعبر انما هو موضوع وسقف مرفوع ومجوم وورود بحار لا تنفد وراقم

قس قسمها كما لا ركان في الامر رضا ليكون سخطا ان الله دينها هو احب اليه من دينكم الذي اتم عليه ما ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فقاموا ثم قال صلى الله عليه وسلم اياكم يزوي شعرة * فانه سدوه عليه الصلاة والسلام

في الذهبين الاولين من * القرون لثباتها

لما رأيت موارد * الموت ليس لها مصاد

ورأيت قومي نحوها * تسمى الاصاغر والا كابر

لا يرجع الماضي الى * ولا من الناقين غابر

انقبت اني لاحالة * حيث صار القوم صائر

وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال قدم الجارود بن عبد الله

وكان سيده في قومه وقيل له الجارود لانه اغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم

اي اخذ جميع اموالهم والى ذلك الاشارة بقول الشاعر

ودستاهم بالخيل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر بن وائل

فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسما قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله

قال الجارود وانا بين يدي القوم كنت اقفواى اتبع اثره كان من اسباط العرب

اى من ولده ولدهم شيخا عمر سبعة سنين وقيل ستمائة سنة أدرك من الخواري

سمعان فهو أول من ناله اى تبعه من العرب اى ترك عمادة الامتنام وأول من قال

أما بعد اى وقيل أول من قال ذلك كعب بن لؤي كما تقدم وقبل سميان بن وائل

وقيل يعقوب وقيل يعرب بن قحطان وقيل داود وهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت

عنه انه تكلم بغير لغته اى وبعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذى اوتيه هو فصل

الخصومة اى وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه أول من قال البيعة على المدعى واليمين على

من انكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية بالنسبة له او حقيقة ولغيره اضافة

فلكعب بن لؤي بالنسبة للعرب وغيره بالنسبة لقبيلته وقس أول من كتب من

فلان الى فلان * قال الجارود كانى انظر اليه يقسم بالرب الذى هو له ليسكن

الكتاب اجله ولا يوفى كل عامل عمله ثم انشأ يقول

هاج لالقلب من جواء اذكار * وليل خيالهن نهار

وجبال شوايح زاسيات * وبحار مياههن غزاد

ونجوم تلوح في ظلم الليال تراها في كل يوم تدار

ولذى قد دكرت دل على الله به هو سالم هدى واستباز

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم على رسلك يا جاري والرسول بكسر الراء التؤدة
 ولست اسأله يسوق عكاظ أى وهو يسوق بين بطن نخلة والطائف كان سوا الثقيف
 وقيس غيلان كما تقدم على جبل أدرك أى يضرب لونه الى السواد وهو يـ بكم بكم
 ما طن أى احفظه وهو فى لفظ تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه الا أن فقال أبو بكر
 يا رسول الله فاني احفظه كس حاصر ذلك اليوم يسوق عكاظ فقال فى خطبته
 يا أيها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فاستمعوا من عاش مات ومن مات فات وكل
 ما من آت مطروحات وارراق وانوات وآباء وأمهات واجبياء واموات جميع
 اشبات وآيات بعد آيات ان فى السماء ظهرا وان فى الارض لعبا ليل داح أى مظلم
 وسماوات ابراهيم وأرض دات فبحاج وبحار ذات امواح مالى ارى الناس يذهبون
 ولا يرجعون ارضوا بالمقام مقاموا أم تركوا ههناك فناموا اقسام قس قسم ما حاتميا
 الحشاشيه ولا انما ان الله ديناهو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه ونبيا قدما
 بحينه واطلسكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه * ثم قال
 تبارك الرب العفة من الامم الحاليه والقرون الماضيه يا معشر ايادهى قبه لمة من الجن
 ابن الايها والاحديداد وابن المريض والعزاد وابن الفراعنة الشداد ابن من بنى
 تشيد وزخرف ونجدتى ريز وطول وغره المال والولد ابن من بقى وطقى وجمع
 فاعبى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم آجالا واعد
 منكم آجالا طعنهم التراب بكلكله أى بصدرة ومنزتهم يتناولوه وتلك عظامهم باليه
 وبيوتهم حاويه عمرتها الدواب الهـ وبه كلاب هو الله الواحد المعبود ليس نزل
 ولا ولد * ثم انشأ يقول الايات التقدمة أى وفى رواية لما قدم وفد ايا دعى النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يا معشر وفد ايا دما فعل قس بن ساعدة الا ماذى قالوا هاهنا
 يا رسول الله قال لقد شهدته يوما يسوق عكاظ على جبل اجريتكم بكم بكم
 مجيب موفق لا أجدنى احفظه الا أن نقام امره أعراى من اقاصى القوم فقال
 انا احفظه يا رسول الله فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يقول يا معشر الناس
 اجتمعوا فكل من مات فات وكل شىء آت آت ليل داج وسماوات ابراهيم وبحر
 عجاج نجوم تزهرو جبال مرسية وانها بحرية الحديث * وفى رواية ابن السب
 ذو القرنين لك الخافقين وأذل الثقلين وعمر الثقلين ثم كان ذلك كلمة عين * قال
 وفى رواية أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن قس بن ساعدة كان
 يخطب قومه يسوق عكاظ فقال سيأتكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الى بحر

مكة قالوا له وما هذا الخلق قال رجل أبلج أخو من ولد نازي بر غالب يدعوكم الى كلمة
 الاخلاص من وعيش ونعيم لا ينفدان واذا دعاكم فأجيبوه ولو علمت أني اعيش
 الى مبعثه لكانت أول من يسعى اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة
 وقال الحفاظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي
 في موضوعاته حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل انتهى أقول ذكر
 في النور أن في قصة قس ما يرشد الى التعدد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم
 كلامه وكان قس على جل أجزائه الثانية التي لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه
 كان قس على جل أوزق قال لكن لا أدري أي الميتين كانت أولا هذا كلامه
 وقد يقال انفسان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فيصور أن يكون صلى الله عليه
 وسلم أنسى كلام قس بعد الاخبار به أولا ويبدل لذلك قوله لا أنظر أني أحفظه الا
 أو قبل الاخبار به فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متأخرا عن خبر أبي بكر فلا دلالة
 في ذلك على التعدد وصف الحمل بأنه أجر ووصفه بأنه أوزق لا يدل على التعدد لانه
 يجوز أن يكون شديدا الحجرة وشدة الحجرة تميل الى السواد وهو الأوزق فأخبر عنه مرة
 بأنه أجر ومرة بأنه أوزق وهذا السياق يدل على تعدد مجيء وقد عبد القيس مرة
 جاؤا وحدهم ومرة جاؤا مع سيدهم الجارود وقد جاء رحم الله قسالة كان على
 دين أبي اسماعيل بن ابراهيم والله أعلم ومن ذلك خبر نافع الجرشي نسبة
 الى حرس بضم الحيم وفتح الراء وبالشين المجهة قبيلة من جبر تسمى به بلدهم ان بطننا
 من اليمن كانوا كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر
 في العرب جاؤا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت
 الشمس فوقت لهم قائما متكئا على قوس ورفع رأسه الى السماء طويلا ثم قال أيها
 الناس ان الله أكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس
 قليل وأما أخبار السكاهان على السنة الحان فكثيرة أيضا منها خبر سواد بن قارب
 رضى الله تعالى عنه وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم فعن محمد
 بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ذات يوم جالسا
 اذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المارة قال ومن هذا قال سواد بن
 قارب الذي أتاه ربه أي تابعه من الجن الذي يترأى له آثاره بظهور النبي صلى الله عليه
 وسلم أي بعد أن قال عمر رضى الله تعالى عنه على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم
 أيها الناس أفياكم سواد بن قارب فلم يجبه أحد فلما كان السنة المقبلة واعمل ذلك

كان في زمن النبي ﷺ الزيادة من الإخفاق قال أهل اليأس أفيمكم سواد بن قارب قال بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال إن سواد بن قارب كان بدءاً إسلامه شيئاً عجيباً قال البراءة فبينما نحن كذلك أذطلع سواد بن قارب فأرسل إليه عمر رضي الله تعالى عنه وقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ربيك بظهور الذي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأتيت على ما كنت عليه من كهاتك بغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال له سبحان الله ما أكبا عليه من الشرك أي من عبادة الأصنام أعظم عيباً كنت عليه من كهاتك أي وفي رواية أن عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفراً قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام والإوثان حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام * أقول وفيه أن المتبادر أن غضب سواد بن قارب بسبب ما فهمه من نسبه إلى الكهانة بعد الإسلام لا قبلها بدليل قوله ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على أنه فهم أن غضب سواد بسبب نسبه إلى الكهانة قبل الإسلام فلهذا قال سبحان الله عجيباً منه * وفي كلام السهيلي أن عمر رضي الله تعالى عنه ما ربح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد رضي الله تعالى عنه قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الأصنام وأكل الميتات أفتعيرني بأمر قد ثبتت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفراً فليسلم والله أعلم ثم قال لسواد أخبرني ما بأمر يظهور برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا بدءاً إسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين الناسم والبقطان إذ أتاني ربي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل أنه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادة الله ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتلاها * وشدها العيس باقتابها

تهوى إلى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فأرحل إلى الصفة من هاشم * ليس قدما ما كاذباً
فقلت دعني أنا ما فاني أميت يا عيس * فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل أنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادة الله ثم أنشأ يقول
عجبت للجن وتجارها * وشدها العيس باقتابها

تهوى الى مكة تنبى الهدي * ما مومن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايتها واحرارها
فقلت دعني انا ما فاني اُسميت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فصرخ بي برجله
ورمال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من
اؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول
تجيت للجن وتحنسأ سها * وشدها العيس باخلاسا
تهوى الى مكة تنبى الهدي * ما خير الجن كالحاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم * وادم بعينيك الى راسها
فقيمت فقلت قد امتن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة وفي رواية حتى أتيت
مكة وهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه كعرق الفرس فلما رأني
قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا
فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات فأنشأت أي ابتدأت أقول أتاني فنجي بعد
هذه ورقة وفي لفظ
أتاني ربي بعدل وهجعة * ولم تكن فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليل قوله كل ليلة * أما كرسول من لوى بن غالب
فسمعت من ذيل الازار * وفي لفظ عن ساقى الازار ووسط في الدعبل الوجها
وبن السباب
فأشهد ان الله لا رب غيره * وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيله * الى الله يا ابن الاكرم من الاطاب
فرأيتك يا خير مرسل * وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكر لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمن عن سواد بن قارب
وفي رواية وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة * بمن قبيلاعن سواد بن قارب
قال فقرح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمقالتي فرما شديدا حتى روى الفرح
في وجوههم أي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجره وقال
أفقت يا سواد فرايت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت استهسي
ن اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيتك رؤيتك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم
لعرض كتاب الله تعالى من الجن أي وهذا السياق يدل على ان سيدنا عمر لم يكن

حاضر عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما مات صلى الله عليه وسلم
وخشي سواد على قومه الردة فلم يبرهم خطيبا فقال يا معشر دوس سواد اليوم
ان يتعنا وان يبرهم ومن شقائمهم ان لا يتعظوا الا بانفسهم وانه من لم يرفعهم التجارب
مربة ومن لم يسهه الحق لم يسهه الباطل واعما تسلمون اليوم عما اسلمتم به أمس
ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا اذكر من اهل العافية للعافية ولست أدري لعله
يكون لما اس حوله فان يكر فالسلامة منها الا ناء والله يحبسها فأحبوها بأجابه العزم
بالسمع والاماعة أي * ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيرة
كان لها تابع من الجن فجاء ما يروى وقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل
تحدثنا ونحدثك فقال له قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول
خبر يتحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما ما سمع من جوف
الامنام فكثير أيضا فنها أي غير ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم خبر
عباس بن مرداس قال كان لمرداس السلي وتين بعده يقال له ضممار بكسر الصاد
المعجمة وميم مخففة بعدها ألف ثم راء موهله فلما حضرت مرداس الوفاة قال للعباس
وله أي بني أعبد ضممار فانه سيفعل ويصرك فيينا عباس يوما عند ضممار اذ سمع من
جوف ضممار اذ يابول

من للقبائل من سليم كلها * اودي ضممار وعاش اهل المسجد
ار الذي ورث البيوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
اودي ضممار وكان يعبد مدة * قبل الكتاب الى النبي محمد

أحرق عباس ضممار وأطلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس
كان في لقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نمامة بيضاء وعليه ثياب بيض
فقال له يا عباس ألم تر ان السماء قد تعب احراسها وان الحرب قد خربت ايقاعها
وان الخيل وضعت احلاسها وار الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب البائة
القصوى فقال عباس فراعني ذلك فبحثت وثمانيا يقال له الضمار كيا بعده وفككم
من جوفه فكنت ماحوله ثم تمسكت به فاد اصائح بصيح من حوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هالك الضمار وطار اهل المسجد
هالك الضمار وكان يعبد مدة * قبل الصلاة على النبي محمد
ار الذي ورث البيوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فدلت المسجد فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف

الاسلام فقصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي * ومن ذلك
 خبر مازن بن النضوبة قال كنت اسدن اى اخدم منى بقرية بعمان اى بالتخفيف
 ندعى سمائل وسمال يقال له بادر وقى لفظا باخر بالحاء المهملة فعترا ذات يوم عنده
 عتيرة وهى الذبيحة معلقة وقيل فى رجب خاصة فسمعت صوتا من جوف الصم يقول
 يا مازن اسمع تسر * ظهر خيرو بطن شر * بنت ابي من مضر * بدين الله الكبير
 فذبح بعثنا من حجر * تسلم من حرسقر * قال مازن ففزعته لذلك وقلت ان هذا
 العجب ثم عثرت بعد ايام عتيرة اى ذبحت ذبيحة لذلك الصم فسمعت صوتا من الصم
 يقول اقبل الى اقبل * تسبح ما لا تجهل * هذانى مرسل * جاء بحق نزل
 فامن به كى تعدل * عن حرنا تشعل * وقودها بالجندل * فقلت ان هذا
 العجب وانه نظير برادى * اقول ورأيت فى بعض السير تقديم هذه الايات على
 ما قبلها وان مازنا قال ثم سمعت صوتا ابي من الاقول وهو يقول يا مازن اسمع
 الى آخره والله أعلم * قال مازن فبينما نحن كذا اذا قدم رجل من اهل الحجاز فلما
 ما الخبر وراءك قال قد ظن برجل يقال له اخذ يقول لمن اتاه احيوا داعي الله فقلت
 هذا نساء ما سمعته فنزلت الى الصم فكسرتة جدا اذا وركبت راحلتى ورأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت وقلت

كسرت بادرج جدا وكان لما * ربنا طيف به ضلالتنا
 بالمهاشمى هدايا من ضلالتنا * ولم يكن دينه شيئا على بالى
 يارا كبا بلغن عمرا واخوتها * انى لما قال ربى بادر فالى

عنى بهم واخوتهم ابني خطامة ومى بطن من طى وهذه الايات ساقطة فى اسد
 الغاية * قال مازن فقلت يا رسول الله انى مولع بالطرب اى مغرم به يشرب الخمر
 وبالمزك اى الفاجرة من النساء التى تمائل وتنثنى عند خدائها وقيل الساقطة على
 لرجال اى لشدة شبقها واهت اى دامت عليهن اسنون اى اعوام القحط والجذب
 فذهب بالاموال وهزل الذرارى والعيال ولاسلى ولد فادع الله ان يذهب عني
 ما أجد وياتني بالحياء ويهب لى ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله
 بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالمزك ربا لا اثم فيه وبالمهر اى الزنا عفة
 الفرج وآته بالحيا اى المطر وهب له ولدا * قال مازن فاذهب الله عني ما كنت
 أجسده وتعلمت شطر القرآن وحجبت حجبا واخصبت عسان يعنى قرينه وما حولها
 من قرى عمان ونزوت اربع حرائر وهب الله لى حيان يعنى ولده وأنشأت اقول
 اليك رسول الله تحت مطيتي * تجوب الغياق من عمان الى العرج

لتسفع لي يا خير من ولي الحما * فيتعلم لي دهي وارجع بالعلم

أي بالموز والظاهر بالمطلوب

إلى معشر خالعت في الله دينهم ولا رأيهم رأي ولا شرهم شر

أي بالشين والهم أي لا شكاهم شكلي ولا طريقهم طريقي

وكت أمراء مالهم والجرموا * شباني حتى آذن الجسم بالنهي

أي باللاء فبدلني بالجرم خوف وخشية وبالدهر احصا فاحصن لي فربي

فأصبحت هي في الجهاد ونيتي * فله ما صومي ولله ما هي

قال ما زن لما رجعت إلى قومي بأسوني أي عتوني ولا موتي وشتوني وأمر أشاءهم

فعماني فقلت ان هجوتهم فاعمالهم ونفسي ونصبت عنهم وأيت مسجدا اتعبد به

وكان لا يأتي هذا المسجد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه إلا استجيب له

ولادعي ذوعاهة من برص أو غيره الأعوفى ثم ان القوم ندموا وطالبوا مني الرجوع

اليهم فاسأوا كلهم وضعف هذا الحديث * وأما ما سمع من أجواف الدباء

ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كسا يوماني حيا من قرين

يقال لهم آل ذريح بالحاء المهملة وقد ذبحوا بحلالهم والجرار يعالجونه اذ سمعوا أصرا

من حوف البعل ولا يرى شيئا يا آل ذريح أمر نجح صائح يصيح بلسان فصيح بشهد

أن لا اله الا الله أي والمراد بالذريح الجبل الذي ذبح لاهه ملطخ بالدم الأحمر لقرينهم

أمر ذريح أي شديدا حجرة والذي في البضاري يقول يا جليج أمر نجح رجل فصيح

يقول لا اله الا الله والمراد بالجليج الجبل المذبوح أيضا لانه قد حلح أي كشف عنه

جلده وأما ما سمع من الهوائف ولم يحمي على السنة الكهانة ولا سمع من حوف

الاصنام ولان حوف الدباء فكثير من ذلك ما حدث به بهضهم وذكره للبي

صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا خرجت أطلب بعير إلى

حتى اذا عسعس الليل أي أدبر وكاد الصبح أن يتفقس هتف بي هاتف يقول

يا أسها الراقد في الليل الاحم أي بالحاء المهملة الاسود

قد بعث الله نبييا بالحرم * من هاشم أهل الوفاء والكرم * ويجلو دجنات الليالي والهم

أي الظلمات ر الأمور المشككة فادرت طرفي فآرايت شخصيا منشآت أقول

يا أم الهاتف في داجي الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف الم

بين هذاك انت في لحن الكلام * فمن ذا الذي تدعو اليه يغتم

فاذا أنا بنصه وفائل يقول ظهر الزور * وبطل الزور * وبعث الله محمدا صلى الله

عليه وسلم بالجور أي السرور صاحب النقيب الاجر أي الكريم من الأهل

والساج والمغفر والوجه الآخر أى الأبيض المشرب بالحمر والخضاب أى الجبير
الآخر أى الأبيض والطارف الآخر أى شديد سواده صاحب قول شهاد
أن لا إله إلا الله فذلك محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر أهل المدر والوبر أى الحج
والمرتب ثم أنشأ يقول
أرسل فينا أجد أخير نبى قد بعث صلى عليه الله ما حج له ركب وحث
والى ذلك أشار صاحب الممزية بقوله

وتفتت بمدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء
أى أظهرت الجن أوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة فى صورة الغناء الذى تألفه
الانس ولا تصبر منها عند سماعه قد سمع لغيره حتى أطرب الانس ذاك الغناء الذى
سمعه من الجن فال فلاح الصباح وإذا بالغنى يشقى والفنى يقف الفناء وكسر
النون وسكون المثناة تحت ثم فاف الفحل الكريم من الأبل ويشقى بشيئين
مجهتين وفافين أى يهدر إلى النوق فلكت خطامه وعلفت سننانه حتى أذلق
بالعين المعجمة والموحدة أى تعب فنزل فى روضة خضراء فإذا أنا بقس بن ساعدة
فى ظل شجرة وبسده قضيب من أراك ينكت به الأرض والنسكت بالثناة فوق
زهو يقول

يا ناعى الموت والمخرد فى حدث أى قبرى * عليهم من بقايا نزعهم حرق
أى والبر الشياب

دعهم فإن لهم يوماً يصاح به * فهم إذا انتهر من نومهم فرقوا
أى خافوا حتى يعودوا بحال غير حالهم * خلقا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم فى ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهج الخلق
والمنهج من الشياب الذى أخذ فى البلاء قال فدفنوا منه فسكت عليه فرد على
السلام فإذا بعز جواره أى لما شأخبر أى صوت فى الأرض خواره أى ضعفة
ومسجد بين قبرين وأسد بن عظيم يلودان به وإذا بأحدهما قد سبق الآخر
إلى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء فضربه بالقضيب الذى فى يده وقال أرجع
تكلتك أمك أى فقدت حتى يشرب الذى قبلك أرجع ثم ورد بعده فقات له ما هذان
القبران قال هذان قبر أخوين كانا فى عهد أن الله عز وجل هبى فى هذا المكان
لا يشركن بالله شياً أى اسم أحدهما شمعون والآخر سمعان فأدركهما الموت فقبرتهما
وهنا بابين قبرهما حتى ألحق بهما ثم نظر إليهما وأشد أبا نافع قال رسر الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله قسا إلى أرجو أن يبعثه الله أمة وحده أى واحدا يقوم مقام

جساعة كما تقدم * وقد أشار الى ذلك الاصل بقوله

وعنه اخبر قس قومه فلقد * حلى مسامعهم من ذكره شيئا

والامات قس قبر عدهما وتلك القبور الثلاثة قرية يقال لها رحي من أعمال
حلب وعليها بناء والناس يروونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره
الواقدي باسناد له قال كان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يحدث أن قوما من خثعم
كانوا عند صم لم جارسا وكانوا يتبعوا كروا الى اصنامهم فيها الخثعميون عند صم لم
ادسهم واما ما ذهب ويقول

يا أيها الناس دوا الاجسام * وسندوا الحكم الى الاصنام

أما ترون ما أرى أمامي * من ساطع يجلو دجى الظلام

ذاك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السيام

هستعلى بالبلد الحرام * حاء يمد الكمر بالاسلام

أكرمه الرحمن من امام * قال أبو هريرة ما سلكوا ساحة حتى حطوا
ذلك ثم نهروا فلم يمس بهم نالهم * حتى جاءهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قد طرأ مكة أي جاءهم ذلك بغتة مما أسلم الخثعميون * حتى استأخر اسلامهم وروا
عنه اعد اصنامهم * وأما خبر رمل بن عمرو والذري قال كان لبني عذرة وهي قبيلة
من اليمن منهم يقال له حمام بالاساء المجبة الصمومة وتضعيف الميم وكانوا يعظمونه وكان
في بني هذين حرام بالحاء المذمومة المفتوحة والراء وكان سادته أي خادمه رجلا يقال له
طارق قال في الدور لا أعلم له ترجمة ولا اهل الا ما وكان يعترون أي يذبحون الذبايح عنده
الظاهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا يقول

يا بني همدن حرام * ظهر الحق وأوردى حرام

أي ملك ورفع الشرك الاسلام * قال رمل وهو عامل لثا وها لثا أي أمره ناهكنا
أيامهم سمعوا صوتا يقول يطارق يطارق * يعني النبي الصادق * نوحى يطارق *
صدع صدعة * بأرض نهامة * لناصر به السلامة * ولخادليه الدامة * هذا
الوداع منى الى يوم القيامة * موقع الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من حوف
الصنم وبرشد اليه قوله هذا الوداع في اليوم القيامة فهو من غير هذا الوداع
وان لم يكن فهو من هذا الوداع * قال رمل ما تمت أي اشتريت راحلة ورحلت حتى
أبنت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وأشدته

اليك رسول الله أعلمت بها الصم والعصابة في السيرة

أكلها احرا وقورا من الرمل :

والحزن ما ارتفع من الارض والقوز بالقاف والزاي التل الصغير
 لانصر خير الناس نصر اموزرا أى قويا واعتقد جبلا من جبالات في جبل
 والجبل العهد والميثاق

واشهد ان الله لا شئ غيره * اذن له أى اخضع واطيع ما اقلت قدمي نعلي
 * ومن هذا النوع خبر تميم الدارى أى ويكنى أبارقية اسم ابنته لم يولد له غيرها
 * روى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الحباسة مع الدجال على المنبر فقال حدثني تميم
 الدارى وذكر القصة * قال بعضهم وهذا أولى ما يخرج به المحدثون في رواية الكبار
 عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه مريوما على
 ابنته عائشة رضى الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعاء فقالت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلنه و ذكر
 أن عيسى ابن مريم كان يعلمه أصحابه ويقول لو كان على أخدكم جبل دين
 ذهباً قضاؤه الله عنه قال نعم يقول اللهم فارج اللهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين
 رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحني برحمة تغنيني بها عن رحمة من
 سواك * وعن أبي بكر رضى الله تعالى عنه قال كان على دين وكنت له كارها
 فقلت له فلم ألبث الا يسيرا حتى قضيت * قال تميم الدارى رضى الله تعالى عنه كنت
 بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فأدركني
 الليل فقلت أنا في جوارعظيم هذا الوادى فلما أخذت مضجعي اذا مناد يسادى
 لا أرا عذبا لله فان الجن لا تجير أحد على الله فقلت أيم قوله وأيم بتشديد الياء
 وباسكانها وفتح الميم فيهما أى أى شئ تقول فقال قد خرج رسول الاقمين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالحجون أى وهو مقبرة مكة التي يقال لها المعلاة
 كما تقدموا وسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد صلى الله
 عليه وسلم فأسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير أيوب فسألت راهبه وأخبرته فقال
 صدقوك فجدد يخرج من الحرم أى مكة ومهاجر الحرم أى المدينة وهو خير الانبياء
 فلا تسبق اليه * قال تميم فطلبت الشخص من أى الذهاب حتى جئت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأسلمت * أقول وهذا يدل ظاهرا على أن تميم الدارى أسلم بمكة
 قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل رأيت في نسخة الخبر فسمعت الى مكة فلقيت النبي
 صلى الله عليه وسلم وكان مستخفا فأمنت به * ورأيت بعضهم قال وهذه الرواية
 غلط لان تميم الدارى أسلم سنة تسع من الهجرة والله أعلم * قال ومن ذلك
 ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه أن رجلا من بني تميم حدث عن نبي

اسلامه فل انى لاسير برملع الج ذات ليلة اذ غابنى اليوم فزلات عن راحلتى
وانتهت وقتى فقلت اعود بعظيم هذا الوادى من الجس فرايت
فى منامى رجلا سيده حربة يريد ان يضعها فى بحرا فاقى فاقتهت فزعا فظفرت بمينا
وشمالا فلم ارسيا فقلت هذا حلم ثم عدت فتعوذت فرايت مثل ذلك واذا ساقى
نمرعد ثم عفوت فرايت مثل ذلك فاقتهت فرايت ناقى تضطرب فالتفت فاذا
انا برجل شاب كالذى رايت فى منامى سيده حربة ورجل شيخ بمسك بيده مرده عن
ناقى وبينهما نزاع فبينما هما يتسارعان اذ طلعت ثلاثة اناوار من الوحش فقال الشيخ
للقى قم فخذ اشيائك فداء لساقة جارى الانسى فقام العسى واخذته فهاوروا
وانصرفى ثم التفت الى الشيخ وقال يا بنى اذ انزلت وادى امان الاودية فحقت هولاء
فقلت اعود بالله رب محمد من هول هذا الوادى ولا تعذب اخدم الجس فقد بطل امرها
نقلت له ومن محمد نبي عربى لاشرقى ولا غربى فقلت اى مسكمه قال يترب ذات
المخل فركبت ناقى وحقت السير حتى اتيت المدينة فرايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخذتني قبل ان ادكر له شيئا ودعاني الى الاسلام فاسلمت وهذا
السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لاعمد الممت الذى الى الكلام به ونظير
هذا ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت فى طلب ابل لى وكما اذ انزلت بواو قلنا
وعود به زنهذا الوادى فتوسدت ناقى وقلت اعود بمن زنهذا الوادى فاذا هاتفت
يهتفبى ويقول

ويحمل عذبا لله دى الجلال * منزل المحرام والحلال

ووجد الله ولا تبال * ما كيدى الجن من الاهوال

ادكر الله على الاحوال * وفى سهول الارض والجبال

وتسار كيد الجن فى سفال * الا لبي وصالح الاعمال

فقلت له يا اهل القائل ما تقول * ارشد عندك ام تصليل

فقال هذا رسول الله وذو الحيرات * جاء بيس وحا ميات

وسور بعد مفصلات * يأمر بالصلاة والزكاة

ونزح الاقوام عن مساات * قدكن فى الاسلام منكراات

فقلت اما لو كان لى من يوفى ابلى هذه الى اهل لائته حتى اسلم فقال انا اؤدبها
فركبت بعير امنها ثم قدمت فاذا لبي صلى الله عليه وسلم على المسير وفى رواية
فرايت الناس يوم الجمعة وهم فى الصلاة فاني ابيح راحلتى اذ خرج الى اؤرذ فقال لى
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رايتى قال ما عمل

الرجل وفي لفظ ما قبل الشيخ الذي ضمن لك أن تؤدي إياك أمانه قد أداها سالمة *
وقد قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس من قبل بعثته
من أن الإنسان إذا نزل منزلا نحو غالا أعود بسيد هذا الوادي من شرسفها أنه بقوله
سبحانه وتعالى وأنه كان رجال من الأنس يعوذون برجال أي يستغيثون برجال من
الجن أي حين ينزلون في أسفارهم بمكان مخوف يقول كل رجل أعرذ بسيد هذا
المكان من شرسفها أنه فراد وهم رهق أي زادوا الجن أي ساداتهم باستعاذتهم بهم
طعنا نافية قولون سيدنا الأنس والجن * أي ومن ذلك ما حكاه وأبى بن حجر الخضرى
وبكى أباه ندية كان قبلا من أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم قال وفدت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقذوى فقال يا أيكم وأبى بن حجر من
أرض بعيدة من حضرموت راغباني الله عز وجل وفي رسوله وهو بقية أبناء الملوك
قال وأبى بن حجر من الصحابة إلا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل قدومك ثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وأداني
من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فأجلسني عليه وقال اللهم بارك في وأبى بن
حجر وولده وولد وولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وأبى بن حجر
أناكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباني الإسلام فقلت يا رسول الله ناغى
ظهورك وأنا في ملك عظيم فن الله على أن رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال
صدقت اللهم بارك في وأبى بن حجر وولده وولد وولده قال وسبب وفودى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه كان لي صنم من العقيق فبينما أنا قائم في الظهيرة إذ سمعت صوتا
منكر من الخدع الذي به الصنم فأثبت الصنم وسجدت بين يديه * وإذا قائل يقول
واغيبا لو أبى بن حجر * بحال يدري وهو ليس يدري
ماذا يرجي من نحيب صخر * ليس يدري نفع ولاذى ضرر
لو كان ذا حجر أطاع أمرى

قال فقلت أسمعتم أيها المهاجرون الناصح فماذا تأمرنى فقال أرحل إلى يثرب ذات
الخلل دين دين الصائم المصلى * محمد النبي خير الرسل * ثم خرا الصنم لوجهه
فاندقت عنقه فقامت إليه فجعلته رفا تائم سرت مسرعا حتى أتيت المدينة فدخلت
المسجد الحديث * وفيه أنه إن كان الصوت من حوق الصنم فهو من غير هذا
النوع ولو أبى بن حجر حديث مع معاوية تركناه لطوله * وأما ما سمع من بعض
الوخوش فيه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا راع يرعى
بالجزيرة إذ عرض الذئب لشاة من شياهه فقال الراعى دين الذئب وبين الشاة فألقى

الذئب على ذنبه فقال لا تتق الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعي
أعجب من ذئب يكلمني بكلام الالبس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب مني رسول الله
صلى الله عليه وسلم دين الحرمة وفي رواية يترتب يحدث المياس بأنباء ما قد سبق
وفي لفظ يتركم بما مضى وما هو وكان بعدكم فساق الراعي شياهاه فأتى المدينة
فوجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدق الراعي أن من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس
محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شركه فاعلم أي وهو أحد سيوره الذي
يكون على وجهها كما تقدم وعذبة بسوطه أي طرفه وقيل أحد سيوره ويخبره بما فعل
أهله أي وفي لفظ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج
فقال للأعرابي أخبرهم فأخبرهم وفي رواية أن راعي الغنم كان يوديا وفي رواية
أن الذئب قال له أنت أعجب مني واقفا على غنمك وتركك نبيا لم يبعث الله قط أعظم
منه قدرا وقد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أمخاها سفلون قتالهم وما
يسلك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بشي
فقال الذئب أنا أزعجها حتى ترجع فأسلم اليه فغنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم
وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك تجد ها بوفرها فوجدها
كذلك ردهم للذئب شيئا منها فوجد فيه أن هذا ما تقدم من خبر سعيد بن جبير كما علمت
بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه هو قال في النور هذا الراعي لا أعرف اسمه
قال وكلام الذئب غير واحد فانظرهم في تعلقي على البضاري **هـ** أقول ذكر في حياة
الحيوان عن ابن عبد البر كلام الذئب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثلاثة رابع
ابن عميرة وسلمة بن الأكوع وروميان بن أوس **هـ** وأما ما سمع من بعض الأشعبار
فقد روى عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه انه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا
من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية
اذ تدلى علي غصن من اغصانها حتى صار على رأسي فجلست انظر اليه وأقول ما هذا
فنهضت صوتا من الشجرة هذا البي يخرج في وقت كذا وكذا فكن أنت من
اسعد الناس **هـ** والله أعلم **هـ** وأما ساقط البعوض وطرد الجن بها عن استراق
السمع فقد قال ابن اسحاق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وحضر
مبعثه حجت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها
فرواها بالبعوض فعرف الجن أن ذلك لا مرحدث من الله في العباد يقول الله تعالى

لنبية صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجوا وانا المسنن السماء
 اى طلبة اسراق السمع منها (هـ) فوجدناها ملئت حرسا شديدا اى ملائكة اقوام
 يمنعون عنها وشياوا اياكنا تقدم منها مقاعد للسمع نخلوها عن الحرس والشهب
 فمن يستمع الا ان يجده شهابا رصدا اى ارسده ليرى به اى ومن يخطف الخطفة
 منهم بخفة حركته يقبضه شهاب ناقب يقتله اى او يحرق وجهه او يخبذه قبل ان
 ياقبها الى السكاهن وذلك لئلا يلتبس امر الوحي بشىء من خبر الشياطين مدة نزوله
 وبعد انقضائه وموته صلى الله عليه وسلم فثلاث دخل الشبهة على ضعفاء العقول
 فرموا بآئود الكهانة التى سبها اسراق السمع وان امر رب الله صلى الله عليه
 وسلم تم فاقضت الحكمة حراسة السماء فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته
 ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم (هـ) وقد حدث بعضهم قال ان اول العرب فزع لارمى
 بالنجوم حين رمى بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية وكان
 ادهى العرب وانكروا رايها اى ادهاها رايها وكان ضيرا وكان يخبرهم بالحوادث
 فقالوا له يا عمرو لم ترى تعلم ما حدث فى السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بلى
 فانظروا فان كانت معالم النجوم اى النجوم المشهورة (هـ) التى يهتدى بها فى البر والبحر
 وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء هى التى يرمى بها فهو والله على هذه الدنيا
 وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجومها غير هاهى ثابتة على حالها فهو الامر
 اراد الله بهذا الخلق اى * والنوم بالنون والممزنا ما يحصل عند سقوط نجم
 فى المغرب وطالع رقيه من المشرق يقابله من ساعتها فى كل ثلاثة عشر يوما
 وحقيقة النور سقوط النجم وطالع رقيه فى المدة المذكورة وكانت العرب تصيف
 الامطار والرياح والحمر والبرد الى الساقط منها اولى الطالع منها فتقول مطرنا ينوء
 كذا وسياق الكلام على ذلك فى غزوة الحديبية * وفى انقط فأمر اراد الله ونبي
 يبعث فى العرب فقد تحدث بذلك * لا يقال قد رجعت الشياطين بالنجوم قبل ذلك
 وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم * لاننا نقول المراد رجعت الا اننا كثيرا كان
 قبل ذلك ارمات تصيب ولا تخطى ومن ثم حدث بعضهم قال لما بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم اى قرب زمن بعثه رجعت الشياطين بنجوم لم تكن ترجمها قبل
 فأتوا عبد ياليل ابن عمرو وهو بمناتين تحتيتين وكسر اللام الاولى الثقي وكان اعنى
 فقالوا ان الناس قد فرغوا وقد اعتقوا رقيقهم وسينوا انعامهم فقال لهم لا تعجلوا
 وانظروا فان كانت النجوم التى تعرف اى وهى التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف
 بها الانواء فهى عند قضاء الناس وان كانت لا تعرف فهى من حدث فنظروا

فاذا انجور لا تعرف فقالوا هذا من حديث **ع** أي وقدرى مسلم انه صلى الله عليه
 وسلم قال الصوم امانة السماء فاذا ذهبت الصوم اقي السماء ما يوعدون وانا امانة
 لا اخطي **ع** فاذا ذهبت اتي اخطي ما يوعدون واخطي امانة لا **ع** فاذا ذهبت
 اخطي اتي امني ما يوعدون فلم يلتواحي سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم **ع** وفي
 لفظ فاما مكثوا الا يسراجي قدم الطائف ابو سفيان بن حرب فقال طهر محمد بن
 عبد الله يدعي انه نبي مرسل **ع** وهذا قد يخالف ما يأتي عن ابن عمر لما كان اليوم
 الذي قضا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خسر السماء
 بالشهب **ع** ولا مانع من تكرار سؤال تقيف مرة لعمر وابن امية مرة لعبد الله بن
 ابن عمرو وان كلامهما كان اعنى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف
 في اسم الذي سألوه فسماه بعضهم عمرو بن امية وبعضهم سمياه عبد الله بن عمرو
 وهذا كما ترى انما كان عند المبعث به يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عن شيخ
 بعض شيوخنا النعم الغيطي في معراج واقعه وسبب اى روى الصوم ان الله تعالى
 لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثرة قضا الكواكب قبل مولده
 فخرج اكثر احرب منها وفزعوا الى كاهن لهم ضرير وكان يجترهم بالحوادث
 فسألوه عنها فقال انظر والبروج الاثني عشر فان انقضى منها شئ فهو ذهاب الدنيا
 وان لم ينقص منها شئ فستحدث في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضى ان المراد بعثته ولادته فكان يقين
 اسقاط قوله قبل مولده لما علمت ان هذا اى كثرة قضا الصوم انما كان عند
 بعثته وثبوتها لا عند ولادته **ع** ومنه خبر ابي لباب وأوليب بن مالك اى من بنى لب
 فان بنى لب فزعوا بالفرع تقيف قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكرت عنده الكهانة فقلت يا بنى وامى نحن اول من عرف حراسة السماء ومنع
 الجن من استراق السمع وذلك اننا اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر بالطاء المعجمة
 والطاء المهملة والراء ابن مالك **ع** قال فى القور لا اعرف له ترجمة ولا اسم لا ما وكان
 شيخا كبيرا قد آت عليه مائة سنة وعمانون سنة وكان من أعلم كهاننا قلنا له يا خطر
 هل عندك علم من هذه الصوم التى ترمى بها فاذا قد فرغنا لها وحققنا سوء عاقبتها فقال
 اتوني بسهر اى قبيل الفجر اخبركم الخبر الحرام ضرر اولامن او حذر قال فانصرفنا
 عنه يومنا لما كان من غدنى وجه السهر آتيا فاذا هو قائم على قدميه شاخص
 فى السماء بعينه فنادى يا خطر يا خطر فاقموا البنا ان امسكوا فامسكنا فانقضى
 نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن واقعا موته أصابه أصابه جمع وصب كحل

وحمال والمهزلة بدل من الواو خا مره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زائله جوابه
 اى زال عنه جوابه يا ويله ما حاله بلبله بالبال الغم عاوده خباله تقطعت
 حباله وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بني فحطان اخبركم
 بالحق والبيان اقسام الكعبة والاركان والبلد المؤمن السدان اى الخدام قد منع
 السمع عنات الجنان بشاقي يكون ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشأن يبعث
 بالتنزيل والفرقان و بالهدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان ثم قال فقلنا له
 وذاك يا خطر انك تذكر امر عظيم فماذا ترى لقومك ثم قال ارى لقومى ما ارى
 لنفسى ان يتبعوا خير فبى الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحس
 يحكم التنزيل غير اللبس والحس بضم الحاء المهمة واسكان الميم والسين المهمة
 هم قريش وما ولدت من غير هاتهم كانوا لا زوجون بناتهم لاحد من اشراف
 العرب الا على شرط ان يضمس اولادهم فان قريشا من بين قبائل العرب دانوا
 بالتمس ولذا تركوا الغزو لما في ذلك من استغلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة
 ومن ثم يقال قريش الحس سمو بذلك لتشددهم في دينهم لان الحاشية هي الشدة
 فقلنا له يا خطر ومن هو ثم قال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش
 اى عدول عن الحق من قريش طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه
 هيش اى ليس في طبيعته وسعيته قول قبيح يكون في جيش واى جيش من آل
 فحطان وآل ايش وآل فحطان هم الانصار قال صلى الله عليه وسلم رحا الايمان
 دائرة في ولد فحطان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين ينسبون اليهم ايش شخص
 من كبير الجن وقيل ارادهم المهاجرين اى ومن المهاجرين الذين يقال فيهم ايش
 لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اى شىء هو اى شىء عظيم لا يمكن ان
 يعبر عن عظمتة وجلالته وروى بدل ايش ريش ثم قالنا له بن لاهم اى قريش
 يقال والبيت ذى الدعائم معنى الكعبة والركن يعنى الحجر الاسود والاحاثم يعنى
 الرزم لان الاحاثم جمع احوام والاحوام جمع احوم وهو الماء في البئر و اراد بئر
 زمز اران الاصل الحوام فقيه قلب مكافى الاصل فواعل فصار فاعل والحواثم هي
 طائر التي تحوم على الماء والمراد حمام مكة انه لمن نجل اى نسل هاشم من معشرا كاهم
 عتبا بالملاحم يعنى الجروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به
 بس الحان ثم قال الله اكبر جاء الحق وظهر وانتقطع عن الجن الخبر ثم سكن
 غي عليه فما افاق الا بعد ثلاثة ايام ثم قال لا اله الا الله ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اى وحى وانه اليه بعث

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً أَيْ قَامَ جَلَسَتْ كَمَا تَقَدَّمَ فِي تَفْصِيلِهِ قَالَ وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى بَنِيهِمْ فَاسْتَدَارَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي هَذَا الْجَبَمِ الَّذِي يَرْمِي بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَيْ قَبْلَ الْبَيْتِ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نَقُولُ حِينَ رَأَيْنَا رَمَى بِهَا مَاتَ مَلِكٌ وَلَدَ مَوْلُودَاتٍ مَوْلُودٍ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَبَّحَاهُ وَتَعَالَى
كَانَ إِذَا قَضَى فِي خَلْقِهِ أَمْرًا سَمِعَتْهُ جَلَسَتْ الْعَرْشُ فَسَجَدَ وَافْسَحَ مِنْ تَحْتِهِمْ بِسَبِّهِمْ
فَسَبَّحَ مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ فَلَا يَزَالُ التَّسْبِيحُ يَهْبِطُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْجُدُ
ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَمْ سَبَّحْتُمْ فَيَقُولُونَ قَضَى اللَّهُ فِي خَلْقِهِ كَذَا وَكَذَا الْأَمْرَ الَّذِي
كَانَ أَيْ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ فَيَهْبِطُ بِهِ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ أَيْ يَقُولُهُ أَهْلُ كُلِّ سَمَاءٍ لِمِ
يَأْمُرُهُمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَسْتَرْقُ الشَّيَاطِينُ بِالسَّمْعِ عَلَى تَوَهُمٍ وَاخْتِلَافٍ
ثُمَّ يَأْتُونَ بِهِ إِلَى السَّكَّانِ فَيَعْدُوْنَهُمْ فَيُخْطِئُونَ بَعْضًا وَيَصِيبُونَ بَعْضًا أَيْ وَفِي الْبُخَارِيِّ
إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسَّلْسَلَةِ
عَلَى صَفْوَانٍ فَذَا فَرَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا أَلَزَمَكُمْ قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَمَلُ
الْكَبِيرُ فَتَسْمَعُهُمَا مَسْتَرْقُوا السَّمْعَ فَرَجًا أَدْرَكَ الشَّهَابُ السَّمْعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا
إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقُهُ الْحَدِيثُ وَقَوْلُهُمْ قَالَ الْحَقُّ أَيْ تَمَيُّزُ كَرُونِهِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ
قَضَى اللَّهُ فِي خَلْقِهِ كَذَا وَكَذَا وَلَمَّا بَاقَى وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ
ضَرِيحٌ فِي أَنَّهُ كَانَ يَرْمِي بِالْحُجُومِ لِلْعُرَاسَةِ فِي زَمَنِ الْعَتَرَةِ بَيْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ
عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَبْلَ مَوْلَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَخَافُهُ مَا بَاقَى عَنْ أَبِي
إِبْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ سَلَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ السَّكَّانِ
فَقَالَ لَهُمْ لَيْسَ وَابْنِي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ يَحْدُثُونَ أَحْيَانًا بِالْأَشْيَاءِ بِكُنْ
حَقًّا قَالَ ذَلِكَ السَّكَّانَةُ مِنَ الْجَنِّ يَحْطِفُهَا الْجَنِّي فَيَقْدُمُهَا فِي أُذُنٍ وَلَيْسَ فَيُخْطَلُونَ نَهْبًا
أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ ثُمَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَسِبَ الشَّيَاطِينَ هَذِهِ الْحُجُومَ الَّتِي يَقْدِفُونَ بِهَا
فَأَنَّهُ طَعَتِ السَّكَّانَةَ الْيَوْمَ فَلَا كَهَانَةَ ❦ أَيْ وَفِي الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
رَسُولُهُ قَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَصْدُثُ فِي الْعَنَانِ أَيْ الْغَمَامِ بِالْأَمْرِ بِكَوْنِ فِي الْأَرْضِ فَتَسْمَعُ
الشَّيَاطِينُ السَّكَّانَةَ فَتَقْرَأُ فِي أُذُنِ السَّكَّانِ فَيَزِيدُونَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ ❦ وَعَنْ أَبِي
إِبْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمْ يَرْمِ نَحْمُ مِنْدَرَفِعَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى
تَتَبَّارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى بِهَا فَمَا رَأَتْ قَرِيشَ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَرَعُوا
أَعْبَدُ بِالْبَلِيلِ الْحَدِيثُ ❦ أَقُولُ وَهَذَا يُفِيدُهُ لَمْ يَرْمِ بِهَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أي قبل قربيه الشامل لزمان الولادة فلا يخالف ما تقدم وإن النجوم كان يرعى بها قبل
 أن يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق بزمن آدم فمن بعده من الرسل
 وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث
 في سالف الأزمان أي في زمن الرسل لا في زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف
 وقول بعضهم ظاهر الاخبار تدل على أن الرحمن للشياطين بالشهب كان في زمن غيره
 صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه أكثر المفسرين حراسة لما ينزل من
 الوحي على الرسل وأما في الزمن الذي ليس فيه رسول أي وهو زمن الفترات بين
 الرسل فكأنوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكهنة أي
 لأن الله تعالى ذكر فائدتين في خلق القوم فقال تعالى ولقد رزنا السموات الأرض
 عصايع وجعلنا هارجوما للشياطين وقال تعالى إنا زينا السموات الدنيا ترصعة
 الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد وكثر بها انما جعلت رجوما وحفظنا ليس
 إلا عند قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من بعد المبعث
 وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك
 أنه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه زمن ولادته ويوافق ذلك قول
 ابن اسحاق لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حيث
 الشياطين وقول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبأ به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء وهو بالشهب فذكروا ذلك
 لابليس فقال يا أي لعنه بعث نبي عليكم بالارض المقدسة أي لأنها محل الانبياء
 وهذا يدل على أن عند ابليس أن الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبياء فذهبوا ثم
 رجعوا فقالوا ليس بها أحد فخرج ابليس يطالبه بمكة أي لأنها مظنة ذلك بعد
 محل الانبياء فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرج معه جماعة من بني قريظة
 أصحابه فقال يا أي لعنه بعث نبي معك يا أي لعنه بعث نبي معك يا أي لعنه بعث نبي معك
 معكم من خبر السماء ان هذا الحدث حدث في الارض فأتوني من تربة كل أرض
 فأثروا بذلك فجعل يثربها فلما شتم تربة مكة قال من هاهنا الحدث فضاوا فإذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد بعث أقول قد يقال لا منافاة بين الروايتين لأنه يجوز أنهم
 لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب أو ذهب بعد أخبارهم بذلك
 للاستيقان وهذا بعيد أن الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه أي عند تقارب زمنه
 لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشك كل حصول مثل ذلك لابليس
 وجنوده عند ولادته صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا أنه يجوز أن يكون من خلط

بعض الرواة وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجم على
الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على
ذلك كما علمت وكلا الروايتين يدل على انه لم يعلم عييه ولا علمه والله أعلم وقد اشار
صاحب المزية الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله
بنت الله عند مبعثه الشهب * حراسا وماق عنها القضاء

يطرد الجن عن مقاعد السمع كما يطرد الدواب الرعاء

فمحت آية الكهانة آيا * ت من الوحي ما لم يات بها

أي أرسل الله رمن إرساله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل
حراسة السماء منهم ولكنرة تلك الشعل صاق عنها المعازات حال كون تلك الشهب
تطرد الجن عن امكنة قريسة بقعدون فيم الاجل ان يسمعوا شيئا من الملائكة
المتكلمين بما يقع في الأرض من الغيبات وما رد تلك الشهب لاولئك الشياطين
في الشدة كطرد الرعاء الدواب عن الغنم اذا ارادت ان تعدو عليها فيستب ذلك
الطرد البالغ للجن عن خبر السماء تحت آيات من الوحي آية الكهانة التي هي
الاخبار بالامور الغيبة ما لتلك الآيات من الوحي انحاء أي دهاب بل هي باينة
الى يوم القيامة * وفيه انه لم على كود العزم من الرمي بالجوهر يحفظ الوحي ان
ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت
ولادته وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تفرغ العين
منه عند مبعثه * واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاسلي من الرمي
بها حفظ الوحي فلا يبا في وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته اذها ما كان
وهذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوى انه لم يرم باحدهم منذ رفع
عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيها ومن
ثم قال فلما رأت قريش امراره تكمن تراه فزعوا العبد بالليل * ويجاب بانه يجوز ان
يكون الرمي بالجوهر عند المبعث محال الرمي بها قبله اما لغيره كثرها اذ ما لان
الرمي بها بعد المبعث كان من كل جانب وقيل كان من جانب واحد واما لان الرمي
بها صار لا يخطىء امد او قيل ذلك كان يخطىء امة ويصيب اخرى منهم مرتته ومنهم
من يحرق وجهه ومنهم من يجلده أي يضرب غولا يصل الناس في البراري وكان ذلك
لسبب فرغ العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن يخطىء فيسعد
الشيطان الى مكاه فيسترق السمع ولقي ما يسترقه الى كاهه أي فلم ينفع
الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمره بل كانت موجودة الى رمن مبعثه

صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه انقضت بالمرة ومن ثم قال لا كهانة اليوم وهذا كما
 على تسليم رواية ابن عباس ان النجوم رمي بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ
 الوحي بالرمي بالشهب لا يخالف ما حكاه في الاتفاق عن سعيد بن جبير ما جاء جبريل
 بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه أربعة من الملائكة حفظه
 وسأني عن النبي عن ابن جبريل ما نزل جبريل بوحى قط الا ونزل معه من الملائكة
 حفظه يحيطون به وبالنبي الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنهم لئلا يسموا
 ما يبلغه جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذي يوحى اليه فيبلغوه الى أوليائهم
 وعن بعضهم قال سافرت عن زوجتي فخلقني عليها شيطان على صورتي وكلامي
 وسائر خالقي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تعرفني ولم تتبين لي وكانت
 اذا قدمت من سفر تتبين لي كانت تتبين العروس فقلت لها في ذلك فقالت انك لم تغيب
 فبينما أنا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان وقال لي أما رجل من الجن عشقت
 امرأتك وكنت آتيها في صورتك فلا تذكر ذلك فاختراما ان يكون لك الليل ولي النهار
 أولك النهار ولي الليل فراعني ذلك ثم اخترت النهار فلما كان في بعض الليالي جاءني
 وقال يا أبا عبد الله عندك فقد حضرت نوبتي في استراق السمع من السماء فقلت
 أنت تسترق السمع فقال نعم هل لك أن تكون معي قلت نعم فلما جاء الليل أتاني وقال
 حول وجهك فحولت وجهي فاذا هو في صورة خنزير له جناحان فجعلني على ظهره
 فاذا له معرفة كعرفة الخنزير فقال لي استمسكت بها فانك ترى امورا وأهوالا فلا
 تغارفتي تلك ثم سعدتني لصق بالسماء فسمعت قائلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله
 ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو بي ووقع من وراء العميران فحفظت
 الكلمات فلما أصبحت أتيت أهلي فلما كان الليل جاء فقلعتن فاضطرب فلم ازل
 أقول حتى سار ما داوان لم يحمل وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا
 لانهم اصابوا عن ايراد ان القول بقدره الجن على التطور يلزمه رفع الثقة بشي ء فان
 من رأى نحو ولده وزوجه احتمل انه جن فيشكل بان الله تكفل لهذه الامة بعضهم
 عن ان يقع فيها ما يؤدى الى ما يترتب عليه رتبة في الدين فليست أمثلة وقد جاء
 في فضل لا حول ولا قوة الا بالله من كثرة همومه وعمومه فليكثر من قول لا حول
 ولا قوة الا بالله والذي نفسي بيده ان لا حول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء
 اذناها اللهم والنم والحزن وفرق بين النم والنم وبان النم يعرض منه السهر والنم يعرض
 منه النوم وفي حكمة آل داود العافية ملك خفي وهم ساعة هموم سنة
 وقال الاطباء اللهم يرهق القلب وفيه ذهاب الحياة كما ان في الحزن ذهاب البصر

وفي الحديث من كفره منه سقم يده فعلم أن النجوم على تسليم أنه كان يرمى بها قبل
الولادة وبعد ما إلى البعثة كانت قبل قرب ومن المبعث تصيب تارة ولا تصيب
أخرى مع قتها وعند البعثة تصيب ولا يدمع كثرها وإن الكثرة هي سبب اليرغ
لادوام الامانة والا فمجرد دوام الامانة لا يكون حاملا على العز لا به لا يظهر لكل
أحد بخلاف الكثرة ومجرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة أو ما قيل العت
كتاب يرمى من جانب دون آخر وبعد البعثة رويت من جميع الجوانب واليه
الإشارة بقوله تعالى ويدعون من كل جانب دحورا فكان ذلك سببا لليرغ
والمراد وجود ذلك مع دوام الامانة ليكون سببا لقطع الكهانة والا فمجرد اليرغ
من كل جانب مع قلبه الامانة لا يكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة
بعد أم حبار الجبل قالت العرب هلك من في السماء فحصل صاحب الأبل يهر كل
يوم بغير أو صاحب المقر يهر كل يوم بقرة وصاحب العم يهر كل يوم شاة حتى
أسرعوا في أموالهم أي في اتلافها فالت ذئب وكانت اعقل العرب أيها اليليس
أميسكو على أموالكم فانه لم يمت من في السماء ألستم ترون معاليكم من النجوم
كما هي والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم ولعله لا يحالف ما تقدم من أن أول
العرب يرمي بالنجوم ذئب وانهم جاؤا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية
ولرجل آخر يقال له عبد ياليل لجوار أن يكون ما ذكرها صدر من بعضهم لم يقر
اجتمعوا على عمرو وعبد ياليل والله أعلم وظاهر القرآن والاختصار أن الذي يرمي به
الشيء الطير المسترقين بعض النجم فإنه المرمعه بالسكوك وبالمصباح وبالشهاب
وقيل الشهاب عبارة عن شعلة تارتفصل من النجم أي كما قدمنا واطلق عليها لفظ
النجم ولفظ المصباح ولفظ السكوك ويكون معنى وجعلها هار جوما جعلها ماما
رجوما وهي تلك الشهب ومعنى كونها حلقا باعتبار ما ينشأ عنها من تلك الشهب
وذلك للأسف أن الشهب أعما هي اجراء تارية تحصل في الجو عند ارتفاع الأبخرة
المساعدة واتصالها بالبار التي دون الملك وقيل الشهاب إذا أصابت أجرامه
تخرج نار طيفة حديدة لا تمر بشيء إلا أنت عليه إلا انها مع حديثها سريرة النجوم
وقد حكى أنها سقطت على بحلة فأحرقت بحوال الصف ثم طفت فانه في الكشاي
وعما يؤيد أن الشهب من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى
عنه أن النجوم كلها القناديل معلقة في السماء الدنيا كعليق العاديل
بالمساجد مخلوقة من نور وقيل أنها معلقة بأيدي ملائكة وتطير هذا القول قوله
تعالى إذا السماء انشأت وإذا النجوم انكروا أن انتارها يكون من

من كان يحملها من الملائكة * وقيل ان هذا ثقب في السماء وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم ما جت وتمايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر وافرغ الخلق فلهذا الى الله تعالى بالدعاء * قال بعضهم ولم يعد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم. قول قد وقع نظير ذلك في سنة احدى وأربعين من القرن الثالث ما جت النجوم في السماء وتمايرت الكواكب كالجراد كثير الليل وكان أمرنا من عجم لم ير مثله * ووقع في سنة ثلثمائة تماير النجوم تماير عجيبا الى ناحية المشرق والله أعلم * وأما ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم أي ذكر اسمه وصفته وصفة أمته في الكتب القديمة أي كالتوراة المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام ليست ليال خلون من رمضان اتفاقا * والانجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة * والزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا ويقال له اشعيا * أي مزامير داود وصحف شيث فقد أنزلت عليه خمسون صحيفة وقيل ستون * وصحف ابراهيم فقد أنزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون أول ليلة من رمضان اتفاقا * وفي كتاب شعيب ولم يذكره صف ادريس وقد أنزلت عليه ثلاثون صحيفة * وذكر بعضهم ان موسى عليه الصلاة والسلام أنزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر ان الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب * وفي كلام بعضهم اتفاقا على ان القرآن أنزل لاربعة وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن أبي قلابة أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكون من حكي الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطالع على هذا أول يعتد به * وقد اشار الى ذكره صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله تعالى في تأنيده بقوله وفي كل كتب الله نعت قد أتى * يقص علينا مائة بعد مائة وهذا كما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم

ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور وتوراة وانجيل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الاغنياء بان التوراة والانجيل قد صحت بشارتهما به صلى الله عليه وسلم وأما الزبور فلا ندري ولا نقول الا ما نعلم ويرد ما ذكره الامام السبكي وسنده قوله تعالى واهدني زبر الاولين أي كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل على

العموم وسيأتي أيضا التصريح بوجود اسمه في البرور * وقلنا ما دام اسمه في التوراة
 أحديهم مده أهل السماء والأرض كما تقدم * وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى
 ومن يرعب عن ملة إبراهيم الأمن سغه نفسه أن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى
 عنه دعي إلى أخيه سلة ومهاجرا إلى الاسلام فقال لما قد علمنا أن الله تعالى قال
 في التوراة إني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورشيد
 ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاستلم سلة وأتى مهاجرا فأنزل الله الآية وفيها أيضا أحمد
 واسمه فيها أيضا حيا طبا وقيل خطأ أي يحمي الحرم من الحرام واسمه في التوراة
 أيضا قديما أي الأول السابق واسمه فيها أيضا سند واسمه فيها أيضا أحمد
 وقيل أحمداء يمنع نار جهنم عن أمته واسمه فيها أيضا طاب طاب أي طيب واسمه
 فيها أيضا كفي الشفاء محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضعوك أي طيب النفس
 وفيها محمد بن عبد الله مولد بمكة ومهاجرا إلى طابة ومسلما بالشام والذرة أي على
 فرض أن تكون أسماء ورييا مأخوذة من التورية وهي حكمان السر بالتعريض
 لأن أكثر ما عارض من غير تصريح واسمه في الانجيل النعمان والمصطفى بالربانية
 محمد * أي وما جاء عن سهل مولى حنيفة قال كنت يتيما في حجر عمي فأحدث
 الانجيل فقرأته حتى مرت لي ورقة ماصقة بقراءة ففهمتها فوجدت فيها وصف محمد صلى
 الله عليه وسلم فجاء عمي فلما رأى الورقة ضربني وقال مالك رقع هذه الورقة وقراءتها
 ففأنت فيها وصف النبي أحمد فقال له لم يأت بعد أي الآن * أي وفي الانجيل
 أيضا اسمه حيا طبا أي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهي
 المدرع وفيه أيضا وصفه بأنه يركب الحمار والبمير وسيأتي إن راكب الحمار
 عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم وسيأتي
 الجواب * وفي الانجيل إن أحييته في فاحفظنا وصيتي وأنا اطلب إلى ربّي فيه طيكم
 بأرقليط والبارقليط لا يبتشكم ما لم اذهب فاذا جاء نزع العمام على الخطيئة ولا يقول
 من أتاه بنفسه ولكنه ما يفتح بكاهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث
 والعيوب أي وما جاء بذلك وأخبر بالحوادث والتعويب الامجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والبارقليط أو العارقليط الحكيم والرسول * قيل والانجيل أي على
 فرض أن يكون اسماعيريا مأخوذة من العجل وهو الخروح ومن ثم سمي الولد بحملا
 لخروجه أو مشتق من العجل وهو الاصل يقال لمن الله أنا حيله أي أصوله فسمي هذا
 الكتاب بهذا الاسم لأنه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين * وقيل من
 القبله وهي سعة العين لأنه انزل وسعة لهم أي لأن فيه تحليل لبعض ما حرم عليهم

ومن ذلك ما جاء عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنهم فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال
أجل والله أنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي أنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحررا للاميين أنت عبيد ورسولي ميميتك بالنسوة كل
ليس بفظ أي صبي الخلق ولا غليظ أي شديد القول ولا مضطرب بالنسب والصاد
في الاسواق أي لا يصح فيها * وفي الحديث أشد الناس عذابا كل جعازة عار
مضطرب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسبينة ولا يكن يعقوب ويعقروا إن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة إبراهيم التي غيرها العرب وأخرجتها عن استقامتها
بأن يقولوا لا إله إلا الله مع به اعتنا عيا وآذانا معا وقولوا غلظا أي لا تفهم كأنها
في غلاف * قال عطاء ثم لقيت كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه فسأته فيما
أخطأ في حرف * أقول لكن في رواية كعب راع على الفاتح ليبصرن الله به اعتنا
عورا وليسمع به آذانا معا وقيم به السبينة معروجة يعرض المظالم ويمدحه من أن
يستضعف * وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بسبق حله حوله ولا يزيد شدة
الطويل عليه الأحكام * وعن بعض أحبار اليهود أنه قال علي جميع ما وصف به
صلى الله عليه وسلم في التوراة ووقف الأهلين الرافعين وكنيت استهني الوقوف
عليهم ما جاء من خص به ما يستعين به وذكر أنه لم يكن عنده ما يعينه به
فقلت هذه دنانير تدفعها لله وتكون علي كذا من التبر يوم كذا فقل فحتمه قبل
الأجل يومين أو ثلاثة فأخذت بمجامع قبضه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ
وقالت إلا تصبني يا محمد حتى أنسكم يا بني عبد المطلب مظل فقال لي عمر أي عهد والله
تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع بهم في فتنار إليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سكون وقوة وقبضهم ثم قال لنا وهو أحوج إلى غير هذا منسك
يا عمران الأمر في بحسن الادعاء وأمر بحسن التباعة أي المطالبة اذهب وأرفه
حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته أي حقته فاسلم اليهودي وذكر القصة
* وفي التوراة لا يزال الملك في يهودا إلى أن يجيء الذي يات فتظن الأمم أي لا يزال
أمرهم ظاهرا إلى أن يجيء الذي تنظره الأمم أي المرسل إليهم وهو محمد صلى الله عليه
وسلم لأنه المرسل لجميع الأمم وما رعبه اليهود بأنه يوشع ربي عن التوراة في جعل
آخرا أن الله ربكم يقيم نبيا من أخوتكم مثلي وقد قال لي أنه سوف يقيم نبيا مثلك من
أخوتهم وأجعل كلمتي في فيه وأعيانا انسان لم يطع كلامه أتقم منه لأن قوله مثلي أي
رسولا يكتب مشتمل على الأحكام والشرائع وذكر المبدأ والنهاية لأن يوشع لم يكن له

كتاب بل كان متابع السنة موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل خاصة
 وايضا يوشع بهم لان اخواتهم قلو كان يوشع لقال منكم وما زعمه الصباري انه
 المسيح رد عليهم بقوله الا انجيل التي منها ان الله يقيم لكم نبيا من اخواتكم لان
 المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود ففي زبور داود يسود لك
 ولدا دعي له انا رب دعي لي انا واخوة بني اسرائيل انما هم اولاد اسماعيل الذي هو
 اخو اسحاق وبني اسرائيل منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان يخاطب بهذا اللغة
 وفي الانجيل جاء الله من طور سيناء وظهر بساعير واعلن بقاوان اى عرفى الله
 بارز الله موسى وعيسى ومحمد اصلا وان الله وسلامه عليهم لان ظهور ربوة موسى
 كان في طور سيناء فقد قدم الله جيل بالشام قيل هو الذي بين مصر وابلينا وانزلت
 التوراة عليه فيه وظهر ربوة عيسى كان في ساعير وهو جيل القدس لان عيسى
 عليه الصلاة والسلام كان به كن قرية بارض الخليل يقال لها ناصرة وبانها
 سمي من اسع و انزل عليه الانجيل بها وظهر ربوة محمد صلى الله عليه وسلم كان
 في فاران وهي مكة وانزل عليه القرآن بها وفي التوراة ان اسماعيل اقام بقربة
 فاران وانما عيسى في جانب موسى بالحي لانه اول المشرعين لان كتابه الذي هو
 التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف ما قبله من الكتب فانها
 لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله تعالى وتوحيده ومن ثم قيل
 لها صنف واطلاق الكتب علمه ابحار ولما حصل بعيسى وبكتابه الذي هو الانجيل
 نوع ظهوره في جانبه بالقهر والذى هو اقوى من المحي ثم لما زاد ان ظهوره عيسى
 محمد صلى الله عليه وسلم بعينه بالاعلان الذى هو اقوى من مجرد الظهور في ربه
 قيل في نفسه بقوله تعالى الاى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ام
 يجدون نعمه يا امرهم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وبما هم من
 المتكروه والشرك ويحل لهم الطيبات وفي الشهور التي حرمت على بني اسرائيل
 والبنات والسائمة والوصيلة والحمام التي حرمت الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث
 التي كانت تستعملها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم
 من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا اوصالهم من
 البول والله اعلم ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبعي رضى الله تعالى عنه
 وكان من اخباره وداليه قال لما سمعت بذكر ابي عبد الله عليه وسلم قلت
 عليه وسأله عن اشياء ثم قلت له ان ابي كان يحتم على سفير يقول لا تقراء على
 يهود حتى تسمع نبي قد خرج ميتر فاذا سمعت به فاقصه قال النعمان فلما سمعت

بك ففتت السفر فاذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما محل وما تحرم واذا
 فيه أنت خير الانبياء وامتك خير الامم واسمك اجد صلى الله عليه وسلم وامتك
 التهادون أى يمدون الله فى السراء والعراء قربانهم دماؤهم أى يتقربون الى الله
 سبحانه وتعالى باراقه دماؤهم فى التهادون اناجيلهم فى صدورهم أى يحفظون كتابهم
 لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يعين الله عليهم ككفن الطير على فراخه ثم
 قال لى يعنى أباه اذا سمعت به فخرج اليه وآمن به وصدق به فكان النبي صلى الله عليه
 وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فأما يومئذ يقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 يا نعمان حديثنا ابتدأ النعمان الحديث من أوله فرؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يتسم ثم قال أشهد انى رسول الله ﷺ أقول والنعمان هذا قبله الاسود الهيسى
 الذى ادعى النبوة وقطعه عضوا عضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله وانك كذاب
 مفتر على الله ثم حرقه بالنار رأى ولم يحترق كما وقع للغيل ﷺ وقيل الذى احرقه الاسود
 الهيسى بالنار ولم يحترق ذو يربس كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم
 ذلك قاله لاصحابه فقال عمر ائخذ الله الذى جعل فى امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا
 السفر يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا وجبريل معهم يدل على ان
 جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضى الله تعالى عنهم لا كما رآى بل طاهره
 كل قتال صدر حتى من جميع الامة ﷺ وفى رواية بعضهم نقل عن سفر من التوراة
 لا يلقون أى آمنه عدوا الا وبين ايديهم ملائكة معهم رماح ﷺ وفى التوراة
 فى صفة آمنه صلى الله عليه وسلم زيادة على ما سبق يؤمنون اطرافهم ويأتزون
 فى ارساطهم يصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم ﷺ وقد جاء انزلوا كما رأيت
 الملائكة أى ليلة الاسراء تأتزون أى مؤتزة عند ربها الى انصاف سوتها ﷺ وقد جاء
 عليكم بالهائم وأرخوه اخاف ظهوركم فانها سبها الملائكة وكذا هى الا نزار وارحاء
 العذبة من خه انص هذه الامة ﷺ وقد جاء ان العذبة تبيان المسلمين وفى رواية
 من سبها المسلمين أى علاماتهم الميزة لهم عن غيرهم ﷺ ويؤخذ من وصفهم بانهم
 يؤمنون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يؤمنون ﷺ ويوافق قول الحافظ ابن حجر
 أن الوضوء من صفات الانبياء ودونهم الامة وهذه الامة ويوافق ما رواه ابن مسعود
 مرفوعا يقول الله تبارك وتعالى انتزعت عليهم ان يتطهروا فى كل صلاة كما انتزعت
 على الانبياء أى ان يكونوا طاهرين أو ان هذا أى وجوب التطهر لكل صلاة كان
 فى صدر الاسلام ولم يسمع الا فى قمع مكة كما سياتى ﷺ ويخالف كون الوضوء من
 خصائص هذه الامة ما رواه القبراني فى الاوسط بسند فيه ابن لمعة عن بريدة

قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمونه فتوضأوا جعدة واحدة فقال هذا
 الوضوء الذي لا يقبل الله العثملا ولا به ثم توضأوا ثلثين فتبين فقال هذا وضوء الامم
 قبلكم ثم توضأوا ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوء مرة واحدة ولا يبيأهم كان ثلاثا وعليه فاطمأمن بعده
 ان الوضوء كان للامم السابقة لم يكن مرة واحدة ولا يبيأهم كان ثلاثا وعليه فاطمأمن بعده
 الامة الثالثة كوضوء الانبياء أي كما اختصت هذه الامة عن غيرها بالامم
 والتفصيل وعلى هذا يعمل قول ابن حزم في معنى ان الوضوء من يختص به هذه الامة
 بالصفة لبقية الامم لا لا يبيأهم * وفي كلام ابن حزم المبرر في ان شافرا الامم
 كانوا يوضئون ولا اعرفه من وجه صحيح * وفي كلام ابن حزم والذي بين
 خصه النساء الكيفية الخصوصية والعلة والتفصيل هذا الكلام وهو في بيان كون
 الكيفية الخاصة ومنها الترتيب من خصائصها غير قطعي بل الامر في علي
 الاحتمال * ولا يخفى ان الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل
 على الترتيب فقد استدل على وجوب الترتيب بأنه صلى الله عليه وسلم لم يوضأ
 الا مرتين باتفاق اصحابه ولو كان جائزا لتركه في بعض الاحيان * وما اعترض به
 على دعوى الاتفاق بأنه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ماله وصف وضوءه
 صلى الله عليه وسلم فتوضأ غسل وجهه ثم يديه ثم رجله ثم مسح راسه * هذا الجواب
 عنه بضعف هذه الرواية وعلى تقدير صحتها يجوز ان يكون ابن عباس لم يسمع
 الرأس فذكره بعد غسل رجله فمسحه ثم اعاد غسل رجلته والراوى عن ابن
 عباس لم ينف على اعادة ابن عباس غسل رجله * وفي التوراة في صفة آتبه
 صلى الله عليه وسلم دوهم في مساعدتهم كدوى العسل * وفي رواية اصواتهم بالليل
 في جوار السماء كما وان العسل رهبان بالليل ليوث بالهار اذا هم اجدتهم محسنة لهم
 يجهلوا * كتبت له حسنة واحدة راد عملها كتبت له عشر حسنيات واذا هم اجدتهم
 بسيدة فلم يبعها انما لم تكتب وان عمها كتبت عليه بيعة واحدة يا مروان المعروف
 وينون عن المكروية ومنون بالكتاب الاول أي وهو التوراة او جنس المكتيب
 السابقة والكتاب الآخر أي وهو القرآن * وروى الامام أحمد وغيره باسناد
 صحيح قال الله تعالى ايماني يا عيسى اني باعث من بعدك نبيا آتبه ان اصابتهم ما يعمون
 حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون عبروا وواحدة تسبوا ولا حلم ولا علم قال كتب
 يكون ذلك لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلي وعلى وحيد يكون المراد
 ولا حلم ولا علم لهم كمال وان الله تعالى بكل علمهم وخلفهم من علمه ويحمله فبدل له
 ما ذكره عنهم ان هذه الامة آحر الامم فكما ان العلم والحلم الذي قسم بين الامم

كما شهد به حديث ان الله قسم دينكم اخلاقكم قد دق حد ان لم يدرك هذه الامة
 الايسر من ذلك مع قصر اعمارهم فاعلموا ان الله من حلمه وعلمه ورحمته بهم مسنون
 في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلياء علماء ابرار اتقوا كما هم من الفقه انبياء
 وفي الطبراني ان عمر قال لتكتب الاخبار كيف تجتدي يعني في التوراة قال خليفة
 قرن من جديد امير شديد لا تصافي في الله لومة لائم وزاد عن جواب السؤال قوله
 ثم انطاعة من يورث يقتله امة طامون له ثم وقع البلاء بهم وفي صحف شهباء اسمه
 صلى الله عليه وسلم ركن التواضعين وفيها اني يا عيسى نبيا اميا افق به اذا ناصبها
 وقلوب اغلام او اعنا عيال مولد حكمة ومهاجرة بطيعة وملكه بالشام رحيبا بالموثمين
 يكي لهم به المشقة وينكي للثيم في حجر الارملة لو يمر الى جنب السراج لم يطفئه من
 سكينته ولو يمشي على انصب الرعاع يعني الباسن لم يسمع من تحت قدميه الى
 آخر الزاوية فان فيها طولا وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى
 وشعباء هذا كان بعد داود وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام
 واسمى بنى اسرائيل عن ظلمهم وعجزهم طليودا يقتلوه فهرب منهم في بشيرة
 فاتفقت له ودخل فيه واودركه الشيطان فأتى به في ثوبه نار زهنا فطاروا ذلك
 جاوا بالنصارى فوضعه على الشجرة فشرهوا ونشروه معه واوكان من جملة الرسل الذين
 اعلمهم الله تعالى بقوله وقفين من بعده اى موسى بالرسل وهم سبعة وهو نائب
 ذلك الرسل السبعة اى وهو المبعوث عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال مخاطبا
 بيت المقدس لما شئت اني انظر ارباب القاد الحيف فيه ابشر يا عيسى راكب الجمل
 يعني عيسى وبعده راكب الجمل يعني محمد صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه
 صلى الله عليه وسلم انه تركب الحمار البعير وقد قال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون
 عيسى اختص بركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبها هذا اشارة
 وهذا اخرى فالتأمل ومن جملتهم ارميا قبل وهو الخضر والله اعلم واسمه
 صلى الله عليه وسلم في الزبور خاط خاط والفلاح الذي يحق الله به الباطل وفارق
 وفاروق اى يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فارقلط او فارقليط بالفاء
 في الاول والموحدة في الثاني وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وفي
 النبوة ومن الالفاظ التي رضوها لانفسهم يعني المصاري وترجموها على اختيارهم
 ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال اني اسأل الله ان يبعث اليكم بارقلط آخر يكون
 معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شىء ويغير لكم الاسرار وهو يشهد لي كما
 شهدت له ويكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبراءة والصدق في النبوة بعده الامجد

صلى الله عليه وسلم * وقد ذكر صاحب الدر المنظم باسناد من السلي على الله عليه
 وسلم قال لعمره في الله في ابي عنه يا عمر ان تدري من انا انا الذي بعثني الله في السوراء
 لموسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولا فخر اى لا اقول ذلك على سبيل
 الافتخار بل على سبيل التحدث بالعمة يا عمر ان تدري من انا انا اسمي في التوراة ابراهيم
 وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور جياطا وفي صحف ابراهيم طاب طاب ولا يجر
 ود كر صاحب كتاب شعاء الصدور في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه
 وسلم ما رواه يقاتل سليمان قال وجدت مكتوبا في زبور داود انا الله لا اله الا الله
 ومحمد رسول * وروى في مزامير داود بابه ية قوى الضعيف الذي لا ماصير له ويرحم
 المداكين ويسارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد وبالحجبار * وفيها
 تقلد ايتها الجبار سبيلك * فان قيل قال الله تعالى وما انت عليهم بحجبار * اجيب
 بان الاول هو الذي يغير الخلق الى الحق والشاى هو المتكبر وفيها يا داود سبيلك من
 بعدك سبيلك اسمه احمده ومحمد ساد فالانصب عليه ابد ولا يعصيني ابدا وقد عرفت له
 قتل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر اى على فرض وقوع ذلك الديب والمراد به
 خلاف الاولى من باب حساسات الابرار حساسات المقربين اى ما يدور حسنة بالنبوة
 لمقام الابرار قد عرفت سبيل الدسبة اقام المقربين لعالمية ما * وارفع شأنهم وامنه
 مزجومة ياتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء * وفي بعض مزامير داود ان الله
 اطهر من صهيون اكليلا محمودا وصهيون اسم مكة والاكليل الامام الرئيس وهو
 محمد صلى الله عليه وسلم * وفي صحف شيت اخوناح ومعناه جميع الاسلام وهذا
 يدل على ان مزامير داود سمعته مختلفة بالريادة والنقص * وفي صحف ابراهيم
 يود مود وقبل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيه ما تقدم اليه في صحف ابراهيم
 اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصف في تلك الصحف * وفي كتاب شيب
 عبدى الذي ثبت شاه انزل عليه وحى فيظهر في الامم عدلى لا يضل اى مع ربح
 المصوت ومن ثم قال ولا يسمع صوته في السموات لان صوته كان البسم يعق الديون
 العور والاكف والصم ويبي الغارب العلف وما اعطيته لا اعطيه احدا * وفيه
 ايه اشقق الشيب المجبة والفاق والحاء الملهة اى ذاهى بحمد الله جدا جدا اى
 حذر عالم بسمه اليه احذ بانى من اقصى الارض لعن المراد به مكة به تعرج البرية
 وسكاتها وفور ككن المواسعين وهو نور الله الذي لا يطفى سلطانه على كنه
 وذكر البرية وانه كانها اشارة لدولة اله رث والمراد بسلطانه على كنهه خاتم النبوة
 لانه علامة وبرهان على نبوته اى وقد ذكر ان طفران في بعض كتب الله للامانة

التي باعث رسولا من الامميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل
 الحكمة منطقته والصدق والوفاء طبيعته والقوة والمعروف خلقه والحق شريعته
 والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضعية واهد به من الضلالة واؤلف به
 بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة واجعل آمنه خيرا لامم **✽** وأما ما جاء مما يدل على
 وجود اسمه الشريف اعني لفظ محمد مكتوبا في الاحجار والنبات والحيوان وغير
 ذلك بقلم القدرة فكثير **✽** من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **✽** كان نقش خاتم سليمان بن داود عليه ما
 الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله **✽** قال المراد فص خاتمه **✽** ومن عبادة
 ابن الصامت رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماويا
 أي من السماء التي اليه فوضع في خاتمه أي وكان به انتظام **✽** كما كان نقشه أنا الله
 لا اله الا أنا محمد عبدي ورسولي وحيث يذكيون ما تقدم عن جابر وما بقي يجوز ان يكون
 روي بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الجلاء واذا جامع وكان عند نزعه يتسكع عليه
 أمر الناس ولا يحد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه **✽** وفي انس الجليل كان نقش
 خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله **✽** ووجد على بعض
 الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد أمين **✽** وفي جامع مدينة قرطبة بالمغرب
 عود أحمر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد **✽** وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترى آدم الخطيئة قال يا رب اسألك
 بحق محمد صلى الله عليه وسلم الاغفر لي قال وكيف عرفت **✽** وما في لفظ كما في
 الوفاء وما محمد ومن محمد قال لانك لما خلقتني بسلكك رفعتني من روحك رفعت
 رأسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت انك
 لم تصف الى اسمك الا أحب الخلق اليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد لما خلقتك أي
 وفي لفظ كما في الشفاء قال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب
 لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت لم اخلص أحد أعظم قدرا عندك ممن جعل اسمي
 مع اسمك فأوحى الله تعالى اليه وعرفني وحملني انه لا خسران من ذريتك ولولا
 ما خلقتك **✽** وفي الوفاء عن ميسرة قالت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق
 الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على
 ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي اسكنها آدم وحوى
 وكتب اسمي أي موصوفا بالنبوة أو بما هو اخص منها وهو الرسالة على ما هو
 المشهور على الابواب والارواق والقباب والنايايم وآدم بين الروح والجسد أي قبل

ان تدخل الروح حسنه فلما احياه الله نزل الى العرش فرأى اسمي واخبره الله
 تعالى انه سيد ولدك فلما عرفه الشيطان قاما واستشعيا باسمي اليه أي فقد وصف
 صلى الله عليه وسلم بالسورة قبل وخود آدم عليه ايضا عن سيد من خير اخوته
 ولد آدم أي خلق اكرم على الله تعالى فقال لبعضهم آدم خلقه الله بيده وامجد له
 ملائكته وقال ابرون بل الملائكة لانهم لم يصروا الله عز وجل يدكروا ذلك
 لانهم فقال لما سمع في الروح لم تسمع قديمي حتى استويت بالسنابر قولي العرش
 ومرت به محمد رسول الله فذلك اكرم الملقى على الله عز وجل قيل وكان يكي
 آدم بأبي محمد وبأبي البشر وظاهره انه كان يكتفي بذلك في الدنيا وقد قدم انه يكي
 بأبي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب اذ خاض في الله تعالى عنه
 قال لكتب الاحبار وروى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبل مولده قال نعم يا امير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل وحده حرا مكتوبا
 عليه اربعة اسطر الاول اما الله لا اله الا انا ما عبدون والثاني اما الله لا اله الا انا
 محمد رسول ما في من آمن به وابعه والثالث انا الله لا اله الا انا الحرم في والسكة
 ايتي من دخل بيتي امن من عذابي وليظن الرابع أي وذكر بعضهم ان في سورة
 اربع وخمسين واربع مائة عصفت ريح شديدة بخراسان كزنج غام انه لم يمت
 منها الجبال ومرت منها الوحوش فطن الناس بان القيامة قد قامت وابتهلوا الى
 الله تعالى فغاروا فادانوا وعظيم نزل من السماء على جبل فمن تلك الجبل نال ثم قاموا
 الوحوش فاداهي منصرفه الى اذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك المور واداهي
 اليه فوجدوا به حفرة طويلة اذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر سطربيه
 لا اله الا انا ما عبدون وسطربيه محمد رسول الله القرشي وسطربيه فيه احذروا
 وقصة المعرب فانه يكون من اسبعة اوتسعة والقيامة قد ارفت أي قربت
 وجاء ان آدم عليه الصلاة والسلام قال طمعت السموات فلم أر في السموات مرسعا
 الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم أرق الجسة قصرا ولا غرفة
 الا اسم محمد مكتوب عليه ولقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على تحور الحروف والدين
 وورق اجام أي ورقه باب اجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والمحب وبين
 عين الملائكة وهذا الحديث قد تحكم بعض الحفاظ بوضعه أي وقد قيل ان
 اول شيء كتبت القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله
 الا انا محمد رسول من استسلم لفناء في مصر على بلاه وشكر على ندها في ورسي
 يحكمي كنبته صديقا وبعثته يوم القيامة من الصديقين في رواية مكتوب

في صدر الوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله من آمن بهذا
 ادخله الله الجنة * وفي رواية لما أمر القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على
 سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتأمل هذا فانه ان كان المراد كما هو
 المتبادر ان القلم لما أمر ان يكتب ما ذكر كان أول شيء كتبه على سرادق العرش
 ما ذكر ثم تم كتابة ما أمر به على ذلك كما كتبت أول ما ذكر الیسمة في الواح
 المحفوظ ثم تم كتابة ما أمر به يلزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى
 سرادق العرش * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب ايضاً رضي الله تعالى عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله
 عليه وسلم على ورق ثمرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى أى وعلى ورق قصب
 اجام الجنة ومن ثم قال السيوطي في الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيه اول قد خلقت
 العرش على الماء فاضطرب فكيف يكتب له لا اله الا الله محمد رسول الله فيمكن
 ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما في السموات
 والجنات وما فيهن * وفي الخصائص الغفرى له أيضاً ومن خصائصه صلى الله
 عليه وسلم كتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء واجنات وما فيها وسائر
 ما في السموات * أقول ولا يخالف هذا أى ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير محضته
 ان آدم لما نزل الى الارض استوحش انزل جبريل عليه السلام فنادى بالاذان
 الله اكبر الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمد رسول الله مرتين
 قال آدم من محمد قال جبريل هو آخر ولدك من الانبياء لجواز ان يكون آدم عليه السلام
 أراد ان يستقيم هل هو محمد الذي رأى اسمه مكتوباً واخبر بانه آخر الانبياء من
 ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به أو غيره فليتلأمل وانما قلنا على تقدير محضته
 لأنه سيق في بدء الاذان ان في سنده هذا الحديث بحاويل * وذكر صاحب
 كتاب شفاء الصدور في مختصره عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعمرى وجلالى لولاك
 ما خلقت ارضى ولا مماءى ولا رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء
 وفي روايته عنه ولا خلقت سماء ولا ارضاً ولا ظولاً ولا عرضاً بهذا يريد على من رآه
 على القابل في مدحه صلى الله عليه وسلم

لولاه ما كان لا فلك ولا فلك * كلا ولا بان تحريم وتحليل
 بان قوله لولاه ما كان لا فلك ولا فلك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب

ولا في السمة ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السمة ما يدل على ذلك والله أعلم
ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غمزونا لمسه وقعت في غيصة فاذا فيها شعر عليه
ورق احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن بعضهم رأيت
في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالجمرة والبياض
في الحضرة كتابة بيضاء واضحة خلقة اشدها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة
اسماء الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الله * الله
الاسلام * وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند رأيت في بعض قراها شجرة ورد
اسود يفتح عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط ابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر العاروق فشككت في ذلك وقت انه
معمول فعدت الى وردة كبيرة لم تفتح فرأيت فيها كما رأيت في شجرة الورق وفي البلد
منها شجر كثير واهل تلك البلاد يعدون الحجارة * فونقل ابن رزق في شرح البردة
عن بعضهم قال عصفت بتاريج ونحن في الحج بحر الهند فارسلنا في جزيرة فرائدنا فيها
وردنا حمر في الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى خات
البعث لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت
و بلاد الهند شجرة تحمل ثمر ايشة اللؤلؤة قد مران فاذا كثر خرج منه ورقة خضراء
مطوية مكتوب عليها بالجمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتكلمون
بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا ميعوا العيث هذا وفي منزل الحقاء الاقتصار على
لا اله الا الله أي وحيث لا يكون شاهدا على ما ذكرنا أي * ومن ذلك ما حكاه
الحافظ السافي عن بعضهم ان شجرة بعض البلاد لها اوراق خضراء على كل ورقة
مكتوب بخط اشدها خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اهل تلك
البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعونها ويهفون انهم اقترجع الى ما كانت عليه
في اقرب وقت فاذا ابوا الرضا من وجهه لم يفي اصلها فخرج من حول الرضا اربع
مروج على كل مروج لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يجتركون ويستسقون بها
من المرض اذا اشتد ويحرقونها بالرعرعان واجل الطيب * ومن ذلك انه لو وجد
في شجرة سبع اوتسع ونحوها شجرة عيب بها بخط بارع بلون اسود محمد * ومن
ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله
وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها القيته في النهر احترامها * وعن
بعض آخر قال ركبت بحر العرب ومعا غلام معه سمارة فادلاها في البحر فاصطاد
سمكة قدر شبر به ماء مطرا فاذا مكتوب بالاسود على ادنها الواحدة لا اله الا الله

وفي قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله وقد فشاها في البصر * وعن بعضهم
انه ظهرت له سمكة بيضاء واذا على قفاها مكتوب بالا سود لا اله الا الله محمد رسول الله
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا بطائر في به لوزة خضراء قالها فآخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها
دودة خضراء مكتوب عليها بالا صفر لا اله الا الله محمد رسول الله * ومن ذلك
ما حكاه بعضهم انه كان بغير ستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له
ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان في يوم شديد الحر
ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخفافيين وأحالت
بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال طهر في السحابة بخط واضح لا اله الا الله
محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان اقل من واسم اكثر
من كان بالبلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه قال بعثني في قول الله تعالى وكان نحيته كنز لما قال كان لوحا من ذهب
أى وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت أى بانه يموت كيف يفرج
عجبا لمن ايقن بالحساب أى انه يحاسب كيف يضرك عجبا لمن ايقن بالقضاء أى ان
الأمور بالقضاء والقدر كيف يحجز عجبا لمن يرى الدنيا وتقلها بأهلها كيف يطامئن
إليه لا اله الا الله محمد رسول الله * وروى البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنه ان الكنز الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالقدر ثم نصب أى يتعجب عجبت لمن ذكر النادم
بضمه عجبت لمن ذكر الموت ثم عقل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا أنا
محمد عبدي ورسولي * وفي تفسير القاسمي البياضى عجبت لمن يؤمن بالقدر
كيف يحجز وعجبت لمن يؤمن بالرزق أى ان الله رازقه كيف ينصب أى يتعجب
وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرج وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يعقل وعجبت
لمن يعرف الدنيا وتقلها كيف يطامئن إليه لا اله الا الله محمد رسول الله * أقول
قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر أولافى احد وجهى ذلك اللوح وما ذكرنا في الوجه
الثاني أو ان بعض الرواة زادوا بعضهم نقص وبعدهم روى بالمعنى حفظ ذلك الكنز
لاجل صلاح أئمة ما كان قاسع أبهما * وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ
بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبعته التي هو فيها والذورات حوله فلا يزالون
في حفظ الله وستره * ويندكر ان بعض العلوية هم هارون الرشيد بقتله فلما دخل
عليه اكرمه وخلق سبيلا فقيل له بما ذا دعوت حتى نجاك الله فقال قلت يا من حفظ

الكثرة على الصيغ لمصلحة أبيهما الحق من صلاح أبي أي كذا في العرائس والله
 أعلم * ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله تعالى عنه قال مكتوب بين كتي آدم محمد
 رسول الله خاتم النبيين أي * وذكر به ضمه له في بعض بلاد حراسان
 مولودا على أحد جبيه مكتوب لا إله إلا الله وعلي * آخر محمد رسول الله أي * ومن
 ذلك ما حكاه بعضهم قال ولد عدي في عام أربعة وسبعين وستمائة جدى أسود عمره
 ينضأ على شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد بخط في غاية الحسن والبيان
 وما حكاه به منهم قال شاهدت بلدة من بلاد إفريقية بالمغرب رجلا شياض غيبه
 اليمنى من أسفل مكتوب برق آخر كتابة ملصقة بمحمد رسول الله * وذكر الشيخ
 عبد الوهاب الشعراني فعلا الله تعالى بركته في كتابه الواقع أنوار القدسية
 في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كتابتي لهذا الموضع رأيت علما من اعلام
 النبوة وذلك أن شخصا أتاني برأس خروف شواها وأكلها وأراني فيها مكتوبا بخط
 الهى على الجبين لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسل بالهدى ودس الحق يهدى به من
 يشاء يهدي به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك بحكمة فإن الله
 لا يسهو وهذا كلامه * وقد يقال لعل الحكمة التأكيذاً للمقام الهداية وكيف
 ودوا الخائب لمقام الضلالة والعواية * وعن الزهري قال شخصت إلى هشام بن
 عبد الملك فلما كنت باللقاء رأيت حجرا مكتوبا عليه بالعبرانية فارشده إلى شيخ
 بقراه فلما قرأه فحزن وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك
 بالسان عربى مبين لا إله إلا الله محمد رسول الله وكتبه مرسى بن عمران
 * (باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل منعه عن هجرة) *
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لأعرف حجرا كه كان يسلم على قبل
 أمانه أتى لأعرفه إلا أن * قال جاء في بعض الروايات أن هذا الحجر هو الحجر
 الأسود أي وقيل غيره وأنه هو الذي في رفاق بحكة يعرف بزقاق الحجر أي ولعله غير
 الحجر الذي به أثر المرقد كراهه صلى الله عليه وسلم أن يركب عليه بمرقه وهو الذي
 يقال له زقاق المرقق وغير الحجر الذي به أثر الأصابع * وروى أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته بالنبوة كان إذا خرج حاجة أي لحاجة
 الإنسان أبعد حتى لا يرى يتأوى بعضى إلى الشجرات وبطون الأديرة فلا يمر بحجر
 ولا شجر إلا قال الصلاة والسلام عليه ثم يارسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله
 وخلفه فلا يرى أحدا انتهى وإلى ذلك يشير صاحب الأصل بقوله

لم يسبق من حجر صلب ولا شجر * الا وسلم بل هاهنا ما وهبنا

والى ذلك يشير ايضا صاحب الهمز به بقوله

والجادات افهت بالذى * اخرس عنه لاحد القهضاء

أى والجمادات التى لا روح فيها نطق بكلام فصيح لا تعلم فيه أى بالشـ هاهنا له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به أهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قرش وغيرهم * وعن على رضى الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرحنا فى بعض نواحيها فاستقبله حميل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله * أقول والى تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى فى تأنيته بقوله

وما جرت بالاحجار الا وسلمت * عليك بنطق شافد قبل بعثة

وأما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى الى جبرائيل أن امر بجمع ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله * وما ذكره بعضهم أن الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم مكة من يشهد أنك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فأمس من الترجمة * وفى الخصائص الصغرى وخص بتسليم الحجر وكلام الشعر وشهادته ماله بالنبوة راجعته دعوته وفى كلام السهيلي يميل أن يكون نطق الحجر والشجر كلاما موقرا وبالحياة وعلم ويحتمل أن يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلم وعلى كل هو علم من اعلام النبوة * وفى كلام الشيخ محيى الدين بن النربى أكثره قلايد كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذاجاهم عن أبى أوولى أن حجرا كاهه مثلما يقولون خاق الله فيه العلم والحياة فى ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سرائح الحياة سار فى جميع العالم * وتورد أن كل شىء سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد إلا من علم وأطال فى ذلك وقال قد أخذ الله بآبى أوالى والنس والجن عن ادراك حياة الجمادات إلا من شاء الله كمن واضرا انما نالنا لاحتاج الى دليل فى ذلك ليكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها عنا واسمنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندك الجبل لما وقع التجلى انما كان ذلك منه لمعرفة بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من أعظمة لما تدك ذلك والله أعلم

(باب بيان حين المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم) *

قال ابن اسحاق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رجلا للأمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله

بالايمن به والله يدق له والاصغر على من خالفه وان يود ذلك الى كل من آمن به
 ومصدقهم أي فهم واحدهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السهكي
 فعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على
 رأس الاربعين * قال وهذا هو المشهور بين اهل السير والعلم بالاسن
 وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة ايام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين
 وهو شاذواكثر منه شذوذ اما قيل انه زيادة ثلاث سنين وما قيل انه بزيادة خمس
 سنين * قال بعضهم والاربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل أي
 لا يرسلون دونها * ومن ثم ذل في الكشاف ويروى انه لم يبعث نبي الاعلى رأس
 أربعين سنة هذا كلام الكشاف وأما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السماء
 وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة أي وعلوم انه دعي الى الله قبل ذلك فهو قول
 شاذ حكاه وهب بن منبه عن الصاري انتهى أي والله جري غير واحد من
 المفسرين بل قال في ينبوع الحياة لم يبلغني ان احدا من المفسرين ذكر في مبلغ سنة
 اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه * وفي الهدى وأما ما يذكر عن
 المسيح انه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثره يصلح
 المصير اليه هذا كلامه ويوافقه ما تقدم عن المفسرين وهو في العرائس ولما نقله
 يعني عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى اليه ان يرتد لباسه ويدعوه
 ويضرب الامثال لهم ويداوى المرضى والرمنا والعميان والمجانين ويقمع الشياطين
 ويذلهم ويدحرهم ففعل ما امر به وأما هار المجزات فاحي مبتا يقال له عازر بعد ثلاثة
 أيام من موته وعبارة الجلال المحلى في قطعة التفسير احيى عيسى عليه الصلاة
 والسلام أربعة عازر صديقاه وابن الجوزي وابنة العاشر وسام بن نوح هذا كلامه
 وذكر البغوي قصة كل واحد فراجعه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام
 عيسى على الماء وكنت في الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك أيضا قول
 ابن الجوزي * وأما حديث ما من نبي الانبياء بعد الاربعين موضوع لان عيسى
 عليه الصلاة والسلام نبي ورفيع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أي نبي
 وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل
 فاشترط الاربعين في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بشيء هذا كلامه
 أي وفيه ان هذا مجرد لا يدل على وضع الحديث ويوافقه أيضا قول القاسمي
 البيضاوي ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل أربعين ويوافقه أيضا قول بعضهم
 وما يدل على ان بلغ الاربعين ليس ثمرة النبوة قصة سيدنا يحيى صلوات الله

وسلامه عليه بناء على ان الحكم في قوله تعالى واثنين الحكم مبيها الربوة
 لا الحكمة. وقد تم التوراة كما قيل بذلك بل احكم اليه عقله في صا دوا بسا ذبا قيل
 كان ابن سبتين أو ثلاث * ولما ولي الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الامام
 الصولي له كتابا فيمن ولي الامر وهو غير بالغ واستدل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى
 ابن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذ كرفيه كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من
 الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة * وكان ذبح يحيى قبل رفع
 عيسى عليه الصلاة والسلام بسنة ونصف سنة * ومما يدل على ما تقدم عن
 الهدى أى من انكار ان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون سنة
 قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل على انه اعمار رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة
 من تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابنته فاطمة رضي الله
 تعالى عنها اخبرني جبريل انه ليكن نبي الاعاش نصف عمر الذي كان قبله واخبرني
 ان عيسى ان مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على رأس المستين
 وفي الجامع الصغير ما بعث الله نبيا الاعاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون
 كل نبي عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله يشبكل ان نوحا كان اول الانبياء غمرا
 ومن ثم قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض بعد
 نبينا صلى الله عليه وسلم * ثم رأيت الحافظ الهيثمي ضعف حديث ما بعث الله
 نبيا الاعاش نصف ما عاش النبي الذي قبله وقال العماد بن كثير انه غريب جدا
 وعن عرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
 تبوك قام من الليل ليصلي فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه أى ينتظرون فراغه
 من الصلاة لان نزول والله يعصمك من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف
 اليهم قال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعين من أحد قبلي زاد في رواية لا اقولهن
 فغرا * أما أولهن فارسلت الى الناس كلها عامة أى من في زمانه وغيرهم ممن تقدم
 أو تأخر أى ولا تشعروا بالحق الى آخر ما يأتي وكان من قبلي * وفي لفظ وكان كل
 نبي انما يرسل الى قومه أى جميع أهل زمانه أو جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح
 فانه كان مرسل للجميع من كان في زمانه من أهل الارض ولما أخبر ببلية لا يؤمن منهم
 الا من آمن معه وهم أهل السفينة وكنوا ثيانيين أربعين رجلا وأربعين امرأة
 وفي عوارف المعارف أصحاب السفينة كانوا أربع مائة وقد يقال من الأربعين
 وغيرهم فلا مخالفة دعا علي من عدائهم ذكر ما استمال العذاب لهم فكان
 الطوفان الذي كان به هلاك جميع أهل الارض الا من آمن ولو لم يكن مرسل الله

ما دعى عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كما عبدوا
 في الدنيا حتى تبعوا رسولا وقد ثبت ان نوحا اول الرسل اى لمن يعبد الاصنام
 لان عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه وارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينئذ
 لا يحالف كون اول الرسل آدم ارسله الله تعالى الى اولاده بالايمان بالله تعالى وتعليم
 شرائعه وذكر بعضهم انه كان مرسلاروجه حتى في الجنة لان الله تعالى امره
 ان يامرها وينهاها في ضمن اخباره بامرهم ونهيهم بقوله تعالى يا آدم اسكن أنت
 وزوجك الجنة وكلامه ارضا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسل
 كما ادعاه بعضهم فعلم ان عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل
 الارض في زمنه لا يتاوع عموم رسالة نبي صلى الله عليه وسلم لما علمت ان رسالته
 عامة حتى لمن يوجد بعد زمنه وحينئذ يسقط السؤال وهو لم يبق بعد الطوفان
 الا مؤمن بمصارت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط جواب الحاشية
 ان حرجه بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته بل مارا
 بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة
 والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق ان آدم ومن بعده دعا الى الايمان بالله
 وعدم الاشراك به الا ان الاشراك به وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا زمن نوح
 ومن بعده واما قول اليهود او بعضهم وهم الديسوية طائفة من اليهود اتباع
 عيسى الاصفهاني انه صلى الله عليه وسلم اعلمت للعرب خاصة دون بني اسرائيل
 وانه صادق ففاسد لانهم اذا سلموا انه رسول الله وانه صادق لا يشكك
 لهم التناقض لانه ثبت بالاتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس
 اقول قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا باسنان قومه لانه
 لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكما يلغتهم ليه وهو اعنه اولان
 يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالترجم
 الذين ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكفاية وان كان هو وكتابه
 عربي كما كان موسى وعيسى عليهم ما الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل
 بكتايب ما العبراني أي وهو لتوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة
 لا يقيمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم وانشار
 الى الشافية من الجنس بقوله وفصرت بالعرب على العدو ولو كانت بين يديه
 مسيرة شهر اى امامه وخلفه علا منى رعا اى يقذف الرعب في قلوب اعدائه
 وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين يديه وبين اعدائه اى المعاربين لها كثر

من شهر * أي وجاءه ان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنوده
 من الانس والجن وغيرها الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة
 آلاف ثور وعشرين ألف شاة لان مساحة حنطه كانت مائة فرسخ قال لمن حضر
 من اشراف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عربي يعطى النصر على جميع من ناواه
 وقبل خروجه من مكة من شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة
 لائم ثم قالوا في ديني يا نبي الله دين قال بين الحثيفية فطوي لمن آمن به قالوا كم
 بين خروجه وزماننا قال مقدار ألف عام * وأشار الى الثالثة بقوله واحلت لي
 الغنائم كلها وكان من قبلي أي من أمراء الجهاد منهم يعطونها ويحرمونها أي لانهم
 كانوا يحرمونها أي والمراد ما عدا الحيوانات من الامنة والاطعمة والاموال فان
 الحيوانات تكون ملكا للغانم دون الانبياء ولا يجوز للانبياء أخذ شيء من
 ذلك بسبب الغنمة كذافي الوفاء * وجاء في بعض الروايات واطعت أمك التي
 ولم احلها لامة قبلها أي والمراد بالتي ما يعم الغنمة كما انه قد مراد بالتي ما يعم النبي
 وفي بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخمر فحبي النار بيضاء من
 السماء فتأكله أي حيث لا غول وأمرت ان اقسم في قراء أمي * وفي تكمله
 تفسير الجلال السيوطي لتفسير الجلال المحلي ان ذلك لم يهد في زمن عيسى عليه
 السلام واهله لم يكن ممن أمراء الجهاد فلا يخالف ما سبق * وأشار الى الرابعة بقوله
 وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا انما ادركني الصلاة فسمعت أي تيمت حيث
 لا ماء وصلبت فلا يختص السجود منها موضع دون غيره وكان من قبله يعظمون ذلك
 أي الصلاة في أي محل ادركتهم فيه انما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعتهم أي ولم يكن
 أحد منهم يقيم لان التيمم من خصائصنا * وفي رواية جابر لم يكن أحد من الانبياء
 يصل حتى يبلغ محرابه * وجاء في تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه الايات
 من المائدة ان الله تعالى قال لموسى اجعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسى ان
 الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلي الا في كنائسنا فعند ذلك
 قال الله تعالى سأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله المفلحون أي وهم أمة
 محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه قيل ان عيسى عليه السلام كان يسبح
 في الارض يصل حيث ادركته الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم
 من قوله لم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصل مع أمته
 الا في محرابه وأما عيسى فخص بانه يصل حيث ادركته الصلاة وسيأتي في الخصائص
 الكلام على ذلك * وأشار الى الخامسة بقوله قيل لي سئل فان كل نبي قد سأل

فآخرت مسئلتى الى يوم الباءة وهى لكم وان شهد ان لا اله الا الله وهى لخراج
 من فى قلبه ذرة من اليمان ليس له عمل صالح الا التوحيد أى اخراج من ذكر من
 البتار لان شفاعته غيره صلى الله عليه وسلم تقع قيم فى قلبه اكثر من ذلك ذله
 القاضى عياض * أى وقد جاء فى بيان من يشفع بأذن الله له فى الشفاعة فلا يبق
 أبى ولا شهيد الا شفع * وفى رواية ثم تشفع الملائكة والنبون والشهداء
 والصلحون والمؤمنون ويشعدهم الله عز وجل * وقد جاء ان أول شافع جبريل ثم
 ابراهيم ثم موسى ثم نبيكم رابع الا يقوم بعده أحد فيما يشفع فيه * وفى
 الحديث أنى تحت العرش وانرساجد ايقال يا محمد ارفع رأسك سل نعطه واشفع
 تشفع وأرفع رأسى فأقول يا رب أنتى يا رب أنتى يقال انطلق فى كان فى قلبه مثقال
 حبة من براوشير من ايمان * وفى لفظ حبة من خردل وفى لفظ ادنى ادنى
 من مثقال حبة من خردل فأخرجه أى من النار فاطلق فأفعل أى اخرجه من النار
 أدخله الجنة وله صلى الله عليه وسلم شفاعته قل هذه فى ادخال أهل الجنة الجنة
 بعد محاوراة الصراط * فى الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربى خررت
 ساجدا فبادر الله لى فى حبه وتمجيده ثم يقول ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع
 واسأل تعطه فأقول يا رب شىء فى أهل الجنة ان يدخلوا الجنة فبأذن الله تعالى
 لى فى الشفاعة الى آخر ما تقدم * ومن هذا يعلم ان الشفاعة فى الاخراج من النار
 ايمان يكون منه صلى الله عليه وسلم وهو فى الجنة ما تقدم من قوله أنى تحت العرش
 انرساجدا الى آخره انما ذلك فى الشفاعة فى فصل القضاء فهذا خلط من بعض
 الرواة أى خلط الشفاعة فى الموقف التى هى الشفاعة فى فصل القضاء بالشفاعة
 بعد محاوراة الصراط فى دخول أهل الجنة والشفاعة بعد دخول الجنة
 وفى اخراج أهل التوحيد من النار والشفاعة فى فصل القضاء هى المشار اليها
 فى قوله صلى الله عليه وسلم وإعطيت الشفاعة * وقد قال ابن دقيق العيد الاقرب
 ان اللام فيها العهد والمراد الشفاعة العظمى فى اراحة الناس من هول الموقف أى
 وهذا هو المقام المحمود الذى يحمد به وينبسط فيه الاولون والآخرين المعنى بقوله
 تعالى عسى أن يعثلك ربك مقام محمودا وهو عن حذيفة رضى الله تعالى عنه يجمع
 الناس فى معبد واحد وأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم بقول ليك وسعدك
 والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يدك ولك اليك لاهلها ولاخصا
 منك الا اليك تباركت وتعالى سمعك رب البيت * وقد هاجت فتنة كبيرة
 بعد ادب بسبب هذه الآية عسى أن يعثلك ربك مقام محمودا فقالت الجماعة

معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل
القضاء فدام الخصام الى ان اقتتلوا فقتل كثير من هذه الشفاعة احدى الشفاعات
الثلاث المعنية بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربى ثلاث شفاعات وعديهن
وفي كلام بعضهم له صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات آخر غير فصل القضاء جرى
في اختصاصه به في اخلاقه وهي الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب
ولا عقاب قال النووي وجماعة هي مختصة به والشفاعة في اناس استحقوا دخول
الجنة فلا بد خلونها قال القاضي عياض وغيره يشرك فيها من يشاء الله به والشفاعة
في اخراج من ادخل النار من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة
به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج من ادخل منهم النار وفي قلبه اذ يد
من ذرة من ايمان ويشاركة فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون وظاهر هذا السياق
ان المراد من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى آخره عام في أمته وغيرهم من الامم
وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح فاقول يا رب ابدلني فبين قال لا اله الا الله
أى ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولحسن وعزتي وكبرياى وعظمى
لا يخرج من النار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم أنا في أت من عند ربى فخير في بين ان يدخل نصف أمتى وفي رواية ثانی أمتى
الجنة أى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات
لا يشرك بالله شيئاً فاخترت الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم لانا نقول المراد بالذين
تمام شفاعته صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئاً خصوص أمته وأما
من قبل له فيه ليس ذلك ففهم الموحدون من الامم السابقة فليأمل مع ما سبق
من شفاعته الانبياء والملائكة والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة
لا اله الا هو والنووي اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف
العذاب عن بعض الكفار كما في طالب وأبى لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب
والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد انه لا يحاسب به وقد اوصى من
القيم شفاعته صلى الله عليه وسلم الى أكثر من عشرين شفاعة وفي رواية
اعطيت ما لم يعطه أحد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مغايب الارض أى
وفي لفظ وبيننا أنا وأنتى أدت مغايب خرائس الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة
لان يجوز ان اعطى ذلك نقطة بعد ان اعطيه ما ما وسميت أعجبت أى ومهدا أى
لان أحد من الانبياء لم يسم بذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة
للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية بأحد من خصائصه

صلى الله عليه وسلم على جميع الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكر
 وقول عيسى عليه الصلاة والسلام اني عبد الله الاية وقول سليمان عليه الصلاة
 والسلام علما منطلق الطير وأوتسما من كل شيء الاية هو الاميل في ذكر العلماء
 ما قبلهم في كتبهم وهذا ما أحود من قوله تعالى وأما بركة ربك فيحدث ومن قوله
 صلى الله عليه وسلم انحدث سمعت الله يشكر وتركة كفر قال مال الله تعالى لئن
 شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم أئذي لشديدا * سعد سيدنا عمر رضي الله
 تعالى عنه المبرق قال الحمد لله الذي صبر في ليس موقى أحد ثم رل فقبل له في ذلك
 فقال اما فعلت ذلك اطهارا للشكر * وعن سعيان النوري رحمه الله ومن لم يحدث
 بعت الله فقد عرصها لا تزال * والخوف في ذلك التفصيل وهو ان من حاف من
 انحدث بالعمه واطهارا للرياء فندم انحدث بها وعدم اطهارا لولي ومن لم يحفنا
 ذلك فالتحدث بها واطهارا لولي * وأي في الشعاء انه أحمد المودس وأحمد
 الحامدين ويوم القيامة يحمدهم الاولون والاخرون اشاعته لهم فحقيق ان يسمى
 محمدا وأحمد وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن المدي ان أحمد ما حود من الفعل الواقع
 على المفعول * وقد جاء أنا أحمد وأنا أحمد وأما الماسي الذي يحمد الله في الكفر
 وأما الحاشير الذي يشتر الناس على قدمي وأنا الما قبل الذي ليس بعدى بي وجعلت
 أمي خيرا لام * قال القاضي البليصاري وفي التلمية بالاسماء ان نوايه
 الى تعظيم النبي هذا كلامه * وفي رواية لما امرني الى السماء فزني بي حتى
 كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى قل لي قد جعلت امتك لاخير الامم لا يصح
 الامم عندهم أي بوقوفهم على اخبارهم ولا افيهم عبد الامم أي لتأخرها عنهم
 وعليه والضمير في ذنا بعد اليه صلى الله عليه وسلم * وذكر ردهم ان ذنا من ذنا
 الاية عبارة عن تقريبه تعالى النبي صلى الله عليه وسلم فالضمير في ذنا الى آخره
 يعود الى الله تعالى وهو معنى لطيف * وفي رواية بمن الاخرون من أهل الدنيا
 والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق * وفي رواية بمن آخر الامم واول
 من يجاسد بتقريب لما الامم عن طريق تقاضي هرا حجابين من اثر الطهور * وفي
 رواية من آثار الوصوة فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون ابياء كلها هذا
 وفي رواية غزائن اثر السجدة محمد ابن من آثار الوصوة * وفي رواية نصحت على
 الانبياء بسب أي ولا يحل العنة بين ذكر المحسنين والاولين ذكر السبب هما لانه يجوز
 ان يكون اطلع او لا على بعض ما احسن به ثم اطلع على الباقي هذا على اعتبار معهود
 العدد * ثم اشار الى بيان السبب بقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم

ونصرت بالرعب واحتلت لي الغنائم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وأرسلت
 الى الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والملايك والحيوانات والنبات والحجر
 قال الجلال السيوطي وهذا القول أي ارساله للملائكة رحمة في كتاب الخصائص
 وقد روي قبله الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة
 من لدن آدم الى قيام الساعة وروجه أيضا البارزى وزاد انه مرسل الى جميع
 الحيوانات والجمادات واريد على ذلك انه ارسل الى نفسه * وذهب جمع الى انه
 لم يرسل للملائكة منهم المحافظ العراقي في نكته على ابن الصلاح والجلال
 المحلى في شرح جمع الجوامع وشيخ عليه في شرح التقریب وحكي الفخر الرازي
 في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الشاق
 افق والشيخنا الرملي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم ارسلت للخلق كافة
 وقوله تعالى ليسكون للعالمين نذر من العام المخصوص أو الذي اريد به المخصوص
 ولا يشك كل عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في أرض وأقام الصلاة صلى خلفه
 من الملائكة ما لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز
 ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم * ولا يشك ما ورد بثبت الى الاحمر
 والاسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب والعجم * وفي الشفاء وقيل الحجر الانس
 والسود الجن واستبدل للقول الاول القائل بانه ارسل للملائكة بقوله تعالى ومن
 يقل منهم أي من الملائكة اني الله من دونه فذلك يحز به جهنم فهي ائذ ارسل للملائكة
 على لسانه صلى الله عليه وسلم في القرآن الذي انزل عليه فثبت بذلك ارساله اليهم
 ودعوى الاجماع منافع فيما هي دعوى غير مسبوقة * ثم رأيت الجلال السيوطي
 ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة ادلة أيضا وهي لا تثبت المدعى الذي
 هو ان الملائكة يكفون بشرعه كما لا يخفى على من رزق نوع فهم بالوقوف عليها
 فعلم انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء واممهم على تقدير وجوده في زمنهم
 لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى اممهم الميثاق على الايمان به ونصرته مع نقاشهم على
 نبوتهم ورسالتهم الى اممهم فبقوة ورسالتهم اعم واشمل وتكون شريعتهم في تلك
 الاوقات بالنسبة الى أولئك الامم ما جاء به انبياءهم لان الاحكام والشرائع
 تختلف باختلاف الأشخاص والاقوات قاله السبكي أي فجميع الانبياء واممهم من
 جملة أمته صلى الله عليه وسلم * فقد قال صلى الله عليه وسلم لأم من الخطاب رضى
 الله تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان
 يتبعني * وأخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضى الله عنه الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت بأخ لي من قريظة
فبكى على جوامع من التوراة الا اعرضها عليك فغير وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ربنا وعمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم رسول
قديري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد والى الذي تقس عجب يده لو اصبح فيكم
موت يبي ثم اني قسمره لعلكم انكم حظي من الامم وأما جفلكم من البين وفي
المر لا في حيان ان عبد الله بن سلام استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم
على السبت وان يقرأ من التوراة في مسكنه من الليل فلم يأذن له وكان جميع
الانبياء واممهم من آمنه صلى الله عليه وسلم والمراد امة الدعوة لامة الاجابة لانها
مخصوصة بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم وما تاتي وبعثه صلى الله عليه وسلم رحمة
حتى لا يكفر بتأخير العذاب ولم يعاجل بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحتى
لا ملائكة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقد ذكر في الشفاء ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
أخذني الدابة فأنبت لثنا لله تعالى على القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند
ذي العرش مبين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم تقف له على استياد
فهو صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي
لفظ آخر افاضت علي الانبياء بيعة يعطون أحدكم قبل غفري ما تقدم من ذنبي
وما تأخر واجلت لي الدنيا ثم جعلت أمتي خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا واعطيت الكور ونصرت بالرعب والذي تقدي يده ان يساجدكم اصحاب
لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه وفي رواية يمان أحد الاوصي تحت
لواء يوم القيامة ينظر المخرج وان معي لواء الحمد انا المشي ويمشي الساس معي
حتى اتي باب الجنة الحديث في اقول قد سئلت عما حكاه الجلال السيوطي
انه ورد الى مصر نصراني من الفرنج وقال لي مشقة ان اردتموها اسلمت فعقد له محاسن
بدا الحديث الكاملة ورأس العلماء اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقال
له النصراني والساس يسعون أي افضل عندكم المتفق عليه أو المختلف فيه فقال
لما الشيخ عز الدين المتفق عليه يقال له النصراني قد اتفقنا نحن وأنت على تنويع عيسى
وأخته انها في ذوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم ان يكون عيسى افضل من محمد
فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من أول النهار الى الظهر حتى ارتج الحاس واضطرب
أهله ثم رجع الشيخ رأسه وقال عيسى قال لبي اسير ائيل يومئذ برأس رسول يأتي من
بعدي اسمه أحمد فيأمر ملك ان تتبعه فيما قال وتؤمن بأحمد الذي يشربه فأقام أجرة

على النصراني واسلم بانه كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من
عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمد ارسول الله * فاجبت بانه حيث ثبت ان محمد ارسول
الله وجب الايمان به وبما جاء به وبما جاء به واخبر به انه افضل من جميع الانبياء عليهم
السلام * وقد سئل ابو الحسن الحمال بالحلاء المهمة من فقهاءنا معاشر
الشافعية محمد وموسى اينهما افضل فقال محمد فقيل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى
ادخل بينه وبين موسى لام الملك فقال تعالى واصطنعتك لنفسى وقال لمحمد صلى
الله عليه وسلم ان الذين يسايعونك انما يسايعون الله ففرق بين من اقام بوصفه وبين
من اقامه مقام نفسه والله اعلم * وفي رواية اذا كان يوم القيامة كان لى لواء الحمد
وكتب امام المرسلين وصاحب شفاءتهم * وفي لفظ الاو انا حبيب الله ولا فخر وانا
حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وانا
اول شافع وانا اول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك خلق الجنة اى
خلق بابها فيفتح الله لى فادخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر * اى وفي رواية آتى
باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى بتحرك خلقه الباب او قرعها بها لا بصوت
فما قول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول محمد * وفي رواية انا محمد يقول
بلى امرت لا افتح * وفي رواية ان لا افتح لاحد قبلك * فزاد في رواية ولا اقوم لاحد
بعيدك لا افتح له فن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان جبريل لا يفتح الا له ولا يفتح غيره
من الانبياء وغيرهم وانما يتولى ذلك غيره من المخرجة وهى خصوصية عظيمة نبيه عليها
القباب الخضرى وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا ينال ما قبله من كون
الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم ان الخازن انما افتح بأمر الله فهو الفاتح الحقيقي
وفي رواية انا اول من يفتح له باب الجنة ولا فخر فأتى فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى الجبارجل جلاله فأخبره ساجدا اى قال كلام فى يوم
القيامة * فلا يراد دريس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالباً
لان ذلك قبل يوم القيامة وفى يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للحساب
ولان اقبه ما جاء اقول من يقرع باب الجنة بلال بن رباح على تقديره لانه يجوز
ان يكون يقرع الباب الاصلى لاحلقة او الاول من الامة والله اعلم * وفي الاوسط
لاطبراني باسناده حسن حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم
حتى تدخلها متى وسيأتى ان هذا من جملة ما أوحى اليه ليلة المعراج الذى اشاد
اليه قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ولعل هذا هو المراد مما جاء فى المرفوع عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهم احرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها

أبا وأمتي وإن ظاهراً من أنه لا يدخلها أحد من الأنبياء إلا بعد دخول هذه الأمة
ليس مراد أو في هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الأمة المحمدية وهي أنه لا يدخل
أحد من الأمم السابقة ولو من صلحاءهم وأعلماءهم وأزهارها حتى يدخل من كان
يعذب في النار من عصاة هذه الأمة سواء على أنه لا بد من تعذيب طائفة من هذه
الأمة في النار ولا بعد في ذلك لأنه قد تم أن أول من يحاسب من الأمم هذه الأمة
فيوزان الأمم لا يفرح حسابهم ولا يأتون إلى باب الجنة إلا وقد خرج من كان يعذب
من هذه الأمة في النار ودخل الجنة . وجاء أنه يدخلها قبل من أمته سبعون ألفاً
. وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم
. من يدخل الجنة من الباب وهو أول
السبعون ألفاً ورد أنهم يدخلون من أعلى عائط في الجنة فلا معارضة . ولا يعارض
ذلك ما جاء أول من يدخل الجنة أبو بكر لأن المراد أول من يدخلها من رجال
هذه الأمة غير الموالى . ولا يعارض ذلك ما تم عن بلال رضي الله تعالى
عنه أنه أول من يفرح باب الجنة لأنه لا يلزم من الفرغ الدخول وعلى تسليم أن الفرغ
كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك أيضاً ما جاء أول من
يدخل الجنة بنتي فاطمة كالأبني لأن المراد أول من يدخلها من نساء هذه الأمة
فالأولياء أضالته . وجاء لا سبعين يوم القيامة لا كتر معاني الأرض من حجر وشجر
. وعن أنس رضي الله عنه قضت على الناس بأربع بالمساء والشهاعة وقوة
اليهات وكثرة الجماع . أي فمن سلك مولاة صلى الله عليه وسلم أنها فات طاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع ليلة وقهر من كل واحدة قبل أن
أتى الأخرى وقال هذا أطهر وأطيب . وما يدل على قوة يباشره صلى الله عليه
وسلم ما وقع له مع ركانة كما ساقى . وفي الخصائص الصغرى وكان أفرس العالمين
فهو صلى الله عليه وسلم أجود من آدم على الإطلاق كما أنه أفضلهم وأشجعهم وأعلمهم
وأكملهم في جميع الأخلاق الحميدة والأوصاف الحميدة . قال ابن عبد السلام من
خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أخبره بالمعرة أي لما تقدم وتأخر ولم
يقبل أنه أخبر أحد من الأنبياء بمثل ذلك أي ولأنه لو وقع لنقل لأنه مما تتوفر الدواعي
على نقله بل وبما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفس الذنب المتقدم
والتأخر كما تقدم من أوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الأنبياء وغفر لي
ما تقدم من ذنبي وما تأخر أي ولا ساقى ذلك قوله تعالى في حق داود فغفرنا له
ذلك لأنه غفران لذنب واحد . قال ابن عبد السلام بل الظاهر أنه لم يخبرهم

أي يغفران ذنوبهم بدليل قوتهم في الموقف نفسي نفسي لاني الى آخره * وعن أبي
 موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بي من
 يهودي أو نصراني ثم لم يسلم دخل النار أي لا يجب عليه ان يؤمن به أقول والذي
 في مسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الامة يهودي أو نصراني ثم
 يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار أي من سمع بي مناصلي الله
 عليه وسلم ممن هو موجود في زمنه وبعده الى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما أرسل
 به كان من أصحاب النار أي ومن جملة ما أرسل به انه أرسل الى الخلق كافة لا بخصوص
 العرب تأمل وانما خص اليهود والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان
 حالهما ذلك مع ان لهم كتابا غيرهم ممن لا كتاب له كالمجوسي اولى لان اليهود كتابهم
 التوراة والنصارى كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة موسى
 يقال لها اليهودية أخذ من قول موسى انا هذنا اليك أي رجعت اليك فمن كان على
 دين موسى سمي يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية أخذ من قول عيسى
 من أنصاري الى الله فمن كان على دين عيسى سمي نصرانيا وكان القياس ان يقال له
 أنصاري وقيل النصراني نسبة الى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه
 السلام كما تقدم ولا مانع من رعاية الامر في ذلك * وجاء في رواية وجعلت
 صفونا كصفوف الملائكة أي والامم السابقة كانوا يصاؤون متفرقين كل واحد
 على حدة وان أمة حط عنها الخطأ والذنبان وحل ما لا تطيقه الذي اشارت اليه
 خواتيم سورة البقرة وان شيطانه صلى الله عليه وسلم اسلم وفي الخصائص الصغرى
 واسلم قريبه ومجموع تلك الخصال سبع عشرة خصلة * قال الحافظ ابن حجر ويمكن
 ان يوجد أكثر من ذلك لمن امكن التتبع * وذكر أبو سعيد النيسابوري في كتابه
 شرف المصطفى انه عد الذي اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فاذا هو
 ستون خصلة * أي ومن ذلك أي مما اختص به صلى الله عليه وسلم في أمته ان وصف
 الاسلام خاص بها لم يوصف به أحد من الامم السابقة سوى الانبياء فقط فقد شرفت
 هذه الامة المحمدية بان وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وهو الاسلام على القول الراجح تقلا ودليلا لما قام عليه من الادلة الساطعة
 قاله الجلال السيوطي رحمه الله

* باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم *

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما ندي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من النبوة حين أراد الله تعالى كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة الصالحة

لا يرى رؤيا الا جاءته كعلق أى وفى افظ كغرق الصبح أى كصياحه وانارته فلا يشك
فيه أحد كما لا يشك أحد فى وضوح صياحه الصبح ونوره وفى افظ فكان لا يرى
شيئا فى المنام الا كان أى وجد فى اليقظة كما رأى فالمراد بالصالحمة الصادقة وقد جاءت
فى رواية البصارى فى التفسير أى ولا يخفى ان رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم كلها
صادقة وان كانت شاقة كما فى رؤياه يوم أحد ٥ قال القاضى وغيره وانما ابتدئ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يعجزه الملك الذى هو جبريل بالبصيرة أى
الرسالة فلا تعلمها القوى البشرية أى لان القوى البشرية لا تفهم رؤيا الملك
وان لم يكن على مودته التى خلقه الله عليها ولا على مسمع صوته ولا على ما يخبر به
الاسماء الرسالة فكانت الرؤيا تأساه صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل
السكر ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رؤيتنا له لانه لا يشاء ان يرى
المصورة التى خلقها عليهم الا أنهم خلقوا على أحسن صورة فلو كانوا يرون لطارت
أعيننا وادوارنا لحسن صورهم ٥ وعن علقمة بن قيس أول ما يؤتى به الانبياء
فى المنام أى ما يذكور فى المنام حتى تهتدى قلوبهم ثم ينزل الوحي انتهى أى فى اليقظة
لان رؤيا الانبياء وحي وصدق وحق لا مصادات احلام ولا تخيل من الشيطان
اذ لا شئ له عليهم لان قلوبهم بورانية ما يرونه فى المنام له حكم اليقظة فجميع
ما يتابع فى عالمنا لهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن معاشر الانبياء تمام اعياننا
ولا تمام قلوبنا ٥ اقول وحينئذ يكون فى القول بان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
اجتماع انواع الرى الثلاثة له وعدمها للرؤيا فى المنام وعدمها الكلام من غير
واسطة وبواسطة جبريل نظر لما علمت ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم
مشترون فى الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام بلا
واسطة وبواسطة جبريل ٥ وذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة اشهر قال فيكون ابتداء
الرؤية حصل فى شهر ربيع الاول وهو مولده صلى الله عليه وسلم ثم اوحى الله اليه
فى اليقظة أى فى رمضان ذكره البيهقى وغيره ٥ وبه فى الحديث الرؤيا الصادقة
وفى البصارى الرؤيا الحسنة أى الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين
جزءا من البقرة ٥ قال بعضهم معناه ان النبى صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام
بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه فذة الوحي اليه فى اليقظة
ثلاثة وعشرون سنة ومدة الوحي فى المنام أى التى هى الرؤيا ستة اشهر فالمراد
بخصوص رؤيته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا القيل نقله فى الهدى
واقره حيث قال كانت الرؤيا ستة اشهر ومدة البقرة ثلاثة وعشرين سنة

فهذه الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا هذا كلامه وحديثه يكون العتي ورؤيتي
 جزء من ستة وأربعين جزءا من تنويع ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من
 الرجل الصالح اذ هو يقتضي ان مطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة
 الشامل لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليتام ولم أقف في كلام أحد
 على مشاركة أحد من الانبياء له صلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين وحديثه
 تحمل الخصوصية التي ادعاه الله عليهم على هذا * وبما يدل على ان المراد مطلق
 الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك
 من اللفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا في رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية
 من أربعة وأربعين وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من
 تسعة وأربعين وفي أخرى انها جزء من ستة وسبعين وفي أخرى من خمسة
 وعشرين جزءا وفي أخرى من ستة وعشرين جزءا وفي أخرى من أربعة وعشرين فان
 ذلك باعتبار الأشخاص لتفاوت مراتبهم في الرؤيا * وذكر الحافظ ابن حجر ان أصح
 الروايات مطلقا رواية ستة وأربعين ويليها رواية انها جزء من سبعين جزءا * فعلم
 ان الرؤية المذكورة جزء من مطلق النبوة أي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض
 الغيب ولا شافي انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم * ومن ثم جاء ذهبت
 النبوة أي لا توجد بعدى وبقيت المبشرات أي المراتي أي التي كانت بمبشرات
 للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات أي مبشرات النبوة
 الا الرؤيا أي مجرد الرؤيا الخالية عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ
 لم يبق الا الرؤيا الصالحة براهها المسلم أي لنفسه أو ترى له * لا يقال الرؤيا الصادقة
 من الكافر أو ترى له وهو خارج بالرجل الصالح وبالمسلم * لانا نقول لو فرض
 وقوع ذلك كان استدراجا * وفيه انها واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكما
 تكون الرؤيا بمبشرة بخير عاجل أو آجل تكون منذرة بشر كذلك * قال بعضهم
 وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار
 وعموم المحاربان يراد بالبشارة ما يهتدوا اليه الخير لان النذارة ربما قادت الى الخير
 وفي الاثنان ومن المحار تسمية الشيء بما سمى به نحو فبشرهم بعذاب اليم أي
 وهي في هذه الآية لالتهمكم * وجاء رجل أي وهو أبو قتادة الانصاري الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرؤيا يا عمرضني فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم الرؤيا الحسنة من الله والسيئة من الشيطان فاذا رأيت الرؤيا تذكرها
 فاستعد بالله من الشيطان واقتل عن يسارك ثلاث مرات فانها لا تصرك أي وحكمة

النقل احتقار الشيطان واستغذاره وفي رواية اذا رأى أحدكم ما يكره فليعد بانه
 من شرها ومن الشيطان كأن يقول اعوذ بالله من شر ما رأيت ومن شر الشيطان
 وليقل ثلاثا ولا يتحدث بها أحد فانها لا تضره زاد في رواية وان يقول عن جنبه
 الذي كان عليه زاد في أخرى وليقم فليصل أى ليكون فعل ذلك سبباً لسلامة من
 المكره الذي رآه وفي البخاري اذا رأى أحدكم الرؤيا يبعثها فاعلمها من الله
 فليعلم الله عليها وليحدث بها أى ولا يخبر بها الا من يحب واذا رأى غير ذلك مما
 يكره فاعلمها من الشيطان أى لا حقيقة لها واعلمها تخيلاً بقصد به تخويف
 الانسان والتهويل عليه فليست بعد بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره
 وفي الاذكار ثم ليقل اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسبباته الاحلام
 وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قيل في مناهل صاحب الرؤيا
 يرى الشيء على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه
 فان الحلم مأخوذ من حلم الجلود افسد والرؤيا قيل انها امثلة يدركها الرائي بحز
 من الالب لم تستول عليه آفة الموم واذا ذهب النوم عن أكثر القلوب كانت الرؤيا
 اصنى وذكر الفخر الرازي ان الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها أى اثرها عن قريب والرؤيا
 الجيدة اعلمها يظهر تعبيرها بعد خبي والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقضى
 ان لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والهم اقل
 وأما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدماً على ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة
 الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك خيراً كثيراً وهذا جرى على ما هو الغالب والافق
 قيل لجمعة الصادق كم تأخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في مساميه
 كأن كلباً البقع بلغ في دمه فكان أى ذلك الكلب البقع شمراً قاتل الحسين وكان
 ابرص فكان تأخير الرؤيا بعد خمسين سنة وجاء عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت سمعت بداءاً أن يا محمد يا محمد وفي رواية أرى
 نوراً أى نقطة لاماً ما وسمع موتاً وقد خشيت ان يكون والله لهذا أمر وفي رواية
 والله ما ابتضت بغض هذه الاصنام شيئاً قط ولا الكهان وانى لا خشى ان اكون
 كاهناً أى فيكون الذي يناديني قابعاً من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها
 ويتخاطب سديتها والكاهن يأتيه الجن يخبر السماء وفي رواية واخشى ان
 يكون بي جنون أى لمة من الجن فقالت كلاً يا سعم ما كان الله ليعمل ذلك ذلك
 فوالله انك لتهودي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان
 خلقك لكرهم أى فلا يكون الشيطان عليك سبيل استبدلت رضى الله تعالى

عنهما بما دعيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخير
لان من كان كذلك لا يجزى الاخيرا ❦ ونقل الماوردي عن الشعبي ان الله قرن
اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع خضه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء
بعد انشيء ولا يذكر له القرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وامها هذه المدة
ليتأهب لوحيه ❦ وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما قال خريجة ما تقدم
الا ان يقال ما تقدم انما قاله تخديجة في أول الامر ويدل لذلك ما قيل انه صلى الله
عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيا نا ولا يرى شخصا وسبع
سنين يرى نورا ولم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة اشهر
من تلك المدة التي هي اثنان وعشرون سنة ❦ وهذا الشيء الذي كان يعلمه له
اسرافيل لم أقف على ما هو والله أعلم ❦ وبعد ذلك حجب الله اليه صلى الله عليه
وسلم الخلوة التي يكون بها فراغ القلب والا تقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن
اشغال الدنيا الدوام ذكر الله تعالى فيصفو ويشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن
شيء أحب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو باجرأاء بالمدة والقصر وهذا الجبل
هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى يا رسول الله لما قال له ثم يروى
على ظهره اهبط عني فاني اخاف ان تقبل على ظهري فاعذب ❦ فكان صلى الله
عليه وسلم يقبض أي يتعبد به أي بغار حراء الى ذيات العدد ويروى أولات العدد
أي مع ايامها وانما غلب الالي الى لانها انسب بالخلوة ❦ قال بعضهم ولبهم العدد
لاخدة لافه بالنسبة الى المدة فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر
رمضان أو غيره ❦ وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يخلو صلى الله عليه وسلم
اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث الالي الى ذوات العدد محمول على القادر
الذي كان يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر
وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر او لم يصح انه
صلى الله عليه وسلم اختل أكثر من شهر ❦ قال السراج البلقيني في شرح البخاري
لم يجرى في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبد عليه الصلاة والسلام هذا كلامه
وسياتي بيان ذلك قريبا ❦ ثم اذا مكث صلى الله عليه وسلم تلك الالي الى أي وقد
فرغ زاده رجع الى خديجة رضي الله تعالى عنها فيتزود كلها ❦ أي وقيل وكانت
زادته صلى الله عليه وسلم السكك والزيت ❦ وفيه ان السكك والزيت يبق
المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يخلو فيه ❦ ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر
مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا نفذ ذلك الزاد رجع

الى أهله يتر ود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة بالعة من العيش وكان غالب ادمهم الابن
واللحم وذلك لا يدخر منه لعاية شهر الثلايسرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف بانه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه * وحوشيفيه الى ثلاثة
أحوية * الاول انه لم يكن في سعة بحيث يدخر ما يكميه شهر من السمك والريث
الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم والابن وهو لا يدخر شهرا * الثالث انه على فرض
ان يدخر ما يكميه شهرا أى من السمك والريث الا انه صلى الله عليه وسلم كان يطعم
مرثما بعد ما ادخره راعا اختار الريث للادم لان دسومته لا يتغير منها الطبع بخلاف
الابن واللحم * ومن ثم جاء انه دمو بالريث وادهموا به فانه يخرج من شجرة مباركة
وقوله انه دموا من هذه الشجرة المباركة أى من عصاة ثمرة هذه الشجرة المباركة التي
هى الرنوية وهو الريث وقيل لها مباركة لانها لا تسكاد نبت الا في شريف البقاع
التي بورتها كارض بيت المقدس حتى فجاء الحق وهو في غار حراء أى في اليوم
والشهر المتقدم ذكره * وعن عبيد بن عمير صلى الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحاور في حراء في كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنت فيه قريش في
الجاهلية أى التألمين منهم أى وكان أول من تحنت فيه من قريش حذوه صلى الله
عليه وسلم عبد المطالب فقد قال ابن الربيع أول من تحنت بحراء عبد المطالب كان اذا
دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتأله أى
يتعبد (هـ) كورقة بن نوفل وأبي أمية بن المغيرة وقد اشار الى تعبد صلى الله عليه
وسلم صاحب الحمزية بقوله

الف السك والعبادة والحلوة طقلا وهكذا النسياء

واذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

أى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والحلوة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن
الى شأن الكرام وانما كان هذا شأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبه انشطت
الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ولعل
الحلوة في كلام صاحب الحمزية المراد بها مطلق اعتزاله للناس وأراد بطفلا من زمن
رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حلية فقد تقدم عنها رضى الله تعالى عنها انها قالت
لما تعرض صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيحبهم لا خصوص
اعتزاله للناس في غار حراء فلما في قوله طفلا ولا طاهرا فقدّم من ان خلوته صلى الله
عليه وسلم بغار حراء كانت في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى
عنها فكان صلى الله عليه وسلم يحاور ذلك الشهر يطعم من جاء من المساكين أى لانه

كان من نسل قريش في الجاهلية أي في ذلك الحذل ان يعظم الرجل من جاءه من
 المساكين * وقد قيل ان هذا كان تعبده في غار حراء أي مع الانقطاع عن الناس
 والافجور دامام المساكين لا يختص بذلك الحذل الا ان كان ذلك الحذل صار في ذلك
 الشهر مرة قصود المساكين دون غيره * وقيل كان تعبده صلى الله عليه وسلم
 المنكر مع الانقطاع عن الناس أي لاسيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة يخشع
 القلب وينسى المألوف من مخالطة ابناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم
 قيل الخلوة صفوة الصفوة * وقول بعضهم كان يتعبد بالتفكير أي مع الانقطاع
 عما ذكرنا والافجور التفكير لا يختص بذلك الحذل الا ان يدعي ان التفكير رقيه
 اتم من التفكير من غيره لعدم وجود شاغل به وقيل كان تعبده صلى الله عليه وسلم
 كان بالدكر وصحبه في سفر السعادة * وقيل بعير ذلك من ذلك الغير أنه
 قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم * وقيل بشريعة موسى غير مانسج
 منها في شرعنا * وقيل كل ما صح انه شريعة لمن قبله غير مانسج من ذلك
 في شرعنا * وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي كان يتعبد صلى الله عليه
 وسلم لم قبل نبوته بشريعة ابراهيم حتى فجاء الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل
 يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه
 فيلهمه معاني القرآن ويكون من المحسنين يفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق
 * وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى حواره من شهره ذلك كان اول ما سبده
 اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله تعالى ثم
 يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله تعالى به ما اراد من كرامته صلى
 الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاول وقيل شهر رجب خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله أي عياله
 التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها امامع اولادها وأبدونهم حتى اذا كانت الليلة
 التي اكرمها الله تعالى فيها برسائله ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة
 من ذلك الشهر وقيل رابع عشره وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول أي
 وقيل ليلة ثلثه * قال بعضهم القول بأنه في ربيع الاول يوافق القول بأنه بعث
 على رأس الاربعين لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول على الصحيح
 أي وهو قول الاكثرين * وقيل كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب
 فقد أورد الحافظ الدمي في سيرته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من
 صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي

نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل
هذا كلامه أي أول يوم هبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل
ذلك وسيأتي في بعض الروايات أن جبريل عليه السلام نزل في شهر تلك الليلة التي
هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين * فقد جاء أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلا لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه
ونبت فيه فلا مخالفة بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لأن وقت الشعر
قد يلقى بالليل * وفي كلام بعضهم آتاه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت
وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لم يسمع عشرة خلت من رمضان في حراء
فجاءه بأمر الله تعالى وهذا القول أي إن البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم
الامام المصري حيث قال: ...
وانت عليه أربعمون فاشرفت * شمس السبوة منه في رمضان
واحقروا بان أول ما أكرمه الله تعالى بنبوته أنزل عليه القرآن * واجيب بان المراد
بنزول القرآن في رمضان نزوله ليلة واحدة في ليلة القدر إلى بيت العزة في سماء الدنيا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وأنا نائم نبط وهو ضرب من البسط
وفي رواية جاءني وأنا نائم نبط من ديساج فيه كتاب أي كتابه يقال اقرأ فقلت
ما اقرأ أي أنا أي لا أحسن القراءة أي قراءة المكتوب أو مطلقا فظني فعتني بالشيء
يدل من الطاء به أي غنى بذلك النبط بأن جعله على فقه وانفعه قال حتى ظننت أنه
الموت ثم أرسلني فقال اقرأ أي من غير هذا المكتوب فقلت ماذا اقرأ وما أقول ذلك
إلا افتداه منه أي تخلصه منه إن يعود لي بمثل ما صنع أي انما استغفمت عما اقترأه
ولم انتفخوا أن يعود لي بمثل ما صنع عبيد النبي * أي وفي رواية فقلت والله
ما قرأت شيئا قط وما أدرى شيئا اقترأه أي لاني ما قرأت شيئا * ومن عطف السبب
على المسبب قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك
الأكرم الذي علم بالقلم يعلم الإنسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وعبت أي
استيقظت من نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا * أقول أي استعبر ذلك في قلبي
وحفظته ثم لا يخفى أن كلام هذا البعض وهو أنه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر
له يوم الاثنين بمثل لان يكون آتاه بذلك النبط في ليلة السبت وليلة الاحد ويصير يوم
الاثنين وهو نائم لا يقظة لقوله ثم هيب من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة
أي أعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي هو اقرأ الحاصل في القظة وحينئذ
يكون تذكير محييه هو السبب في استيقار ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ

لا بعده قوله في الليلة الثانية ما قرأت شيئا لان المراد لم يتقدم لي قراءة قبل
 مجيئي الى ولا بعده ايضا قوله ما ادرى ما اقر الان لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت
 ان سبب الاستقرار التكرار فلم يستقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة
 الاولى * وفي سيرة الشامي ان محمدا بن جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم
 بالخط لم يشكر رواه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم غار حراء وهذا السياق
 يدل على انه كان بعده * وفي سيرة السادة ما يقتضي انه جاء بالخط بقطة
 في حراء * ونفسه فيمنها وفي بعض الايام قائم على جبل حراء اذ ظهر له شخص وقال
 ابراهيم بن محمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة فخط من حراء
 مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقر اقال والله ما انا بقاري ولا اري في هذه
 الرسالة كتابة اى لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فصرى اليه وغطى
 حتى بلغ مني الجهد فعل ذلك في ثلاثا وهو يامرني بالقراءة ثم قال اقر يا اسم رسول هذا
 كلامه فليأمل والله اعلم * قال فخرجت اى من الغار اى وذلك قبل مجي
 جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقرا خلافا لما يقتضيه السياق حتى اذا كنت
 في شط من الجبل اى في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول
 الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدومه اى
 وفي رواية واضعا احدى رجليه على الاخرى في افق السماء اى نواحيها يقول يا محمد
 انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما تقدم وما تأخر وجمعت اصرف
 وجهي عنه في افق السماء فلا انظر في ناحية فيها الا رأيت كذا في اوقات واقفا
 ما اتقدم امامي وما ارجع ورأى حتى بعثت خديجة رسلها في طلبى فبلغوا مكة
 ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني وانصرف راجعا الى اهلي
 حتى اتيت خديجة اى في الغار فجلست الى فجدتها مضيفا اليها اى مستندا اليها
 فقالت يا ابا القاسم ان كنت فوالله لقد بعثت رسلى في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا
 الى * اقول وهذا يدل على ان خديجة رضى الله تعالى عنها كانت معه بغار حراء
 وهو الموافق لما تقدم من قوله ومعه أهله اى خديجة رضى الله تعالى عنها على ما تقدم
 وقد يخالف ذلك ما روى ان خديجة صنعت طعاما ثم أرسلته الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم تجده بحراء فأرسلت في طلبه الى بيت أعمامه واخوانه فلم تجده
 فشق ذلك عليها فبينما هي كذلك اذا بها فجدتها اى وسمع فان هذا يدل على
 انها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بحراء * وقد يقال يجوز ان تكون خرجت معه
 أولا وأرسلت رسلها اليه صلى الله عليه وسلم وهي بحراء فلم تجده وان الرسل اخطوا

جعل وقوفه صلى الله عليه وسلم بالجبل الذي هو حراء ثم رجعت الى مكة وأرسلت
 رسلا اليه صلى الله عليه وسلم بحراء لاحتمال عوده اليه ثم أرسلت الى بيت أعماميه
 وأخواله لم يجدوه صلى الله عليه وسلم بحراء فأرسلها مذكري مرتين مع اختلاف عنائها
 وليكون قوله وانصرفت واجعا الى أهلي أي بمكة لاجراء لانه يجوز أن يكون بلغه
 رجوع خديجة رضي الله تعالى عنها الى مكة هذا على مقتضى الجمع. وأما على
 ظاهر الرواية الاولى فيكون رجوعه الى أهله بحراء كما ذكرناه ويدل على ان رجوعه
 صلى الله عليه وسلم الى شط الجبل كان من غار حراء كما ذكرنا لأن مكة الذي يدل
 عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة أخرى الى حراء قال فخرجت حتى أتيت الشط
 من الجبل سمعت صوتا الى آخره فليتأمل والله أعلم. قال ثم حدثتها بالذي رايت
 أي من سماع الصوت وروية جبريل وقوله لدا بعد أن أرسل رسول الله فقالت أبشر
 يا ابن عمي وأنت فوالذي نفسي بيده اني لا رجوان تكون نبي هذه الامة ثم قامت
 فبحثت عليهم انما أي اتى تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل
 وأخبرته بما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى وسمع أي جبريل وسمع
 منه أنت رسول الله وأنا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذي
 نفسي بيده ان كنت صدقت يا خديجة لقد جاءك الناموس الأكبر الذي يأتي موسى
 الذي هو جبريل وأهله لبي هذه الامة فقررت له يثبت والقديس الطاهر المنزه عن
 العيوب وهذا يقال لتعجب أي وجاء بدل قدوس سبع سبع ومما جبريل يذكر
 في هذه الارض التي تعبدون الاوثان جبريل أمين الله بينه وبين رسوله أي لان هذا
 الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرها من بلاد العرب فرجعت خديجة الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما أذنى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جواره وانصرف أي فرغ مما تزوده وليس المراد انقضاء جواره بانقضاء الشهر
 لان ذلك كان قبل ان يبعث اليه جبريل باقراء باسم ربك بقطة كما تقدم أي وذلك كان
 في الشهر الذي أكرمه الله فيه برسالة فعند ذلك صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة
 فطاف بها فاقبىه ورقة بن نوفل وهو يطرف بالكعبة فقال له يا ابن أخي أخبرني بما
 رايت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده
 انك لبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبه
 ولتؤدبه ولتقاتله وتخرجته سهام السكت ولا تكون الاساكمة ولئن انا ادركت
 ذلك اليوم لانصرن الله نصر ائمه ثم اتى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقبل
 بأنفوخة أي وسط رأسه لان الأنفوخ بالهمز وسط الرأس اذا استدوقيل

استداده كافي رأس الطغل يقال له القاديه بالقائم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله أى ولا مانع من تكرار راحته ورقة فتارة قال قدوس وتارة قال سبوح سبوح أوجع بين ذلك في وقت واحد وبهض الرواة اقتصر على أحد اللفظين وقد جاء ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه دخل على خديجة أى وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة أى بعد ان أخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر ينده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا الى الارض فقال له لا تفعل اذا أتاك فأنبت حتى تسمع ما يقول ثم أنشئ أى وهذا قيل أن يراه ويجمع به ويحيى اليه بالقرآن وحديث يكون تكرر رسؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك قبل أن يرى جبريل والثانية التي رأى فيها جبريل وضع منه ولم يجمع به وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به في المطاف والثالثة التي بعد مجي جبريل له يقظة بالقرآن أى بأقرأ باسم ربك على المشهور ومن أنه أول ما نزل وذلك على يد خديجة ولا ينافي ذلك ما ذكره الحافظ بن حجر كما سيأتي ان القصة واحدة لم تعد دوجز جه متعديان مراده قصة مجي جبريل له يقظة بأقرأ باسم ربك وسيأتي ما فيه وانما قال ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي قيل لانه يجمع مع عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم في قصي فكان عبد الله بمثابة الاخ له أو انه قال ذلك توفيرا له وانما ذكر ورقة موسى دون عيسى عليهما الصلاة والسلام مع أن عيسى أقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين موسى ثم صار على دين عيسى عليهما الصلاة والسلام أى كان يهوديا ثم صار نصريا أى لان نبوة موسى عليه الصلاة والسلام مجمع عليهما أى على انهما ناسخة لما قبلهما وان شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام قيل انهما متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لانما نسخة لما قبله قيل ولان ورقة كان ممن تبصر أى كما علمت والنصارى لا يقولون بنزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام أى بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه انه أحد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الحكمة التي هي العلم حل بناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويجيز بما في الغد أقول وفيه ان في رواية وانك على مثل تام موسى موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أى في بعض الروايات جمع وفي بعضها اقتصر على موسى

وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على عيسى ما علمت ثم رأيت انه جاء في غير
الصحیح الاقتصار على عيسى فقال هذا الباموس الذي نزل على عيسى وهو كما جاء
الجمع بينهما جاء الاقتصار على كل منهما ولا يشافي ذلك أي محي جبريل لعيسى ما تقدم
عن المصاري من انهم لا ية ولولون بزول جبريل على عيسى مجواز ان يكون المراد
لا يزل عليه دائما وأبدا بالوحي بل في بعض الأحيان وفي بعضها يعلم الغيب بغير
واسطة ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا
باموس عيسى بحسب ما هو فيه من الصراية وعند اخبار النبي صلى الله عليه
وسلم له بالقصة قال له هذا نانا موسى له ما سببه بينهما لان موسى أرسل بالنعمة
على فرعون وقد وقعت النعمة على يد نبي صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه
الامة الذي هو ابو جهل هذا كلامه قلي تأمل وقد جاء به صلى الله عليه وسلم قال
في حق أبي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله أعلم وعن عائشة رضي
الله تعالى عنها جاء الملك سحرا أي سحر يوم الاثنين بقطة لا مناما أي بغير غط فقال له
اقرأ قال ما أبا بقاري أي لا أوجد ا لقراءة قال فأخذني فغطني أي ضمني وهصرني
وفي لفظ فأخذ بجملتي حتى بلغ في الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أبا بقاري أي
لا أحسن القراءة أي لا أحفظ شيئا اقرأ فأخذني فغطني اثنائية حتى بلغ مني الجهد
ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أبا بقاري أي شئ امرأ وبه انه لو كان كذلك
لقال ما اقرأ أو ماذا اقرأ الا أن يقال أطلق ذلك واراد لاراه الذي هو الاستههام
خصوصا وقد قدمه قال فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم أقول بقولنا أي بغير غط هو ظاهر الروايات ويحور ان يكون
لفظ الهمط سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة
الشامية على مجيئه بالهمط وأيضا كيف اجمع بين قوله ما ذا كر وبين قوله هناك
فكانما كتب في قلبي كتابا وما بالعه من قدم الا أن يقال يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم تجرد ان يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي قرأه وكتب في قلبه
ولا ينبغي انه علم ان قول جبريل اقرأ أمر بالقراءة وفيه انه من التكليف
بما لا يطاق أي في الحال ومن ثم ادعى بعضهم انه لمجرد التنبيه واليقظة لما يلقى اليه
وفي رواية الا أن يقال جبريل أراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم
بناء على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ما أبا بقاري

في المواضع الثلاثة معناه مختلف في الأول معناه الأخبار بعدم إحياء القراءة
 والثاني معناه الأخبار بأنه لا يحسن شيئاً يقرأه وإن كان ذلك هو مستند الأول
 والثالث معناه الاستفهام عن أي شيء يقرؤه وفيه ما علمت وبعضهم جعل قوله
 الأول لاقرأ إلا أحسن القراءة بدليل أنه جاء في بعض الروايات ما أحسن أن أقرأ
 وحينئذ يكون معنى الثاني فيكون تأكيده أي الغرض منها شيء واحد قال
 بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من الملق والتعليم وتعليم العلم أن أدنى مراتب
 الإنسان كونه علة واعلاها كونه عالماً بالله سبحانه وتعالى أمتن على الإنسان
 من أدنى المراتب وهي العلة إلى أعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه
 الآيات على براعة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال
 المتكلم فيه ويشير إلى ما سبق الكلام لاجله فانها اشتملت على الأمر بالقراءة
 والبدء فيها بسم الله إلى غير ذلك بما ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها
 جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة
 موجزة في قوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثاً للمباشرة وأخذ منه بعض التابعين وهو
 القاضي شريح أن المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن أكثر من ثلاث ضربات
 وورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر
 رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يضرب المذنب فوق ثلاث
 ضربات وذكر السهيلي أن في ذلك اللفظ ثلاثاً إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم
 يحصل له شدة ثلاث ثم يصل له الفرج بعد ذلك فكانت الأولى إدخال قبر يش له
 صلى الله عليه وسلم الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على
 قتله صلى الله عليه وسلم والثالثة خروجه من أحب البلاد إليه وجاءه صلى الله
 عليه وسلم جبريل وميكائيل أي قبل قول جبريل له أقرأ فشق جبريل بطنه وقبضه
 إلى آخر ما تقدم في الكلام على أمر الرضاع ثم قال له جبريل أقرأ الحديث فعلم
 أن أقرأ باسم ربك نزلات من غير بسملة وقد صرح بذلك الإمام البخاري وما ورد
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه
 وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله
 الرحمن الرحيم ثم قال أقرأ باسم ربك قال الحافظ بن كثير هذا الاثر غريب
 في إسناده ضعف وانقطاع أي فلا يدل للقول بأن أول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم
 حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطي حيث
 قال وعندي فيه أن هذا لا يعبد قولاً برأسه فان من ضرورة نزول السورة أي

سورة اقرأ نزل البسملة بها انتهى أول آية نزلت على الاطلاق هذا كلامه والله أعلم قال الحافظ بن جرير هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خدائه اذ لم يقل عن أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك وقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجوعاً ثم ترجف بوادرة والبادرة اللمحة التي بين المنكب والعنق أقصرك عند الفزع ويقال لها الفرسفة والعراش أي وفي رواية مؤاذه أي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني أي غطوني بالثياب زملموه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء أي الفزع ثم أخبرها بالخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقي كما في الامام ع قالت له خديجة فلا ابشره والله لا ينجزيك الله أبداً أي لا يفضلك انك تصل الرحم وتصدق الحديث وتعمل الكل أي الشئ الذي يحصل منه النعيب والاياماء اميرك وتكسب المعدوم بضم اناه والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم أي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وهذا يعلم سقوط قول الخطابي الصواب المعدوم بلا واولان المعدوم أي الشخص المعدوم لا يكسب أي لا يعطى الكسب وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق أي على حوائده فانها اقبلت به خديجة حتى أتته ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضى الله تعالى عنها أي عم اسمع من بن أخيك أي وقولها أي عم صوابه بن عم لانه ابن عمها كما وقع في مسلم قال ابن جرير وهو روم لانه وإن كان صحيحاً لمجواز ارادة التوكيد كى القصة لم تعدد وخرجها مقصد أي فلا يقال يحور انها جاءت لانه بعد نزول الآية مرتين قالت في مرة أي عم وفي مرة أي بن عم وقال ورقة بن ابى طالب ما ترى يا خبيرو رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ما رأى يقال له ورقة هذا الساموس الذي أنزل على موسى أي صاحب سر الوحي وهو جبريل ياليتي فيما احذع اى ياليتي حيثئذا كون في زمن الدعوى الى الله أي اظهارها الذي جاء به وانذر او اصل وجودها بشيء على تأخر الدعوة التي هي الرسالة عن الدعوة على ما يأتي شيا حتى أبلغ في نصرته ياليتي أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجني هم بتشديد الياء الفتوحة لانه جمع خريج والاميل أو خرجوني حذفت المور للاضافة فصار يخرجوني قلبت الواو واو غمت قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودى أي وتكون المعادة سبباً لا خراجاً وهذا يفيد بظاهره ان من تقدم من الانبياء اخرجوا من أمانهم لمعاداة قومهم لهم والا فجرد المعادة لا تقتضى الاخراج فلا يحسن

أن يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة أن كل
 نبي إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم إلى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت
 وتقدم ما فيه وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة أنه يكذب
 ويؤذى ويقا تل وقال في جواب قوله أنه يخرج أو يخرجهم استغفها ما انكاريا دليل
 على شدة حب الوطن وعسرة مفارقتها خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجوار بيته
 ومسقط رأسه عليه السلام قال ورقة وإن أدركت يهلك انصرمك نصراموثر رأى شديدا قويا
 من الأزر وهو الشدة والذي في الحديث الصحيح وإن يدركني يهلك وسياقي في بعض
 الروايات وأن يدركني ذلك قال السهيلي وهو القياس لأن ورقة سابق بالوجود
 والسابق هو الذي يدركه ما يأتي بعده كما جاء أشقى الناس من أدركته
 الساعة وهو حي هذا كلامه عليه السلام وفي بعض الروايات أنه قال لسا إن ابن عمك
 لصادق وإن هذا البدء نبوة وفي لفظ أنه لنبى هذه الأمة أى وفي الشفاء أن قوله صلى
 الله عليه وسلم لخديجة أنها خشيت على نفسها ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى
 من النبوة ولا كماله له خشي أن لا تحتمل قوته صلى الله عليه وسلم مقارنة الملك
 وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء الملك وإرساله إليه بالنبوة فإن النبوة
 أقل لا يستطيع حملها إلا أولوا الزم من الرسل عليه السلام وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف
 العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولاً وأولها بالصواب واستلها من الارتباب
 أن المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض هذا كلامه فليتأمل مع رعاية
 خشيت على عقلى عليه السلام قال في بعض الروايات أن خديجة قبل أن تذهب به إلى ورقة
 ذهبت به إلى عداس وكن نصرانيا من أهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه الصلاة
 والسلام فقالت له يا عداس أذكرك الله ألا ما أخبرتني هل عندكم علم من جبريل
 أى فإن هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرها من أرض العرب كما تقدم
 فقال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل نذكركم هذه الأرض التي أهلها أهمل
 أو أن أى والقدوس المنزه عن العيوب وإن هذا يقال لتعجب كما تقدم فقالت
 أخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى
 عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه أنه سياتى عند الكلام على ذهابه صلى الله
 عليه وسلم للطائف بعد موت أنى طالب يلتمس اسلام تقيت اجتماعه بعد أس
 الموصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد بعد معه كل البعد أنه المذكور هنا
 فليتأمل ثم رأيت أن عداسا المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبيرا السن وقد
 وقع حاجبا على عينيه من الكبر وإن خديجة قالت له انعم صبا حايا عداس فقال

كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قریش قالت ارحل قال ادني مني فقد
 ثقل بمعي فذنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في انه غير عداس الا في ذكره
 وانها اشتركا في الاسم والبلد والدين أي وكذا ما غلامين لعتبة بن ربيعة في
 كلام ابن دحية عداس كان غلاما لعتبة ابن ربيعة من أهل نيدوى عنده علم من
 الكتاب فأرسلت اليه خديجة تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس الحديث
 ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك وفي رواية ان عداسا هذا
 قال لها يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا فخذى كتابي هذا
 فانطلي به الى صاحبك فان كان مجنوناً فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن
 يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذاهي برسول الله صلى الله عليه
 وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمحرر
 وان لك الاجر غير ممنون وانك لعلى خاق عظيم فاستبصر وبصر وكن يا أيكم المفتون
 فلما سمعت خديجة قراءتها دترت فرحاً ثم قالت لابي صلى الله عليه وسلم فذاك أبي
 وأحق امض معي الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فادامتم النبوة يلوح
 بين كتفيه فلم ينظر عداس اليه خرساً جدياً يقول قدوس قدوس أنت والله المهي
 الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث به وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى
 ربيعة اقضي ان نزول سورة قبل اقراره ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أنا بقاري
 اذ هو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئاً ومن ثم كان المشهور ان
 اقول ما نزل اقراره كون نزل لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول انها
 نزلت لما وصفه المشركون بأنه مجنون به الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول وهو ذكر
 ابن دحية أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم لما أخبره ما يجبريل ولم تكن سمعت به قط
 كتبت الى جبريل الراهب فسألته عن جبريل فقال لما قدوس قدوس يا سيدة نساء
 قریش اني لك بهذا الاسم فقالت بعلي وابن عبي أخبرني بأنه يا تبه فقال انه السفير
 بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترى ان يتمثل به ولا أن يسمى باسمه
 وهذه العبارة أي كون جبريل هو السفير بين الله وبين أنبيائه صدرت من الحفاظ
 السيوطي وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وهو اعترض عليه بمضاهم بأن
 اسرافيل كان سفيراً بين الله ونبية صلى الله عليه وسلم فمن الشعبي أنه جاء به
 صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة وقرن بنبوة اسرافيل ثلاث
 سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوة جبريل وفي لفظه انه فلما مضت ثلاث سنين
 تولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل أي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه

وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الذي بعد الشيء الى
 آخره وحيثما يلزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين أيضا وسيتأتى عن بحث
 بعض الحفاظ انهم ائمة فترة الوحي فليست اقل به وأجاب الحفاظ السيرطى عن ذلك
 بأن السفيه والمرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا يتأتى ذلك محي وغيره من
 الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان ولك أن تقول ان كان المراد
 بالحيء اليه يوحى من الله كما والمتبادر فليس في هذه الرواية أن اسرافيل كان يأتيه
 يوحى في تلك المدة وجواب الحفاظ يقتضى أن اسرافيل وغيره من الملائكة كان
 يأتيه يوحى من الله قبل محي جبريل له صلى الله عليه وسلم يوحى غير النبوة ولا يخرج
 ذلك عن الاختصاص باسم السفيه وبأن اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه
 وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن السفيه
 بين الله وجميع انبيائه يوحى اليه وقيل وانما يخص بذلك لانه أول من سجد من الملائكة
 لا آدم ورأيت سئل هل عيسى بعد نزوله يوحى اليه فأجاب نعم وأورد حديث
 الثواس بن سمعان الذي أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي
 وغيرهم وفيه التصريح بأنه يوحى اليه قال والظاهر أن الحماي اليه بالوحي جبريل
 قال بل هو الذي يعالج به ولا يتروك فيه لان ذلك وطبقته وهو السفيه بين الله تعالى
 وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال
 وما اشتهر على ألسنة الناس أن جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله
 عليه وسلم فهو شيء لا أصل له وزعم راعم أن عيسى انما يوحى اليه وحى الهام ساقط قال
 وحديث لا وحي بعدى باطل يوحى ويبدل له ما رآته في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم
 ورسول كريم مقرب عند الله أمين على وحيه وهو سفيه الى انبيائه كلهم
 وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوصية من دين الملائكة المقربين
 قال ورأيت في بعض النوادر يخبر أن جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين
 ألف مرة ولم يباح أحد من الانبياء هذا العدد والله أعلم به وفي استنباط التبريد
 للواحدى عن على رضى الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال ليلى قال قل أشهد
 أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن
 الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة أى فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين
 فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابن أبى شيبة ورواه في حديث قال بعضهم
 اسناده ليس بالقائم اذا دعا أحدكم فليغم بأمين فان آمين في الدعاء مثل الطابع
 على الصيغة وروى الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين

أي خاتم دعاء رب العالمين أي يمنع من أن يتطرق إليه ودو عدم قبول ومن ثم لما سمع
 صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو فقال قد وجب أن ختم يا مينا فأتاني صلى الله عليه
 وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأتاني أشهد أنك الذي بشرت ابن
 مريم فأنت على مثل نأموس موسى وأنت نبي مرسل وأنت منة تؤمر بالهدى وبهدى
 ولئن أدركني ذلك لأجاهدن معك أقول هذا الأيدل للقول بأن الفاتحة أول
 ما نزل وعليه كما قال في الكشاف أكثر المفسرين إذ بعد كل البعد أن تكون هذه
 الرواية قبل نزول أقرأ باسم ربك ثم رأيت عن البيهقي أنه قال فيما تقدم عن أسباب
 النزول هذا مرسل ورجاله ثقة فإدراك صحته وظايفه عمل أن يكون براعاً في نزولها بعد
 ما نزلت عليه أقرأ والمذكر أي والمذكر نزلت بعد ما نزلت من قبل ثم رأيت ابن حجر
 اعترض بما تقدم عن الكشاف بقوله الذي ذهب إليه أكثر الأمة هو الأول
 أي القول بأنه أقرأ وأما الذي نسبته إلى الأكثر فلم يقل به الأعداد أقل من القليل
 بالنسبة إلى من قال بالأول وهذا كلامه ثم رأيت الإمام النووي قال القول بأن
 أنه فاتحة أول ما نزل بطلانه أظهر من أن يذكر أي وعما يدل على ذلك ما جاء من طرق
 عن مجاهد أن الفاتحة نزلت بالمدينة في تفسيره وكيع عن مجاهد فاشحة الكتاب
 مدنية وفيه أنه جاء عن قتادة أنها نزلت بمكة وعن علي كافي أسباب التنزيل
 للواحد أي أنها نزلت بمكة من كثر تحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلى الله عليه
 وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قريش رضي الله
 فإك وفي الكشاف أن الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة فهي بمكة
 مدنية هذا كلامه وتبعه على ترجيح أنها بمكة القاضي البيضاوي حيث قال وقد
 منع إجماعهم بمكة وفي الاتفاق وذكروا من أي مما ذكره نزول الفاتحة ولينأمل فأن
 لا يقال ذلك إلا بناء على أنها نزلت بها أي نزلت بمكة ثم بالمدينة بمبالغة في شرفه
 وقد أشار القاضي البيضاوي إلى أن تذكير نزولها ليس بمجوز ومبهمة وقيل نزل
 نصفها بمكة ونصفها بالمدينة قال في الاتفاق والظاهر أن الصف الذي نزل بالمدينة
 الصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه واستدل به ضمه على أنها بمكة
 بأنه لا خلاف أن سورة النجم بمكة وفيها ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم
 وهي الفاتحة فمن أي هزيمة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذي نقض بيده ما أنزل الله تعالى في التور
 ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ثم إلى السبع المثاني والقرآن
 العظيم الذي أوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على أن المراد بالسبع المثاني في آ

الحزني الفاتحة ويؤيد دعوى الانتحان قول الجلال السيوطي وقد صرح عن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهم تفسير السبع المثاني في آية الحزب بالسبع الطوال
 * ومما يدل على أن المراد بها الفاتحة ما ذكر في سيب نزولها وهو أن عبر الاني جهل
 قدمت من الشام بحال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه ينظرون إليها وأكثر الصحابة بهم عرى وجوع فخطر بالاني صلى الله عليه
 وسلم شيء الحاجة أصحابه فنزل ولقد آتيناك أي أعطيناك سبعاً من المثاني مكان
 سبع قوافل ولا تنظر إلى ما أعطينا لاني جهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن
 عليهم أي على أصحابك واخضع جناحك لهم فان تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من
 ظفرهم بما تحب من أسباب الدنيا * وفي زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب
 جمعت في كفة الميزان وجعل القرآن في الكفة الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب على
 القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة
 الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليأت أمل ولها ثمان وعشرون اسماً وذكر بعضهم أن لها
 ثلاثين اسماً وذكرها الاستاذ الشيخ أبو الحسن البكري في تفسيره الوسيط
 * قال السهيلي ويكره أن يقال لها أم الكتاب أي لما ورد لا يقولن أحدكم أم
 الكتاب وليقل فاتحة الكتاب * قال الحافظ السيوطي رحمه الله ولا أصل له في شيء
 من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت
 في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه * ولا يخفى أنه جاء في تسمية الفاتحة
 ذكر المضاف تارة وهو سورة كذا واسقاطه أخرى وتارة جوزوا الأمرين معا وهو
 يشبه كل على أن تسمية السور بتوقيفي * ثم رأيت في الإقنان قال الزركشي
 في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسماء هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات
 فان كان الثاني فيمكن القطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق
 اسمائها وهو بعيد هذا كلامه ويلزم القول بأنها انما نزلت في المدينة ان مدة قائه
 صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير الفاتحة * قال في اسباب النزول وهذا
 مما لا تقبله العقول أي لانه لم يحفظ أنه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة * أي ويدل
 لذلك ما رواه الشيخان لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب * وفي رواية لا تجزئ صلاة
 لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم
 للمسيء صلواته اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرأ بأمر القرآن ثم اقرأ بما شئت
 إلى أن قال ثم أصنع ذلك أي القراءة بأمر القرآن في كل ركعة * وجاء على شرط
 الشيخين أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها عوضاً ويدل لذلك أيضاً

وصف القول بأنها انزلات بالمدينة بأنه هفوة من قائله لانه تفرد به هذا القول
والعلماء على خلافه أى لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يأها المذثر
ويلزم على كونها انزلت بعد المذثر أنه صلى الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة
الوحي أى لان المذثر نزل بعد فترة الوحي على ما سيأتى به وقد يقال لا ينافيه ما تقدم
من أنه لم يحفظ أنه لم يكن في الاسلام صلاة بغير الفاتحة لجواز أن يراد صلاة من
الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز أن يكون صدر
معه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الخمس وفي الامتناع انزال الملك بشهره
بالفاتحة وبالأشهر من سورة البقرة يدل على أنها نزلت بالمدينة به وقد أخرج مسلم
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال بينا جبريل فاعدا عند النبي صلى الله عليه
وسلم سمع نحيباً أى صوتاً من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم
لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الأرض لم ينزل قط الا اليوم
فسلم وقال ابشر من ربي أوتيتهم بالبوتهما من قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة
البقرة هذا كلامه فليست أمله وجه الدلالة من هذا على أنه سيأتى عن الكامل لهذا
ما يصرح بأن خواتيم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الأسر به بقاب قوسين
به ومما يدل على أن البسملة آية منها نزولها معها أى كافي بعض الروايات والا فالرواية
المتقدمة تدل على أنها لم تنزل معها ويدل على كون البسملة آية من الصلوة أيضاً
ما أخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا قرأتم الحمد لله فاقراوا بسم الله الرحمن الرحيم أنها
أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم اجدى آياتها
به وقد أخرج الدارقطني عن علي رضى الله تعالى عنه أنه سئل عن السبع المثاني
فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له أعماهي ست آيات وقال بسم الله الرحمن الرحيم
آية وقيل لها السبع المثاني لانها سبع آيات وثني في الصلاة وقيل المثاني كل
القرآن لانه يشي فيه صفات المؤمنين والكفار والمؤمنين وقصص الانبياء والوعيد
والوعيد به قال بعضهم والوجه أن يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال أى
كما أنها المرادة بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني على ما تقدم وهي البقرة
وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة يونس وقيل براءة وقيل
الكهف به وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة
آية من الفاتحة وبهذا يعلم ما في تفسير البيضاوي عن أم سلمة من أنه صلى الله عليه
وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين آية به فقد ذكر بعض الحفاظ

ان هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة من الحفاظ عن أم سلمة
 بالفاظ يدل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها أنها ذكرت ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتهما فيقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
 العالمين وفي رواية عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله
 الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين في الاستدلال على أن البسملة آية من
 الفاتحة بكونها أنزلت معها يقتضي أن البسملة ليست آية من أقرأ باسم ربك ومن
 ثم قال الحفاظ الدماطي نزول أقرأ بدون بسملة يدل على أن البسملة ليست آية من كل
 سورة واستدل به أي بعدم نزولها في أول سورة اقرأ أيضا كما قال الامام النووي
 من يقول ان البسملة ليست بقرآن في أوائل السور أي وانما أنزلت وكتبت للفصل
 والترك بالابتداء وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في
 القديم وهو قول قدماء الحنفية قال وجواب الثبتين أي لقرآنيتهما في ذلك أنها أنزلت
 في وقت آخر كما نزل باقي السورة أي سورة اقرأ وجوابهم أيضا بأن الإجماع من الصحابة
 والسلف على إثباتها في مصاحفهم مع مخالفتهم في تجزئتها عن كتابة غير القرآن
 فيها حتى أنهم لم يكتبوا آمين فيها واستدل أيضا بعدم قرآنيتهما في أوائل السور بعدم
 تواترها في محلها وورد بأن عدم تواترها في محلها لا يقتضي سلب القرآنية عنها
 وورد هذا الرد بأن الامام الكافي قال المختار عند المحققين من علماء السنة
 وجوب التواتر في القرآن في محلها ووضعها وترتيبها أيضا كما يجب تواترها في أصلها
 أي وفي الفتوحات البسملة من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وكرارها
 في السور ككرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهرها يؤيد ما ذهب
 اليه امامنا من أنها آية من أول كل سورة ومحمّل لما قاله السهيلي حيث قال نقول
 انها آية من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام أبي بكر بن العربي وزعم
 الشافعي أنها آية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول أحد فانه لم يعد لها أحد آية
 من سائر السور ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أنها آية من أول
 الفاتحة دون بقية السور فمن الربيع قال سمعت الشافعي يقول أول الحمد
 بسم الله الرحمن الرحيم وأول البقرة الحمد تعالى بعضهم وهو يدل على أن البسملة آية من
 أول الفاتحة دون بقية السور فانها ليست آية من أولها بل هي آية في أولها أعادة لها
 وتكرير لها وربما وافق ذلك قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وخص
 صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه خص بالبسملة يخالف قوله
 في الانتقان عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض أصحابه لا علم لك

آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غير بسم الله الرحمن الرحيم كما سيأتي وسيأتي ما به
 وقيل وانما تركت البسملة أول براءة لعدم المناسبة بين الترجمة التي تدل على البسملة
 والتدري الذي يدل عليه أول براءة * ورد في الفتوحات بأنها جاءت في أوائل
 السور المبدوءة بتوويل قال وأيس الترجمة من الويل * وذكر بعضهم أن الانتقال وبراءة
 سورة واحدة أي فمن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سألت عثمان بن عفان
 لم يكتبوا براءة الانتقال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانتقال
 من أول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة
 بالآخرى فظننت أنها سورة واحدة * وفي كلام بعض المفسرين عن طاووس وعمر
 ابن عبد العزيز أنها كأنها يقولان إن الذي والم شرح سورة واحدة فكانا يقرأنها
 في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وذلك لأنها رأيا أن أولها
 مشبهة لقوله ألم يحمداك يتما وليس كذلك لأن تلك حال اغتمامه صلى الله عليه
 وسلم بأداء الكفارة في حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدر وتطليب القلب
 فكيف يجتمعان هذا كلامه * وذكر أئمتنا أنه يكفي في وجوب الأتيان بالبسملة
 في الفاتحة في الصلاة الفان المفيدة خبر الأحاد وأعدم التواتر بذلك لا يكفر من نفي
 كونها آية من الفاتحة بإجماع المسلمين * وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه
 جمع من الصحابة قال ابن عبد البر عدتهم أحد وعشرون صحابيا * وأما ما رواه مسلم
 عن أنس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحدا
 منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم * أجيب عنه بأنه لم ينف إلا السماع ويجوز أنهم
 تركوا الجهر بها في بعض الأوقات لئلا يجاوزوا ويؤيده قول بعضهم كما كانوا يخفون
 البسملة * وأما ما رواه البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتنون الصلاة بأمد الله رب العالمين فعناه بسورة
 الحمد لا يغيرها من القرآن * ولا يبعد هذا الحمل ما في رواية عبد الله بن مغفل أنه قال
 سمعت أبي وأنا أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال أي بني أياك والحمد لله فاني صليت
 مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر فلم أسمع أحدا منهم يقول فاذ قرأت
 فقل الحمد لله رب العالمين فإنه لما لم يسمع فهم أنهم لم يأتوا بها رأسا فقال ذلك وكذا
 يقال فيما روى كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم فلي تقدروا تلك الرواية
 ومما يجوز أن يكون الراوي فهم ما تقدم ترك البسملة قروى بالمعنى فخطأ * ومما
 استدلل به على أن البسملة ليست من الفاتحة ما جاء عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة أي

الفاتحة بيني وبين عبدی نصفين فقصتها الى ونه فقال عبدی ولعبدی ما سأل فاذا
 قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدی واذا قال الرحمن الرحيم قال
 حمدني عبدی واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الى عبدی واذا قال اياك نعبد
 واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدی ولعبدی ما سأل فيقول عبدی اهدنا
 الصراط المستقيم الى آخرها **وقال أبو بكر** ابن العربي المالكي فانتفى بذلك
 أن يكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين أحدهما أنه لم يذكرها في القسمة
 والثاني أنها ان صارت في القسمة لما كانت نصفين بل يكون مائة فيها أكثر مما لعبد
 لأن بسم الله ثناء على الله تعالى لا شيء لعبد فيه ثم ذكر أن التعبير بالصلاة عن
 الفاتحة يدل على أن الفاتحة من فروضها وأطال في ذلك **وهو** سياتي في الحديثية
 أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية قيل كتب ذلك
 في أربعة كتب وأول من كتبها أمية بن الصلت فلما نزل بسم الله مجراها ومرساها
 كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا لله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن ثم لما نزلت
 أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل
 عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت
 سورة النمل وهذا يفيد أن البسملة لم تنزل قبل ذلك في شيء من أوائل السور ويؤيده
 قول السهيلي ثم كان بعد ذلك أي بعد نزول وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل
 عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة أي تميز لها عن غيرها **وقد ثبت**
 في سواد المكلف الإجماع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه
 فليتأمل ما فيه فانه يدل للقول بأن البسملة ليست من أوائل السور وانما هي للفصل
وقد علمت أن البسملة نزلت أول الفاتحة على ما في بعض الروايات ونقل أبو بكر
 التوفسي إجماع علماء كل أمة على أن الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه بسم الله
 الرحمن الرحيم **وهو في** الإقحان عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض
 الصحابة لا علمك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وهذا
 يعلم ما في الخصائص الصغرى أن البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي قوله
 صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيري يشكك عليه ابن عيسى بين سليمان
 وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه الانجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة **وعن**
 النقاش أن البسملة لما نزلت سبعت الجبال فقالت قريش مع محمد الجبال **وقال**
 السهيلي ان مع ما ذكره فانما سبعت الجبال خاصة لأن البسملة انما نزلت على آل
 داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله اعلم ثم لم يلبث ورقة أن توفي **وقال** سبط بن

الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودقن بالجحون فلم يكن مسلماً ويؤيده ما جاء
 في رواية في سند ما صنف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه مات على نصرانية
 وهذا يدل على أن من أدرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك
 الرسالة بناء على تأخره لا يكون مسلماً بل من أهل الفترة فلما توفي ورقة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب
 الحرير أي والنس يكسر القاف رئيس النصارى ويقفها تتبع الشيء (هـ) هذا
 وفي القاء وس القس مثل القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقسس وبالفتح صاحب
 الأبل الذي لا يفارقه ورئيس المصارى في العلم وفي رواية أبصرته في بطن الجنة
 وعليه السندس وفي رواية قد رأيت عليه ثياباً بيضاء وحسبه أي أظنه
 لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض أقول صريح الرواية الثالثة أنه لم يره
 في الجنة فقد تعددت الرواية وأما الرواية الثانية فلا تخالف للرواية الأولى لأن
 السندس من أفراد الحرير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله أعلم به وفي رواية
 لا تسبوا ورقة فأنى رأيت له جنة أو جنتين (هـ) لأنه آمن بي وصدقني أي قبل الدعوة
 التي هي الرسالة وحينئذ يكون معنى قوله له جنة أو جنتين حيث له جنة أو جنتان
 ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل الجنة أذلو كان مسلماً حقيقة بأن أدرك
 الدعوة وصدق به ليقبل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن
 عليه ثياب بيض وجزم بن كثير بإسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جهابذة الأئمة
 أي بناء على أنه أدرك الدعوة إلى الله تعالى التي هي الرسالة ففي الامتناع ان ورقة
 مات في السنة الرابعة من المبعث وبوافقه ما يأتي عن سيرة ابن اسحاق وعن كتاب
 التمهيد وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم لأنه آمن بي وصدقني وانما لم يكن
 ينافي في ذلك قوله واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وسيأتي
 عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه أيضاً ما تقدم عن سبط بن الجردى أنه من أهل الفترة
 وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعني عن ابتداء الوحي فقال
 لا أحد لك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت
 جوارى هبطت تنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً انظرت عن يساري فلم أر شيئاً
 فنظرت من خلفي فلم أر شيئاً فرفعت رأسي فرأيت شيئاً بين السماء والأرض أي وفي
 رواية فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي زادني رواية متربعا عليه وفي
 لفظ علي عرش بين السماء والأرض فرعبت منه فأقيت خديجة فقلت دثر وفي أي
 وفي رواية زملوني زملوني وصبوا علي ثياباً بارداً فزملوني وصبوا علي ماء بارداً فزملت

هذه الآية بأنها المذمور أي الملتف شيابه قم فأنذرو ربك فكبر ولم يقل بعد فأنذر
 وبشر لانه كما بعث بالندارة بعث بالبشارة لان البشارة انما تكون بان آمن ولم يكن
 أحدا من قبل وهذا يدل على ان هذه الآية أول ما نزل أي قبل اقراء ان النبوة
 والرسالة مقترنان فقال الامام النووي والقول بأن أول ما نزل يا أيها المذمور ضعيف
 باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي أي وعماد يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذي جاءني
 بحر او عماد يدل على ذلك أيضا ما في البخاري ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم
 حدث عن فترة الوحي أي لا عن ابتداء الوحي فأتقدم من قول بعضهم يعني عن ابتداء
 الوحي فيه نظار وكذا في قول الراوي عن جابر جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت
 لان جواره بحراء كان قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاء عنه روايتان واحدة
 في ابتداء الوحي وأخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خطأ فان صدر الرواية يدل على
 ان ذلك كان عند ابتداء الوحي وعجزها يدل على أن ذلك كان في فترة الوحي وهذا يجوز
 أن يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحراء في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي
 عن مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهر او هو
 رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في أول ما نزل وعن
 اسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة رضي الله تعالى عنها أنها
 قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي
 يأتيك اذا جاءك قال نعم أي وذلك قبل أن يأتيه بالقرآن أي بشيئ منه وهو اقراء
 باسم ربك ساء على انه أول ما نزل ولا ساء في ذلك قولها هذا الذي يأتيك اذا جاءك
 لان المعنى الذي يترأى لك اذا رآته فجاوبه جبريل عليه السلام فقال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني أي قد رآته لكن سيأتي عن ابن
 حجر الهيتمي ان ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا بن عبي فاجلس على فخذي فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس قالت هل تراه قال نعم قالت فقول فاجلس
 في حجرى فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم
 فأقبلت فخارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال
 لا قالت يا بن عبي اثبت وابشر فوالله انه ملك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب
 الهدية بقوله

وأناه في يديها جبرائيل * ولذى اللب في الامور ارياء
 فاما طفت عنها الخمار لتدري * أهو الوحي أم هو الاعماء
 فاخترني عند كشفها الرأس * جبريل فبا عا دأ وأعيد الغطاء

فاستبانته خديجة أنه الكثر * الذي حاولته والكيمياء
* أي وآتاه قال ابن حجر أي بعد البعثة أي النبوة واجتماعه به في بيتها حامل الوحي
جبريل ولصاحب العقل الكامل في الاحوال التي قد تشبهه استبصار فسيب كمال
استبصارها ازالته عن رأسها ما يغطي به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي
يعرض له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الانبياء عليهم
الصلاة والسلام قبله أو هو الاغواء الذي هو بعض الامراض الجائرة عليهم عليهم
الصلاة والسلام وفيه أنه ينبغي أن يكون المراد به الاغواء الناشئ عن إلهام الجن
فيكون عن السكهان لا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذي قال بسببه خديجة
لقد خشيت على نفسي وسيأتي أنه يعتبر به وهو بمكة قبل أن ينزل عليه القرآن
ما كان يعتبر به عند نزول الوحي عليه أي من الاغواء الى آخره فبسبب ازالته ما تغطي به
رأسها عنها اختفى فلم يعد الى أن أعادت غطاء رأسها عليه فاستبانته علمت علم اليقين
أن ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي أي لا الجنى لأن الملك لا يرى الرأس
المكشوف من المرأة بخلاف الجنى وشبهه الناظم ذلك بالشيء النفيس والامر
العظيم لان كلام من الكبر والكمياء لا يظفر به الا القليل من الناس لعزتها * أقول
وفي الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من أن ما فعلته خديجة كان عند ترائيه له
صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه به * وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان
بارشاد من ورقة فانه قال لما اذهبي الى المكان الذي رأى فيه ما رأى فاذا رآه فتعسري
فان يكن من عند الله لا يراه أي مترا أي له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما
تجسرت تغيب * يريل فلم يره فرجعت فأخبرت ورقة فقال انه لما أتته الناموس
الاكبر * وفي فتح الباري أن في سيرة ابن اسحاق أن ورقة كان يمر ببلال رضي الله
تعالى عنه وهو يعذب وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن الدعوة والى أن دخل بعض
الناس في الاسلام أي * وفي كلام صاحب كتاب الخبيث في التعجبين أن الوحي
تتابع في حياة ورقة وانه آمن به وتقدم انه الموافق لما في الامتاع من انه مات
في السنة الرابعة من البعثة * وتقدم انه مخالف لما تقدم عن سبط بن الجوزي
ومخالف أيضا لقول الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة أي بناء على
تأخرها * ويدل لتأخرها ما تقدم من قول ورقة يا ليتني فيها جذع * فقد تقدم أن
المراد يا ليتني أكون في زمن الدعوة أي ومن أدرك النبوة ولم يدرك البعثة
لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من أهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي
يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب

بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم أي بما أرسل به وإن لم يقرأ
بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وقبل لا بد مع ذلك
من الإقرار بالشهادتين لا يمكن منه وحيث أدرك الرسالة فقد أسلم وحيث يكون
صحيبا ونقل بعضهم عن الحافظ بن حجر أنه في الإصالة تردد في ثبوت العبارة
لورقة ابن نوفل قال لكن المفهوم من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وأنه يفرق بينه
وبين بحير أبان ورقة أدرك البعثة وإن لم يدرك الدعوة بخلاف بحيرا وهو ظاهر
والتعريف السابق يشمل هذا كلامه وتعريفه السابق للصحابي هو من اجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم مؤنسا وعبارة شرح النخبة هل يخرج أي من تعريف الصحابي
من اتى النبي صلى الله عليه وسلم مؤنسا به من لقيه مؤنسا بأنه سيد عت ولم يدرك
البعثة محل نظر ولا يخفى عليك أن ما في شرح النخبة لا يدل لهذا البعض على أنه تقدم
أن ابن حجر في الإصالة قال في بحيرا ما أدري أدرك البعثة أم لا ولا يخفى عليك ما تقدم
عن ابن حجر من أن ورقة أدرك البعثة وإن لم يدرك الدعوة فإنه يقتضي أن البعثة
عبارة عن النبوة لا عن الرسالة وإن الرسالة هي الدعوة لا البعثة * وروى ابن
إسحاق عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل
أن ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا
يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الأعشاء بعد
حصول الرعدة وتغميض عينيه وتردد وجهه ويغبط كغبط البكر فقالت له خديجة
أوجه إليك من يريقك فلما لا أن فلا ولم أقف على من كان يريقه ولا على ما كان
يريق به * واشتهر على بعض اللسان آمنة يعني أمه صلى الله عليه وسلم رقت النبي
من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن أمه أنها لما كانت حاملا به جاءها الملك
وقال لها قولي إذا ولدته أعينه بالواحدى من شر كل حاسد والظاهر أنها قالت
ذلك * وعن أسماء بنت عميس رضى الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول الله إن ابني
جعفر أي وليهما من جعفر بن أبي طالب تصيبهما العين أفنتري لهما قال نعم لو كان
شيء سابق القدر أنسبته العين * فإن قيل هذه الأمور علم صلى الله عليه وسلم أن
جبريل ملك لا يخفى فنأين علم أنه يتكلم عن الله تعالى * أجيب بأنه على تسليم
أن قول ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيد العلم بقديقه قال خلق الله تعالى فيه صلى
الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم به أنه جبريل وأنه يتكلم عن الله تعالى
كما خلق في جبريل علما ضروريا بأن الموحى إليه هو الله * وقد ذكر بعض المفسرين
أنه صلى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجن يقال له الأبيض كان يأتيه

في صورة جبريل و اعترض بأنه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحي * وأجيب عنه بمثل ما هنا ودان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما ضروريا يميز بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم به وفي كلام بن الهادي وشيطان الانبياء يسمى الابيض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي أغوى به مصيضا الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المعنى بوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك هذا كلامه والله أعلم * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من يسمع اصوات اى ولا يرى مصوتا فيكون بذلك نبيا * قال بعضهم يحتمل أن يكون مصوتا خلقه الله تعالى في الجوائ ليس من جنس الكلام وخلق لذلك النبي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل أن يكون من جنس الكلام المعهود فيتم كونه ذلك الشخص صار نبيا قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل يأتيني فيكلمني كما يأتي أحدكم صاحبه فيكلمه وبصره من غير حجاب * وفي رواية كنت أراه أحيانا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغرابال * ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما خالفة من حالات الوحي وحيث أن يكون جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وحكى نقضها أو على صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضى الله تعالى عنه بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ولا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد الحديث * ورواية البخاري تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر * وورد ما جاء في يتي جبريل في صورة لم أعرفها الا في هذه المرة * وفي صحيح بن حبان والذي يقضى بيده ما أشبهه على منذ أتاني قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولي وهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة أقسام حيث قال في تأنيته

ولا زلت الناموس اما بشكلك * واما بنفث أو بحلية دحية

فليتأمل * قبل وكان اذا أتاه على صورة الادمي يأتيه بالوعد والبشارة * فان قيل اذا جاء جبريل عليه السلام على صورة الادمي دحية أو غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسدا الاصل حيا من غير روح أو يصير ميتا * أجيب بأن الجأى يجوز أن لا يكون هو الروح بل الجسد لا فية وزان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بأى شكل أرادوه كالجن فيكون الجسد

واحد ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان مثل الملك رجال ليس معناه أن دأته انقلب
رجال بل معناه انه ظهر بتلك الصورة ثانياً من يخاطبه والظاهر أنه القدر الزائد
لا نزول ولا يقنى بل يحق على الرأي فقط وأخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع
ولا بعد أن الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة على رضى الله تعالى عنه وأولاده أى
الأئمة الاثنى عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد
الباقروا بن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى
الكاظم على الرضى وابن على الرضى محمد الجواد وابن محمد الجواد على التقي والحادى
عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان
وهو حي باق الى أن يجمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد
قال عبد الله بن سبأ يوماً لعل رضى الله تعالى عنه أنت أنت بمعنى أنت الاله فنجاه
على الى المداين وقال لا تسأكنى في بلد أبداً وكان عبد الله بن سبأ هذا يهودياً
كان من أهل صنعاء وأمه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له بن السوداء فكان
أول من أظهر سب الشيعين ونسبهم للاقتيات على سيدنا على رضى الله تعالى
عنه ولما قيل لسيدنا على لولا أنك تضرعنا أعلن به هذا ما احترأ على ذلك
فقال على معاذ الله انى أضمر لما ذاك لعن الله من أضمر لما الا الحسن الجميل فأرسل الى
ابن سبأ فأظهر الاسلام في أول خلافة عثمان وقيل في أول خلافة عمر وكان قصده
باطهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان أهله وكان يقول قبل اظهاره الاسلام في يوشع
ابن نون مثل ما قال في على وكان يقول في على انه حي لم يقتل وان فيه الجزء الالهى وانه
يجي في السحاب والرعد صوته والبرق صوته وانه ينزل بعد ذلك الى الارض فيملاها
عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وعبد الله هذا كان يظهر أرا الرجعة أى انه صلى الله عليه
وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول العجب من يزعم أن عيسى
يرجع الى الدنيا أو يكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذى فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد فقصد الحق بالرجوع من عيسى وأظهر أرا الرجعة أى ان علياً
رضى الله تعالى عنه أوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب
في أمارة الفتنة التى قتل فيها عثمان رضى الله تعالى عنه كما سيأتى ومن غلاة
الشيعة من قال بالوهمية أصحاب الكساء الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهمية جعفر
الصادق والوهمية آباءه وهم الحسين وابنه زين العابدين وبن زين العابدين محمد
الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك ان يقول بالحلول وهم الخلائج أصحاب

حسين ابن منصور الحلّاج كانوا اذا راوا صورة جيلة زعوا أن معبودهم حل فيها
 ويؤمن زعم الحلّول حتى ادعى الألوهية المنقح عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث
 وسنتين ومائة ادعى أن الله عز وجل حل في صورة آدم ثم في صورة نوح ثم إلى
 أن حل في صورته موافقتين به خلق كثير بسبب التوحيّيات التي أظهرها لهم فانه
 كان يعرف شيئا من المعجز والبرهانيات فقد أظهر قرا براه الناس من مسافة
 شمرين من موصعه ثم يغيب ولما اشتهر أمره نار عليه الناس وقصدوه ليقتلوه وجاءوا
 إلى القلعة التي كان قد صامها فلما علم ذلك اسقى أهله سماجا وتراومات ودخل الناس
 تلك القلعة يقتلوا من بقي حياهم من أتباعه والقول بالاتحاد كفر فقد قال العزّاب
 عبد السلام من زعم أن الله يحل في نبي من أجسام الناس أو غيره فهو كافر
 وأشار إلى أنه كافر اجماعا من غير خلاف وانه لا يجري فيه الخلاف الذي جرى
 في تكفير المجسمة ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفاء أن من ادعى حلول
 الباري في أحد الأشخاص كان كافرا اجماعا المسلمين وقول بعض العارفين وهو
 أبو يزيد البسطامي سبحانه ما أعظم شاني وقوله اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون
 وقوله وأما ربّي الا على وقوله أنا الحق وهو أنا وأنا هو وليس من دعوى الحلّول في شيء
 وانما قوله سبحانه اني أنا الله محمول على الحكاية أي قال ذلك على لسان الحق من
 باب حديث أن الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حده وقوله أنا ربّي الا على
 وأما الحق انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه إلى الله تعالى بحيث استغرق في بحر
 التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى في الوجود غيره سبحانه
 وتعالى الذي هو مقام العناء ومحو النفس وتسلّم الأمر كله تعالى وترك الإرادة
 منه والاختيار فالعارف اذا وصل إلى هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان ذلك
 الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة الموهمة بالحلول وقد اصطلموا على تسمية
 هذا المقام الذي هو مقام الفناء بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه اتحد مراده
 بمراده محبوه به فصار المرادان واحد القداء إرادة المحب في مراد المحبوب فقد فني عن
 هوى نفسه وحفظ لفظه واصدار لا يجب الله ولا يبعث الله ولا يولي الله
 ولا يعادي الله ولا يعطي الله ولا يسمع الله ولا يرجو الله ولا يستعين الله
 فيكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وفي كلام سيدي علي وفارضي الله
 تعالى عنه حيث أطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فرادهم فناء
 مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على
 وفق مراد الآخر والله المثل الا على هذا كلامه رضي الله تعالى عنه ورضي عنه

وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعد
 والسيد أن القول بها باطل وضلال أي لانه يلزم عليهم القول بالجمع بين الضدين فقد
 قال بعض العلماء حضرة الجمع عبارة عن شهود اجتماع الرب والعبد في حال فناء
 العبد فيكون العبد معدوما موجودا في آن واحد ولا يدرك ذلك الا من أشهده الله
 الجمع بين الضدين ومن لم يشهده ذلك أنكره ويجوز أن يكون الجسد لملك متعدد
 وعليه فن الممكن أن يجعل الله لروح الملك قوة يقدر بها على التصرف في جسد آخر
 غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم
 يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شيئا آخر مشبها بشبههم الاصلى بدلا عنه
 وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء أنواع وعدها أن يكون له
 أجساد متعددة قال وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب
 البان وغيره أي كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطاوي نفعنا الله تعالى به فقد
 ذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى أنه رجع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق
 أن ولي الله الشيخ عبد القادر الطحطاوي بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق
 أنه بات عنده تلك الليلة بعينه فهل يقع الطلاق على أحدهما قال فأرسلت فاصدى
 الى الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال ولو قال أربعة أتيت عندهم لصدقوا
 فافقت أنه لا حنث على واحد منها لان تعدد الصور بالقبول والتشكل ممكن كما يقع
 ذلك للجنان وقد قيل في الابدال انهم انما سموا ابدال لانهم قد يرحلون الى مكان
 ويقيمون في مكانهم الاول شيئا آخر مشبها بشبههم الاصلى بدلا عنه ويقال له عالم
 المثال كما تقدم فهو عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو اللطف من عالم
 الاجساد واكتف من عالم الارواح فالارواح تعبد وتظهر في صور مختلفة من عالم
 المثال قال وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل بأنه كان
 يندمج بعضه في بعض أي الذي أجاب به الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى على وجود المثال
 رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الحافظ رحمه الله تعالى وقول ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه بأنه مثل له يعقوب بمصر وهو
 بالشام ومن ذلك ما اشتهر أن الكعبة مشهدة تطوف ببعض الاولياء في غير
 مكانها ومن وقع له ذلك أبو يزيد السطامي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ
 ابراهيم المتبولي نفعنا الله تعالى ببركاتهم ولعل محيى جبريل على صورة ذبيحة كان
 في المدينة بعد اسلام ذبيحة واسلامه كان بعد بدو فاته لم يشهدها وشهد المشاهد
 بعدها اذ بعد محيىه على صورة ذبيحة قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضي الله

تعالى عنه دحية السكبي كان أجل أهل زمانه وأحسنهم صورة فكان الغرض من
نزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى أنه
ما بيني وبينك يا محمد سفير الامورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك
بشرى له ولا سيما اذا أتى بأمر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه
ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا يأتيه الا على تلك
الصورة الجميلة الا أن يدعى أن من حين اناء على صورة دحية لم يأتيه على صورة آدمي
غيره وتكون راقعة سيدنا عمر سادة على ذلك لكن تقدم أنه كان اذا اناء على
صورة الا آدمي يأتيه بالوعد والبشارة أي لا بالوعد والزجر فلينأمل في البرهان
للزكري في التنزيل أي تلقى القرآن طريقا أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه
أسلم انخاع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل أي لان الانبياء
يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة الالهية من غيرا كسباب
فيها هو أقرب من لمح البصر والثاني أن الملك انخاع من الملكية الى البشرية حتى
أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح أن المنزل للفناء والمعنى
تلقاه جبريل من الله تعالى تلقاه روحاياه أو أن الله تعالى خلق تلك اللفاظ أي
الاصوات الدالة عليها في الحو واسمها جبريل وخلق فيه علما فروا بها انها دالة على
ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى وأوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك أو حفظه
جبريل من الاوح المحفوظ ونزل به وعلم أنه من حالات الوحي النفس أي أنه كان نفس
في روعه الكلام نقدا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس أي المخلوق
من الطهارة يعني جبريل نفث أي ألقي والنفس في الاصل النفخ اللطيف الذي
لا يريق معه في روعي بضم الراء أي قلبي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها
ورزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب أي عاملوا بالجميل في طلبكم وتمتته
ولا يحملك استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله أي كالكذب فان ما عند الله
ان ينال الا بطاعته وفي كلام ابن عطاء الله الاجمال في الطلب يحتمل وجوها
كثيرة منها أن لا يطلبه مكبا عليه مستغلا عن الله تعالى به ومنها أن يطلبه من الله
تعالى ولا يعين قدرا ولا وقتا لان من طلب وعين قدرا أو وقتا فقد تحكم على ربه
رأحات الغفلة بقلبه ومنها أن يطلب وهو شاكر لله ان أعطى وشاهد حسن
اختياره اذا منع ومنها أن يطلب من الله تعالى ما فيه رضاه ولا يطلب ما فيه حظوظ
دنياه ومنها أن يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الحوائج
بغزة للنفس فان الامور تجري بالمقادير ومن حالات الوحي أنه كان يأتيه في مثل

صلصلة الجرس وهي أشد الأحوال عليه صلى الله عليه وسلم أي لما قيل أنه كان يأتيه في هذه الحالة بالوعيد والنذارة أقول روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لا يوبه وكان يضربه المثل في السوود حتى قال الشاعر

أحسبت أن أباك حين يسبني * في المجد كان الحارث بن هشام
أولى قریش بالمكارم والنسبى * في الجاهلية كان والاسلام
أسلم يوم الفتح وسيأتي أنه استجار في ذلك اليوم بأمره هانيء أخت علي بن أبي طالب
وأراد على قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد أجرنا من أجرت يا أم
هانيء وحسن اسلامه وشهد حينئذ وكان من المؤلفة كما سيأتي سأله رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي أي حامله الذي هو جبريل قال أحيانا
يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم بفاء أي يقطع عني وقد وعيت
ما قال في رواية يأتيني أحيانا له صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا يتمثل لي الملك
أي الذي هو حامل الوحي رجلا أي يتصور بصورة الرجل في رواية في صورة الفتى
فيكلمني فأعي ما يقول وروى أنه في الحالة الثانية ينقلب منه ما يعيه بخلاف
الحالة الأولى ونص هذه الرواية كان الوحي يأتيني على نحوين يأتيني جبريل فيلقيه
على كما يليق الرجل على الرجل فذلك ينقلب مني ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس
حتى يخاطب قلبي فذاك الذي لا ينقلب مني وقيل وإنما كان ينقلب منه في الحالة
الأولى لشدة تأنسه بحامله لأنه يأتي إليه في صورة يعدها ويخاطبه بلسان يعدهه
فلا يثبت فيما أتى إليه بخلافه في الحالة الثانية لأن سماع مثل هذا الصوت الذي
يقرع منه القلب مع عدم رؤية أحد يخاطبه إذا علم أنه وحي اضطر إلى التثبت
في ذلك وقوله أي حامله يخالف قول الحفاظ ابن جرير حيث ذكر أن قوله مثل
صلصلة الجرس بين بها صفة الوحي لا صفة حامله وفيه أن ذلك لا يناسب قوله
وقد وعيت ما قاله في قول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي
في قوله يأتيني أحيانا له صلصلة كصلصلة الجرس وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا وكان
صلى الله عليه وسلم يجد ثقلا عند نزول الوحي ويتعذر حينئذ عرفا في البرد كما أنه الجمان
وربما غط كخطيط البكر محرمة عيناه وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان
إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع فخذه على فخذي
فوالله ما وجدت شيئا أثقل من فخذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما أوحى
إليه وهو على راحلته فترعد حتى يظن أن ذراعها ينقص وربما ركب أي وجاءه

لما نزلت سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطع أن تحمله
فنزل عنها وفي رواية فاندق ككف راحتته العضباء من ثقل السورة ولا يخالفه
ما قبله لانه جاز أن يكون حصل له ذلك فكان سيال نزوله ثم رايت في رواية
ما اصرح لذلك وجاء ما من مرة يوحى الى الاطنت ان نفسى تقبض منه وعن أسماء
بنت عيسى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه
وفي رواية يصير كهيئة السكران أقول أى يقرب من حال الغشي عليه
لتدبيره عن حاله المهدودة تغيرا شديدا حتى تصير صورته صورة السكران أى مع
بقاء عقله وتمييزه ولا ينافى ذلك قول بعضهم ذكر العلماء انه صلى الله عليه وسلم كان
يؤخذ عن النبي انه يجوز أن يكون مع ذلك على عقله وتمييزه على خلاف العادة
وهذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وجيتذلا ينتقض وضوءه ثم رايت
ساحب الوفاء قال فان قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من
البراءة حين نزول الوحي هل ينتقض وضوءه والجواب لا لانه صلى الله عليه وسلم كان
موقوفاً في منامه تنام عيائه ولا تنام قلبه فاذا كان اليوم الذي يسقط فيه
الوكاه لا ينتقض وضوءه فالساعة التي اكرم فيها بالمسيرة والقاء الهدى الى قابله أو لى
أن يكون طباعه فيها معصومة من الاذى هذا كلامه وما ذكرناه أو لى لما تقر بأن
الانغماء أبلغ من النوم فليأمل وفي كلام الشيخ محيي الدين ما يدل على أنه صلى الله
عليه وسلم وجميع من يأتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره
حيث قال سبب اصطباح الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم أن الوارد
الالهي الذي هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تدبيره فلم يبق
للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى أصله وهو لصوقه بالارض وعن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي
صدع فيه غلف رأسه بالحناء قيل وهو يحمل قول بعض الصحابة أنه صلى الله عليه
وسلم كان يحنض بالحناء والا فهو عليه الصلاة والسلام لم يحنض لانه لم يبلغ سننا
يحنض فيه وفيه أنه أمر بالحنض للشباب وقد جاء اختصوا بالحناء فانه يزيد
في شبابكم وجمالكم ونكاحكم وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع أحد منا
يرفع طرفه اليه حتى يتقضى الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم
الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتزبد له وجهه وغض عينيه وربما
غما كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل على

رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذ من الشدة والكرب على قدر
 شدة السورة وإذا نزل عليه السورة أصابته من ذلك على قدر لينها وعن عمر
 ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل وهود كالحاوي بن حجر أن دوى النحل
 لا يعارض ضلصلة الجرس أي المتقدم ذكره لأن سماع الدوى بالنسبة للحاضرين
 والمضادة بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فالأولى شبهة بدوى النحل والنبي
 صلى الله عليه وسلم شبهة بصلصلة الجرس أي فالمراد بهما شيء واحد والله أعلم
 ومن حالاته أي حالات الوحي أي حاملاته كان يأتيه على صورته التي خلقه الله
 تعالى عليه السلام جناح أقول فيوحى إليه في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه
 أنه جاء عن عائشة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يرجع ريل على صورته التي خلقه الله عليه السلام إلا مرتين حين سأله أن يريه نفسه فقال
 وردت أني رأيتك في صورتي أي وذلك بحراء أوائل البعثة بعد فترة الوحي بالافق
 الأعلى من الأرض وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه بالأفق المبين وقوله
 تعالى فاستوى وهو بالافق الأعلى طلع جبريل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب
 ففزع النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فنزل جبريل عليه السلام في صورة
 الأدميين وضعه إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الحديث والآخر ليلة
 الإسرى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وسيأتي الكلام
 على ذلك وفي الخصائص الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برويته جبريل
 في صورته التي خلق عليها أي لم يراه أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا صلى
 الله عليه وسلم وذكر السهيلي أن المراد بالاجهة في حق الملائكة صفة الملكية
 وقوة روحانية وأيسر كما جهة الطير ولا ينافي ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسير
 ما بين المشرق والمغرب هذا الكلامه فليتأمل واعلم لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ ابن
 حجر من أن تمثل الملائكة رجالا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر بتلك
 الصورة فأنيسا لمن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على
 الرأي فقط والله أعلم ومن حالات الوحي أي نفسه أي الموحى به لاجماله الذي هو
 جبريل إن الله تعالى أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء
 حجاب بقظة أو من غير حجاب بل كفاحا وذلك ليلة العرج وأسم الإشارة يحتمل
 أن يكون النوعين وقع كل منهما ليلة الأسراء ويحتمل أن يكون نوعا واحدا وإن الأول
 بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وخيئت لا ينافي عند

ذلك نوعين كان فعل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالمتبري
 منه حيث قال **✽** وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي تكليم الله تعالى له صلى الله عليه
 وسلم كفا جابجواب هذا كلامه لان ابن القيم **✽** لا يقول بوجود الرؤية وما زاد
 بعضهم بناء على القول بوجود الرؤية كما علمت **✽** حيثئذ يكون هذا ليلة المعراج وعلى
 هذا جاء قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
 رسولا **✽** وقول ابن القيم السادسة أي من حالات الوحي ما أوحاه الله تعالى اليه وهو
 فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو ليلة المعراج بغير واسطة
 ملك وهذا محتمل لان **✽** يكون من غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهي
 لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة أي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه
 بلا واسطة ملك كما كلم موسى أي من وراء حجاب فهي لم تخرج عما تقدم **✽** حيثئذ
 يكون كلامه في ليلة المعراج بواسطة الملك وكلامه بغير واسطة الملك من وراء حجاب
 ومشافهة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل عن الولي العراقي **✽** كلاما فيه
 الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكره والجواب عنه وأقره مع ما في ذلك الكلام من
 النظر الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله أعلم **✽** قال الحافظ السيوطي وليس
 في القرآن من هذا النوع أي مما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شيء **✽** فيما أعلم
 نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة أي آمن الرسول الى آخر الآيات لانها نزلت
 كافي الكمال للهذلي بقاب قوسين **✽** وروى الديلمي قيل يا رسول الله أي آية
 في كتاب الله تحب أن تصليك وأمنتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة
 من تحت عرش الله ولم تترك خيرا في الدنيا والاخرة الا اشتملت عليه ولعل هذا
 لا يعارض ما جاء في فضل آية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له
 يا رسول الله أي آية في كتاب الله تعالى أعظم قال آية الكرسي أعظم **✽** وما جاء
 عن الحسن رضي الله تعالى عنه مرسل لا أفضل القرآن البقرة وأفضل آية فيه آية
 الكرسي **✽** وفي رواية أعظم آية فيها آية الكرسي **✽** وفي الجامع الصغير
 آية الكرسي ربيع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين بعض سورة
 النحي وبعض سورة ألم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة ووددت
 اني لم أكن سأله سألت ربي اتخذ ابراهيم خيلا وكلمت موسى فكليما فقال
 يا محمد ألم أجعلك نبيا فأريت وضالا فهديت وعائلا فأغنيت وشرحت لك صدرك
 وحططت عنك وزرك ورفع لك ذكرك فلا ذكرا الا وتذكر معي انتهى **✽** أقول
 قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين أن يكون مشافهة من غير حجاب

وقوله فقال يا محمد ألم أجدك الى آخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان
 المتأول الدال على ما ذكر نزل قبل ذلك وان هذا تذكرة كبريه والله أعلم . ومن حالات
 الوحي أنه أوحى اليه بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ أناني ربي وفي لفظ
 رأيت ربي في أحسن صورة أي خلقة فقال فيم يختص الملك الأعلى يا محمد قلت أنت
 أعلم أي رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعلمت ما في السماء
 والارض . أي وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فهذا علم
 حاصل لا عن قوة من القوى الحسية أو المعنوية وهذا لا بعد أن يقع مثله للأولياء
 بطريق الارث أي تجلي له الحق بالتجلي الخاص الذي ماذ كعبارة عنه . وفي رواية
 فعلت علم الأولين والآخرين . أي ومن حالات الوحي رؤيا النوم قال صلى الله عليه
 وسلم رؤيا الانبياء وحي كما تقدم . ومن حالاته العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه عند
 الاحتكام في الأحكام بناء على نبوته لا بواسطة ملك وبذلك فارق النصف في الزوع
 وبذلك هذه الأنواع للوحي يعلم أن ما تقدم من حصره في الحالتين المذكورتين
 عند سؤال الحارث له صلى الله عليه وسلم اعلمي أو أن ما عداها ما وقع بعد سؤال
 الحارث له . وفي ينبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحى قط الا ينزل معه
 من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبى الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنها
 لئلا يسمعوها ما يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحى به
 اليه قبلة الى أولياءهم . ثم رأيت في الاتقان ذكر أن من القرآن ما نزل معه
 ملائكة مع جبريل تشييعه من ذلك سورة الانعام سبعها سبعون ألف ملك وفتحة
 الكتاب سبعها ثمانون ألف ملك وآية الكسرى سبعها ثمانون ألف ملك وسورة
 يس سبعها ثلاثون ألف ملك واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا شيها عشر
 ألف ملك ولعل هذا الانساق ما تقدم من ان الغرض من تساقط النجوم عند البعثة
 حراسة السماء من استراق الشياطين لما يوحى لجوار أن يكون هذا الحفظ ما يوحى
 من استراقه في الارض وبين السماء والارض وعن النخعي أن أول سورة أنزلت عليه
 صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذي عليه
 الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه . ولا يخفى أن مراد النخعي بالسورة هنا
 القطعة من القرآن أي أول آيات أنزلت فلا نساق ما تقدم عن رواية عمرو بن
 شرحبيل مما يدل على أن أول سورة أنزلت فاتحة الكتاب لان المراد أول سورة
 كاملة نزلت لا في شأن الانذار فلا نساق ما تقدم عن رواية جابر مما يقتضى أن أول
 ما نزل يأها المذ نزل لان المراد بذلك أول سورة كاملة نزلت في شأن الانذار بعد دفرة

الوحي أي فأنها نزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع تقدم الوعد به أي لكن
بشكل عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن
الآية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فانها أنزلت على وجهها
سبعون ألف صف من الملائكة فان هذا السياق يدل على أنه لم ينزل عليه صلى الله
عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله أحد ويخالفه ما في الاتقان ان مما نزل
جمله سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة قبت وسورة لم يكن وسورة النصر
والمرسلات والانعام لكن ذكر ابن الصلاح أن هذا روى بسند فيه ضعف قال ولم
أرله اسنادا صحيحا وقد روى ما يخالفه ولم يذكر في الاتقان مما نزل جملته سورة براءة
وذكر أن المعوذتين نزلتا دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
الآية آية وحرفا حرفا أي كلمة والمراد بها ما قابل السورة والافتقد أنزل عليه ثلاث
آيات وأربع آيات وعشر آيات كما أنزل عليه آية وبعض آية فقدم نزول غيرها ولي
الضم منفردة وهي بعض آية وفي الاتقان عن جابر بن زيد قال أول ما أنزل الله
تعالى من القرآن **بسم الله الرحمن الرحيم** والقلم ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المذثر ثم
الفاتحة إلى آخر ما ذكر ثم قال قلت هذا السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر
ابن زيد من علماء التابعين هذا كلامه وذكر بعض المفسرين أن سورة والتين
أول ما نزل من القرآن والله أعلم وما تقدم من أن نزول يا أيها المذثر كان في شأن
الانذار بعد فترة الوحي لانه بعد نزول جبريل عليه باقرأ باسم ربك مكث مدة لا يرى
جبريل أي وانما كان كذلك ليدب ما كان يجده من الرعب وليلصل له التشويق إلى
العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كي يتردى من رؤس شواقي
الجبال فكلاما رافى بذروة كي يلقي نفسه فيها تبدي له جبريل عليه السلام فقال يا محمد
انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه أي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت
عليه فترة الوحي غدا المثل ذلك فاذا رافى ذروة جبل تبدي له مثل ذلك قال
وفي رواية أنه لما افتقر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى كان
يغدو إلى شبريرة وإلى حرارة أخرى يريد أن يلقي نفسه منه فكلاما رافى ذروة جبل
منها كي يلقي نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن
لذلك جاشه وتقر عينه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكانت تلك
المدة أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة أيام قال
بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى أقول ويعد هذا الاشبه بقوله
فاذا طالت عليه فترة الوحي والله أعلم وفي الاصل وهذه الفترة لم يذكر لها

ابن اسحاق مذكورة معينه **✽** أقول في فتح الباري أن ابن اسحاق جزم بأنها ثلاث سنين
والله أعلم **✽** قال أبو القاسم السهيلي وقد جاء في بعض الأحاديث المسندة أن مدة
هذه الفترة كانت ستين ونصف سنة أي **✽** وفي كلام الحافظ بن حجر وهذا الذي
اعتمده السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها
أن مدة الفترة كانت أياما أي وأقلها ثلاثة أي وتقدم ما فيه **✽** قال قال بعض الحافظ
والظاهر والله أعلم أنها أي مدة الفترة كانت بين اقربا أو أباه المحدثين المدة التي
اقترب معهما فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى **✽** أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب
لابن عبد البر أن الشعبي قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين وقرن نبوته
اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الأصل عن الشعبي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يترأى له ثلاث سنين
ويأتيه بالسكامة من الوحي ولم ينزل القرآن أي شيء منه على لسانه ثم وكل به جبريل
فجاءه بالوحي والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحافظ الديلماسي حيث
قال قال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل وهو ظاهر في أن اقتران
اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله ويأتيه بالسكامة من الوحي ويحتمل أن يكون
ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن المساوردي أنكن تقدم أنه كان يسمع حسه
ولا يرى شخصه إلا أن يقال لا يلزم من كونه يترأى له أن يراه وقوله يأتيه بالسكامة
من الوحي هو معنى قوله يأتيه بالشئ بعد الشئ **✽** ثم رأيت الواقدي أنكر على
الشعبي كون اسرافيل قرن به أولا وقال لم يقترن به من الملائكة إلا جبريل أي بعد
النبوة ويحتمل مطلقا **✽** قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور المحفوظ
الثابت في الأحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل أو مفضل فلا يعارض
ما في الأحاديث الصحيحة هذا كلامه **✽** ثم رأيت الحافظ بن حجر نظري في كلام
الواقدي بأن المثلث مقدم على الثاني إلا أن صحيح الثاني دليل عليه فيقدم هذا
كلامه **✽** لا يقال قد وجد الدليل **✽** فقد جاء بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس
وعنده جبريل إذ سمع تقيصا أي هدة من السماء فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال
يا محمد هذا ملك قد نزل لي ينزل إلى الأرض قط قال جماعة من العلماء أن هذا الملك
اسرافيل **✽** لا نأقوله هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن أن يكون
مستندهم في ذلك ما في العارفي عن بن عرر رضي الله تعالى عنها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبلي ولا هبط
على أحد بعدى وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك الحديث ومن ثم عد السبوطي

من خصائصه صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على
 ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون دليلا على ان اقتران جبريل به سابق
 على اقتران اسرافيل به وهذا وفي كلام الحافظ السيوطي أن مجيء اسرافيل
 كان بعد ابتداء الوحي بستين قال كما يعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث وهو
 بظاهره برزما في سفر السعادة أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ سبع سنين أمر الله تعالى
 اسرافيل أن يقوم بملازمته ولما بلغ إحدى عشرة سنة أمر جبريل بملازمته صلى الله
 عليه وسلم فلزمه تسعا وعشرين سنة فليته أقل وعن يحيى ابن كثير قال ما خلق
 الله خلقا في السموات أحسن صوتا من اسرافيل فاذا قرأ في السماء يقطع على أهل
 السماء ذكركهم وتسبيحهم ثم رأيت في فتح الباري ليس المراد بفترة الوحي المقدرة
 بثلاث سنين أي على ما تقدم ما بين نزول اقرأ يا أيها المذتر عدم مجيء جبريل اليه
 بل تأخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه أي وكان جبريل يأتي اليه بغير قرآن بعد
 مجيئه اليه باقرأ ولم يجيء اليه بالقرآن الذي هو يا أيها المذتر الا بعد الثلاث سنين
 على ما تقدم ثم في تلك المدة مكث أياما لا يأتية أصلا ثم جاءه بها المذتر فكان قبل
 تلك الايام يختلف اليه هو واسرافيل وهذا السياق كما لا يخفى يؤخذ منه عدم
 المساواة بين كون مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن اسحاق وستين
 ونصف كما يقول السهيلي وستين كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها أياما أظهاها
 ثلاثة وأربعة كما تقدم عن ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى
 فيها جبريل أصلا على ما تقدم أي ولا يرى فيها اسرافيل أيضا وفي غير تلك الايام
 كان يأتية بغير القرآن وحينئذ لا يحسن رد الحافظ فيما سبق على السهيلي ويذبحي
 أن تكون تلك الايام التي لا يرى فيها جبريل واسرافيل هي التي يريد فيها أن يلقى
 نفسه من رؤس شواهي الجبال وهذا السياق أيضا يدل على أن النبوة سابقة على
 الرسالة بناء على أن الرسالة كانت بها المذتر ويصرح به ما تقدم من قول بعضهم
 نبأه بقوله اقرأ باسم ربك وأرسله بقوله يا أيها المذتر قم فأنذر وربك فكبر وثباتك
 فطاهر وان بين فترة الوحي وعليه أكثر الروايات وقيل النبوة والرسالة معتزتان
 وأعل من يقول بذلك يقول يا أيها المذتر دلت على طلب الدعوة الى الله تعالى وهذا
 غير اظهار الدعوة وللأسفاجاة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
 فليتامل وذكر السهيلي أن من عادت العرب اذا قصدت الملائكة ان تسمى
 المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلاطفه الحق سبحانه وتعالى بقوله
 يا أيها المذتر فذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان هو عليه تعالى الشدايد

ومن هذه الملاحظة قوله صلى الله عليه وسلم اعلى بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
وقد نام وترب جنبه قم يا أبا تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزاة أحد وقد
نام إلى الاسفار قم يا نومان وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى يا أيها
المدثر قم فأند را علم أن النذر انما يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك أن
الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أو حكم تلقى ذلك الروح الانساني وعند
ذلك تشتعل الحرارة العريضة فيتغير الوجه لذلك وتثقل الرطوبات إلى سطح البدن
لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج
وانقشعت تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهواء من خارج فيتعطل
الجسم فيبرد المزاج فتأخذ هذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليستن به هذا المخلص
كلامه وذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر أن الشيخ أبا الحسن
الشاذلي نفعنا الله تعالى ببركاته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في النوم فقال يا أبا الحسن طهر ثيابك من الدنس تخضع لله تعالى في كل نفس
فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال ان الله كسائك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة
المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر وجاء في وصف اسرافيل
في بعض الاحاديث لا تفكر وفي عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله
من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على
كاهله وقدماء في الارض السفلى وقدمرق رأسه من سبع سنوات واه ليتضاء من
عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوضع فهو عند نزوله يكون حاملا لزاوية العرش
أو يخالفه غيرهم من الملائكة في ذلك

*) (ب) ذكر وضوءه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة

أى أول ارسال اليه بأمر الله في الواهب أنه روى أن جبريل عليه السلام
بدا صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وأطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله تعالى
يقربك السلام ويقول لك أنت رسول الله إلى الجن والانس فادعهم إلى قول لا اله
الا الله ثم ضرب برجله الأرض فمبعث عين ماء فتوضأ منها جبريل ثم أمره أن يتوضأ
وقام جبريل يصلي وأمره أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه
الوضوء يحتمل أن يكون بفعله المذكور ويحتمل أن يكون علمه بقوله افعل كذا
في وضوءه وصلاته ويدل للأول ما سياتي وفيه أن قول جبريل المذكور انما كان
عند أمره باطهار الدعوة والمقايسة إلى الله تعالى بعد فترة الوحي كما سياتي فالجسم
بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الأرض إلى آخره لا يحسن لانه سياتي أن ذلك كان

في يوم نزوله له باقرا باسم ربك ولعله من تصرف بعض الرواة والله أعلم * فعن ابن
 اسحاق حدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين انترخت على النبي صلى الله عليه
 وسلم أي قبل الاسراء أثناء جبريل وهو بأعلاء مكة فنهمل به عقبه في ناحية الوادي
 فانقمرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر ليريه كيف
 الطه ورأى الوضوء للصلاة أي فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه
 وغسل برجليه إلى الكعبين كما في بعض الروايات (هـ) أي وفي رواية تغسل كفيه
 ثلاثا ثم تضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه إلى المرفقين ثم مسح رأسه
 ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ مثل وضوئه
 * أقول وهذه الرواية مردودة قول بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء
 التسمية وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس والخصيل
 ومسح الاذنين والتثليث الا أن يقال مراد هذا البعض ان ما ذكره من زاده على
 ما في الآية * وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة
 ويذاومون على المضمضة والاستنشاق والسواك والله أعلم ثم قام جبريل به صلى به
 صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل أن تلك الصلاة كانت بالغداة قبل طلوع
 الشمس ويحتمل أنها كانت بالعشي أي قبل غروب الشمس * وفي الامتاع
 وإنما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشي أي قبل غروب الشمس ثم صارت
 صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين أي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي
 والعشي والعصر * ففي كلام بعض أهل اللغة العصر العشا والعصران الغداة
 والعشي وكانت صلاته صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود أي
 جعل الحجر الاسود قبالة وهذا يدل على أنه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس
 لأنه لا يكون مستقبل بيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين الاسود واليماني
 كما كان يفعل بعد فرض الصلوات الخمس وهو بمكة كما سيأتي أنه كان يصلي بين
 الركنتين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام (و) أي
 بينه وبين بيت المقدس أي يحترقه الا أن يقال يجوز أن يكون عند صلاته إلى الكعبة
 كان بينهما الا أنه كان إلى الحجر الاسود أقرب منه إلى اليماني فقبل استقبال الحجر
 الاسود فلا يخالفه لكن سيأتي ما قد يفيد أنه لم يستقبل بيت المقدس الا في الصلوات
 الخمس أي بعد الاسراء وقبل ذلك كان يستقبل الكعبة إلى أي جهة من جهاتها
 ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة جبريل قال جبريل * كذا
 الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل فبجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة

وأخبرها فغشي عليها من الفرح فتوضأ لها برها كيف الطهور للصلاة كما أراه
 جبريل فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه الصلاة والسلام وهو في سيرة الحافظ
 الديلماني ما يفيد أن ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام له بأقرأ باسم ربك
 حيث قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة آخر
 يوم الاثنين ويرافقه طاهر ماجاء أنا في جبريل في أول ما أوحى إلى فعملني الوضوء
 والصلاة فلما فرغ الوضوء أخذ غرفة من الماء فنضج بها فرجه أي رش بها فرجه
 أي غسل الفرج من الإنسان بناء على أنه لا فرج له وكون الملك لا فرج له
 لو تصور بصورة الإنسان استدل عليه بأنه ليس ذكرا ولا أنثى وفيه نظرا لأنه يجوز
 أن يكون له آلة ليست كآلة الذكور ولا كآلة الانثى كما قيل بذلك في الخشي ويقال
 لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الأزار وبذلك
 استدل أئمتنا على أنه يستحب أن يستحب بالماء أن يأخذ بعد الاستنجاء كغسل من ماء
 ويرش في ثيابه التي تحاذي فرجه حتى إذا خيل له أن شيئا خرج ووجد بالقدرة أنه
 من ذلك الماء ولعل هذا والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم علي جبريل الوضوء
 وأمرني أن أنضج تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء أي دفعه التوهم خروج
 شيء من البول بعد الوضوء لو وجد بلل بالمحل وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
 كان ينضج سراويله حتى يبلها وما جاء أنه لما أقرأ بأقرأ باسم ربك قال له جبريل
 أنزل عن الجبل فنزل معه إلى قرار الأرض قال فاجلسني على درنوك بالذال المهمة
 والراء والنون أي وهو نوع من البسط ذو خمل ثم ضرب برجله الأرض فنبعت عين
 ماء فتوضأ بها جبريل الحديث فشرعية الوضوء كانت مع شرعية الصلاة التي هي
 غير الخمس وإن ذلك كان في يوم نزول جبريل بأقرأ وهو مخالف لقول ابن
 حزم لم يشرع الوضوء إلا بالمدينة وما يرد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق أهل
 الديار على أنه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط إلا بوضوء قال وهذا مما لا يحجه عالم هذا
 كلامه لا أن يقال مراد ابن حزم أنه لم يشرع وجوبا إلا في المدينة وهو الموافق لقول
 بعض المالكية أنه كان قبل الهجرة مندوبا أي وأما وجب بالمدينة سنة بالية المائدة
 بأئنها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الآية وهو ورد
 ما في الاتفاق أن هذه الآية مما تأخر نزوله عن حكمه يعني قوله تعالى بأئنها الذين
 آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا إلى قوله لعلمكم تشكرون فالآية مدنية أجاءا
 وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة أي فالوضوء على هذا مكي بالفرض مدني

بالتلاوة قال والحكمة في ذلك أي في نزول الآية بعد تقدم العمل لما يدل عليه
 أن تكون قرآنية متلوة هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة يحتمل أن المراد صلاة
 الركعتين بناء على أنها كانتا واجبيتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو الموافق
 لما تقدم عن ابن مسعود * ويحتمل أن المراد الصلاة الخمس أي لیسلة الاسراء وهو
 الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرملي حيث قال وكان فرضه مع فرض
 الصلاة قبل الهجرة بسنة هذا كلامه * وحديثه يكون قبل ذلك بمدد ويا حنفي
 في صلاة الليل * وقول صاحب المواهب ما ذكر من أن جبريل عليه الصلاة والسلام
 علمه الوضوء وأمره به يدل على أن فريضة الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظر ظاهر
 ادلاله في ذلك على الفرضية اذ يحتمل أن يكون اللفظ الصادر من جبريل له
 أمرت أن تفعل كفعلي وصيغة أمر مشتركة بين الوجوب والتدب * وذكر بعضهم
 أن العرض من نزول آية المائدة بيان أن من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض
 أو لعدم الماء سأل الله التيمم أي ففرضية الوضوء والغسل سابقة على نزولها * ويؤيد
 ذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الآية فأمر الله تعالى آية التيمم ولم يقل آية
 الوضوء وهي هي لأن الوضوء كان مفروضاً قبل أن توجد تلك الآية ويتوافق ما ذكره ابن
 عبد البر من اتفاق أهل السير على أن الغسل من الجنابة فرض عليه صلى الله عليه
 وسلم وهو بمكة * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما يقتضي أن فرض الغسل كان
 مع فرض الصلوات ليلة الاسراء * فقد جاء عنه كانت الصلاة خمسين والغسل من
 الجنابة سبع مرات فلم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعل الصلاة
 خمسيناً والغسل من الجنابة مرة * قال بعض فقهاء ثارواه أبو داود ولم يضعفه وهو ما
 صحيح أو حسن قال ذلك البعض ويجوز أن يكون المراد بها أي الفرض من نزولها
 فرض غسل الركبتين في قراءة من قرأ أو أركبكم بالنصب فان حديث جبريل ليس
 فيه الاضمار أي وهو أن جبريل أول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي توشاً
 فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح رأسه ورجليه إلى الكعبين ومسح
 سبعة ثياب أي ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يرى
 جبريل يفعله هذا كلامه * وفيه نظر لأن أكثر الروايات وغسل رجليه كما تقدم
 فرجليه في هذه الرواية معطوفة على وجهه كما أن أركبكم في الآية على قراءة
 الجمر معطوفة على الوجوه وأنما جمر للجأورة وإن كان الجمر للجأورة في غير
 البعث قليلاً أو غير عن الغسل الخفيف بالسمع * وفي كلام الشيخ محي الدين مسخ
 الرجائين في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلهما بالسنة الميمنة للكتاب قال ويحتمل

العدول عن الظاهر بناء على أن المصح فيه يقال للغسل فيكون من الالفاظ المترادفة
وفتح أرجلكم لا يخرجها عن المسح وان هذه الواو قد تكون واو المعية وجاء أنه
صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة أى عملاً بظاهر قوله تعالى اذ قم إلى
الصلاة الآية فلما كان يوم أقيم على الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه فقلت شيئاً لم تكن تفعله فقال عبد الله يا عمر أى الإشارة
إلى جواز الإقتصار على وضوء واحد للصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ
وجوب الوضوء عليه لكل صلاة ٥ ووافق قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء
لكل صلاة واجباً عليه ثم نسخ بهذا كلامه أى ويؤيد ذلك ظاهر ما جاء أنه أمر
بالوضوء لكل صلاة ظاهراً كان أو غير ظاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم
وضع عنه الوضوء إلا من حدث أى ويكون وقت المشقة يوم فتح مكة لما علمت أنه
لم يترك الوضوء لكل صلاة إلا حينئذ وهذا السياق يدل على أن وجوب الوضوء
لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما روى عن أنس
رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة قيل لهم
كيف تصنعون أى هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يعجزى أحدنا
الوضوء ما لم يحدث أى فوجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله
عليه وسلم ثم نسخ ٥ وذكر فقهاؤنا أن الغسل كان واجباً عليه صلى الله عليه وسلم
لكل صلاة (هـ) فنسخ بالنسبة للحدث الأصغر تخفيفاً فصار الوضوء بدلاً عنه ثم
نسخ الوضوء لكل صلاة فظاهر سياقه يقتضى أن وجوب الغسل ثم الوضوء لكل
صلاة كان عاماً في حقه صلى الله عليه وسلم وحق أمته و يحتاج إلى بيان وقت نسخ
وجوب الوضوء في حقه لكل صلاة في حق الأمة ٥ ومنه يعلم أن نسخ وجوب الوضوء
لكل صلاة يكون بالنسبة للأمة ثم بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم وحينئذ
لا يشكل قول فقهاءنا الآية تقتضى وجوب الطهر بالماء والتراب لكل صلاة
خرج الوضوء بالسنة أى بما تقدم من فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وبخوضه
صلى الله عليه وسلم للأمة أن يصلى الواحد منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم
على مقتضى الآية فقد وقع النسخ أولاً بالنسبة للأمة ثم ثانياً بالنسبة إليه صلى الله
عليه وسلم ولعل وجوب الغسل لكل صلاة كان نوحى غير قرآن أو باجتهاد
٥ ولا يخفى أن كون ظاهر الآية يقتضى وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة ظاهراً
يقطع النظر عما نقله إمامنا رضي الله تعالى عنه عن زيد بن أسلم أن الآية فيها
تقديم وحذف وإن التقدير اذ قم إلى الصلاة من النوم أو جاء أحدكم من الغائط

أولا مستم الساء فانغسلوا وجوهكم الآية والله أعلم به وعن مقاتل بن سلمان فرض
 الله تعالى في أول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة أى قبل طلوع الشمس وركعتين
 بالعشى أى قبل غروب الشمس أقول أن كان المراد بأول الاسلام نزول جبريل
 عليه باقرا برد ما تقدم عن الامتاع أن أول ما وجب ركعتان بالعشى ثم صارت صلاة
 بالغداة ومدة لالة بالعشى ركعتين إلا أن براد الاولية الاضافية وفي بعض الاحاديث
 ما يدل على أن وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون أمته منها
 قوله صلى الله عليه وسلم أول ما افترض الله على أمتي الصلوات الخمس به وفيه أنه
 افترض عليه قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس به وفي الامتاع كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة أول النهار فيصلي صلاة الضحى
 فكانت صلاة لا تنكرها قريش وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذا جاء وقت
 العصر تفرقوا في الشعاب فرادى وثنى أى فصلون صلاة العشى وكانوا يصلون
 الضحى والعصر ثم تزلت الصلوات الخمس بهذا كلامه وهو يفيد أن الركعتين
 الاوليين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتأمل والله أعلم ثم فرضت
 الخمس ليلة المراح به وذهب جمع الى أنه لم يكن قبل الاسراء صلاة أى لاعليه ولا على
 أمته الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد أى بقوله تعالى فاقروا ما تيسر
 أى صلوا به أقول وهو النسخ لما وجب قبل ذلك من التبعيد في أول السورة الحاصل
 بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه به وقد نسخ قيام الليل
 بالصلوات الخمس ليلة الاسراء ولم يذكر أئمتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله
 عليه وسلم بل قالوا أول ما فرض عليه الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه قيام
 الليل المذكور في أول سورة المزمل ثم نسخ بما في آخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس
 وهو مخالف لما تقدم عن ابن اسحاق من وجوب صلاة الركعتين عليه ويوافق قول
 ابن كثير في قولهم ماتت خديجة قبل أن تفرض الصلوات مرادهم قبل أن تفرض
 الصلوات الخمس ليلة الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان أصل الصلاة قد فرض
 في حياة خديجة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشى به وفي كلام ابن حجر الهيتمي
 لم يكاف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من
 الصلاة ما ذكر في سورة المزمل ثم نسخ ذلك كله بالصلوات الخمس ثم لم تذكر
 الفرائض وتتابع الا بالبدنية ولما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب وكان كلما زاد
 ظهورا وتكثرت ازادات الفرائض وتتابعت هذا كلامه به ولم أقف على ما كان
 يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحى وبهذه وقيل نزول الفاتحة بناء على تأخر

نزولها عن ذلك كما هو الرابع ثم رأته في الاتقان ذكر أن جبريل حين حوّل القبله
أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا
كلامه ويذبح على الصلوات الخمس وحيث يذبح يكون ما تقدم من قول بعضهم
لم يحفظ أنه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة محمول على ذلك أيضا وقد تقدم ذلك
والله أعلم

(باب ذكر أول الناس إيماناً به صلى الله عليه وسلم)

أي بعد البعثة أي الرسالة وهي المرادة عند الإطلاق بناء على أنها مقارنة للنبوّة
لا يخفى أنه صلى الله عليه وسلم لما بعث أخفى أمره وجعل يدعو إلى الله سرا
واتبعه ناس عاقتهم ضعفا من الرجال والنساء وإلى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم أن هذا الدين بدأ غربيا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء أقول نقل الثعلبي
المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي أنه الصواب عند جماعة من المحققين
وقال ابن الأثير خديجة أول خلق الله تعالى أسلم باجاء المسلمين لم يتقدمها رجل
ولا امرأة وفيه أن بناه الأربع كن موجودات عند البعثة وبعد تأخير إيمانهم
الآن يقال خديجة تقدم لها اشراك بخلافهن أخذن إيمانياتي وعن ابن اسحاق
أن خديجة كانت أول من آمن بالله ورسوله وصدق ما جاء به عن الله تعالى وكان
لا يسمع شيئا يكرهه من قومه الا فرج الله عنه بها اذا رجع إليها واخبرها به
ثم على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ففي المرفوع عن سلمان أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أول هذه الامة ورودا على الحوض أولها اسلا ما على بن
أبي طالب رضي الله تعالى عنه وجاء انه لما رآه فاطمة قال لما زيجتك سيدا
في الدنيا والآخرة وانه أول أصحابي اسلا ما وأكرمهم علما وأعظمهم حملا وكان
لم يبلغ الحلم كما سيأتي حكاية الاجماع عليه وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل
أن يرحى إليه يطعمه ويقوم بأمره لان قريشا كان أصابهم قحط شديد وكان أبو طالب
كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه العباس أن أخاك أبا طالب
كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله تأخذ
واحدا وأنا واحد انجاء إليه وقال أنا تريدان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف
عن الناس ما هم فيه فقال لما أبو طالب اذا تركت مالي عقيل اقبل وطالب افضعنا ما شئنا
فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فضمه إليه وأخذ
العباس جعفر افضمه إليه وتركه عقيل وطالب اظم نزل على مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي خصائص العشرة للرخصري أن النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل

تسميته بعلي وتغذته أياما من ريقه المبارك بحسه لسانه **هو** فعن فاطمة بنت أسد أم
علي رضي الله تعالى عنها أنها قالت لما ولدته سماء عليا وبق في فيه ثم انه القمه
لسانه فما زال يمصه حتى نام **هو** قالت فلما كان من القدر طلب اليه مرضعة فلم يقبل
نذى أجده فدعوا له محمد أصلي الله عليه وسلم فالقمه لسانه فنام فكان كذلك
ما شاء الله عز وجل هذا كلامه فليتامل **هو** وعنها رضي الله تعالى عنها أنها
في الجاهلية أرادت أن تسجد لجبل وهي حامل بعلي فتقوس في بطنها فتعجزها من ذلك
هو وكان علي رضي الله تعالى عنه أصغر اخوته فكان بينه وبين أخيه جعفر عشر
سنتين وبين جعفر وأخيه عقيل ذلك وبين عقيل وأخيه طالب ذلك أيضا فكل أكبر
من الذي بعده بعشر سنين فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وأي وكاهم
أسلموا الا طالبا فإنه اختطفته الجن فذهب ولم يلم اسلامه **هو** وقد جاء أنه صلى الله
عليه وسلم قال لعقيل لما أسلم يا أبا يزيد اني أحبك حبين حب القرابة مني وحبنا
لما كنت أعلم لحب عني اياك **هو** وكان عقيل أسرع الناس جوابا وأبلغهم في ذلك
قال له معاوية يوما أين ترى عمك أباaleb من النار فقال اذا دخلتم اياما معاوية نهى علي
يسارك فمترشاعمتك جمالة الخطب والراكب خير من الركوب **هو** ولما رقد علي
معاوية وقد غضب من أخيه علي لما طالب منه عطاءه وقال له اصبر حتى يخرج
عطائك مع المسلمين فأعطيك فقال له لاذ بهن الى رجل هو اوصل الى منك فذهب
الى معاوية فأعطاه معاوية مائة ألف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذا كر
ما أرك على رما وليتلك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني أخبركم
اني أردت عليا على دينه فاخترت دينه واني أردت معاوية على دينه فاخترت ديني على
دينه وفي رواية أن معاوية قال لجماعة يوما بحضرة عقيل هذا أبو يزيد يعني عقيل
لو لا علمه باني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل أني خير لي في ديني
وأنت خير لي في دنياي واسأل الله تعالى خاتمة الخير **هو** توفي عقيل في خلافة معاوية
هو قال ربيب اسلام علي كرم الله تعالى وجهه ما به دخل علي النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبهت به رسلك فأدعوك الى الله وحده لا شريك له
والى عبادته والى الكفر باللات والالهزى فقال علي هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم
فلمست بتماض أمراحتي أحدث أبا طالب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره فقال له يا علي اذا لم تسلم فاكتم هذا
فكتم ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى أقول وذلك في اليزم الثاني من صلاته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الديماطي أي لانه تقدم أن صلته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما يأتي على القول بأن النبوة والرسالة تقارنتا لا على أن الرسالة تأخرت عن النبوة وإن بينهما فترة الوحي على ما تقدم وفي أسد الغاية أن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه عليان وعلي على يمينه فقال لجعفر رضي الله تعالى عنه صل جناح ابن عمك فصلى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام أخيه علي بقليل قال بعضهم وإنما صح اسلام علي أي مع انهم أجمعوا على أنه لم يكن بلغ الحلم أي ومن ثم نقل عنه أنه قال سبقتكمو إلى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت أو ان حلي

أي كان عمره ثمان سنين على ما سبق لأن الصبيان كانوا اذذاك مكافين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خبير وعن اليميني أن الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتميز هذا وقد ذكر أنه لم يحفظ عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال شعرا وقيل لم يقل البيتين أي وأهل أحدهما تقدم ثم رأيت عن القاموس أن البيتين هما قوله نلكموا قريش تمنا في لقتلني فلا وربك ما روا ولا ظفروا فان هلكت فرهن مهجتي لهمو بذات ودقين لا تبقى ولا تذر

وذات ودقين هي الداهية وقد ذكر أن الزبير بن العوام أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وهو ما يدل لا أول ما جاء عن بعضهم كان علي والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص ولدوا في عام واحد ومن العجب أن الزمخشري في خصائص العشرة اقصر على أن سن الزبير حين أسلم ست عشرة سنة وذكر بعد ذلك بأسطر أنه أول من سئل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثنتي عشرة سنة مقصرا على ذلك وما يدل لا أول أيضا ما جاء في كلام بعض آخر أسلم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجاءهم علي أن عليا لم يكن بلغ الحلم برد القول بأن عمره كان اذذاك عشر سنين أي بناء على أن سن امكان الاحتلام تسع سنين كما تقول به أئمتنا وهو يوافقه ما حكاه بعضهم أن الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطى ببارية حشوية فجلت منه فولدت ولدا حسنا ويرد القول بأن سنه اذذاك كان ثلاث عشرة أو خمس عشرة أو ست عشرة سنة أقول قال بعض متأخري أصحابنا وانما صحت عبادة الصبي المميز ولم يصح استلامه

لان عبادته نفل والاسلام لا يتنفل به وعلى هذا مع ما تقدم تشكك ما في الامتناع
 واما على بن ابي طالب فلم يكن مشركا بالله ابد الاله كان مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في كفالاته كاحد اولاده يتبع في جميع امورهم فلم يحتج أن يدعى للاسلام فيقال
 أسلم هذا كلامه فليتنامل فان عليا كان تابعا لابييه في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله
 عليه وسلم كأولاده وقوله لم يحتج أن يدعى للاسلام برده ما تقدم من قوله صلى الله
 عليه وسلم له ادعوك الى الله وحده الى آخره ثم رأيت في الحديث ما يدل
 لما في الامتناع وهو ثلاثة ما كُفر وابل الله قط مؤمن آل بس وعلى بن ابي طالب
 وآسية امرأة فرعون وهما الذي في العرائس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفه غير حز قبل مؤمن آل فرعون وحبيب
 العصار صاحب يس وعلى بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم وهو افضلهم الا أن يراد
 بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا للصنم وفيه أنه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه
 وسلم له وادعوك الى الكفر باللات والعزى وأنه قيل ايضا ان أبا بكر لم يسجد للصنم قط
 وقد عذبه ابن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية أي لم يأت بها أبا بكر
 الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة
 ابن نوفل ورباب بن البراء وأسعد بن كريب الحميري وقس بن ساعدة الايادي
 وأبا قيس بن صرة ولا يخفى أن عدم السجود للاصنام لا ينافي في الجحكم بالكفر
 على من لم يسجد لها لكن في كلام السجى العوايب أن يقال الصديق لم يثبت عنه
 حال كفر بالله تعالى واهل حاله قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه
 والذات خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة هذا كلامه وهو واضح
 اذ لم يكن أحد من جميع من ذكر أسلم في كلام الحفاظ ابن كثير الظاهر أن اهل
 بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا قبل كل أحد خديجة وزيد وزوجة زيد أم أيمن وعلى
 رضي الله تعالى عنهم فليتنامل قوله آمنوا قبل كل أحد وكذا يتأمل قول ابن اسحاق
 اما بناته صلى الله عليه وسلم فكانن ادركن الإسلام فاسلمن وعن ابن اسحاق ذكر
 بعض اهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى
 شعاب مكة وخرج معه على مستقيمين قومه ويصليان فيه فاذا أمسرا رجعا كذلك
 ثم ان ابا طالب عثر أي أطلع عليهما يوما وهما يصليان أي بفضلة المحل المعروف فقال
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الذي أراك تدين به فقال هذا دين
 الله ودين ملائكته ورسوله ودين آئينا ابراهيم بعثني الله به رسولا الى العباد وأنت
 أحق من بذلت له النصبة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابني الى الله تعالى

وأعاني عليه فقال أبو طالب اني لا أستطيع ان أفارق دين آباءى وما كانوا عليه
 وفي رواية أنه قال له ما بالذى تقول من بأس ولكن والله لا تعولنى أستي أبدا وهذا
 كما لا يخفى ينبغي أن يكون صدره منه قبل ما تقدم من قوله لا ينه جعفر صل جناح ابن
 علك وصلى على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى وعليه على يمينه أسكن
 روى أن عليا رضى الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال
 تذكرت أبا طالب حين فرضت الصلاة ورأى أصلى مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بخلة فقال ما هذا الفعل الذى أرى فلما أخبرناه قال هذا حسن ولكن لا أفعله
 أبدا اني لأحب أن تعولنى أستي فلما تذكرت الآن قوله ضحكت وقوله حين
 فرضت الصلاة يعنى الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي وهذا يؤيد القول بأن
 ذلك كان واجبا لهم وذكرا أن أبا طالب قال لعلى أى بنى ما هذا الذى أنت عليه فقال
 يا أبت أنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء به ودخلت معه واتبعته فقال له أما انه
 لم يذعك إلا الى خير فالزمه أى ويزدكر عنه أنه كان يقول اني لأعلم أن ما يقوله ابن
 أخى حق ولولا اني أخاف أن تعيرنى نساء قريش لاتبعته وعن عفيف الكندى
 رضى الله تعالى عنه قال كنت امرأ فاجرا قدمت للحج وأتيت العباس بن عبد
 المطلب لا يتبع منه بعض التجارة وكان العباس لى صديقا وكان يختلف الى اليمن
 يشتري الطير ويبيعه ايام الموسم فبينما أنا عند العباس بنى أى وفى لفظ بمكة
 فى المسجد اذ ارجل مجتمع أى بلغ أشده فخرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس
 فلما رآها ماتت توفنا فأسبغ الوضوء أى أكمله ثم قام يصلى أى الى الكعبة كما فى بعض
 الروايات ثم خرج غلام مراعى أى قارب البلوغ فترضا ثم قام الى جنبه يصلى ثم
 جاءت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفها ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت
 المرأة ثم خر الرجل ساجدا وخر الغلام وخرت المرأة فقلت ويحك يا عباس ما هذا
 الدين فقال هذا من محمد بن عبد الله أخى يزعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن أخى
 على بن أبى طالب وهذه امرأة خديجة قال عفيف بعد أن أسلم باليتى كنت رابعا
 أى ولعل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم فى ذلك الوقت فلا ينساق اليه كان يصلى
 معهم أو ان ذلك كان قبل اسلامه لانه سيقا قريبا أن اسلامه كان بعد اسلام على
 ولذا أبو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على أن اسلامه كان قبل اسلام على
 ويؤيده ما قيل أقول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر لكان فى الاستيعاب
 لابن عبد البر أن العباس قال لعفيف الكندى لما قال له ما هذا الذى يصنع قال
 يصلى وهو يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو فيه

أن عليا قال لقد عبدت الله قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة خمس سنين أي ولعل
 المراد أنه عبده بغير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت
 توجها وصلى قديخا ألف مائة قدم من أن فرض الصلاة فكانت ركعتين بالغداة
 وركعتين بالعشي قبل غروب الشمس فقط * أقول قديقال لا يخالفه لأنه يجوز
 أن تكون صلاته في الوقت ليست مما فرض عليه والجماعة في ذلك بائنة وقده عليها
 صلى الله عليه وسلم في النقل المطلق وهذا يدل على أن الجماعة كانت مشروعة
 بمكة حتى في صدر الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس * وفي كلام بعض فقهاءنا
 أنهم لم تشرع إلا في المدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم إلا أن يقال
 المراد بشر وعيتهما ظليهما فكانت في المدينة والبرية استعباها وأوجوبها كفاية أوعينا
 على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة * ولكن في كلام بعض آخر
 من فقهاءنا أن الجماعة لم تفعل بمكة لقهر الصحابة * وفيه أن القهر انما ينافي إظهار
 الجماعة لأفعالها إلا أن يقال تركت حسم الباب * وفيه أنه بعد تركه أو دم مستحقون
 في دار الأرقم فابتاعوا الله وأعلم ثم بعد الإسلام على رضي الله تعالى عنه أسلم من
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرحبيل وخال ابن هشام شرحبيل
 مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة أي ما تزوجها صلى الله عليه
 وسلم أي وكان اشتراها لها ابن أخيه الحكيم بن حزام ممن سباه من المحامية أي فان عنته
 خديجة أمرته أن يبتاع لها غلاما طريفا فاعربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد ابنا
 أي وعمره ثمان سنين فأنه أسره من عند أخواله طي وعليه اقتصر السهيلي فان أمه
 لما خرجت به لتزيره أهلهما فاصابته فصل فباعوه فاشتراه * أي وقيل اشتراه
 من سوق حباشة بأربعمائة درهم ويقال بستمائة درهم فلما رآته خديجة أعجبت
 فأخذته أي ولعل هذا مراد من قال فباعه من عنته خديجة أي اشتراه فلما تزوجها
 صلى الله عليه وسلم وهو عندهما أعجبه فاستوهبه منها فوهبته له فأعتقه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي أي وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم
 لها فأنه جاء إلى خديجة فقال رأيت غلاما بالبطحاء قد أوقفوه لي يبعوه ولو كان لي
 ثمنه لا اشتريته قالت وكم ثمنه قال سبعمائة درهم قالت خذ سبعمائة درهم فاذهب
 فاشتره فاشتراه فجاء به إليها وقال أنه لو كان لي لا أعتقه قالت هلك فأعتقه وقيل
 بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام بخديجة حيث توجه مع يسرة
 فوهبته له فليست أمه ذلك * وزعم أبو عبيدة أن زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن
 النبي صلى الله عليه وسلم مماه بذلك باسم جدته قصي حين تبناه ثم أنه خرج في ابل

لاني طالب الى الشام فبارض قومه نعرفه عنه فقام اليه وقال من أنت يا غلام
 قال غلام من اهل مكة قال من أنفسهم قال لا قال فحرأنت أم مملوك قال مملوك قال
 عربي أنت أم أعجمي قال بل عربي قال من أهلك قال من كلب قال من أي كلب قال
 من بني عبد ود قال ويحك ابن من أنت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وإن أميت
 قال في أخوالى قال ومن أخوالك قال طى قال ما اسم أمك قال سعدى قال تزوه
 وقال ابن حارثة ودعا أباه فقال يا حارثة هذا ابنك فأتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه
 قال وكيف صنع مولاك اليك قال يؤثرني على أهله وولده ورزقت منه حبا
 فلا أصنع الا ما شئت فركب معه أبوه وعمه واخوه وفي رواية أن ناسا من قومه
 جحوا فزادوا يعرفوه وعرفهم فأنطلقوا وأعلموا أباه ومغوا له مكانه فجاء أبوه
 وعمره وقديرة ال لا مخالفة لجوار أن يكون اجتماعه بعينه وإليه كان بعد اخبار أولئك
 الناس فلما جاء أهله في طلبه ليفدوه خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث
 عنده والرجوع الى أهله فاختار المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقد
 ذكرانهم لما جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه
 أي وفي لفظ لما قدم أبوه وعمره في فدائه سألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو
 في المسجد فدخل عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أتم أهل
 حرم الله وجيرانه تفككون الأسير العاني وتطعمهم الجائع جئناك في ولدنا عندك
 فامن علينا وأحسن في فدائه فأناس دفع لك فقال وما ذاك قال زيد بن حارثة فقال
 أو غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير إبداء
 وان اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على الذي أختارني فبداء فقالوا زدت على
 النصف وفي لفظ زد تساعلى النصف وأحسن فدعاه فقال تعرف هؤلاء قال نعم
 أي وعي وأهل سكوتهم عن أخيه استنصارا بالنسبة لآبيه وعمره على أن أكثر
 الروايات اقتصر على يحيى وأبيه وعمره وفي كلام السهيلي أن زيد المساجاء قال
 صلى الله عليه وسلم له من هذان فقال هذا أبي حارثة بن شرحبيل وهذا كعب بن
 شرحبيل عي فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له أنا من علمت وقد رأيت محبتي
 لك فاخترتني وأخترتها فقال زيد ما أنا بالذي أختار عليك أجد أنت منى مكان الأب
 والعم فقالا ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك
 قال نعم ما أنا بالذي أختار عليه أحدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
 ما رأى أخرجه الى الحجر أي الذي هو محل جالوس قريش فقال ان زيدا ابني أرتبه
 ويرثني فطابت أنفسهما وانصرفا وفي كلام ابن عبد البر أنه حين تبناه رسول الله

على الله عليه وسلم ان ستمائة ثمان سنين وانه حين يتناه طاف به على حاق
 قريش بقرية ول هذا النبي واردة ومروثا ويتهدم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية
 بما قد الرجل فية ول دمي دمي هدمك وتاري تارك وحري حريك وسلمي
 سملك ترني وأرنك وتطلبني وأطلب بك وتعل عني وأعل علك فيكون
 للخليف السادس من ميراث الخليف أي من حالقه فتخرج ذلك وهذا الذي ذكره
 ابن عبد البر من أنه صلى الله عليه وسلم حين يتناه كان عمره ثمان سنين يدل على أن
 ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحي وان ذلك كان قبل مجيء أبيه
 وعمره حينئذ يكون مائة وتنبه بعد مجيء أبيه وعمره اياما لما تقدم فليست أم
 محمد وفي أسد الغابة ان حادثة أسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حادثة الا المنذري
 ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكر
 في القرآن من الهابة أحد باسمه الا هو كما سيأتي وقال ابن الجوزي الاما روى
 في بعض التفسير ان السجل الذي في قوله تعالى يوم نظري السماء على السجل
 للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم أي وقد أبدى السجل
 حكمة لذكر زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لا آباءهم
 وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد وتزع منه هذا التشريف شرفه
 الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه متلى في المحارب
 ولا يخفى أنه يأتي في زيد ما تقدم في علي ولم يذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم
 ولزيد أخ اسمه جيلة أسن منه سئل جيلة من أكبر أنت أم زيد فقال زيداً أكبر مني
 وأنا ولدت قبله أي لان زيدا افضل منه لسبقه للاسلام ثم أسلم من الصحابة
 أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال بعضهم في سبب اسلامه أنه كان صديقاً
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر غشابه في منزله ومحادثته وكان سمع
 قول ورقة له لما ذهب معه اليه كما تقدم فكان متوهمًا لذلك فهو مع حكمين حرام
 في بعض الايام اذ جاءت ولادة الحكمين وقالت له ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم
 ان زوجه انبي مرسل مثل موسى فأنسل أبو بكر حتى أتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لمجيء الوحي له بالرسالة فقال صدقت
 بأبي أنت وأمي وأهل الصدق أنت أنا أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فيقال له
 سماء يومئذ الصديق وهذا السياق ربما يدل على أن أبا بكر تأخر الى نزول يا أيها المدثر
 بعد فترة الوحي بناء على ما تقدم وكونه سماء يومئذ الصديق لا ينافي ما سيأتي انه سمى
 بذلك صبيحة الامراء لما صدقه وقد كثر منه قريش لجواز انه لم يشهر بذلك الا حينئذ

وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر قال ولما سمعت خديجة مقالة
أبي بكر فخرجت وعليها خمار أحر فقالت الحمد لله الذي هداك يا ابن أبي قحافة
واممه عبد الله أي سماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك
عبد الكعبة فأبو بكر رضى الله تعالى عنه أول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه أولاده عتيق من الذم والعيب أي أو نظر اليه
صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من النار فهو أول لقب وجد في الاسلام
وقيل سمته بذلك أمه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولده استقبلته الكعبة
ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهي لي فعاش قيل ويدل ما ذكر بعضهم أنه
أمه كانت إذا هرته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الأنيق وفي كلام
ابن حجر الميمني وصح أن الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت
عائشة وأنه غلب عليه من يومئذ قال وبه يدفع أن الملقب له به أبوه وزعم أنه أمه
هذا كلامه وائتأمل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قيل
وسمي عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أسلم أنت عتيق من
النار وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه صدرا معظما في قريش على سعة من المال
وكرم الأخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من أعف الناس
كان رئيسا مكرما ضيفا بذل المال محيا في قومه حسن المجالسة وكان من أعلم
الناس بتعبير الرواين ثم قال ابن سيرين وهو المقدم في هذا العلم اتفاقا كان أبو
بكر أعبر هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان أعلم الناس بانساب العرب
وقد جاء عن جبير بن مطعم الببالغ النهاية في ذلك أنه قال انما أخذت النسب من أبي
بكر لاسيما انساب قريش فانه كان أعلم قريش بانسابها وبما كان فيها من خير
وشرو كان لا يعد مساويهم فمن ثم كان محبا فيهم بخلاف عقيل بن أبي طالب رضى الله
تعالى عنه فانه كان بعد أبي بكر أعلم قريش بانسابها وبما فيها من خير
وشرو لكن كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد
النبي لاخذ علم الانساب وأيام العرب ووقائعهم وفي كلام بعضهم كان أبو بكر
عند أهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما يأتهم وكانت له حكمة ضيافات لا يفعلها
أحد قال الزمخشري ولله كفى بآبي بكر لا يتكاد الخصال الحميدة وكان نقش
خاتمه نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضى الله عنه كفى بالموت واعظا يا عمر وكان
نقش خاتم عثمان آمن بالله مخلصا وكان نقش خاتم علي الملقب الله وكان نقش خاتم

أبي عبيدة بن الجراح الحمد لله * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
مادعوت أحد إلى الاسلام الا كانت عنده كبرة أو وقفة وتأخر وتردد الا ما كان
من أبي بكر وفي رواية ما كتبت أحد في الاسلام الا أبي علي وراجعني في الكلام
الا بأحقافة فاني لم أكله في شيء الا قبله واستقام عليه أي ومن ثم كان أشد
المصاحبة رأيا وأكملهم عقلا لخبر تمام أنا في جبريل فقال لي ان الله أمرك أن تستشير
أبا بكر وتزول فيه وفي عمرو وشاورهم في الامر * كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه بمكان
الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء
ان الله تعالى أبدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين
من أهل الأرض أبي بكر وعمر * وفي حديث رواه ثقات ان الله يكره أن يخطي أبو
بكر وفي رواية ان الله يكره في السماء أن يخطي أبو بكر الصديق في الأرض
* وجاء الحسن بن علي وهو صغير إلى أبي بكر وهو يحط على المنبر فقال له انزل
عن مجلس أبي فقال مجلس أبيك والله لا يجلس أبي وأجلسه في حجره وبكى فقال
علي والله ما هذا عن رأي فقال والله ما انتهيت * ووقع نظيره ذلك لسيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يحط على المنبر أنزل عن منبر أبي
فقال له منبر أبيك لا منبر أبي من أمرك * هذا مقام علي فقال له ما أمر بهذا أحد ثم قال
للحسين لا وجعلك يا غدر فقال لا توجع ابن أخي صدق منبر أبيه قال وسبب مبادرتي
إلى التصديق ما علمه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعوته
قبل دعوته ولرواها قبل ذلك رأى القمر نزل إلى مكة فدخل في كل بيت منه
شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض أهل الكتاب فغيره إليه بأنه
يتبع النبي المنتظر الذي قد نزل زمانه وأنه يكون أسعد الناس به ولعل هذا الذي
من أهل الكتاب هو بحير فقد رويت أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه رأى رؤيا فأتى بها
علي بحيرا فقال له ان صدقت رؤياك فانه سيد عتي من قومك تكون أنت وزيره
في حياته وخليفته بعد مماته أي وأخرج أبو نعيم عن بعض الصحابة أن أبا بكر
رضي الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة أي علم أنه النبي
المنتظر لما سمع عن بحيرا الراهب ولما سمعه من شيخ عالم من الأزد قد قرأ الكتب
نزل به في اليمن فقال له أحسبك حرميا فقال أبو بكر نعم فقال له أحسبك قرشيا
قال نعم فقال له أحسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال له
نكشفت لي عن بطنك فقال له لا افعل أو تخبرني لم ذلك فقال أجدي في العلم الصريح
الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يعاون على أمره في كل فاما الفتى فخوض غمرات

ودفاع معضلات وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذيه اليسرى
 علامة أى مع كونه حرميا قرشيا تيمنا بدليل قوله أحسبك حرميا أحسبك قرشيا
 أحسبك تيمنا وما عليك أن ترينى ما سألتك فقدت كملت فبك الصفة أى كونه
 حرميا قرشيا تيمنا أبيض نحيف الأماخنى على فقال أبو بكر فكشفت له عن بطنى
 فرأى شامة بيضاء سوداء فوق سرقى أى ورأى العلامة على الفخذ الايسر فقال
 أنت هو ورب الكعبة **ي** فقال أبو بكر فلما قضيت أربى من اليمن أتيتك لا ودعه فقال
 أحافظ عني أيسا فامن الشعر قلتهما في ذلك النبي قلت نعم فذكر له أيسانا **ي** قال
 أبو بكر فقدمت مكة وقدمت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في صناديد قریش
 كعبه بن أبى معيط وشيبة وربيعة وأبى جهل وأبو الجحرى فقالوا يا أبا بكر يتيم أى
 طالب بزعم أنه نبي ولولا انتظارك ما انتظرناه فاذا قد حثت فانت البغاة والكفاية
 أى لأن أبا بكر كما تقدم كان صديقه صلى الله عليه وسلم **ي** قال أبو بكر فصر فتمهم
 على أحسن شئ ثم جثته صلى الله عليه وسلم فصرعت عليه الباب فخرج الى
 وقال يا أبا بكر انى رسول الله اليك والى الناس كاهم فآمن بالله فقلت وما دليلك
 على ذلك قال الشيخ الذى أفادك الايات فقلت ومن أخبرك بهذا يا حبيبى قال
 الملك العظيم الذى يأتى الانبياء قبلى قلت فمديرك فانا أشهد أن لا إله الا الله وانك
 رسول الله **ي** فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه فأنصرفت وما بين لا يتيم أشد سرورا
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامى وفى لفظ أشد سرورا بنى باسلامى
 ولا مانع من صدور الامر من رضى الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين
 ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوم االى آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء
 من شعر حسان رضى الله تعالى عنه من ان أبا بكر أول الناس اسلاما حيث
 يقول فيه وأول الناس منهم صدق الرسلا وأنه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه
 ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما سميأتى عند الكلام على الهجرة وقول بعض
 الحفاظ ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه أول الناس اسلاما هو المشهور وعند
 الجمهور ومن أهل السنة لا ينافى ما تقدم من ان عليا أول الناس اسلاما بعد خديجة
 ثم مولا زيد بن حارثة لأن المراد أول رجل بالغ ليس من الموالى أسلم أبو بكر أى
 وبعبارة ابن الصلاح والاورع أن يقال أول من أسلم من الرجال الاخر رأى غير الموالى
 أبو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة وهذا
 وما قبله يدل على ان اسيلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة
 ليس من الموالى تأمل وان مراد من قال ان أبا بكر سبق عليا فى الاسلام أى فى اظهار

الاسلام لانه حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي * فقد جاء عن علي رضي الله
تعالى عنه أنه قال ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه سبقتني الى أربع وعدمها اطهار
الاسلام وقال وانا أخفيتها وله لا ينافي ذلك ما جاء بسند حسن أن أول من جهر
بالاسلام عمر بن الخطاب لان ذلك كان عند اختفائه صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه
في دار الأرقم كما سيأتي فالاولية اظهار الاسلام اضائية قال ابن كثير * وورد
عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال أنا أول من أسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال
وقد روي في هذا المعنى أحاديث أوردها ابن عساکر كثيرة متكررة كلها لا يصح شيء
منها هذا كلامه وعلى تقدير صحة ما راد أول من أسلم من الصبيان فالاولية اضائية
* ومما يؤثر عن علي رضي الله تعالى عنه لانه كان ممن يرجو الآخرة بغير عمل
ويؤخر التوبة لطول الأمل يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم البشائية فح المودة
والصبر قبرا العيوب والغالب بالظلم مغلوب الحب من يدعو ويستبطن الاجابة
وقد سطرها بالعصا * وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله تعالى
عنها أم الفضل زوج العباس وأسماء بنت أبي بكر وأم جميل فاطمة بنت الخطاب
أخت عمر بن الخطاب * وينبغي أن تكون أم أيمن سابقة في الاسلام على أم الفضل
على ما تقدم * وقول السراج البلقيني للزين العراقي ان أول رجل أسلم ورقة بن
نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا أشهد انك الذي بشر بك عيسى ابن مريم
وانك صلى مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل * قد علمت ما فيه وأنه انما كان
من أهل الفترة كما مرح به الحافظ الذهبي وهو رد القول المتقدم بأن وفاة ورقة
تأخرت عن البعثة فورقة ونحوه كبحير اونسطورا من أهل الفترة لا من أهل الاسلام
ويؤيده ما تقدم ان باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام لارجل ولا امرأة
لكن هؤلاء من القسم الذي تسلك به من قبل نسخه وآمن وصدق بأنه صلى الله عليه
وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في الآخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
لما توفي ورقة قال لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه
آمن بي وصدقني الى آخر ما تقدم وعلى تسليم أنه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق
برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة
بعضائي لان العاصي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا
بما جاء به عن الله تعالى أي محكوما بإيمانه ومن ثم رد الحافظ الذهبي على ابن منده
أي ومن واقع كالربن العراقي في عدمه من الصباية أي كما عدمهم بحير اونسطورا
بقوله الاظهر أن من مات بعد البوثة وقبل الرسالة فهو من أهل الفترة هذا كلام

الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يأياها المذموم طهار ونزول قوله تعالى فاصدع
بما تؤمر بناء على تأخير الرسالة عن النبوة وحين أسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه
دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فأسلم بدعائه
عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أي ولما أسلم عثمان رضي الله
تعالى عنه أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية والمروان فاوثقه كئفا
وقال ترغب عن مله آيائك الى دين محمد والله لا أحلك أبدا حتى تدع ما أنت عليه
فقال عثمان والله لا أدعه أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في الحق تركه
وقيل عذبه بالدخان ليرجع فارجع وفي كلام ابن الجوزي أن المعذب بالدخان
ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك وجاء لكل
نبي رفيق في الجنة ورفيق فيها عثمان بن عفان ؓ وأسلم بدعائه أبي بكر أيضا الزبير
ابن العوام رضي الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين على ما تقدم ؓ وعبد
الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أي وكان اسمه في الجاهلية عبدة وعوف قيل
عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا
الرحمن قال وكان أمية بن خلف لي صديق فقال لي يوما أرغبت عن اسم سمائك به
أبواك فقلت نعم فقال لي اني لا أعرف الرحمن واسمك بعدد الاله فكان
ينادني بذلك ؓ قال وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت
الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلان بن عوا كف الحميري
فكان يسألني هل ظهر فيكم رجل له نبأ له ذلك خالف منكم عليكم في دينكم
فأقول لا حتى كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن
فنزلت عليه الى آخر القصة ؓ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف أنت أمين في أهل الارض أمين
في أهل السماء وجاء أنه وصفه بالصادق الصالح البار ؓ وأسلم بدعائه أبي بكر رضي
الله تعالى عنه أيضا سعد بن أبي وقاص أي فان أبا بكر لمساعداه الى الاسلام لم يبعد
وأني النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمره فأخبر به (هـ) فأسلم وكان عمره تسع
عشرة سنة وهو رضي الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
وقد أقبل عليه سعد خالي فليرني أمر وخاله وفي كلام السهيلي أنه عم آمنه بنت
وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت أمه اسلامه وكان بارا بها فقالت له
ألست ترعمني ان الله يأمرك بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله
لا أكات طعاما ولا شربت شرابا حتى تصكفر بما جاء به محمد أي وتمس اسمافا

وبأئله وكانوا يفتخون فها هم يلقون فيه العليام والشراب فانزل الله تعالى وومنا
 الانسان بوالديه حسنا وان جاءك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية
 وفي رواية انها مكثت يوما وليلة لا تأكل فاصبحت وقد خفت ثم مكثت يوما وليلة
 لا تأكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعلمين والله يا أمه لو كان
 لك مائة نفس تخرج نفسك فوجدتها على بابها تصيح الأعداء وان تعينوني عليه من
 فكلني ان شئت أولانا كلني فلما رأيت ذلك أكلت * وفي الانساب للبلاذري
 عن سعد قال أخبرني أمي اني كنت أصلي العصر أي الركعتين الآتين كانوا
 يصليونها بالعشي فجيئت فوجدتها على بابها تصيح الأعداء وان تعينوني عليه من
 عشرين أو عشرين فوجدتها في بيت وأطبق عليه يابه حتى يموت أو يدع هذا الدين
 المحدث فرجعت من بيت جيئت وقات لأعداء اليك ولا أقرب منزلك فخرجتها
 حينئذ أرسلت الي أن عدالي منزلي ولا تصفين فيلزمناها فرجعت الي منزلي فمرت
 تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالشروعة في بأخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه
 ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر اتى منها ما لم يلق أحده من الصباح والاذى حتى هاجر
 الي الحبشة ولقد جئت والناس مجتمعون على أمي وعلى أخي عامر فقلت ما شأن الناس
 فقالوا هذه أمك قد أخذت أخاك عامر وهي تعطي الله عهدا لا يظلمه النخل ولا تأكل
 طعاما ولا تشرب شرا باحتي يدع صباه فقلت لها والله يا أمه لا تستظلين ولا تأكلين
 ولا تشربين حتى تتبوء * فعدك من الدار وجاء أمه صلى الله عليه وسلم أمر سعد
 ابن أبي وقاص أن يأتي الحارث بن كلدة طبيب العرب ليستوصفه في مرض نزل
 بسعد وكان ذلك في حجة الوداع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود عبد الرحمن
 ابن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لعبد الرحمن اني لأرجو ان يشفيك الله حتى يضربك قوم وينتفع بك آخرون
 ثم قال للحارث بن كلدة عالج سعدا مما به وكان سعدا بالجلس فقال والله اني لأرجو
 شفاءه فيما ينقده من رحله هل معك من هذه الثمرة العجوة شيء قال نعم فخط ذلك
 النمر بجلبة ثم أوسعها يميننا ثم أحشاه اياها فمكنا ثم انشط من عقالي وهذا استدلال به
 على اسلام الحارث بن كلدة لان حجة الوداع لا يحج فيه امشرك فهو معدوم من العبادة
 وانكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا على جوارا استشارة أهل التكفر في الطب
 اذا كانوا من أهله * ومن أسلم بدعاية أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أيضا
 طلحة بن عبد الله التيمي فجاء به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له
 فأسلم أي ولما انظاه أبو بكر وطلحة بالاسلام أخذهما نوفل ابن الهدوية وكان

يدعى احد اسد قريش فشد هاهنا جبل واحد ولم ينعهم ما بنو قيس ولذلك سمي أبو بكر
 وطلحة القرينين ولشد ابن العدوية وقوة شكمته كان صلى الله عليه وسلم يقول
 اللهم اكفنا شر ابن العدوية أقول سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى
 عنه ما تقدم أنه قال حضرت منوق بصري فاذا راهب في موقفه يقول سألوا أهل
 هذا الموسم هل ثم من أهل الحرم أحد فقلت نعم أنا قال هل ظهر أحد بعد ذلك ومن
 أحد قال ابن عبد الله بن عبيد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء
 يخرج من الحرم ومهاجرة الى أرض ذات ثفل وسبخا فإياك أن تسبق اليه قال
 طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث
 قالوا نعم محمد بن عبد الله الأمين يدعو الى الله وقد تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى
 دخلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فأخبرته بما قال الراهب فخرج أبو
 بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فصر بذلك وأسلم
 طلحة وطلحة هذا واحد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل آخر
 في اسمه واسم أبيه ونسبته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى
 وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه الآية لأنه قال لئن مات
 محمد رسول الله لا تزوجن عائشة وفي لفظ يتروج محمد بنات عثمان ويحجن عننا لأن
 مات لا تزوجن عائشة من بعده فنزلت الآية فقال الحافظ السيوطي وقد كنت
 في وقفة شديدة من محبة هذا الخبر لأن طلحة أحد العشرة أجل مقام من أن يصدر
 عنه ذلك حتى رأيت أنه رجلا آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه هذا كلامه
 والحاصل أن أبا بكر أسلم على يد خمسة من العشرة المبشرين بالجنة عثمان وطلحة
 ابن عبيد الله ويقال له طلحة الفياض وطلحة الجود والزيبر وسعد بن أبي وقاص وعبد
 الرحمن بن عوف وزاد بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة بن الجراح وكان كل من أبي
 بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن زاذوا وكان الزبير جزارا وكان
 سعد بن أبي وقاص يصنع الثبل والله أعلم ثم دخل الناس في الاسلام منهم عبد الله
 ابن مسعود وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لا آل عقبه بن أبي
 معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر بن أبي قحافة فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن فقلت نعم ولكني موعن قال هل عندك
 من شاة لم ينز عليها الفحل قلت نعم فأتيته بشاة شصوص لا ضرع لها فمسخ النبي
 صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حائل ملأه لبنا كذا في الاصل
 وهو في الصحاح كافي النهاية الشصوص التي ذهب لبنها وحيث يذكر قول الاصل

لا ضرع لها أي لا لبن لها ويدل لذلك قول بن حجر الميثمي في شرح الأربعين فمسخ
 ضرعها وقول بن مسعود فمسخ مكان الضرع أي محل اللبن فأنبت النبي صلى الله
 عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقاها أبوك وسقاني
 ثم شرب ثم قال للضرع أقاص فرجع كما كان أي لا وجود له على ظاهر ما في الأصل
 أول لبن فيه على ما في النهاية كالصاح والى ذلك أشار الامام السبكي في تائيته بقوله
 . ورب عناق ما ترى الفحل فوقها ❦ مسخت عليها ياليتين فدرت

❦ قال ابن مسعود فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله
 علمني مسيح رأسي وقال بارك الله فيك فأنك غلام مسلم ❦ أقول فان قيل قول ابن
 مسعود ولسكني مؤتمن وعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذات اللبن الى غيرها يخالف
 ما سياتي في حديث المعراج والعبارة أن العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك اللبن
 لابن السبيل اذا احتساج الى ذلك فكان كل راع ما ذواته في ذلك واذا كان ذلك
 أمرا متعارفا مشهورا بعد خفاءه قلنا قد يقال لا مخالفة لان ابن السبيل المسافر وجاز
 أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه لم يكونا مسافرين
 لجواز أن يكون تلك الغنم التي كان بها ابن مسعود ببعض نواحي مكة القريبة منها
 التي لا بعد فاصدها مسافرا ولعل لا ينافي ذلك ما سياتي أن من خصائصه صلى الله
 عليه وسلم أجمع له أخذ الطعام والشراب من مالكمهما المحتاج اليهما وأنه يجب على
 مالكمهما بذل ذلك له ❦ وكان عبد الله بن مسعود يعرف بأمه وهي أم عبد وكان
 قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما ضحكته العناية رضى الله تعالى عنهم
 من دقة رجله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان أنقل
 من أحد وقال صلى الله عليه وسلم في حقه رضيت لامتي ما رضى لها ابن أم عبد
 وبسطت لها ما سخط لها ابن أم عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان يدل للقول بأن
 الموزون الانسان نفسه لا عمله وكان صلى الله عليه وسلم بكرمه ويدينه ولا ينجبه
 لذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه
 وسلم ومعه ويستتره اذا اعتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعلية اذا قام فاذا جلس
 ادخلها في ذراعيه ولذلك كان مشهورا بين العناية رضى الله تعالى عنهم
 بأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالجنة ولم أقف على أنه أسلم حين أحقت النساء لكن قول العلامة ابن حجر
 الميثمي في شرح الأربعين أسلم قديما بمكة لما ربه صلى الله عليه وسلم وهو رعى غيا
 الى آخره يدل على أنه أسلم حينئذ ❦ ومما يثر عنه الدنيا كلها هموم فما كان منها

في سرور وهو ربح والله أعلم وذكر في الاصل أن من السابقين أبانذر الغفاري واسمه
 جندب بن جنادة انضم الجيم فيها قال وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل
 أن ألقى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أتوجه حيث وجهني ربي فبلغنا
 أن رجلا خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لآخي أنيس انطلق إلى هذا الرجل فكامه
 فاستنني بحبره فلما جاء أنيس قلت له ما عندك فقال والله رأيت رجلا يأمر بخير
 وينهى عن الشر وفي رواية رأيتك على دونه يزعم أن الله أرسله ورأته يأمر بمكارم
 الاخلاق قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله أنه لصادق
 وانهم الكاذبون فقلت اكفي حتى أذهب فانظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة
 فجات جرايا وعصائم أقبلت حتى أتيت مكة فجمعت لأعرفه واسكره أن أسأل
 عنه فكنيت في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ما عزمتم فسميت
 حتى تكسرت عكبي بطني وما وجدت على بطني سخنة جوع والسخنة
 بالتحريك قيل حرارة يجدها الانسان من الجوع ففي ليلة لم يطغف بالبيت أحد وإذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حبه جاء أظفأ فاباليت ثم صلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما قضى صلاته أتته فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله
 الا الله وأن محمدا رسول الله فرأيت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل قلت
 من غفاد بكبر المعجزة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة ويوما هاهنا
 قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ما عزمتم فسميت حتى تكسرت
 عكبي بطني وما أحد على بطني سخنة جوع قال مبارك الله ما طعام طعم وشفاء سقم
 أي وجاء ماء زمزم لما شرب له ان شربته تشفى شفاك الله وان شربته لتشبع أشبعك
 الله وان شربته لتقطع ظمأك فطعمه الله وهي همزة جبريل وسقيا الله اسماعيل
 وجاء التضاعف من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما ينشأ وبين السابقين أنهم
 لا يتضلعون من ماء زمزم وذكر ان أبانذر أول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو أول من حيي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تحية الاسلام ويابح صلى الله عليه وسلم أن لا يؤخذ في الله لومة لائم
 وعلى أن يقول الحق ولو كان مرء ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت
 الخضراء أي السماء ولا أظلت الغبراء أي الارض أصدق من أي ذر قال صلى الله
 عليه وسلم في حقه أبودر عشي في الارض على زهد عيسى بن مريم وفي الحديث
 أبودر زهد أمي وأصدقها وقد هاجر أبودر إلى الشام بعد وفاة أبي بكر واستمر
 بها إلى أن ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية عنه واسكنه الريدة

فكان ما احتج مات فان ابا ذر صار يغلظ القول لما وية ويكلمه بالكلام الحسن وعز
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان لقياني ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بدلالة على رضي الله تعالى عنه وأنه قال له ما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر
ان كنت على أبي بكر ثم وفي رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني أخبرتك
نفعل قال أبو ذر ما خبرته فأرشدني وأوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلمت وهو في الامة مع ان عليا استضاف ابا ذر ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء وهو
لا يخبره ثم في الثالث قال له ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال له ان كنت على أبي بكر
قال فاني أفعل قال له بلغنا انه خرج هنا رجل يزعم انه نبي فأرسلت أجي ليكلمه فرجع
ولم يشفني من الخبر فأردت ان ألقاه فقال له اما انت قد رشدت هذا وجهي أي خروبي
اليه فأتبعني أدخل حيث أدخل فان رأيت أحدا أخافه عليك فت الى الحائط كافي
أصيح نعلي وفي لفظ كافي أريق الماء فامض أنت قال أبو ذر فضي وضيت حتى دخل
ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض علي الاسلام فعرضه
علي فاسلمت فكان في الحديث وماتت بدم من قوله صلى الله عليه وسلم له من كان يطعمك
وجواب أبي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام الا ماء زمزم بعده أن يكون
علي رضي الله تعالى عنه أضاف ابا ذر ولم يأكل عنده وكذا بعده ما جاء أن ابا بكر
قال يا رسول الله ائذني في اطعامه الليلة قال أبو ذر وانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابوبكر فانطلقت معه فافتح أبو بكر بابا فجعل يفيض لنا من قريب
الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته الا أن يحمل الطامام على خصوص الزبيب
ويمكن التوفيق بين الروايتين أي رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع علي
فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بأن يكون أبو ذر دخل عليه أولا مع
علي ثم لقيه في الطواف ويكون المراد حينئذ باسلامه الثاني الثبات عليه بتكرير
الشهادتين وعذره في عدم اجتماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلوا المطاف
كما يرشد لذلك قوله في ليلة زفاف بالبيت أحد الى آخره والافيه عدان يكون صلى الله
عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما وبعده هذا الجمع قوله صلى الله عليه
وسلم له من الرجل الى آخره ثم قال صلى الله عليه وسلم لاني ذريا ابا ذر اكنتم هذا الامر
وارجع الى قومك فاخبرهم يا توتي فاذا بلغك غلظ ورفنا فاقبل فقلت والذي بعثك
بالحق لا صرخن به ذابن ظهرا بينهم قال وكنت في أول الاسلام خامسا وفي رواية
رابعا ولعل المراد من الاعراب فلا ينافي ما يأتي في وصف خالد بن سعيد فلما اجتمعت
قريش بالمسجد ناديت يا علي صوت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا

رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فضربت لاموت وفي لفظ فقال علي
أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى غررت مغشياً على فاكب على العباس
ثم قال لهم ويلكم أستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني
قال فنجت زمزم فغسلت عني الدماء فلما أصبحت الغداة رجعت لنخل ذلك فصنع بي
مثل ما صنع وادركني العباس وكان منه كالا مس فخرجت وأتيت أئينا
فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت
وصدقت فأتينا آمناء فقال مالي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتينا
قومنا غفار فأسلم نصفهم وقال نصفهم اذ أقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدنية أسلمنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني أي لانه صلى الله عليه وسلم قال
لا بني ذراني قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها الا يرب فهل أنت مبلغ قومك
عسى الله ان ينفعهم بك ويؤجرك فيهم وجاءت أسلم القبيصة المعروفة فقالوا
يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله أي وقدر ان أبادروا يومئذ
الكعبة أي في حجة جهبا أو عمرة اعتمرها فاكنته الناس فقال لهم لو أن أحدكم
أراد سفرا أليس يعد زاداً فقالوا بلى فقال سفر القيمة أبعدهم ما يريدون فخذوا
ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجرا حجة لعظام الامور وموما يومئذ اخره
ليوم النشور ووصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ومن أسلم خالد بن سعد بن العاص
رضي الله تعالى عنه قيل كان حين أسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا وهو أول
من أسلم من اخوته ويمكن ان يكون ذلك محمل قول ابنته أم خالد أول من أسلم
أي من اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها
وأهوالها أمرا هولاً ورأى ابنه علي شقيها وان أباه يريد ان يلقيه فيها ورأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذاً يجزئته يمه من الوقوع فيها فقام من نومه
فرعاً وقال أحلف بالله ان هذه لروياحق وعلم ان نجاته من النار تكون على يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أبابكر فذكر له ذلك فقال له أريد بك خير هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فأتاه فقال يا محمد ما تدعو قال ادعوا الى الله
وحدده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع
ولا يبصر ولا يضرب ولا ينفع فأسلم خالد بن الوليد في الوفاء عن أم خالد بنت خالد بن سعيد أنها
قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما قيل لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فيمنها هو كذلك

اذ خرج نورأى من زمزم ثم علا في السماء فاضا في البيت ثم اصاب مكة كلها ثم
تحوّل الى يثرب فامساها حتى انى لا نظرا الى البسر في النفل فاستيقظت فقصصتها
على اخي عمرو ابن سعيد وكان جزل الراى فقال يا ابنى ان هذا الامر يكون في بني
عبد المطلب الا ترى انه خرج من حقرأيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أى بعده عنه فقال يا خالد انا والله ذلك الموروثا رسول الله وقص عليه
ما بعثه الله به فاسلم خالد وعلم أبوه وهو سعيد أبو ارجعة وكان من عظماء قرينش
كان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظما له ومن ثم قال فيه القائل

أبا ارجعة من يعتم عتمه يضرب وان كان دأمال وذاعدو

هو وعند اسلام رلده خالد أرسل في طلبه فأتته وضر به أى بقرعة كانت في يده
حتى كسرها على رأسه ثم قال أنبت عمدا وأنت ترى خلفه لقومه وما جاء به
من عيب المتهم وعيب من مضى من آبائهم فقال والله تبعته على ما جاء به بغضب أبوه
وقال اذهب يا ألكم حيث شئت وقال والله لا معنك القوت قال ان منعني فان الله
يرزقني ما أعيش به فأخرجه وقال لبنيه ولم يكونوا أسلموا لا يكلمه أحد منكم
الا منعته به فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكث يلهو ويعيش
معه ويغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد أتول من هاجر اليها وذكر
عن والده سعيد انه مرض فقال ان رضى الله من مرضى هذا لا يعبد الله ابن أبى كبشة
بمكة أبدا فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترعنه فتوفى في مرضه ذلك وخالد هذا أول
من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وأسلم أخوه عمرو بن سعيد بن العاص رضى الله
تعالى عنه قيل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج من زمزم اصاب له منه نور نخل
المدينة حتى رأى البسر فيها فقص رؤياه فقيل له هذه بئر بنى عبد المطلب وهذا السور
منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريشا ان هذه الرؤيا وقعت لخالد فكانت
سببا لاسلامه وانه قصها على أخيه عمرو والمذكور وهو من خلط بعض الرواة الا
ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولاخيه عمرو وانها كانت سببا لاسلامهما
وأسلم من بني سعيد أيضا أبان والحكم الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله أى ومن السابقين للاسلام صهيب كان أبوه عاملا لكسرى أعارت
الروم عليهم فسببت صهيبا وهو غلام صغير فنتشأ في الروم حتى كبر ثم اتباعه جماعة
من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ واتباعه منهم بعض أهل مكة أى وهو عبد الله بن
جندعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر بن يزيد فقال له عمار بن ياسر اين تريد يا صهيب قال أريد ان أدخل الى محمد فأسمع كلامه وما يدعوا اليه قال عمار وانا أريد ذلك فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وتلا عليهما القرآن فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما ذلك حتى أمسا خروجا مستخفين فدخل عمار على أمه وأبيه فسألاه ان كان فأخبرهما باسلامه وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فأعجبهما فأسلما على يده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب المطيب وهو أسلم أيضا حصين والذ
 عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما بعد اسلام ولده عمران وسبب اسلامه ان
 قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له كلم لنا هذا الرجل فإنه يذكر
 آلهتنا ويسمها فجاؤا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل
 حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أوسعوا للشيوخ وعمران ولده في الصحابة
 فقال حصين ما هذا الذي باغضنا عليك أنك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال يا حصين كم
 تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال فاذا أصابك الضر من
 تدعو قال الذي في السماء قال فاذا هلك المال قال الذي في السماء قال فيسبحيالك
 وحده وتشرك معه أرضيته في الشرك يا حصين أسلم تسلم فأسلم فقام اليه ولده
 عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكي صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع
 عمران دخل حصين وهو كافر فلم يبق اليه عمران ولم يفتت ناحيته فلما أسلم وفي حقيقة
 فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يحبني به شيعة الى منزله فلما خرج من سدة الباب أي عتبته رآه قريش قالوا
 قد صابوا وتفرقوا عنه

﴿باب استغفائه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله
 تعالى عنهم وأدعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جبهة وكلام قريش لابي
 طالب في ان يخلى بينهم وبينه ومالقي هو وأصحابه من الاذى واسلامه جرة رضي
 الله تعالى عنه﴾

﴿عن ابن اسحاق انه مدة ما أخفى صلى الله عليه وسلم أمره أي المدة التي صار
 يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يا أيها الذين آمنوا ثلاث سنين أي فكان من أسلم اذا
 أراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين أي كما تقدم
 فيمناسعة بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب
 من شعاب مكة اذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم يصلون فنادوا بهم وعابوا عليهم﴾

ما ينعنون حتى قاتلوه ثم ضرب سعد بن أبي وقاص وجلائهم بطنى بهير فضجبه
 أول دم أهرى فى الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم وأصحابه مستغفرين فى دار
 الأرقم أى بعد هذه الواقعة فان جماعة أسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار
 الأرقم ودار الأرقم هى المعروفة الآن بدار الخيزران عند الصفا اشتراها الخليفة
 المنصور وأعطاهما لولده المهدي ثم أعطاهما المهدي للخيزران أم ولد ليه موسى الهادي
 وهارون الرشيد ولا يعرف امرأة ولدت خليفتين الا هذه ولادة جارية عبد الملك
 ابن مروان فانها أم الوليد سليمان (هـ) وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه
 عن جده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اتقى الله وقاه كل شئ فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار
 الأرقم ويعبدون الله تعالى فيها الى ان أمره الله تعالى بإظهار الدين أى وهذا السياق
 يدل على انه صلى الله عليه وسلم استمر مستغفيا هو وأصحابه فى دار الأرقم الى ان
 أظهر الدعوة وأعلن صلى الله عليه وسلم فى السنة الرابعة أى وقبلى مدة استغفائه
 صلى الله عليه وسلم أربع سنين وأعلن فى الخامسة وقبلى أقاموا فى تلك الدار شهرا
 وهم تسعة زلاتون وقد يقال الإقامة شهر اخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة
 وأعلانيه صلى الله عليه وسلم كان فى الرابعة أو الخامسة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر
 وأعرض عن المشركين وبقوله تعالى وأندر عشيرتاك الاقربين واخفض جناحتك
 لمن آتاك من المؤمنين أى أظهر ما تؤمر به من الشرائع وادع الى الله تعالى ولا تبال
 بالمشركين وخوف بالعقوبة عشيرتاك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب أى
 وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد المطلب بدليل ما يأتى **هـ** قال بعضهم آية
 فاصدع بما تؤمر اشتملت على شرائط الرسالة وشرائطها وأحكامها وحلالها وحرامها
هـ وقال بعضهم انما أمر بالصدع لقلب الرجعة عليه صلى الله عليه وسلم **هـ** قال ذكر
 بعضهم أنه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وأندر عشيرتاك الاقربين اشد
 ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعاى عجز عن احتماله (هـ) فكثت شهرا
 أو نحوه جالساً فى بيته حتى ظن عماته أنه شاك أى مريض فدخلن عليه عائدات
 فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكيت شيئا لكن الله أمرنى بقوله وأندر عشيرتاك
 الاقربين فأريد ان أجمع بنى عبد المطلب لادعهم الى الله تعالى فادعهم ولا
 تجعل عبد العزى فيهم يعنينى عم ابائهم فانه غير محبب الى ملتدعوهم اليه وخرج
 من عنده صلى الله عليه وسلم أى وكفى عبد العزى بأبائهم لطلب نجال وجهه ونشارة
 لونه كأن وجهه وجبينه وجهه لطلب المارأى خلافا لما راعه بعضهم ان ولده عقيب

الاسد أو ولدا آخر غيره كان اسمه لمب قال في الاتقان ليس في القرآن من الكنى
 غير أبي لمب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى أى الصنم لأنه حرام شرب هذا كلامه
 وفيه أن الحرام وضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد أن الاستعمال
 حرام أيضا إلا أن يشتهر بذلك كما في الأوصاف النقصه كالاعمش وفي كلام
 القاضى وإنما كناه والكنية تكرمه أى بالدول عن الاسم اليها لاستشهاده بكنيته
 ولأن اسمه عبد العزى الذى هو الصنم فاستكره ذكره ولأنه لما كان من أصحاب
 النار كانت الكنية أوفق بحاله فى الآخرة فهى كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال
 هذا بخلاف قولهم ولا يكنى كافرو فاسق ومبتدع إلا خوفا فتة أو تعريف لأن ذلك
 خاص بالكنية التى تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها **قال** فلما أصبح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بنى عبد المطلب فحضروا وكان فيهم أبو لمب فلما
 أخبرهم بما أنزل الله عليه أسمعه ما يذكره قال تبارك ألهذا جعلتنا أى وأخذ حجرا
 ليرميه به وقال له ما رأيت أحدا قط جاء بنى آية وقومه بأشرا جثتهم به فسكت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فى ذلك المجلس انتهى **وفي** الامتاع
 أن أبا لمب ظن أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يتزع عما يكرهون إلى ما يحبون فقال
 له هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك تكلم بما تريد واترك الصباة واعلم أنه ليس لقومك
 بالعرب طاقة وأن أحق من أخذك وحبك أسر تك وبنو آيةك أن أقت على
 أمرك فهو أيسر عليك من أن تثبت عليك بطون قريش وتمدها العرب فزارأيت
 يا ابن أخى أحدا قط جاء بنى آية وقومه يشتم ما جثتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى
 تثبت أى خسرت وهلكت يدا أى لمب وتب أى خسرو هلك بجملة أى أو المراد
 بالاول جملة عبر عنها باليدين مجازا والمراد به الدعاء وبالثنائى الخبر على حد قولهم
 أهلكه الله وقد هلك أى ولما قال أبو لمب عند نزول تثبت يدا أى لمب وتب أن كان
 ما يقوله محمدا حقا فتدبت منه بمالى وولدى نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب
 أى وأرلاده لأن الولد من كسب آية أى **وفي** رواية وهو فى الصحيحين أنه دعا
 قريشا فاجتمعوا فخنس وعلم فقال يا بنى كعب بن لؤى اتقوا أنفسكم من النار
 يا بنى مرة بن كعب اتقوا أنفسكم من النار أى وفيه أنه أمر بالانذار لعشيرته
 الأقربين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم اتقوا أنفسكم من النار يا بنى عبد
 شمس اتقوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف اتقوا أنفسكم من النار يا بنى
 زهرة اتقوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب اتقوا أنفسكم من النار يا فاطمة
 اتقوا أنفسكم من النار يا صفية عمة محمد اتقوا أنفسكم من النار فاني لأهلك لكم

من الله شيا * وفي لفظ لا املك لكم من الدنيا مفعلة ولا من الآخرة
 نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله أي لا تبغوا على كفركم اتكالا على قربتكم مني
 فهو حث لهم على صالح الاعمال وترك الاتكال غير ان لكم رجاسات بها بهلاها أي
 أصلا بالدعاء أي والدلال بالفتح كقطام ما سيل الخلق من الماء أو اللبن وبيل رجسه
 اذا وصلها وبلا ارحامكم ندوها بالصلة * وفي الحديث بلا ارحامكم ولولا السلام أي
 صلوا أي وقد ذكرنا مسابط الصلة * وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة
 من بين بناته مع انها أصغرهن وقيل أصغر بناته رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم
 صفية من بين عماته بحكمة لا تخفى * ومن الغريب ما في الكشف من زيادة بأعائشة
 بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر * وعندى أن ذكر أعائشة وحفصة بل وفاطمة هنا
 من خلط بعض الرواة وأن هذا ذكره صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فذكره بعض
 الرواة هنا فالمراد بالانقاذ من السار الاتيان بالاسلام بدليل قوله صلى الله عليه
 وسلم الا أن تقولوا لا اله الا الله مع أنه تقدم أن بناته عليه الصلاة والسلام لم يكن
 كما رافليثا * ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياما ونزل عليه جبريل وأمره بأعضاء
 أمر الله تعالى فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم
 أن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الساس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الساس
 جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو إلى رسول الله اليكم خاصة وإلى الناس كافة
 والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون ولتصاينن بمائة معلمون ولتضرون
 بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانما الجنة أبدا وما أراد أو الله يا بني عبد المطلب
 ما أعلم شيا جاء قومه بأفضل مما جئتم به اني قد جئتم بامر الدنيا والآخرة فتكلم
 القوم كلاما لم يغير أي لم يبدل فانه قال يا بني عبد المطلب هذه والله السوءة خذوا على
 يديه قبل أن يأخذ علي يديه غيركم فان أسلمتموه حينئذ ذلتم وان منعتموه قتلتم فقاتلت
 له أخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنها أي أختي
 أي حسن بل أخذ لان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج من منتهى
 أي أصل عبد المطلب نبي فهو هو قال هذا والله الباطل والاماني وكلام النساء
 في الجبال اذا قامت بطون قریش وقامت معها العرب فباتوا نساءهم فوالله ما نحن
 عندهم الا أكلة رأس فقال أبو طالب والله لنمنعنه ما بقيننا ثم دعا النبي صلى الله عليه
 وسلم جميع قریش وهو قائم على الصفا وقال ان أخبرتكم أن خيلا تخرج من صنع
 بالون والحاء المهمة أي أصل وفي لفظ سفع بالقاء والحاء المهمة هذا الجبل تريد
 أن تغير عليكم أكنتم تكذبوني قالوا ما جزئنا عليك كذا فقال يا معشر قریش آخذوا

أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم من الله شيئا فاني لكم قد برهين بين يدي عذاب
شد يد أي وفي لفظ النما مثل ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فاطلق يريده أهله فخشى
أن يسبقوه إلى أهله فجعل يهتف يا صبا حاه أتيتم أتيتم من أمثاله صلى الله
عليه وسلم أنا النذير للعربان أي الذي ظهر صدقه من قولهم عرى الامر اذا ظهر وقولهم
الحق عارأي ظاهرو قبل الذي جرده العدو فاقبل عربا يائذا بالعدو وعن عبد الله
ابن عر رضى الله تعالى عنهما أنه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل
واختلف الروايات في محل وقوفه ففي رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية
وقف على أضمة من جبل فلي اعلاها جراه يهتف يا صبا حاه فقالوا من هذا الذي
يهتف قالوا حمدا فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولا
الحديث وفي رواية صاح على أبي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير (وروي)
انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب
وهم اربعون وفي الامتاع خمسة واربعون رجلا واما ان فصنع لهم على طعاما
أي رجل شاة مع مد من البر وصاع من لبن فقدمت لهم الجفنة وقال كلوا باسم الله
فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا وفي رواية حتى رووا وفي رواية قال ادنوا
عشرة عشرة فذنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فخرج منه
ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الجذعة وفي رواية يشرب النفس من الشراب
في قعد واحد فقهرهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم
بدره أبو طالب بالكلام فقال لقد سهركم سهر اعظيما صاحبكم وفي رواية محمد
وفي رواية ما رأينا كالسهر اليوم فقروا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كان الغد قال يا علي عد لنا مثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال علي
دعوات ثم جمعهم لدمي الله عليه وسلم فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال
لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال
وانذر عشيرتك الاقربين وانما ادعوكم الى كلمتين خفيتين على اللسان ثقيلتين
في الميزان شهادة أن لا اله الا الله وأني رسول الله فيجيئني الى هذا الامر ويؤذني
أي يعاونني على القيام به قال علي أنا يا رسول الله وأزاحمهم سنا وسكت القوم
زاد بعضهم في الرواية يكن أخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدى فلم يجبه أحد
منهم فقام علي وقال أنا يا رسول الله قال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا
فقام علي وقال أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه
أحد منهم فقام علي فقال أنا يا رسول الله فقال اجلس فأنت أخي ووزيري ووري

ورأى رخصته من بعدى فقال الامام ابو العباس بن تيمية آى فى الزيادة المذكورة
 انها كذب وحديث موضوع من له أدنى معرفة فى الحديث يعلم ذلك وقد رواه آى
 الحديث مع زيادته المذكورة ابن جرير والبعوى باسناد فيه ابورسيم الكوفى وهو مجمع
 على تركه وقال أجدانه ليس بثقة عامة أمادته بواطيل وقال ابن المدينى كان
 يضع الحديث وفى رواية عن على رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أمر خديجة فصنعت له طعاما ثم قال لى أدع لى بنى عبد المطلب فدعوت أربعين
 رجلا الحديث ولا مانع من تكرره بل ذلك ويجوز أن يكون على فعل ذلك عند
 خديجة وجاء به الى بيت أبى طالب ولعل جمعهم هذا كان متأخرا عن جمعهم مع غيرهم
 المتقدم ذكره ويشهد له السياق فدل ذلك حرصا على اسلام أهل بيته فلما دعى
 قومه ولم يردوا عليه ولم يجيبوه آى وفى رواية صار كفار قريش غير منكرين
 لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اد امر عليهم فى مجالسهم يشيرون اليه ان غسلا
 بنى عبد المطلب ليكلّم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آهتهم آى وسفه
 عقولهم ونزل آباؤهم آى حتى انه مر عليهم يوما وهم فى المسجد الحرام يسجدون
 للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة آبائكم ابراهيم فقالوا انما نعبد
 الاصنام حب الله لتقربنا الى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
 يحببكم الله فتننا كروه واجمعوا خلافه وعداوته الامن عصم الله منهم وجاؤا
 الى أبى طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن أخيك قد سب أمتنا وعاب ديننا وسفه
 أحلامنا آى عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضلل آباؤنا فاما أن تكفه عنا واما أن نخلى
 بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا
 وردهم ردا جيلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله
 ويدعو اليه لا يردّه عن ذلك شيء والى ذلك أشد صاحب المهرية بقوله
 ثم قام النبي يدعو الى الله وفى الكفر شدة وآباء
 أما أشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فيهم عياء

آى ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جاعاتهم الى الله تعالى بأن يقولوا لا اله الا الله
 حسبما أمر به فقد جاء أن جبريل تبدي له صلى الله عليه وسلم فى أحسن صوة وأطيب
 رائحة وقال يا محمد أن الله يقرئك السلام وبقول لك أنت رسول الله الى الجن والانس
 فادعهم الى قول لا اله الا الله فندعاهم والحمد لله أن فى أهل الكفر قوة تامة وامتناعا
 عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حبه حتى ما رت لا تقبل غيره
 وبسبب ذلك صار داء الضلال آى داء هو الضلال فيهم عضال يعنى الاطباء مداواته

وحصول شفائه ثم شرى الامرأى بالشين المجبة وكسر الراء وتم المشاة تحت كثر
وتزايد وانتشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وقضاغنوا أي أضربوا العداوة
والحقداً كثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وتذامر وعالميه
بالذل المعجبة وحض أي حب بعضهم بعضاً عليه أي على حربه وعداوته ومقاطعته
ثم انهم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب انك سنا شرفاً ومنزلة
فينا وانما قد طلبنا منك أن تهي ابن أخيك فلم تنه عنا والله لانه بر على هذا
من شتم آباءنا وتسفيه احلامنا أي عقولنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو نزاله
واياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب قراق
قرمه وعدواتهم ولم يطب نفساً بأن يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
يا ابن أخي أن قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تحماني
من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمه خادله وأنه ضعيف
عن نصرته والقيام معه فقال له يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر
في يساري على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أواهلك نبيه ما تركته
ثم استبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين
فبكى ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب
يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك وأنشد أبياتاً منها

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكور جعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار
لا تخفى لان الشمس النير الاعظم واليمين اليقوبه والقمر النير الممحو واليسار اليقوبه
وخص النيرين حيث ضرب المثل بهما لان الذي جاء به نور قال تعالى يريدون
أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره * ومن غريب التعبير
أن رجلاً كان عاملاً لاسيد فاعمره رضى الله تعالى عنه فقال لاسيدنا عرافاً رأيت
في المنام كأن الشمس والقمر يقتلان ومع كل واحد منهما منجم فقال له عمر مع أيهما
كنت قال مع القمر قال كنت مع الآية المحمودة اذهب فلا تعمل لي عملاً * فاتفق
أن هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفير وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش
أن أبا طالب قد أباحخذ لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعمارة بن
الوليد بن المغيرة فقالوا له يا أبا طالب هذا عارة بن الوليد بن المغيرة أتهد أي أشد وأقوى
فتي في قريش وأجمله فخذ ملك ولداً أي بأن تبناه وأسلم اليها ابن أخيك هذا الذي
خالف دينك وبين آباءك وفرق جماعة قومك وسفاه احلامهم فقتله فأنما هو رجل

كرجل فقال لهم أبو طالب والله لبئس ما تسومونني أنتما في أسكنكم أغذوه لكم
 وأعداكم اني تقتلونه هذا والله لا يكون أبدا أي وقال أرايتم ناقه تنحني الى غير فصلها
 (هـ) قال المطاعين عدي والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وبهدوا على الناس
 ما تكره فما أراك تريد أن قبل منهم شيئا قال له أبو طالب والله ما أنبفوني ولكن
 قد أمت أي قصدت خذ لاني ومظاهرة القوم أي معاوتتهم على فاصنع ما بدالك أي
 وقدمات عمارة بن الوليد هذا على كفره يارض الحبشة بعد أن هرو وتوحش وسار
 في البراري والقفال كأنسياقي ومات المطاعين عدي المذكور على كفره أيضا فعند
 عدم قبول أبي طالب ما أرادوه اشتد الأمر به وسار رأي أبو طالب من قريش ما رأى
 دعا بني هاشم وبني المطالب الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والقيام دونه فأجابوه الى ذلك غير أبي لبب فكان من الجاهرين بالظلم لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالي الاذى من قريش على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعلى من أسلم معه فماتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الاذية ما حدث به عنه العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد
 فاقبل أبو جهل فقال لله على ان رأيت محمدا ساجدا ان أطأ عنقه فخرجت
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته به فولاني جهل فخرج غضبان حتى
 دخل المسجد فقبل ان يدخل من الباب فاقضم من الحائط وقرأ اقرأ باسم ربك الذي
 خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ شأن أبي جهل كلالا ان الانسان ليطغى ان رآه
 استغنى الى ان بلغ آخر السورة معه فقال انسان لاني جهل يا أبا الحكم هذا محمد
 قد نهج فاقبل اليه ثم نكسر راجعا فقيل له في ذلك فقال أبو جهل لا أتشرون ما أرى
 لقد سدا حق السماء على وفي رواية رأيت بيني وبينه خندقا من ناروسيا في أن قوله
 تعالى أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة نزل في أبي جهل ومن ذلك
 ما حدث به بهضهم قال ذكر أن أبا جهل بن هشام قال يوما لقريش يا معشر قريش
 ان محمدا قد أتى الى ماترون من عبيد ينكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب
 آبائكم اني أعاهد الله لا اجلس له يعني النبي صلى الله عليه وسلم غدا أبججرا لا أطيق
 حمله فإذا سجد في صلاته رنخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو أمتعوني فليصنع بي
 بعد ذلك من عبيد منافي ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لنبيء أبدا فامض لما تريد
 فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا كلومف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ينتظره وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة أي وكانت
 قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام الى حنبرة بيت المقدس فكان يصلي بين الركن

اليمانى والنجار الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام على ما تقدم وقرئ
 جالوس في أيديهم وهم ينتظرون ما أبوجهل فاعل فلما بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم احتل أبوجهل النجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منه وما منتفع بالونه
 أى متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفرع وقد يستبداه على حجره حتى قدفه من
 يده أى بعد أن عاجلوا فكه من يده فلم يقدروا كما سيأتى وقامت إليه رجال من
 قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قت إليه لا فعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت
 منه عرض فعمل من الأيل والله ما رأيت مثله قط همى أن يأكلنى فلما ذكر ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لودنى لا أخذه ❦ وإلى ذلك يشير
 صاحب الممزية بقوله

وأبوجهل إذا رأى عنق الفحل إليه كانه العنقاء

أى وأبوجهل الذى هو أشد الأعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت أن هم
 أن يأتى النجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجدا يصرعنق الفحل وقد برزت إليه
 كانه المداهية العظيمة أى فرجع عن ذلك الرمي بذلك النجر أى وفى رواية
 أن أبوجهل قال رأيت بيني وبينه تخندق من نار ولا مانع أن يكون وجدا الأمرين
 معا ❦ وذكر فى سبب نزول قوله تعالى أنا جعلنا فى أعناقهم أغصلا لا فهمى
 الى الأذقان فهم مقمحون أى أنا جعلنا أيديهم متصلة بأعناقهم واصله الى أذقانهم
 ملصقة بها رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أقبح البعير رفع رأسه وجعلنا
 من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون أن الآية الأولى
 نزلت فى أنى جهل لما حمل النجر ليضع به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه
 أثبت بداه الى عنقه ولزق النجر بيده فلما عاد الى أصحابه أخبرهم فلم يفكوا النجر
 من يده إلا بعد تعب شديد والآية الثانية نزلت فى آخر لما رأى ما وقع لابي جهل
 قال أنا ألقى هذا النجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عسى بصره
 فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فأخبرهم بذلك ❦ وعن الحكم بن
 أبى العاص أبى مروان بن الحكم أن ابنته قالت لما رأيت قوما كانوا أسوارا يا أبا عجز
 فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بنى أمية فقالوا له لا تلومينا يا بنته انى
 لا أحدثك إلا ما رأيت لقد أجمعنا ليلة على اغتيال صلى الله عليه وسلم فلما رأينا
 يصلى ليسلاحنا خلفه فسمعنا صوتنا طنا أنه ما بقى بهتامة جبلا الا نقت عليه أى
 ظننا أنه تقتت وأنه يقع علينا فاعقلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع
 الى أهله ثم تواعدنا ليلة أخرى فلما جاء نهضنا اليه فرأيت الصفاء المروءة التصقنا

اجداهما على الاخرى فمالتا بيننا وبينه وبتاقل هذا لان صلاته صلى الله عليه وسلم
 انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والبروة وفي رواية كان صلى الله عليه
 وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فقال ألم أنهلك عن هذا فنزل الله تعالى أرايت الذي ينهى
 عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من
 صلاته ذكره أبو جهل أي انتهره وقال انك تعلم ما بها نادا كثر مني فانزل الله تعالى
 فلیدع ناديه سندع الربانية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما لودعي ناديه
 لاخذته ربانية الله أي وقال يوما ولقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال للبي
 صلى الله عليه وسلم لقد علمت أني أمتع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم فانزل الله
 تعالى فيه ذق انك أنت العزيز الكريم كذا قاله الواحدى أي تقول له الربانية عند
 القائه في السار ما ذكر توحياله ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال لما أنزل الله
 تعالى سورة تبت بدا أي لب جاءت امرأة أبي لب وهي أم جميل واسمها العوراء
 وقيل اسمها أروى بنت حرب أخت أبي سفيان بن حرب ولها ولولة وفي يدها فهر أي
 بكسر الفاء وسكون الهاء جربلاء الكف فيه طول يدق به في الهاون الى النبي
 صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضى الله تعالى عنه فلما رآها قال يا رسول الله
 انهما امرأة بذية تأتي بالبحس من القول فلوقتك وذيك فقال صلى الله عليه وسلم
 انهما ان تراني فجاءت فقالت يا أبا بكر صاحبك هجاني أي وفي لفظ ما شأن
 صاحبك ينشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر أي ينشئه وفي لفظ لا ورب
 هذا البيت ما هجاك والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر أي لا يحسن انشاؤه
 قالت له أنت عندي تصدق وانصرفت أي وهي تقول قد علمت قریش أني بنت
 سيدها أي تعني عبد مناف جد أيهما ومن كان عبد مناف أباه لا ينبغي لاحد أن يتجاسر
 على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يستر في بجنائه أي فقد جاء في رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبي بكر قل لها هل ترين عندي أحدا فسألتها أبو بكر
 فقالت انهم زوني والله ما أرى عندك أحدا فيقول وفي الامتاع انهما جاءت وهو
 صلى الله عليه وسلم في المسجد معه أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم ما في يدها فهر
 فلما وقفت على النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الله على بصرها فلم تره ورأت أبا بكر وعمر
 فأقبلت على أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقالت ابن صاحبك قال وما تصنعين به
 قالت يا غني أنه هجاني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فنه فقال عمر رضى الله
 تعالى عنه ويحك أنه ليس بشاعر فقالت أني لأأكلك يا ابن الخطاب أي لما تعلمه
 من شدته ثم أقبلت على أبي بكر لما تعلمه من لينه وتواضعه فقالت والشواقب أي

البحر انه لشاعر واني لشاعرة أى فكما هجاني لا هجونه وانصرفت فقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ان تراك فقال انه ان ترائي جعل بيني وبينها حجاب أى لانه
قرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا * وفي رواية أقبلت ومعها فهران وهي تقول
مذمما أليينا ودينه قلينا وأمره عصينا * فقالت أين الذي هجاني وهجاز وحي
والله لئن رأيته لأضربن أنثييه هذين الفهرين قال أبو بكر فقلت لها يا أم جميل والله
ما هجالك ولا هجاز وحيك قالت والله ما أنت بكذاب وإن الناس ليقولون ذلك ثم واث
ذاهبة فقلت يا رسول الله انه لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها
جبريل وأعمل مجيها قد تكرر فلا منافاة بين ما ذكر وكذا لما يأتي وكما يقال في الحمد محمد
يقال في الذم مذم لانه لا يقال ذلك إلا لمن ذم مرة بعد أخرى كما أن محمد لا يقال إلا لمن
جد مرة بعد أخرى كما تقدم * وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا تعجبون كيف
يصرف الله تعالى عنى شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد
* وفي الدر المنثور أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملاء فقالت
يا محمد علمي ما يحجوني قال اني والله ما هجوتك ما هجباك إلا الله قالت رأيتني أحمل
حطبا أو رأيت في جيدي جبلا من مسدود هذا مما يؤيد ما قاله بعض المفسرين
أن الخطب عبارة عن النيمة يقال فلان يحطب على أى ينم لانها كانت تمشى بين
الناس بالنيمة وتقرى زوجها وغيره بعداوته صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه
أحاديث لئلا ينفكوا عن عداوته صلى الله عليه وسلم وأن الخيل عبارة عن جبل من
نار محكم * وعن عروة بن الزبير مسد النار ساسله من حديد ذرعها سبعمائة ذراعا
والله أعلم * وإلى ذلك أشار صاحب الحمزية بقوله

وأعدت جمالة الخطب الفهر * وجاءت كأنها الورفاء
ثم جاءت غضبي تقول أفى مثبلى من أحمد يقال الهجاء
وتولت وما رأيته ومن أين ترى الشمس مقلة غمياء

أى دهيأت جمالة الخطب الفهر وأقبلت بذلك لانها كانت تحطب أى تجمع الخطب
وتجعلها لئلا ينفكوا عن عداوتها أو كانت تحمل الشوك والحسل وتطرحه في طريقه
صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة لكن استفهامها بعد
الوصفين الآخرين والفهر الحجر الذي يملأ الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله
عليه وسلم والحال انها جاءت في غاية السرعة والجملة كأنها في شدة السرعة الجملة
الشديدة الاسراع حالة كونها غضبي من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت يدي

الى لمب تقول اني مثلي وانما بنت سيد بني غزوم فقال المجيء والسبب حالة كونه من
 أجد وتوت والجمال انها ما رآته وكيف ترى الشمس عين حمياء أقول في ينبوع الحياة
 انها لما بلغها سورة قبت يدي أبي لمب جاءت الى أخيها أبي سفيان في بيته وفي
 مضطربة أي متفرقة غصبي فقالت له ويحك يا أحسن أي يا شجاع أمانتغصب
 أن هجاني محمد فقال سأ كفيل أياه ثم أخذ سيفه وخرج ثم عاد سرعاً فقالت
 هل قتلته فقال لها يا أختي أيسرك أن رأس أخيك في فم ثعبان قالت لا والله قال
 فقد كان ذلك يكون الساعة أي فانه رأى ثعباناً بالقرب منه صلى الله عليه وسلم لا لقم
 رأسه ولم ينزلت هذه السورة التي هي بنت يدي أبي لمب قال أبو لمب لانه عتبة أي
 بالكبير رضي الله تعالى عنه فانه أسلم يوم الفتح كما سيأتي رأسي من رأسك حرام
 أن لم تفارق ابنه محمد يعني رقية رضي الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها
 ففارقها ووقع في كلام بعضهم طلقها لما أسلم فليتل و كان أخوه عتبة
 بالنصير متزوجاً ابنته صلى الله عليه وسلم أم كلثوم ولم يدخل بها فقال أي وقد أراد
 الذهاب الى الشام لا تبن محمد أفلاً وذبحه في ربه فأناه فقال يا محمد هو كافر بالنجم
 أي وفي لفظ برب النجم اذ هو وبالنبي فأنشدني ثم بصق في وجهه النبي صلى الله
 عليه وسلم ورد عليه ابنه وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط
 وفي رواية اللهم ابعث عليه كاباً من كلابك وكان أبو طالب محضراً فوجم لها أبو طالب
 وقال ما كان أغشاك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتيبة الى أبيه أبي لمب فأخبره
 بذلك ثم خرج هو وأبوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلاً فأشرف عليهم راهب من دير
 فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال أبو لمب لا يصحابه انكم قد عرفتم سني وحتى
 فقالوا أجل يا أبا لمب فقال أعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على أبي
 دعوة محمد فأجمعوا امتاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابي عليه ثم افرشوا حوله
 ففعلوا ثم جمعوا أجالهم وأناخوها حولهم وأخذوا بعتيبة فجاء الاسديتهم ورحوهم
 حتى ضرب عتيبة فقتله وفي رواية فضع رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووثب وضربه بذنبه
 خربة واحدة فخذشه فمات مكلبه وفي رواية فضعه ضغمة فكانت أياها فقال
 وهو يا آخر رمق ألم أقل لكم ان محمداً أضيق الناس لحجة ومات فقال أبوه قد عرفت
 والله ما كان ليقلت من دعوة محمد أقول وحله بالنجم الى آخره يدل على أن ذلك
 كان بعد الاسراء والمعراج ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق قيل له هذا فلان ينشد
 الناس هجاءكم يعني أهل البيت بالسكوفة فقال لذلك القائل هل علفت من قوله
 بشيء قال نعم قال فأنشد

علينا كما زيدا على رأس نخلة ولم أره يد على الجذع يصب
 وقسم عثمان عليا سقاة وعثمان خير من علي وأطيب
 فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك
 فخرج ذلك الرجل فاقرسه الاسد وانما سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه
 اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وقيل كان رجلا
 منهم جلس عند الباب طليعة منهم فسمي باسم الكلب للملازمة للحراسة وضف
 ببسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء انه ليس
 في الجنة من الحيوان الا كلب اهل الكهف وجمار العزيز وناقصة صريح والله اعلم
 ومما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود
 رضى الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي
 وقد نزع جزور وبقي فرثه اى روثه في كرشه فقال ابو جهل الارجل يقوم الى هذا
 القدر يلقيه على محمد اى وفي رواية قال قائل الا تنظرون الى هذا المراءى اياكم
 يقوم الى جزور اى فلان فيعبد الى فرثها ودمها وسلاها فيصبي به ثم يمسح به
 حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية اياكم ياخذ سلا جزور يبنى فلان
 لجزور ذبعت من يومين او ثلاثة قبضه بين كتفيه اذا سجد فقام شخص من المشركين
 فوق لفظ اشقى القوم وهو عقبة بن ابي معيط وجاء بذلك الفرث فالقاه على النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو ساجد اى فاستخفكوا وجعل بعضهم يبل على بعض
 اى من شدة الضحك قال ابن مسعود فبينما اى خفنا ان تلقى عنه صلى الله عليه
 وسلم وفي لفظ وانا قائم انظروا كانت لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضى الله تعالى عنها اى بعد ان ذهب اليها انسان
 واخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واستمراره في الصلاة
 عند فقها ثمالا لادم علمه بغساسة ما ألقى عليه ولما ألقته عنه أقبلت عليهم تستهم
 فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول وهو قائم يصلى اللهم أشدد وطأتك
 اى عقابك الشديدة على مفسرين كسنى يوسف اللدم عليك ياى الحكم بن هشام
 يعنى ايا جهل وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وأمية بن خلف زاد بعضهم وشية
 ابن ابي ربيعة والوليد بن عتبة بالثنية فوق لابل القاف كما وقع في رواية في مسلم فقد
 اتفق العلماء على انه غلط لانه لم يكن ذلك الوقت موجودا أو كان صغيرا جدا
 وعجازه ابن الوليد اى وهو المتقدم ذكره الذى أرادوا ان يحرقوه عوضا عنه صلى الله
 عليه وسلم فاقول والذي في المواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة

قال اللهم عليك بقريش ثم سعى اللهم عليك بعروب بن هشام الى آخر ما قدم ذكره
 وفي الامتناع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم
 وكان اذا دعا دعائنا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك
 بقريش فلما هم صوته ذهب منهم الضحك وهاجوا بدعوتهم ثم قال اللهم عليك
 بأبي جهل بن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله لقد رأيتهم وفي رواية رأيت
 الذي سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى يوم بدر ثم مضوا الى القلب قلب بدر
 واعرض بأن عمارة ابن الوليد مات بالحيشة كافرا كما تقدم وبأبي وبان عقبة بن
 أبي معيط لم يقتل بدور وانا أخذنا سيرهم واقتل بعرق القلب كما سياتي وبان أمية
 ابن خلف لم يطرح بالقلب ❦ وأجيب بأن قول ابن مسعود رأيتهم أي رأيت
 أكثرهم وقد يقال لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم أتى بهذا الدعاء وهو قائم يصلي
 وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والله أعلم والمراد بسعي يوسف يخفف الياء
 ويروي سنن أبي نعيم النون مع الاضافة القحط والجذب أي فاستجاب الله دعاءه
 فأصابتهم سنة أكلوا فيها الحيف والجلود والعظام والعاهز وهو الوبر والدم أي يخالط
 الدم بأوبار الابل ويشوي على النار وصادوا واحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالخان
 من الجوع وجاءه صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم أبو سفيان وقالوا يا محمد
 انك تزعم انك بعثت رجلا وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسقوا النبي فاطبقت عليهم سببوا وشكى الناس كثرة المظن
 فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاحدثت السحابة وجاءتهم فالواربنا كشف عنا
 العذاب انماؤمنون أي لا نفوذ لما حكمنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا أي وفيه
 ان هذا انما كان بعد الهجرة فسيأتي انه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا اذا رفع رأسه
 من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج
 الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش ابن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين
 بركة اللهم اشد وطأك على مصر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ورجاء فعل
 ذلك بعد رفته من الركعة الاخيرة من صلاة العشاء وسيأتي ما فيه وقد يقال لا مانع
 ان يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة أخرى سيأتي الكلام عليها
 ❦ ثم رأيت في الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال قال البيهقي قد روي
 في قصة أبي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرة في أي وسيأتي
 في السرايا ان غامة لما منع عن قریش الميرة ان تأتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك
 وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الجاهلي لما استعصت قریش

على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فبقيت السماء سبع
 سنين لا تمطر وفي رواية فيه أيضا لما ابطأ وأعلى النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام
 قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصت كل شيء الحديث
 وفي رواية اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأصابهم محط وجهد حتى أكلوا
 العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بين يديه وبينها كهيئة الدخان من الجهد
 فأنزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم
 فأقى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لمصرفنا
 قد هلكنا فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابتهم الرافية عادوا إلى حالهم
 فأنزل الله يوم نطش البطشة الكبرى أنا منتقمون يعني يوم بدر ومن ذلك
 ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن أبي معيط وأبو
 جهل ابن هشام وأممية بن خلف فرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم
 أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى
 وسطته أي جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين أبي بكر وأدخل
 أصابعه في أصابعي وطغنا جميعا فلما حاذاهم قال أبو جهل والله لانتصالحك ما بل بحر
 صوفة وأنت تهسي أن نعيد ما كان يعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان الشوط
 الرابع ناهضوه أي قاموا له ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه
 وسلم فدفعته في صدره فوقع على أسنانه ودفع أبو بكر أممية بن خلف ودفع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه أي ينزل عليه لكم
 عاجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول بشس القوم أقم لتبيكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه حتى
 انتهى إلى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال أشيروا فإن الله عز وجل مظهر دينه
 ومتمم كلمته وناصر دينه أن هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله على أيديكم عاجلا
 ثم انصرفنا إلى بيوتنا والله لقد ذبحهم الله بأيديهم يوم بدر أقول ولا يخالف ذلك
 كون عقبة بن أبي معيط جل أسير من بدر وقتل بعرق الظبية صبرا وهم راجعون
 من بدر ولا كون عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية أن عقبة بن أبي
 معيط وطى على رقبته صلى الله عليه وسلم الشريعة وهو ساخذ حتى كادت عيناه

تبرزان * أي وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحجر فوجد صلى الله عليه وسلم
يصل في نفسه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل
أبو بكر رضي الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم * أي
وفي البخاري عن عمرو بن الزبير رضي الله تعالى عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن
الصاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ
بمنكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل
أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث ولعل أشد ذلك ما عتبار ما بلغ عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه
أو ما رآه * وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما رأيت قرينا أصابت من عداوة أحد
ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم يوما وقد اجتمع
ساداتهم وكبرائهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا
لا مركة برنا لا مر هذا الرجل قط ولقد سفه أحلامنا وشتم آباءنا وأهبا ديننا وفرق
جاعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر بهم
لمزوه ببعض القول فعرفتنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلمزوه بمثلهما فعرفتنا ذلك
في وجهه ثم مر بهم الثالثة فلمزوه فوقف عليهم وقال أسمعوني يا معشر قريش أما
والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح فأرغبوا الكلمة صلى الله عليه وسلم ناك وما بقي
رجل منهم إلا كأنه على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله
ما كنت جها ولا فأنصرف فلما كان القعد اجتمعوا في الحجر وأنامهم فقال بعضهم لبعض
ذكرتم ما بلغ منكم وما تظلمكم عنه حتى إذا ناداكم بما تذكرون تركتموه فبيناهم كذلك
إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوا نبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به
وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا أي بني عيب الهتهم ودينهم فقال نعم أنا الذي
أقول ذلك فأخذ رجل منهم يجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر ودونه
وهو يسكن ويقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله فأطلقه الرجل ووقت المية
في قلبهم فأنصرفوا عنه فذلك أشد ما رأيتهم فالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية أنست تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بل تشبهوا بأجمعهم فأتى الصريح
إلى أبي بكر فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم اتقتلون رجلا
 أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأقبلوا على أبي بكر يضرّبونه قالت بنته اسماء فرجع إليها فجعل لا يمس
 شيئاً من غداً ثم الأما به وهو يقول تبارك يا ذا الجلال والإكرام وجاءهم جذبوا
 رأسه صلى الله عليه وسلم ولحيته حتى سقط أ. كثير شعره فقام أبو بكر ودونه وهو
 يقول اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله أي وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده إنني بعثت إليهم بالبرمج ففرجوا عنه صلى
 الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت اجتمعت مشركوا قريش
 في الحجر فقالوا إذا مر محمد فليضربوه كل واحد مناضربة فسمعت فدخلت على أبي
 فذكرت ذلك له أي قالت له وهي تبكي تركت الملائكة من قريش قد تعاقدوا في الحجر
 فحلفوا بالآلات والعزى ومائة واساف وفائلة إذا هم رأوك يومون اليك فيضربونك
 بأسيافهم نية الموت فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم
 خرج صلى الله عليه وسلم أي بعد أن توضأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم
 تكسوا وأخذوا قبضة من تراب فرمي بها نحوهم ثم قال شأبت الوجوه ف أصاب
 رجلاً منهم الاقتل بسد رأي وكان بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة منهم أبو طالب
 والحكم بن أبي العاص ابن أمية والدمروان وعقبة بن أبي معيط فمكنا نوايطر خون
 عليه صلى الله عليه وسلم الاذي فاذا طارخوه عليه أخذه وخرج به ووقف على باب
 ويقول يا بني عبد مناف أي جواره هذا ثم يلقيه في الطريق ولم يسلم من ذكر الا الحكم
 وكان في اسلامه شيء وتقدم انه صلى الله عليه وسلم نفاه الى ورجع الى اثف وانه سياتي
 السبب في نفيه و أشار صاحب المزية الى ان هذه الاذية له صلى الله عليه وسلم
 لا يظن ظان أنها منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي رتبة له ودليل على قضاة
 قدره وعلا مرتبته وعظيم رفته ومكانته عند ربه لكثرة بره وحلمه واحتماله
 مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم
 أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة
 والسلام بقوله

لا تخل جانب النبي مضاماً و حين مسته منهم الاسواء

كل أمر باب النبيين فالشدة فيه محموده والرخاء

لويمن المضارهم من الناس و ربما اختير لانتظار الصلاة

أي لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسته الاذيان حالة

كونها مصادرة منهم لان كل امر من الامور العظيمة اسباب النبيين فالشدة التي
 تحصل لهم منه محمودة لانها لرفع الدرجات والضيقة التي تحصل لهم ايضا محمودة
 لانه لو كان يمس الذهب هو ان من ادخله السار والاختير له العرض على السار فلا انبياء
 عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد التي تصيهم كالنار التي يعرض عليها
 الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الاحسان كذلك الشدائد لا تزيد الانبياء الارفة
 قال ومما وقع لابي بكر رضي الله تعالى عنه من الازية ما ذكره بعضهم ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم ليعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه
 فيها سراي كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر رضي الله تعالى
 عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفاهور اى الخروج الى المسجد فقال
 يا ابا بكر ان اقبل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
 من اصحابه الى المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فبدأ أول خطيب دعا الى الله تعالى وثارا لمشركون
 على أبي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضربا شديدا ووطى أبو بكر بالارحل
 وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بنعلين مخصوصة راي
 مطبقين ويحرفها الى وجهه حتى صار لا يعرف انفسه من وجهه فجاءت بنو قيس
 يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر وجعلوه في ثوب الى ان أدخلوه منزله ولا
 يشكون في موته اى ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله ابن مات أبو بكر لقتان
 عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده أبو قحافة يسهر بكلامه ولا يطيع حتى
 اذا كان آخر النهار شكاه وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذله
 فصار يكر ذلك فقالت أمه والله ما لي علم بصاحبك فقال اذهبي الى أم جميل بنت
 الخطاب أخت عمر بن الخطاب اى فانها كانت أسلمت رضى الله تعالى عنها كما تقدم
 وهي تحفى اسلامها فأسالها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان أبا بكر يسأل عن محمد
 ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا اعرف محمد ولا أبا بكر ثم قالت لها
 تريد من ان أخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاءت أبا بكر رضى الله تعالى
 عنه فوجدته صريعا فاحت وقامت ان قوما لا والله امنك لاهل فسق واني
 لا أرجوا ان ينتقم الله منهم فقال لها أبو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت له هذه أمك تسمع قال فلا عين عليك منها اى لا تعشى شرك قالت سالم
 فقال أين هو فقالت في دار الارقم فقال والله لا اذوق طعاما ولا أشرب شرابا واني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمه فامه لها حتى اذا هدأت الرجل وسكن

الناس فخر جنبه يسكن على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرق له رقة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المسلمون كذا فقالت بآبي
وأبي أنت يا رسول الله ما من بأس الا ما نال الناس من وجهي وهذه أمي برة
بولدها فمسي الله ان يتخذها بك من الناس فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاها الى الاسلام فأسلمت انتهى هذا وذكر الزمخشري في كتابه خصائص
المشرفة أن هذه الواقعة حصلت لابي بكر بن الاسلام وأخبر قريشا باسلامه فليتمأمل
فان تعدد الواقعة بعيد * ومما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الاذية
ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقال والله ما سمعت قريش
القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسمعون القرآن جهرا
فقال عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انا فقالوا نخشى عليك منهم انما يزيد
رجال له عشرين يمنعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمنعني منهم ثم انه قام عند
المقام وقت الشمس وقريش في أذيتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم واقصا صوته
الرحمن علم القرآن واستمر فيها قتا ملته قريش وقالوا ما بال ابن أم عبد فقال بعضهم
يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضرن وجهه وهو مستمر في قراءته حتى قرأ
غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد أدهت قريش وجهه فقال له أصحابه
هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت أعداء الله أهون على مثل اليوم
ولو شئت لانيتم بمنله ما غدا قالوا الا قد أسمعتهم ما يكرهون * ومما وقع له صلى الله
عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرأ القرآن تنف له جماعة عن عيته وجماعة
عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخاطبون عليه بالاشعار لانهم تواسوا وقالوا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن ألقى
خفيه واسترق السمع خوفا منهم * ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان
سببا لاسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه وهو ما حدث به بن اسحاق قال حدثني
به رجل من أسلم أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفاى وقيل
عند الحجون فأكذاه وشتمه ونال منه ما يكرهه أي وقيل انه صب التراب على رأسه
أي وقيل ألقى عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومولاة عبد الله بن جدعان في سكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف
ابو جهل الى ناذى قريش أي يحمل تحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة
أن أقبل متوشحا بسيفه راجعا من قصه أي من صيده وكان من عادته اذا رجع
من قصه لا يدخل الى أهله الا بعد ان يطوف بالبيت فرعلى تلك المولاة فآخبرته الخبر

أي فقامت له بالاعماره لورأيت مالتى ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم آنفا
 من أبي الحسك من هشام تعنى أبا جهل وجده هاهنا جالساً فاذادوسبه وباع
 منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم أي وقيل الذى
 أخبرته مولاة أخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه
 وألقى عليه فرثاً ووطى ثبرج له على عاتقه وعلى القاء القرث عليه اقتصر أبو حنيفة
 في التفرقة قال لهاجرة أبت وأيت هذا الذى تقولين قالت نعم وفي رواية فلما رجع
 حجرة من سيده ادا امرأتان يمشيان خلفه فقالت احدهما لعلم ماذا صنع أبو جهل
 يا ابن أخيه اقصر عن مشيته فالتفت اليها فقال ماذا قالت أبو جهل فعل محمد
 كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من المرأتين والمولاتين فاحتمل حجرة الغضب
 ودخل المسجد فترأى أبا جهل جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع
 المقوس وضربه فشبهه شعبة منكرة ثم قال أتشتمه فانا على دينه أقول ما يقول فرد
 على ذلك ان ابنته بنت أي وفي لفظ ان حجرة لما قام على رأس أبي جهل بالمقوس
 صار أبو جهل يتضرع اليه ويقول سفعه عقراً وسب آفته وسأوالف أبا فقال
 ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا اله الا الله وأشهد
 أن محمداً رسول الله فقامت رجال من بني محزوم أي من عشيرة أبي جهل الى حجرة
 ليصرخوا أبا جهل فقالوا من اذ الا قد صيأت فقال حجرة وما ينبغي وقد استبان
 لي منه انا أشهداه رسول الله وإن الذى يقول له حق والله لا أنزع فامنعوني ان كنتم
 صادقين فقال لهم أبو جهل دعوا أبا عماره أي ويكنى أيضاً بأبي يعلى اسم ولده أيضاً
 فاني والله لقد أسعيت ابن أخيه شيئاً قبيحاً وتم حجرة على اسلامه أي استمرأى بعد ان
 وسوس له الشيطان فقال انفسه لما رجع الى بيته أت سيد قريش انبعت هذا
 الصابى وتركت دين آباءك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان دشدا
 فاجعل تضديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه محرراً فبنت بليلة لم يبت بها من
 يسوسة الشيطان حتى أصبح فقد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي
 اني قد وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما لا ادري ارشده وأمر غي
 شديد فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالتقى
 الله تعالى في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك
 لصادق فأظهر يا ابن أخي دينك (هـ) وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه
 الواقعة سبب لنزول قوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به
 في الناس يعنى حجرة كمن مثله في الطلمات ليس بخارج منها يعنى أبا جهل وسر رسول

الله صلى الله عليه وسلم باسلام جررة، مروا كبر الاله كان أعز قتي في قريش وأشد هم
شكياً أي أعظمهم في عزة النفس وشهامتها من ثم لما عرفت قريش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد عزز كفوا عن بعض ما كانوا سالون منه صلى الله عليه وسلم
وأقبلوا على بعض أمهائه لاذية سبب المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم أي لا ناصر
لهم فان كل قبيلة عذت على من أسلم لغيرها تعذيبه وتقنته عن دينه (هـ) بالحبس
والضرب والجوع والعطش وغير ذلك أي حتى ان الواحد منهم ما يقدر ان يستوى
جأله سامن شدة الضرب الذي به وكان أبوجهل يجر عنهم على ذلك وكان اذا سمع بأن
رجلاً أسلم أوله شرف وموعدة جاء اليه ويخبره وقال له ليغلبن رأيك ولا تضعن شرفك
وان كان تاجراً قال والله لتكسبن تجارتك ويملك مالك وان كان ضعيفاً أغزى به (هـ)
حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحارث بن ربيع بن الاسود
وأبي قيس بن الوليد بن المغيرة وعلى ابن أمية بن خلف والحارث بن عتبة بن الحجاج
وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر.

(و) من فتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضي الله تعالى عنه (هـ)
وكان مملوكاً لأمية بن خلف فمن بعضهم ان بلالاً كان يجعل في عنقه حبل يدفع
الى الصبيان يابسون به ويطوفون به في شهاب مكة وهو يقول أحد بالرفع والتثنية
أوبغيتن من أي الله أحد أو يا أحد فهو إشارة لعدم الاشارة وقد أثر الحبل
في عنقه (هـ) وعن ابن اسحاق ان أمية بن خلف كان يخرج بلالاً اذا حيت الظهيرة
بعد ان يجيئه ويعطيه يوماً وليلة فيطرحه على ظهره في الرضاء أي الرمل اذا شددت
حرارته لو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على
صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتبعد اللات والعزى فيقول
أحد أحد أي انا لا أشرك بالله شيئاً انا كافر باللات والعزى أي وقيل كان بلال
مولداً من مولدى مكة وكان لعبد الله بن جندب بن عبد الله بن جندب مائة مملوك
مولد له فلما نبأ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أمرهم فأخرجوا من مكة أي
خريف اسلاهم فأخرجوا الابل لاله كان يرعى غنمه فأسلم بلال وكنم اسلامه
فسلم بلال يوماً على الامام التي حول الكعبة وقال انه صار يصبق عليها ويقول
خاب وخسر من عبدي كن تشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله وهو لواله أصبوت
قال ومثلي يقال له هذا فقالوا له ان أسودك صنع كذا وكذا فاعصاهم مائة من الابل
يغرونها لاصنامهم ومكنهم من تعذيب بلال فكأنوا يعذبونه بما تقدم أي ويجوز
ان يكون ابن جندب بعد ذلك اسكاه لامية بن خلف فلا يخالفه ما تقدم من أن أمية

ابن خلف كان يتولى تعذيبه وما يأتي من ان أبابكر اشتراه منه ويقال انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يعذب فقال سيفيك أحد احدى قيل ومر عليه ورقة ابن نوفل وهو يقول أحد أحد فقال نعم أحد أحد والله يا بلال ثم أتى الى أمية وقال له والله لين قتلتموه على هذا لا تتخذنه حنانا أي لا تتخذن قبره منسكا ومسترجلا لانه من أهل الجنة وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة أدرك البعثة التي هي ازسالة وتقدم ما فيه فكان بلال بقوله أحد أحد يمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضى الله تعالى عنه انه لما احتضر وسمع امرأته تقول واخرناه صار يقول واطرباه غدا ألقى الاحبة محمد او خربه فكان بلال يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله أبو موسى الأشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في خيبر اى صاروا يقولون غدا تلقى الاحبة محمد او خربه ومعه أبو بكر رضى الله تعالى عنه يوما وهو ملقى على ظهره في الرمضاء وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الاتمق الله تعالى في هذا المسكين حتى متى تعذبه قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى قال أبو بكر عندي غلام أسود أجلمه منه وأقوى اى على دينك أعطيكه به قال قلت قال هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا فأعنته وفي تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب بلغني ان أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في بلال حين قال أتبعنيته قال نعم أبيعك بقسطاس يعنى عبدا لابي بكر رضى الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار وغلان وجواري ومواشى وكان مشركا ابنى الاسلام فاشتراه أبو بكر به هذا كلامه وفي الامتاع لما ساءم أبو بكر أمية بن خلف في بلال قال أمية لاصحابه لالعين بأني بكر لعبة مالعها أحد بأحد ثم تضاحك وقال له أعطني عبدك قسطاس فقال أبو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدني معه ما في دينار فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أنت رحل لا تستحي من الكذب قال لا واللات والعزى لئن أعطيتني لأفعلن فقال هي لك فأخذه هذا كلامه وقيل اشتراه بتسع وقيل بخمسة أواق أى ذهباً وقيل ببرة وعشرة أواق من فضة وفي رواية برطل من ذهب وروى ان سيده قال لابي بكر لو أبيت الا أوقية أى لو قلت لا اشتريه الا بأوقية لبعناكه فقال لو طلبت مائة أوقية لأخذه به او لما قال المشركون انما العتق أبو بكر بلا ليلد كانت له عنده فيكافئه ثم أنزل الله تعالى والليل اذا عشى

السورة فلا تقي أبو بكر رضي الله تعالى عنه ولا شقي أمية ابن خلف هو قال الامام
 فخر الدين اجمع المفسرون هذا على ان المراد بالاتي أبو بكر وذهب الشيعة
 الى ان المراد به علي رضي الله تعالى عنه ويرده وصف الاتي بقوله تعالى وما لاحد
 عنده من نعمة تجوزي لان هذا الوصف لا يصدق على علي رضي الله تعالى عنه لانه
 كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم أي كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعيا
 عليه نعمة يجب عليه جزاؤها أي نعمة دينوية لا تمالي التي يجازي عليها بخلاف
 أبي بكر فإنه لم يكن له صلى الله عليه وسلم نعمة دينوية وإنما كان له نعمة المداية وهي
 نعمة لا يجازي عليها قال الله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا فنعين حمل الآية على
 أبي بكر رضي الله تعالى عنه فيلزم من ذلك ان يكون أبو بكر بعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل الخلق لان الله تعالى يقول
 ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الفضل وبين ذلك الفخر الرازي بأن الامة
 مجمعة على ان أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما أبو بكر واما علي ولا يمكن
 حمل الآية على علي لما تقدم فنعين حملها على أبي بكر هو رذ كر بعض أهل المعاني أي
 المبينين لمعاني القرآن كالزجاج والغرا والخنفس أن المراد بالاشقي والاتقي الشقي
 والاتقي فأوقع أفعل التفضيل موضع فاعيل فهو عام في أمية ابن خلف وأبي بكر وغيرهما
 وان كان السبب خاصا والذي بخل واستغنى المراد به أبو سفيان لانه كان غائباً أبابكر
 في اذعامه واعتاقه وقال له أضع مالك والله لا نصيبه أبدا و قيل المراد به أمية بن
 خلف هو ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان أبابكر اشترى بلالا قال له الشركة
 بأبابكر فقال قد أعنته يا رسول الله أي لان بلالا قال لا بي بكر حين اشترى امان كنت
 اشترى بتي لنفسك فأمسكني وان كنت انما اشترى بتي لله عز وجل فدعني لله فأعنته
 هذا هو وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي أبابكر رضي الله تعالى عنه فقال لو كان
 عندي مال اشتريت بالالا فانطلق العباس رضي الله تعالى عنه فاشترى امه عتبة الى
 أبي بكر أي ملكه فاعنته فليست أم الحجاج بين هذا وما تقدم هو وقد اشترى أبو بكر
 رضي الله تعالى عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم جماعة أم بلال ومنهم عامر
 ابن فهيرة فانه كان يعذب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول كان لرجل من بني قيس من
 ذوى قرابة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم أنوف كيهة كان عبد الصفوان بن أمية
 أسلم حين أسلم بلال فربيه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقد أخذ أمية أبو صفوان
 وأخرجه نصف الثمار في شدة الحر مقيدا الى الرضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج
 لسانه وأخرا أمية يقول له زد عذابا حتى يأتي محمد بنعمره فاشترى أبو بكر رضي الله

تعالى عنه وانهم امرأة وهى زهير بنى قنون شديدة الكسور تير فثناة تحتية ساكة
 وهى فى اللغة الحصة المقيمة ذبت فى الله تعالى حتى عمت قال لما يومنا برب هل ان
 الات والعزى فعلايك ما تيرن فقالته كالا والله لا تلك الالات والعزى ننعا ولا
 ذبرا هذا امر من السماء وروى قادر على ان مرد على بصرى فاصبحت ثبات الليلة وقد رد
 الله تعالى عليهم ابصرها فقامت قرين هذا من مهر محمد فاشترها ابو بكر رضى الله
 تعالى عنه واعتها اى وكذا ابتها وفى السيرة الشامية ام عيسى بالنون او الباء
 الموحدة فثناة تحتية فسير موهلة امة لى زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها
 ولم يصفها بانها بنت زهير فاشترها ابو بكر رضى الله تعالى عنه واعتها وكذا التهدية
 وابنتها وكانت الوليد بن المغيرة وكذا امرأة يقال لها الطخينة وكذا اخت امر من
 فهيره او امة كانت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل ان يسلم ففد جاء ان ابا بكر
 رضى الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يذبح جارية اسلمت
 اسير يضربها حتى مل قبل ان يسلم ثم قال لها انى اعتذر اليك فاني لم اتركك حتى
 ملت وقامت له كذلك بعد ذلك روى ان لم تسلم فاشترها منه واعتها وفى السيرة
 الشامية وصفها بانها جارية بنى المؤمل بن حبيب وكان يقال لها لينة فجملة هؤلاء
 تسعة يورى عن ابن عدي فثبت عليه خباب بن الارت بالثناة فوق فاني فى سبي
 فى الجاهلية فاشترته ام اغمار اى وكان فى نساء اى حدادا وكان صلى الله عليه وسلم
 يألفه ويأتيه فلما اسلم واخبرت بذلك مولاهم عمارت فآخذ فالتخذ يدور قد اجتمعا
 بالنار فبضعها على راسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
 انصر خبابا فاشتكت مولاهم راسها فكانت تعوى مع الكلاب فقبل لها كثرى
 فكان خباب يأخذ الحديد قد اجعلها في كوى راسها وفى البخارى عن خباب قال
 انيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بدة فى ظل الكعبة ولقد لقينا
 بعضى معاشرا المسلمين من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ان تدع الله
 لنا ففقد صلى الله عليه وسلم محمدا وجهه فقال له كان من قبلكم لم يشط
 احدكم بامشاط الحديد مادون عقلم من لحم وعصب ما يضره ذلك عن
 دينه ويومع المنشار على فرق رأس أحدكم فيشق ما يضره ذلك عن دينه
 ويظنون الله تعالى هذا الامر حتى يهيرا لراكب من منعاء لى حضرموت لا يخاف
 الا الله والذئب على اغنمه قال وعن خباب رضى الله تعالى عنه انه حكى
 عن نفسه قال لقد رايتنى يوما قد اوقدوا النار او وضعوها على ظهري فانا طغاما
 الا وذاك ظهري اى دينه وعن قتي بن عمار بن ياسر رضى الله تعالى

عنه كان يعذب بالنار وفي كلام ابن الجوزي كان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو
يعذب بالنار فيمر به على رأسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت
على ابراهيم هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص أى صار أثر
النار أبيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم
بأن الله أنزل ~~كون~~ بردا وسلاما عليه وعن أم هانئ رضى الله تعالى عنها ان عمار
ابن ياسر وأباه ياسر وأخاه عبد الله وسمية أم عمار رضى الله تعالى عنهم كانوا يعذبون
في الله تعالى فبرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة أى وفي رواية صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلنا
فما تياسر في العذاب وأعطيت سمية لآي جهل أى أعطاه الله عمه أبو حذيفة بن
المغيرة فانها كانت مولاته فطعننا في قلمها فماتت أى بعد أن قال لها ان آمنت
بمحمد صلى الله عليه وسلم الا لآل عشتية فماتت فم طعننا بالحربة في قلمها حتى
قتلها فهى أول شهيد في الاسلام انتهى وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار
ابن ياسر وأمه ويجعل لعمار درع من حديد في اليوم الصائف فنزل أحسب الناس
أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء ابن ياسر قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا
أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أجدام آل عمار بالنار ~~فقال~~ بهضهم وحضر عمار
بدرأ ولم يحضرهما من أبواه مؤمنان الا هو أى من المهاجرين فلا ينفي ان يشرى البراء
ابن معرور الانصارى حضر بدرأ وأبواه مزمنين ~~به~~ وعما أودى به أبو بكر الصديق رضى
الله تعالى عنه ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لما ابتلى المسلمون بأذى
المشركين أى وحصروا بنى هاشم والمطاب في شعب أى طالب وأذن صلى الله
عليه وسلم لأصحابه في الهجرة الى الحبشة وهى الهجرة الثانية (هـ) خرج أبو بكر
رضى الله تعالى عنه مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد بالغين الهجرة
موضع باقاصى هجر وقيل موضع وراء مكة بخمسة أميال أى وفي رواية حتى اذا
سار يوما أو يومين لقيه بن الدغنة بفتح الدال وكسر الغين الهجرة وتخفيف النون وهو
سيد القارة أى وهو اسمها الحارث والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب م-م
البلل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم ربما الحدق لاسيما ابن الدغنة والقارة أمكة
سوداء نزلوا عندها فسموا بها قال له أين تريد يا أبا بكر قال أبو بكر أخرجنى قومي
فأريد ان أسعى في الارض فاعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج
أنت فكسب المعدوم وقصص الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على

نواب الحق وانالك جار قارح فاعبد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاب
ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله اخرجون رجلا
يكسب المذموم ويوصل الرحم ويحمل الكل وقرى الضيف ويدين على نواب
الحق وهو في جوارى فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة اى لم يرد جواره وقالوا لابن
الدغنة مرا يا ~~ابا~~ فليعبد ربه في داره فليصل فحسوا ليقرا ما شاء ولا يؤذنا بذلك
ولا يستهان به فاننا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ابن الدغنة ذلك لاني بكر
فكف ابو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غديره ثم ابنتي
مسجد ابنته داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن وكان رجلا بكاء لا يملك عينيه
اذا قرأ القرآن فكانت نساء قريش يزدهن عليه ففرغ ذلك كثير من اشراف
قريش اى من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا اجرنا ابا بكر
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابنتي مسجد ابنته داره فاعلن
بالصلاة والقراءة وان قد خشنا ان يفتن نساءنا وابناءنا بهذا فان احب ان يقتصر
على ان يعبد ربه في داره فعل وان يرى ان يعلن بذلك فاسأله ان يرذالك ذمتك
فانا قد كرهنا ان نخفرك اى نزيل خفارتك اى نقبض جوارك وتبطل عهدك فاقى
ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي قد عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على
ذلك واما ان ترجع الى ذمتي فاقى لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت اى ازلت
خفارتى في رجل عقدت له فقال له ابو بكر فاني ارد عليك جوارك وارضى بحوار الله
تعالى قال ولما ردت جوار ابن الدغنة لقيه بعض سفهاء قريش وهو عابر
الى الكعبة فحشى على رأسه ترابا فر عليه بعض كبراء قريش من المشركين فقال له
ابو بكر الا ترى ما منع هذا السفهه فقال له انت فعلت بنفسك فصار ابو بكر يقول
رب ما احملت قال ذلك فلانا انتهى اى وفي كلام بعضهم وينبغي لك ان تامل
فيما وصف به ابن الدغنة ابا بكر بين اشراف قريش بتلك الاوصاف الجليلة
المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم
متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا منهم اعتراف اى
اعترافى بان ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن احد
ان ينزع فيها ولا ان يجحد شيئا منها والالباسد روا الى جدها بكل طريق أمكنهم
لما تحلوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له ومما يؤثر عنه رضى الله تعالى عنه منافع
المعروف تقي مصادع السوء ثلاث من كن فيه كن عليه البني والتسكن والمنكر

﴿باب عرض قرين عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكشف عنهم أسرارها والمسلمين يزيدون ويكثرون وسواء لهم له أشياء من خوارق العادات معينات وغير معينات وبعثهم إلى أخبار يهود والمدينة يسألونهم عن مفة النبي صلى الله عليه وسلم وعن ما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستهترين به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن قصد أدية صلى الله عليه وسلم فرددنا بها حديث محمد بن كعب القرظي﴾

قال حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو جالس في نادي قريش أي معتد بهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش ألا أقوم لجدد صلى الله عليه وسلم وأكله وأعرض عليه أمور العادة يقبل بعضها فاعطيه أياها ويكف عنا قالوا يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه قال وفي رواية أن نفرا من قريش اجتمعوا وفي أخرى أشرف قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا ابعثوا إلى محمد حتى تودروا فيه فقالوا أنظروا أعلمكم بالهجر والكهانة والشعر فلينأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشئت أمرنا وعاب ديننا فليكم له وليه نظر ماذا يريد فقالوا لا نعلم أحدا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جالس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انزلنا من حيث قد علمت من البسطة في العسيرة والمكان في النسب أي من الوسيط أي الخیار حسبا ونسبا وانك قد أدبت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به أحلافهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم قال زادهم ضهم أنه قال له أيضا أنت خير أم عبد الله أنت خير أم عبد المطالب أي فسكت أن كنت ترغم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت وإن كنت ترغم أنك خير منهم فقل يسمع لقولك لقد أفضحتنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش سائرا وأن في قريش كاهنا ما تريد إلا أن يقوم بعضنا لبعض بالسيف حتى نتفانا انتهى فسمع مني أعرض عليك أمور أنظر فيها العاك قبل منا بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال يا ابن أخي إن كنت انما تريد بما جئت به من هذا الأمر ما لاجعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد شر فاسودناك علينا حتى لا نقطع أمرادنا وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا أي فيصير لك الأمر والنهي فهو وأخص بما قبله وإن كان هذا الذي يأتيك رئيسا من الجن تراه لا تستطيع رد عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه وبما غلب السابغ على الرجل حتى يداوى حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال

لقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاصبر حتى قال افعل قال بسم الله الرحمن الرحيم
 حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآن عريال قوم يعلمون بشيرا
 ونذرا فاعرضوا كثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
 فقرأها عليه وقد أنست عتبة لها والقي يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه
 ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى فان أعرضوا فقل انذرتكم
 ساعة مثل ساعة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم ونأشده
 الرحم أن يكف عن ذلك ثم انتهى إلى العدة فيها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد
 ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف لقد جاءكم
 أبو الوليد بغیر الوحه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراءك يا أبا الوليد قال
 وراءى انى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر
 ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعونى فاجعلوا لى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو
 فيه فاعتزلوه فوالله ليكوتن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كبتوه
 بغيركم وأن يظهر على العرب فلكم مملكتكم وعزكم وكنتم أسعد الناس به
 قالوا صبرك والله يا أبا الوليد بلساه قال هذا رأى فيه فاصنعوا ما بدمكم قال
 وفى رواية أن عتبة لما قام من عند النبى صلى الله عليه وسلم أبعد عنهم ولم يدع عليهم
 فقال أبو جهل والله يا معشر قريش ما ترى عتبة الا قد صبا إلى محمد صلى الله عليه عليه
 وسلم وأعجبه كلامه فاطلوا سائليه فأتوه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما جئتاك
 الا ألت قد صبت إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأعجبت أمره فقص عليهم القصة فقال
 الله الذى نصبه بانية يعنى السكبة ما فهمت شيئا مما قال غير أنه انذركم ساعة
 مثل ساعة عاد وثمود فأمسكت بفيه فأنشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا
 صلى الله عليه وسلم اذا مال شيئا لم يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا له وبلك
 يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر
 الى آخر ما تقدم وقالوا والله صبرك يا أبا الوليد قال هذا رأى وبكم فاصنعوا ما بدمكم
 انتهى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان قريشا أى اشرافهم وشيخهم
 منهم الاسود بن زهرة والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاصم بن وائل وعتبة بن
 ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبوسفيان والنضر بن الحارث وأبو جهل وفى النبوع
 أتى الوليد بن المغيرة فى أربعين رجلا من الملاء أى من السادات منزل أبى طالب
 وسأله أن يحضرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمره باشكائهم ما يشكون منه
 أى أن ينزل شكواهم منه ويحسمهم الى أمر فيه الالفة والاصلاح فأحضره وقال يا ابن

أخي هؤلاء الملائكة من قومك فاشكروهم وتألههم فصاتوا النبي صلى الله عليه وسلم على
نفسه فيه أحلامهم وأحلام آياتهم وعيب آلهتهم الحديث أي قالوا له يا محمد أنا مجتنبونك
لكم كامل فأنار الله لانتعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك
لقد شمت الآباء وعييت الدين وسييت الأئمة وسفوت الأحلام وفرت
الجماعة ولم يبق أمر قبيح إلا أتيت فيها بيننا وبينك فإن كنت إنما حثت بهذا الحديث
تطلب به ما لا جعنا لك من أموالنا حتى تكونوا كثرنا بالآلوان كنت إنما تطلب
الشر ففينا ففينا نسودك ونشرفك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك تابعنا من الجن
قد غلب عليك بذلتنا أموالنا في طلبك وفي رواية أنهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله
عليه وسلم فجاءهم مسرعاً طمعه في هدايتهم حتى جلس إليهم وعرضوا عليه الأموال
والشرف والمال فقال صلى الله عليه وسلم ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم
ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل علي كتاباً
وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فابغضتكم رسالات ربي ونهجت لكم وإن تعجلوا
في ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تزدروني أصبر لامر الله تعالى
حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
دعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يعطوه ما لا فيكون أغنى رجل بمكة
ويزوجوه ما أراد من النساء ويكف عن شتم آلهتهم ولا يذكروا بسوءه فقد ذكر
أن عتبة بن ربيعة قال له إن كان انما بك البساء فاختر أي نساء قريش فنزولك
عشرًا وقالوا له ارجع إلى ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن نتكفل لك
بكل ما تحتاج إليه في دنياك وآخرتك وقالوا له إن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة
واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قال تعبد آلهتنا الآلات والعزى سنة ونعبد الهك
سنة فنشرك نحن وأنت في الأمر فإن كان الذي تعبد خيراً مما تعبد كنت أخذت منه
بخطئك وإن كان الذي تعبد خيراً مما تعبد كنت أخذت منه بحفظنا فقال لهم حتى أنظر
ما يأتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون
ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم سورة وعن جعفر الصادق أن
المشركين قالوا له أعبد معنا آلهتنا يوم نعبد معك الهك عشرة وأعبد معنا آلهتنا
شهرًا نعبد معك الهك سنة فنزلت أي لا أعبد ما تعبدون يوماً ولا أنتم عابدون ما أعبد
عشرة ولا أنا عابد ما عبدتم شهرًا ولا أنتم عابدون ما أعبد سنة روى ذلك التقدير شهرًا
جعفر رد على بعض الزنادقة حيث قالوا له طعننا في القرآن لو قال أسروا القيس
فقالوا من ذكرى حبيب ومنزل وكرد ذلك أربع مرات في نسق أما كان عينا

أبي كبشة أي وهو أبو كبشة أحد أجداده صلى الله عليه وسلم من قبل أمه لأن زهبة
 ابن عبد مناف بن زهرة جد أبي أمية يكنى أبا كبشة أو هو من قبل مرضته حليمة
 لأن والدها أوجدها كان يكنى بذلك أو كان لها بنت تسمى كبشة فكان زوجها والده
 هو أبوه من الرضاعة يكنى بذلك البنت كما قدم في الرضاع وقد روى عنه صلى الله
 عليه وسلم فقال حدثني حاضني أبو كبشة أنهم لما أرادوا دفن ساجد وكان سيدا
 معظما ففروا له فوقعوا على باب مغلق ففقوه فإذا مبرر عليه رجل وعليه حلل
 عذة وعند رأسه كتاب أنا أبو شهر ذو الدون ماوى المساكين ومستفاد الفارمين
 أخذني المرت غصبا وقد أعني الجبارة قبل قال صلى الله عليه وسلم كان ذو الدون
 هذا هو سيف بن ذي يزن النخعي وقيل أبو كبشة جده صلى الله عليه وسلم لآبيه
 لأن أبا أم جده عبد المطلب كان يدعى أبا كبشة وكان يعبد الجهم الذي يقال له
 الشعري وترك عبادة الاصنام مخالفة لقريش فهم يشيرون بذلك إلى أن له
 في عاقبته سلفا وقيل الذي عبد الشعري وترك عبادة الاصنام رجل من خزاعة
 فشموه صلى الله عليه وسلم به في مخالفته لهم في عبادة الاصنام أي هو وما قد يؤيد
 هذا الأخير ما في الاتقان حيث مثل بهذه الآية للنوع المسمى بالتنكيت وهو
 أن يخص المتكلم شيئا من بين الأشياء بالدلالة لاجل نكتة كقوله تعالى وأنه هورب
 الشعري خص الشعري بالدلالة كردون غيرها من النجوم وهو سبحانه وتعالى رب
 كل شيء لأن العرب كانوا يسمون رجل يعرف بابن أبي كبشة عبد الشعري ودعا
 خلقا إلى عبادته فأنزل الله تعالى وأنه هورب الشعري التي أديت فيها الربوبية
 هذا كلامه وكبشة ليس مؤنث كبش لأن مؤنث الكبش ليس من لفظه فقال
 رجل منهم أن محمدا أن كان مصر التمر أي بالنسبة إليكم فإنه لا يبلغ من سعره
 أن يسهل الأرض كلها أي جميع أهل الأرض وفي رواية لا كان سعرنا ما يستطاع
 أن يسهل الناس كلهم فأنزلوا من يأتيكم من بلد آخر دل رأوا هذا فأسألوهم فأخبروهم
 أنهم رأوا مثل ذلك وفي رواية أن أبا جهل قال هذا سعرنا فأسألوا أهل الأذى وفي لفظ
 أنظروا ما يأتيكم به السفار حتى تنظروا أهل رأوا ذلك أم لا فأخبروا أهل الأذى
 وفي لفظ فجاء السفار وقد قدموا من كل أوجه فأخبروهم أنهم رأوه فنشقا فعند
 ذلك قالوا هذا سعره فاستمرأى معارفهم واشارة إلى ذلك وإلى ما قبله من الآيات
 وفي لفظ فلو اذناهم هراهم السهرة فأنزل الله تعالى اقتربت الساعة واشق
 القمروان برؤا آية يعرضوا ويعرلوا هراهم فاستمرأى معارفهم فأنزلواهم أو أقوى
 شديد أو ما رذاب لا يبق وهذا الكلام كالا ينفى يدل على أنه لم يخص برؤية القمروان

منشقا أهل مكة بل جميع أهل الافاق فيه برز قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر لا شترك أهل الأرض كلها في معرفته ولا يختص بها أهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بأنه طلب جماعة خاصة فاختصت رؤيته بمن اقترح وقوعه ولا بأنه قد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الافاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة في جنح ليلة ومعظم الناس نيام وفي فتح الباري حنين المذبح وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستقيضا بقيد القطع عند من يطالع على طرق الحديث * أقول وإلى انشقاق القمر أشار صاحب المزمرة بقوله شق عن صدره وشق له البدن * رومن شرط كل شرط جزاء

* أي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح لانه شق صدره أولا ثم شق قلبه فأنابا وشق لاجله القمر ليلة أربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزى على ذلك بأعظام مشابهة له في الصورة وهو شق القمر الذي هو من أظهر المعجزات بل أعظمها بعد القرآن وقد أشار إلى ذلك أيضا الامام السبكي في تأنيته * بقوله ويدر الدياحي انشق نصفين عندهما * ازادت قريش منك اظها راية

أي فانهم اتهموا فيهم ما بينهم فاتفقوا على أن يقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطماع في غاية الامتناع أي فقد سأله أولا آية غير معينة ثم عينوها * وفي الاصابة عن بعضهم قالوا ناس تسع عشرة سنة سافرت مع أبي وعي من خراسان إلى الهند في تجارة فلما بلغنا أوائل بلاد الهند وصلنا إلى ضيعة من الضياع فخرج أهل القافلة فجوها فساءلناهم عن ذلك فقبالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعروف بأستاذة خراج الضيعة قتل خلقا كثيرا وتحتها جمع عظيم من أهل تلك الضيعة فلما رأوا فادحوا سافرا ناسا زنبلا عاقبا في بعض اغصان تلك الشجرة فساءلناهم فقالوا في هذا الزنبيل الشيخ زين الدين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعي له بطول العمر ست مرات فبلغ ستمائة سنة كل دعوة بمائة سنة فساءلناهم أن ينزلوا الشيخ لتسمع كلامه وحديثه فقدم شيخ منهم فأنزل الزنبيل فاذا هو عاود بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كالفرخ فوضع فنه على أذنه وقال يا حذاء هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وقد سألوا أن تحدثهم كيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تنفس الشيخ ونكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع أبي وأنا شاب من هذه البلاد إلى الجواز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر قد ملا

الاودية فرأيت غلاما حسن السمائل مرعى ابلا في تلك الاودية وقد حالت السيل
 بينه وبين ابيه وهو يخشى من خوض الماء لقوة السيل فعمت حاله فأنتيت اليه
 وحملته وخضت به السيل الى عند ابيه من غير معرفة سابقة فلما وضعه عند ابيه نظر
 الى ودعالي ثم عدنا الى بلادنا وطاروات المدة فقي ليلة ونحن جالس في ضيعةنا هذه
 في ليلة مقمرة ليلة البدو والبدري في كبد السماء اذ نظرنا اليه قد انشق نصفين فغرب
 نصف في المشرق ونصف في المغرب وأطلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق
 والثاني من المغرب الى أن التقيا في وسط السماء كما كان أول مرة فتعجبنا من ذلك غاية
 العجب ولم نعرف لذلك سببا فالتفت اليه عن سببه فأخبرنا أن رجلا هاشميا
 طهر مكة وأدعى أنه رسول الله الى كافة العالم وأن أهل مكة سألوه معجزة واقترحوا
 عليه أن يأمرهم القمر فينشق في السماء ويقرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب
 ثم يعود الى ما كان عليه فنقل لهم ذلك فاشتقت الى رؤياه فذهبت الى مكة وسألت
 عنه فدلوني على موضعه وأتيت الى منزله واستأذنت فأذن لي في الدخول فدخلت
 عليه فلما سلمت عليه نظر الى وتبسم وقال أدن مني وبين يديه طبق فيه رطب
 فنقذمت وجلست وأكلت من الرطب وصار يناولي الى أن تناولني ست رطبات
 ثم نظر الى وتبسم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تحملني في عام كذا في السيل ثم قال
 أمد يدك فصافحتني وقال قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقلت
 ذلك فسرأى وقال عند خروجي من عنده بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات
 فبارك الله لي في عمري بكل دعة مائة سنة فعمرى اليوم ست مائة سنة أي في المائة
 السادسة مشرف على تمامها تأمل في وسيل الحافظ السيوطي عن مثل هذا
 الحديث وهو الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه يوم الخندق صار
 يعل التراب بغلقين وبقية الصحابة بغلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم
 بكفه الشريف بيمين كفيه أربع ضربات وقال له عمر ك الله يام مرفع ماش بعد ذلك
 أربع مائة سنة ببركة الضربات التي ضربهم بين كفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد
 أن صافحه من صافحتك الى ست أو سبع لم تمسه السار هل هو صحيح أم هو كذب
 واقتراء لا تجوز روايته فاجاب بأنه باطل وأن معمر هذا كذاب دجال لانه ثبت
 في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر رأيتكم ليلتكم هذه فان على
 رأس مائة سنة لا يبق من هو اليوم على ظهر الارض أخذ وقد قال أهل الحديث
 وغيرهم ان من ادعى العجبة بعد مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كذاب
 ومعلوم أن آخر الصحابة مطلقا موتا أو الطفيل مات سنة عشرة ومائة من الهجرة ثبت

ذلك في صحيح مسلم * وانفق عليه العلماء فمن ادعى الصحة بعد أبي الطفيل فهو
 كذاب * ومما سأله صلى الله عليه وسلم من الآيات الميعينات ما حدث به بعضهم
 قال ان قريشا قالت له صلى الله عليه وسلم سئل ربك يسرعنا هذه الجمال التي
 قد ضيقت علينا وييسط لنا بالادنا وليخرق فيها أنهارا كأنهار الشام والعراق
 وليبعث لنا من مضي من آياتنا وليكن فيمن بعث لنا قصي بن كلاب فإنه كان شيخ
 صدوق فمساء له عما تقول أحق هوام باطل قال زاذني رواية فان صدقك وصنعت
 ما سألتك صدقناك وعرفنا منزلتك من الله تعالى وأنه بعثك اليه رسولنا كما تقول
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بعثت لكم انما جئتكم من الله
 بما بعثني به انتهى * ثم قالوا واسأل ربك بعث معك ملكا يصدقك فيما تقول
 وراجه عنا عندك أي وفي لفظ قالوا له لا ينزل علينا الملائكة ففزعنا بأن الله أرسلك
 أو يرى ربنا فيضربنا بأنه أرسلك فتؤمن حينئذ بك وقال آخر يا محمد لن نؤمن لك حتى
 تأتيه باله والملائكة قبلا واسأله أن يجعل لك جناحا وقصورا وكوزا من ذهب
 وفضة يغنيك بها عما تراك تتبعي فانك تقوم بالاسواق وتلبس المعاش كما تلبسه أي
 فلا بد أن تميز عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا أي وفي لفظ
 قالوا ان محمدا يأكل الطعام كما نحن تأكل ويمشي في الاسواق ويلبس المعاش
 كما نلبس نحن فلا يجوز أنه يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أنا بالذي يسأل ربه هذا (هـ) وأنزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام
 ويمشي في الاسواق ولما قالوا الله أعظم أن يكون رسوله بشرا منا أنزل الله تعالى
 أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس * ثم قالوا واسقط
 السماء علينا كسفا أي قطعا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل وقد بلغنا أنك انما بعثك
 رجل باليامة يقال له الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن أبدا أي وقد غنوا بالرحمن
 مسيلة وقيل غنوا كأنها كان لليهود باليامة وقد رد الله تعالى عليهم بأن الرحمن
 المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو أي الرحمن ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب
 أي توبتي ورجوعي (هـ) وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم خريفا أسفا على ما فاتهم من
 هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله بن عتبة عاتكة بنت عبد المطلب قبل أن يسلم
 رضى الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألك
 أمور البعروفاء ما منزلتك من الله كما تقول ويصدقك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألك
 أن تعجل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله لن نؤمن بك أبدا حتى تتخذ
 إلى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا أنظر اليك حتى تأتيهم ثم تأتي معك بصل أي كذاب

معه أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول وإيم الله أنك لو فعلت ذلك ما ظننت
 أنني أمد قلبي فأنزله الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه المقالات في سورة
 الاسراء وفيها الاشارة الى أن الله تعالى خيره بين أن يعطيه جميع ما سألوها وانهم
 ان كفروا بعد ذلك استأصلهم بالعذاب كالام السابقة وبين أن يفتح لهم باب الرحمة
 والتوبة لعالمهم يتوبون واليه يرجعون فاختار الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من
 كثير منهم الصاد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوها فيستأصلوا بالعذاب لان الله
 تعالى يقول واتقوا عنته لا تعصين الذين ظلموا منكم خاصة وعن محمد بن كعب
 ما حاصله أن الملائكة من قريش أقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم
 يؤمنون به اذا صار الصفاذ بها فقام يدعو الله تعالى أن يعطيهم ما سألوه فأنه
 جبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكني لم آت قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها
 الا امرت بتعذيبهم وفيه اية حيث يثبث شكل رواية سواء لم ينشقاق القمر وفي رواية
 أنه جبريل فقال يا محمد ان بك يقربك السلام ويقول ان شئت ان تصبح لهم الصفا
 ذها فان لم يؤمنوا أنزلت عليهم العذاب عذابا لا اعذبه أحد من العالمين وان شئت
 أن لا تصير الصفاذ بها وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب التوبة
 والرحمة وفي رواية وان شئت تركهم حتى يتوب تأييدهم فقال صلى الله عليه وسلم
 بل حتى يتوب تأييدهم وايضا وافق على فتح باب الرحمة والتوبة لانه صلى الله عليه وسلم
 علم ان سؤالهم لذلك جهل لانه خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان
 الخلق وتبديدهم بتصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب
 لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم
 الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويفوت الايمان بالغيب وايضا لم يسألوا
 ما سألوا من تلك الآيات الاتعتا واستمر الا على جهة الاسترشاد ودفع البشك
 والى سؤالهم تلك الآيات وارتياهم في القرآن وقولهم فيه انه سحر واقترا أي يصير
 بانره أي يأخذه عن مثله وعن أهل بابل يفرق به بين المرء واخيه والمرء من قول أبي
 اليسر وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر وهو عبد لبي الحضر من كان
 النبي صلى الله عليه وسلم يحالسه والى قول أبي جهل أيضا تزاجنا نحن وبنو عبد
 المطالب الشريف حتى صرنا كفرنسي دهان قالوا متاني يوحى اليه والله لا نرضى به
 ولا تتبعه أبدا الا ان يأتينا رجي كما يأتيه فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا ان
 نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله والى هذا أشار صاحب المهرية بقوله
 عجب الكفار زادوا ضلالا بالذي فيه للعقول اعتداء

والذي يسألون منه كتاب * منزل قد آتاهم وارتقاء
 * أي اعجب عجباً من حال الكفار حالة كونهم زادوا ضلالاً بالقرآن الذي فيه اهتداء
 للعقول واعجب عجباً أيضاً من الأمر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير
 من جنته كتاب منزل معه عليهم من السماء وهو القرآن

أولم يكفهم من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
 اعجز الانس آية منه والجن فهلاً يأتي به البلغاء
 كل يوم يهدي إلى سامعيه * معجزات من لفظه القراء
 تفعل به المسامع والافواه * فهو والجلي والخلوة
 رق لفظاً وراق معنى فجاءت * في حلالها وحليها الخشاء
 وأرتنا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وصفاء
 انما تحسلي الوجوه اذا ما * جلست عن مراتب الاصداء
 سور منه اشبهت صوراً من * ومثل النفاثات النظراء
 والا فادبل عندهم كالتماثيل فلا يوبه منك الخطباء
 كم ابانت آياته من علوم * من حروف أبان عنها النجاء
 فهي كالحب والنوى اعجب الزاد * ع منها سنايل ورسكاء
 فاطم الوافيه التردد والريـ * ب فقالوا بصرو وقالوا افتراء
 واذا البينات لم تنف شيئاً * فالتباس الهدى بهن عناء
 واذا ضلت العقول على علم * فماذا تقولوا الفصحاء

أي أولم يكفهم عما سألوه عن اذا ذكر واصل اليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة
 وشفاء للناس والجن والمليكة اعجز الانس والجن آية منه فهلاً يأتي تلك الآية أهل
 البلاغة كل وقت يهدي قرائه إلى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك تعلى تسماعه
 المسامع من القلبية التي هي ابس الحلي وتغلي بالفساطة الاقواء من الخلوة والجلي
 والخلوة احسن من جهة اللفظ وتضعي من شوائب النقص من جهة المعنى فأرتسارقة
 من زلاله وصفاء من ذلك الزلال خبايا افضل فيه وهي العلوم المستبطنة منه وانما تظهر
 الوجوه ظهوراً وافحماً لا خفاء معه بوجهه اذا قوبلت بمرآة وقت جلالة الاصداء عن تلك
 المرأة سوراً اشبهت صوراً من حيث اشتمال كل صورة منها على عقل وفهم وخلق
 لا يشركه فيه غيره والا فادبل الصادرة من الكفار في القرآن كالصور التي يصورها
 المصورون فانه لا وجه ودلها في الحقيقة فاقالوه في القرآن باطل قطعي البطلان فاحذر
 الخطباء أن توقع في ودمك انما يأتي به يقارب القرآن كما اوضحت آياته علومها حالة

كونها متولدة من حروف قليلة كشف عنها التهجى كالحب الذي يلقبه الزارع
 والموى الذي يلقبه الفارس أعجب الزراع والغرائس منها أى من تلك الحبوب
 والموى سنابل ونمار وغوفاق المحصر فأما الوافى تلك السور الشك فقا لواسع وعرية
 لا حقيقة له وقالوا مرة أخرى أساطير الاولين واذا كانت الحجج والبراهين لم تقدم
 شيئا من الهدى فطلب الهدى منهم بتلك الحجج تعب لا يفيد شيئا واذا ضللت العقول عن
 طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فأى قول يقول الفصحاء أى وقال الوليد بن
 المغيرة يوما ينزل القرآن على محمد وارتكأنا وانا صغير قریش وسيدها وبترك
 أبو مسعود الثقفي سيد ثقيف ونحن عظماء القرية بين أى مكة والطائف فانزل الله
 تعالى وقالوا لولا أى هذا انزل هذا القرآن على رجل من القرية بين عظيم أى أعظم
 وأشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله أهدمهم يقسمون رجعت
 ربك الآية وفى لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من أهل مكة
 أو عروة بن مسعود الثقفي من أهل الطائف ثم لا يخفى أن كفار قریش يعشوا مع الضمر
 ابن الحارث عقبة بن أبي معيط الى أخبار يهود بالمدينة وقالوا لهم اسألاهم عن محمد
 ومقالهم صفته وأخبرهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول أى التوراة لانه قبل
 الانجيل وعندهم علم ليس عندنا فخر جاحتي قدما المدينة وسألا أخبار يهود أى
 قالوا لهم أتيناكم لامر حدث فينا منا غلام يتيم حقيق يقول قولاً عظيماً يزعم أنه
 رسول الله وفى لفظ رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفته فوصفوا قالوا فى يتبعه منكم
 قالوا صفاتنا فضحك خبر منهم وقالوا هذا النبي الذي نجد نعمة ونجد قومه أشد الناس له
 عداوة قالت لهم أخبار اليهود سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل
 وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول أى وهم أهل
 الكهف ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف
 قد بلغ مشارق الارض ومغاربها أى وهو ذوالقرنين ما كان نبأه وسلوه عن الروح
 ما هى فاذا أخبركم بذلك أى بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث
 وهو كونها من أمر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع الضمر وعقبه الى قریش وقالوا لهم
 قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وأخبرهم الخبر فجاءوا الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وسألوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثن أى
 لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرفوا فكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل
 ثلاثة أيام وقيل أربعة أيام لا ياتيه الوحى وتكلمت قریش فى ذلك بما أخبره النبي صلى
 الله عليه وسلم فقالوا ان محمد اقلام ربه وتركه أى ومن جملة من قال ذلك له صلى الله

عليه وسلم أم جميل امرأة عمه أنى لمس قالت له ما أرى صاحبك الا وقد ودعك وقل لك
 أى تركك وبغضك * وفي رواية قالت امرأة من قريش أبطل عليه شيطانه وشق
 عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الغنية
 الذين ذهبوا وهم أهل الكهف ويرى أنهم يكونون مع عيسى ابن مريم عليه الصلاة
 والسلام اذا نزل ويحجون البيت وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين أى وهو
 اسكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم تواريهما العمامة وفي لفظ كان له
 شبه القرنين في رأسه وقيل غديرتان من شعر وقيل لانه قرن ما بين طلوع الشمس
 ومغربها أى بلغ قطرى المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فبات ثم أحى
 ثم ضرب على قرنيه الآخر فبات ثم أحى وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه
 انقرض في زمنه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة * وكان ذو القرنين
 رجلا صالحا من أهل مصر من ولد يونان بن يافث بن نوح وكان من الملوك
 العادلة وكان الخضر صاحب لوائه الا كرو قيل كان نبيا قاله الضحاك وجاءه صلى الله
 عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء وهوان الروح
 من أمر الله أى قل لهم الروح من أمر ربي أى من علمه لا يعلمه الا هو أى وكان
 في كتبهم أن الروح من أمر الله أى مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من
 خلقه ومن ثم جاء في بعض الروايات ما تقدم ان أجابكم عن حقيقة الروح فليس
 بنبي والا بأن أجابكم عنها بأنهم من أمر الله فهو نبي ولعل هذا هو المراد كما جاء في بعض
 الروايات سلمه عن الروح فان أخبركم فليس بنبي وان لم يخبركم فهو نبي * أقول
 اذا كان في كتبهم أن حقيقة الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه كيف يسألونه فيخبرهم
 بذلك الا أن يقال المراد ان أجابكم بغير قوله من أمر ربي فاعلموا أنه غير نبي فانه يحاور
 أن يخبركم عن حقيقتها وحقيقتها لا يعلمها الا الله تعالى ويوافقه ما في ما ذكرنا تفسير
 من أمر ربي من علم ربي لا علم لى به * وفي بعض الروايات عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهم ما سألوه عن الروح التى فتخ الله تعالى فى آدم فان قال لكم من الله تعالى
 فتقولوا له كيف يعذب الله فى النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذى أشارت اليه
 الآية أن الروح أمر بمعنى مأمور أى مأمور من مأموراته وخلق من خلقه لا أنها جزء
 منه والله أعلم أى وهذا يدل على أن المسئول عنه روح الانسان التى هى سبب
 فى افادة الحياة للجسد * وفى كلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى أن الروح روحان
 حيوانى وهوائى تسميه الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخارى معتدل سارى
 فى البدن الحامل لقواه من الحواس الظاهرة والقوى الجنسية وهذه الروح تنفى

بقضاء البدن وتندفع بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة
 وبقية لها الامامية الربانية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من
 الالفاظ الدالة على معنى واحد لها اتفاق بقوى النفس الحيواني وهذه الروح لا تفتنى
 بقضاء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه ❦ وفي كلام بعضهم والروح عند أكثر
 أهل السنة جسم لطيف غير لاجسام مادية وجيزة متصرف في البدن حال فيه
 حلول الدهن في الزيتون يبرعنه بأنا وأنت وإذا فارق البدن مات ❦ وذهب جمع
 منهم الغزالي والامام الرازي وقالوا للحكماء والصوفية الى أنه أثر مجرد غير حال بالبدن
 بل هو ملق به تلق العاشق بالمعشوق يدبر أمره على وجه لا يعلمه الا الله انتهى ❦ وروايت
 في كلام الشيخ الاكبر أن الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند
 خرج بعض علماء البناظر المسلمين فسأل عن العلماء فاشادوا الى الامام ركن الدين
 السمرقندي فقال له الهندي ما تعبدون قالوا نعبد الله بالغيب قال من أنبأكم قالوا
 محمد صلى الله عليه وسلم قال فما الذي قال في الروح قال هو من أمر ديني فقال صدقتم
 فأسلم وليس المراد بالروح خلق من الملائكة على صورة بنى آدم أو ملك عظيم عرض
 شهمة اذنه خمسمائة عام الى غير ذلك مما قيل ❦ قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية
 انهم سألوه أي مشركوا مكة عن الروح وحديث ابن مسعود يدل على أن السؤال عن
 الروح ونزول الآية كان بالمدينة أي من اليهود هذا كلامه ❦ وفيه أنه سيأتي جواز
 تسدور السؤال وتكرار نزول الآية الى آخر ما يأتي وبه يعلم ما في الالتقان حيث تعقب
 قول بعضهم ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم سألوه عن الروح وعن ذى القرنين
 بقوله ❦ قلت السائل عن الروح وذى القرنين مشركوا مكة أو اليهود كما في أسباب
 النزول لا الصحابة ❦ وفي الالتقان قد يعدل عن الجواب أصلاً إذا كان السائل قصده
 التفتت نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ❦ قال صاحب الانصاح
 انما سأل اليهود تعجيزاً وتقليطاً إذ كان الروح يقال بالاشترار على روح الانسان
 والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر من الملائكة فقصد اليهود أن يسألوه
 صلى الله عليه وسلم فبأي مسمى أجابهم فلو ليس هو فجاءهم الجواب مجعلاً وكان هذا
 الاجمال كيداً برؤيته كيدهم وفي سورة الكهف أيضاً آية ولا تفرقن لشيء عافى فاعل
 ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكروا لك اذا نسيت أي اذا أردت أن تقول سأفعل شيئاً
 فبأي مستقبل من الزمان تقول ان شاء فان نسيت التعليق بذلك ثم تذكرت تأتي بها
 فذكرها بعد النسيان كذا كرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس
 أي وظاهره وان طال الفصل ❦ وفي الحديث الكبري أن هذا أي الانيان

بالمشيئة بعد الذكرك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا ان يستغنى
 أى يأتى بالمشيئة الا فى صلته يمينه * أقول كان ينبغي أن يقول فى صلته اخباره لان
 مساق الآية فى الاخبار لا فى الحلف * فان قيل هى عامة فى الخبر والحلف *
 قلنا كان ينبغي أن يقول حيث فى صلته كلامه وحيث يثبته فى كلامه أنا نشاركه
 فى الخبر دون الحلف والله أعلم * ثم لا يخفى أنه قيل سبب احتباس الوحي أنه لم يقل
 ان شاء الله تعالى وهو المشهور * وقيل لانه كان فى بيته كآب وفى لفظ كان تحت
 سريره جرويت * فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لمسا عاتب جبريل فى احتباسه
 قال اما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كآب أى فانه صلى الله عليه وسلم قال
 لحامته خولة يا خولة ما حدث فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
 لا يأتىنى قالت فقلت فى نفسى لو كنت البيت فاهويت بالمكنسة تحت السرير
 فأخرجت الجرويت * أقول قال ابن كثير قد ثبت فى الحديث المروى فى الصحيح
 والسنن والمسانيد من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا حنب * وقد أورد بعض
 الزنادقة سؤالاً وهو إذا كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كآب أو صورة أى صورة
 التماثيل التى فيها الارواح يلزم أن لا يموت من عنده كآب أو صورة وأن لا يكتب عمله
 * وأجيب عنه بأن المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام لصاحبه وتخصيل
 بركة له فلا ينافى دخولهم لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله أعلم * وقيل لانه
 صلى الله عليه وسلم زجر سائلاً لما وقد كان قبل ذلك برد السائل بقوله آتاكم الله
 من فضله أى وربما سكت * فقد روى الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شيئاً فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد بذلك أنه لا ينفق بالرد بل ان كان عنده
 شيء أعطاه ولا سكت وهذا هو المراد بما جاء أنه صلى الله عليه وسلم ما رد سائلاً
 قط أى يشافه بالرد * وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 فى النوم فقلت يا رسول الله استغفر لى فسكت فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة
 حدثنا عن جابر أنك ما سلت شيئاً قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم واستغفر لى
 أى فكأن يأتى بالاول حيث لا يكون المقام يقتضى الاقتضار على السكوت واعل
 هذا فى غير رمضان فلا يخالف ما رواه البراز عن أنس رضى الله تعالى عنه قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير وأعطى
 كل سائل * ويزيد الشيخ ابن الجوزى فى النشر سيف الحجاج هذا السائل
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدي اليه قطف عنب قبل أوانه فقام أن يأكل منه

فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله فسلم اليه ذلك القنطف فلقيه بعض
الصحابه فاشتراه منه وأهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فسأله فاعطاه اياه فلقيه رجل آخر من الصحابة فاشتراه منه وأهداه للنبي
صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فسأله فأنهره وقال انك ملح قال وهذا سباق غريب
جدا ودمعزل ❦ وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك الغير ان جبريل عليه
السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني قال صكيف فأتيسكم وأنتم
لا تقصون أطفاركم ولا تتقون براجمكم ولا تأخذون شعوركهم ولا تسنا كون ❦ أقول
واختلاف هذه الاسباب ظاهر في أن الواقعة متعددة ولا ينافية قوله ونزلت أي
آية سورة الضحى رذا عليهم في قولهم ان محمد اقلا له ربه وتركه وهي ما ودة على ربك
وما قل أي ما قطعك قطع المودع وما ابنه نك لا به يجوز أن يكون مما نكر نزلوه
لاختلاف سببه ويمكن أن يقال يجوز أن تكون الواقعة واحدة ونعدت أسبابا
ولا ينافية اخبار جبريل عليه السلام تارة بأن سبب احتباسه عدم قص الاظفار
وما ذكره وتارة بأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما ينزل
الا بأمر ربك كما يأتي قريبا وكما سأتى في قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة
ابطاء جبريل بسبب الحجر ومشهورة لكن كونها سبب نزول الآية أي ما ودة على
ربك وما قل غريب فالعتمد ما في الصحيح هذا كلامه ❦ أقول ومما يدل على
أن واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في بعض التفاسير أن هذا الجرو كان للحسن
والحسين وما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت واعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة
ولم يأتها قالت وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول ما يخلف الله وعده
ولا رسله ثم التفت فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله
ما دريت به فأمر به فأخرج فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعدتني فجلست لك ولم تأت فقال منعني الكلب الذي كان
في بيتك انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة ❦ وفي زيادة الجامع الصغير أناني جبريل
فقال لي اني كنت أتيتك البارحة فلم يعنى أن أكون دخلت عليك البيت الذي
كنت فيه الا أنه كان على الباب تماثيل وكان في البيت ستر فيه تماثيل وكان
في البيت كلب فأمر برأس التمثال الذي في البيت فلقه فبصر كهيئة الشجرة وأمر
بالستر فليقطع فيعمل منه وسادة من منبوذتين توطأن وأمر بالكلب فأخرج ومعلوم
أن محبي جبريل له صلى الله عليه وسلم اكرام وتشريف له صلى الله عليه وسلم

فلا ينافي ما تقدم فليست آمل ولما نزلت السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحا
 بنزول الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل وأما بنعمة
 ربك فحدث فعند ذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضا وكان ذلك سببا للتكبير
 في افتتاح السور التي بعدها وفي ختمها إلى آخر القرآن * وعن أبي بن كعب رضي
 الله تعالى عنه أنه قرأ كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أمره بذلك وأنه
 كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله أكبر * هذا وقيل ابتداء التكبير من
 أول ألم نشرح لامن أول والضحي * وقيل أن التكبير انما هو لا آخر السورة
 وابتداءؤه من آخر سورة الضحي إلى آخر قل أعوذ برب الناس والايمن بالتكبير
 في الأول والاخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت بأنه كبر في أول السورة
 المذكورة والرواية الأخرى أنه كبر في آخرها * ومما يدل على أن التكبير أول سورة
 الضحي ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسماعيل بن عبدربه فلما بلغت
 الضحي قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة فلما بلغت
 والضحي قال لي كبر حتى تحتم وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد أمره بذلك
 وأخبره أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبي بن
 كعب أمره بذلك وأخبره أبي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك قال بعضهم
 حديث غريب * ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال لا آخر
 اذا تركت التكبير أي من الضحي إلى الحمد في الصلاة خارجها فقد تركت سنة
 من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم * لكن في كلام المحافظ ابن كثير ولم يرد
 ذلك أي التكبير عند نزول سورة الضحي باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف * وقد
 ذكر الشيخ أبو المواهب الشاذلي عن شيخه أبي عثمان أنه قال انما نزلت سورة
 ألم نشرح عقب قوله وأما بنعمة ربك فحدث إشارة إلى أن من حدث بنعمة الله
 وقد شرح الله تعالى صدره قال كأنه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها بين
 عبادي فقد شرحت صدرك * وعن ابن اسحاق ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لم يجرب لعدا احتبست عني يا جبريل حتى مؤتة فظنا في لفظ ما منعك
 أن تزورنا أكثر مما تزورنا فقال لم يجرب ولما نزل الأوامر بذلك ما بين أيدينا
 وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا أي لا تنتقل من مكان إلى مكان ولا تنزل
 في زمان دون زمان الأوامر ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك نارا كالك كما
 زعم الكفار بل كان ذلك لحكمة وآها * وأما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم
 قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة

اذ ارسل من زيد يطوف على خلق قريش حلقة بعد اخرى وهو يقول يا معشر
 قريش كيف تدخل عليكم المارة او يجلب اليكم جلب او يعل بضم الحاء اى ينزل
 بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم حتى انتهت الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال له من ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة اجمال خيرة
 ابنة اى احسنها سامة بها أبو جهل ثلث اثماتها لم يسمه بها لاجله سائمه قال فاكسد
 على سلعتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واين اجمالك قال هذه هي
 بالجزورة مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أصحابه فظفروا الى الجبال فرأى
 جمالا حسنا فساوم ذلك الرجل حتى أحققه برصا وأخذها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فباع بثلثين منها بالنسج وأفضل بعير اباعه وأعطى أرام بن عبد المطالب
 ثمنه وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يتكلم ثم أقبل اليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا عمر وياك أن تعود لثمن ما صنعت بهذا الرجل فترى
 مني ما تكره فجعل يقول لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأقبل على أبي جهل أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك
 في يد محمد فاما ان تكون تريد أن تبغ واما رعب ذلك فقال لهم لا أتبعه أبدا ان الذي
 رأيتم مني لما رأيته رأيت معه رجلا عن يمينه وشماله معهم رماح يسرعونها الى
 لو خالفتهم لكنا ان اياها اى لا أتوا على نفسي ونظير ذلك أن أبا جهل كان وصيا على بنيم
 فأكل ماله وطرده فاستغاث اليه بنو السبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل فذهب
 معه اليه ورده عليه ماله فقبل له في ذلك فقال خعت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله
 لو امتعت أن أعطيه لاطعنني * وأما حديث المستهزئين فيما استهزئ به على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم أن أبا جهل بن هشام استاع من شخص
 يقال له الراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من خشم اجمال لا يظلمه بأثمانها
 فدلته قريش على السبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جهل استهزأ برسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلعنهم بأبه لا قدرة له على أبي جهل اى بعد ان وقف على نادهم
 فقال يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن
 سبيل وقد غلبني على حتى قالوا له اترى ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فجماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له
 حاله مع أبي جهل اى قال له يا أبا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حولى
 قبله وأنا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بخي منه
 فأشاروا اليك فخذ حتى منه يرجك الله فخرج السبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل

الى ابي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انزع لونه
 أي تغير وصار كلون النقع الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له
 اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل
 حتى وقف على ذلك المحاس فقال جراه الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد
 والله أخذ لي بحقي وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فقالوا لذلك الرجل ماذا رأيت قال رأيت عجباً من العجب
 والله ما هو الا أن ضرب عليه بابه فخرج اليه ومعه روحه فقل اعط هذا حقه فقال
 نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اليه فعند ذلك قالوا
 لا يبي جهل وبك ما رأينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا أن ضرب على باني
 وسمعت صوته فليت رعباً ثم خرجت اليه وان فرق رأسي فحلامن الابل ما رأيت
 مثله قط لو أنيت أو تأخرت لا كفي والى هذه القصة أشار صاحب التمهيد بقوله

واقضاه النبي دين الاراشي * وقد ساء بيعه والشراء

ورأى المصطفى آناه بمالم * ينبج منه دون الوفاء النجاء

هو ما قدزاه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء

* أي وطلب صلى الله عليه وسلم من أبي جهل أن يؤدى دين الاراشي وقد ساء بيعه
 وشراؤه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد آناه بفعل من الابل
 لم ينبج منه دون الوفاء لذلك الدين كغير النجاء وذلك الذي آناه به هو الفعل الذي
 قدزاه من قبل أي لما أراد أن يلقى عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم
 لكن ما على مثله فضلا عنه بعد الخطأ لان خطاه لا يضر أي ومن استهزاء أبي
 جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه في بعض الاوقات سار خلف النبي صلى الله عليه
 وسلم يخجل بأنفه وفيه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ككن كذالك
 فكان كذالك الى أن مات قال ابن عبد البر كان المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم
 انا كفيما لك المستهزئين أبو جهل وأبو لؤي وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص بن
 أمية وهو والد مروان بن الحكم الخليفة عم عثمان بن عفان والعاص بن وائل بن
 استهزاء أبي جهل ما تقدم ومن استهزاء أبي لؤي به صلى الله عليه وسلم أنه كان يطرح
 القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومروان من الايام رآه أخوه خيرة
 رضى الله تعالى عنه قد فعل ذلك فأخذه وطرحه على رأسه فجعل أبو لؤي ينفض
 رأسه ويقول حسبي أخو * ومن استهزاء عقبة بن أبي معيط به صلى الله عليه وسلم
 أنه كان يلقى القدر أبصاعاً على بابه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله عليه

وسلم كنت بين شريطين أبي لب وعقبة بن أبي معيط ان كانا ليا تيان بالغرور
فيطرحانها على بابي كما تقدم ومن استهزأه أنه بمق في وجه النبي صلى الله عليه
وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا أي فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر
بجالس عقبة بن أبي معيط فقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من
أشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يأكل فقال ما أنا بأكل طعاما حتى تشهد أن لا اله الا الله
فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم
من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فأخبر الناس أبا عقبة
عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة صبوت قال والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل
شريف فأبى أن يأكل طعامي الا أن أشهد له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم
فشهدت له بطعم والشهادة ليست في نفسي فقال له أي وجهي ووجهك حرام
ان لقيت محمدا فلم تطأه وتبرق في وجهه وتطعم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك لما برق عقبة لم تسلم البرقة
الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو كشهاب نار فاحترق
مكانها وكان أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بقوله فيما تقدم
فعاد بصاقه برصا في وجهه أي صار كالبرص وانزل الله تعالى في حقه ويوم يعرض الظالم
على يديه أي في الساريا كل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فنبت الاولى
بأكلها وهكذا ومن استهزأ الحكم بن العاص أنه كان صلى الله عليه وسلم عشي
ذات يوم وهو خلفه يخلج بقمه وأنفه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك أي كما تقدم نظير ذلك لابي
جهل واستمر الحكم بن العاص يخلج بأنفه ووجهه بعد أن مكث شهرا مغشيا عليه حتى
مات أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيء اطاع على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعترة أي
وقيل بمدرة في يده والمدرة كالمسلة يفرق به شعر الرأس وقال من عذري من هذه
الوزعة لو أدركته لفقأت عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينة الى وحي الطائف فلم
يزل حتى ولى ابن أخيه عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد
أن سأل عثمان أبا بكر في ذلك فقال لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم سأل عمر لما ولى الخلافة فقال له مثل ذلك ولما أدخله عثمان انقم عليه التحسبة
بسبب ذلك فقال أنا كنت شفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني

برده أي أني أردته ولا ينافي ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم
 في ذلك كالأخفى لأنه يحتمل أن برده عثمان أبا نفسه أو بسؤاله وسيأتي ذلك
 في جملة أمور اتفقها عليه الصحابة رحمهم الله وعن هناد بن خديجة أم المؤمنين رضي الله
 تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأبي الحكم فجعل يمزج بالنبي صلى الله
 عليه وسلم فرأه فقال اللهم اجعل به وزعا فرجف وارتعش مكانه والوزع الارتعاش
رحمهم الله وفي رواية فاقام حتى ارتعش رحمهم الله وعن الواقدي استأذن الحكم بن أبي العاص
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال أئذنوا لعنه الله ومن يخرج
 من صلبه الا المؤمنين منهم وليل ما هم ذو ومكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في
 الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولدا بمدينة الأتقي به النبي صلى الله عليه وسلم
 فأتى اليه مروان لما رده فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو
 صحابي أن ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لأنه يحتمل أنه أتى به اليه صلى الله
 عليه وسلم فلم يأذن بإدخاله عليه وربما يدل لذلك قوله هو الوزع الى آخره رحمهم الله وفي كلام
 بعضهم أن مروان ولد بكة رحمهم الله وفي كلام بعض آخر أنه ولد بالطائف بعد أن نفي أبوه
 الى الطائف أي ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي رحمهم الله ومن ثم قال
 البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم رحمهم الله وعن عائشة رضي الله
 تعالى عنها أنها قالت لمزوان نزل في أبيك ولا تطع كل حلاف مهين هما زمشاء بنميم
رحمهم الله وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبيك وجدك أي الذي هو
 العاص بن أمية انهم الشجرة الملعونة في القرآن رحمهم الله ولي مروان الخلافة تسعة أشهر
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لا خير اعيد
 الرحمن بن أبي بكر لما يبيع معاوية لولده قال مروان سنة أبي بكر وعمر رضي الله
 تعالى عنهم فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقيصروا متع من البيعة ليزيد بن
 معاوية فقال له مروان أنت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالده أف الحكم فبلغ ذلك
 عائشة فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له اما أنت يا مروان فاشهد أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لعن أبائك وأنت في صلبه رحمهم الله وعن جبير بن مطعم كما مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قرأ الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل
 لا متي مما في صلب هذا رحمهم الله قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه
 من الحلم والاعضاء على ما يذكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على أمر عظيم ظهر له
 في الحكم وأولاده رحمهم الله وعن جرير بن جابر الخنفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ويل لبني أمية ثلاث مرات أي وقد ولي منهم الخلافة أربعة عشر رجلا

أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وعشرين
سنة ومضى ألف شهر من قول بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا
غريب جدا وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة
أربعين أو احدى وأربعين واستمر الامر في بني أمية الى أن انتقل الى بني العباس سنة
ثنتين وثلاثين ومائة وبمجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة وألف شهر تعدل ثلاثا
وثمانين سنة وأربعة أشهر هذا كلامه **هـ** ومن استمر زاء العاص بن وائل أنه كان
يقول غر محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت والله ما هم لكنا
الا الدهر ومرورا لا يام والاحداث أي **هـ** ومن استمر زاءه أن خباب بن الارت رضى
الله تعالى عنه كان قينا بمكة أي حدة اذا يمل السيف وقد كان باع للعاص
سيوف فاجاءه منقضا منها فقال له يا خباب أليس يزعم محمد هذا الذي أنت على
دينه أن في الجنة ما ينبغي ادائها من ذهب أرضة أو ثياب أو خدم أو ولد قال خباب
بلى قال فانظر في الى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع الى تلك الدار فأقضيك هناك
حقك والله لا تكونن أنت وصاحبك أثر عند الله مني ولا أعظم حظا في ذلك **هـ** وفي
لفظ أن العاص قال له لا أعطيك حتى تكفر **هـ** محمد فقال والله لا أكفر **هـ** محمد حتى
يميتك الله ثم بعثك قال فذرتني حتى أمرت ثم أبنت فسوف أوقى ما لا وولدا
فأقضيك فانزل الله تعالى فيه أفرايت الذي كفر يا آتينا وقال لا وتين ما لا وولدا
أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول وننزله من العذاب
مذا ونرتنه ما يقول ويأتينا فردا **هـ** وفي كلام ابن جرير الحديث وفي البضاري عن
عدة طرق أن خبابا رضى الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمي
ديناله عليه هل لا أعطيك حتى تكفر **هـ** محمد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم
بعثك **هـ** وفيه أن هذا تعليق للكفر بممكن أي وتعليق الكفر ولو بمحال عادي
وهذا شرعى أو على على احتمال كفر لا ينافي عقود التميم الذي هو شرط
في الاسلام **هـ** وأجيب بأنه لم يقصد التعليق قطعا وإنما أراد تكذيب ذلك المعلن
في انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لانها تأتي بمعنى الا المنقطة فتكون بمعنى
لكن التي مر جوابان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج ابن هشام الحضاري
حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أي لكن أبواه **هـ** وعد
بعضهم من المستبرزين الحمارث بن عيطلة ويقال ابن عيطل ينسب الى أمه وكان
من استمر زاءه ما تقدم عن العاص بن وائل وأبي جهل من الاختلاج خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم **هـ** وعد منهم الاسود بن عبد يغوث وهو ابن خال

النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المسلمين قال لأصحابه استمروا بالصحابة
قد جاءكم ملك الارض الذين يرون كسرى وقصرى لان الصحابة كانوا متقشفين
نيامهم رثه وعيشهم خشن ويقول للنبى صلى الله عليه وسلم اما تكلمت اليوم
من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول وعدهمهم الاسود بن المطلب ومن استمراؤه
أنه كان وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصغرون اذا رآوهم
وعدهمهم النضر بن الحارث فهلك غالبهم قبل الهجرة بضروب من البلاء أقول
والذى ينبغي أن يكون المراد بالمستترئين فى الآية وهى انا كفيلاك المستترئين
الوليد بن المغيرة والدخالد وعم أبى جهل فإنه كان من عظماء قريش وكان فى سعة
من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيسا وينسى أن توقد نار
لاجل طعام غير ناره وينفق على الحاج نفقة واسعة وكانت الاعراب تثنى عليه كانت
له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملته بستان لا يقطع نفقه شتاء ولا صيفا
وبيركته صلى الله عليه وسلم أصابته الجوائح والآفات فى أمواله حتى ذهبت
بأسرها ولم يبق له فى أيام الحج ذكروا كان المقدم فى قريش فصاحة وكان يقال
له ربحانة قريش ويقال له الوحييد أى فى الشرف والسودد والجاه والرياسة قال
بضعهم بل هو وحيد فى الكفر والنجس والعناد والعاص بن وائل والد عمرو
أبى العاص والأسود بن المطلب والأسود بن عبيد يغوث والحارث بن عيطلة
وفى لفظ بن الطلائط والطلاطلة فى اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشتباه لان ابن
الطلاطلة اسمه مالك لا حارث والحارث بن العيطلة كان أحدا شراف قريش
فى الجاهلية واليه كانت الحكومة والأموال التى تجعل للألحمة وذكروه بن عبد
البر فى الصحابة قال فى أسد الغابة لم أر أحدا ذكروه فى الصحابة إلا أبا عمرو يعنى
ابن عبد البر والعج أن كان من المستترئين وهو لا الخمسة هم الذين اقتصر عليهم
القفا فى البيضاء وما يروى أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد
أى يعطوف بالبيت وقال له أمرت أن أكفيكم فلما مر الوليد بن المغيرة قال له يا محمد
كيف تجد هذا فقال بنس عبد الله فأومأ الى ساق الوليد ومرا العاص بن وائل
فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأشار الى أخيه وقال كفته ثم مر
الاسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى عينه وقال
كفته ثم مر الاسود بن عبيد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء
فأومأ الى رأسه وقال كفته ثم مر الحارث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا
يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى بطنه وقال كفته وحينئذ يكون معنى كفاية

هذا صلى الله عليه وسلم أنه لم يسع ولم يتكلف في تحصيل ذلك * وإلى هذا
 أشار الامام السبكي في تأييده بقوله
 / وجبريل لما استهزأت فرقة الردا * أشار إلى كل بائع مينة . والله أعلم
 * قال وروى الرهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند أهله فأصابته السموم
 فاسود وجهه فأقى أهله فلم يعرفوه وقلوا دونه الباب وسلط عليه العطش فلزال
 يشرب الماء حتى انشق بطنه وهذا مناسب ما سيأتي عن شرح الحمزية ولا يناسب
 ان جبريل عليه السلام أشار إلى رأسه * وفي كلام البلاذري عن عكرمة
 ان جبريل أخذ بغرق الاسود ابن عبد يغوث فمحن ظهره حتى أحقوقف وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي أي لانه كما تقدم ابن خاله فهو اما على حذف
 المضاف أو لاجل مراعاة أبيه أي يراعى لاجل أبيه الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد
 دعه * وفي رواية قال له جبريل خل عنك ثم حناه حتى قتله وهذا المناسب كون
 جبريل أشار إلى رأسه والمناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتنض رأسه فيما لم يزل
 يضرب برأسه أصل شجرة حتى مات * وأما الحارث ابن عيطلة أي وفي كلام
 القاضى وحارث ابن قيس وفي تكملة الجلال السيوطى عدى بن قيس فقد أكل
 حوتاً لم يظنم يزل يشرب عليه الماء حتى انقذ بطنه وهذا المناسب لما ذكره
 ان جبريل أشار إلى بطنه لكن لا يناسب ماؤه القاضى البضاوى انه أشار
 إلى أنفه فامتنض فيما * وأما الاسود ابن المطلب فقد سعى بصره * فقد ذكر
 انه خرج ليستقبل ولده . وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس
 في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عي فجعل
 يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا احد يصنع لك شيئاً أي وقيل ضربه بغصن فيه
 شوك فسالت حدقاء وصار يقول ها هوذا طعن بالشوك في عيني فيقال له ما ترى
 شيئاً وقيل ان شجرة فجعل ينطح رأسه بها حتى خرجت عيناه أي وفعل ذلك
 لانافى ما وردنا أشار أي جبريل إلى وجهه فعنى بصره في الحال بحوازن يراى
 بالجمال الزمن القريب * وفي رواية انه كان يقول دعا على محمد بالعمى
 فاستجيب له ودعوت عليه بأن يكون طريداً شريداً فاستجيب له وسيأتي عن بعضهم
 في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود ابن المطلب بالعمى وفقد
 أولاده فجعل له العمى وفقد أولاده بدر * وأما الوليد بن المغيرة فرب شخص يعجل
 الببل فتعلق بشو به منهم فلم ينقلب لينفيه تعانطه فعدا فأصاب السهم عرفاً في ساقه
 فقطعه فأت * وأما العاص بن وائل فدخلت شوكاً في أخمصه فانتفخت رجله حتى

صارت كالزخاومات والى الخمسة الذين ذكرنا منهم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزين اشارة صاحب الهمزة بقوله

وكفاه المستهزين وكم سا * عنييا من قومه استهزاء
خمس كلهم اصابوا بداء * والردا من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن مطلب * اى عني ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبيد يغوث * ان سقاء كاس الردا استسقاء
واصاب الوليد خدشة سهم * قصرت عنها الحية الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العا * من فلة النقعة الشوكاء
وعلى مهجة الحارث القيوح وقد * سال مهارسه وسال الوعاء
خمس ما هرت بقطعهم الار * من فكف الاذى بهم شلاء

* اى وكفى الله رسولة صلى الله عليه وسلم المستهزين به ومرت كثيرة اخرج نبيضا
صلى الله عليه وسلم اكيره من الانبياء استهزاء قومه به وهؤلاء المستهزون به صلى
الله عليه وسلم خمس كلهم اصابوا بداء عظيم والملاك من جملة جنوده الامراض
فاهلك الاسود بن المطالب عني عظيم الاحياء اموات بسببه وهو المناسب لكون
جبريل اشار الى عينيه ودهى ايضا الاسود بن عبيد يغوث استسقاء سقاء كاس
الموت وهذا المناسب لكون جبريل اشار الى راسه واصاب الوليد اثر سهم في ساقه
قصرت عنه الحية الرقطاء اى سمها وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت
في رجله فله هذه النقيعة الحسنة الممس وقضت على الحارث القيوح والحمال انه
قد سال راسه وفسد ذلك الوعاء لتلك القيوح وهذا هو المناسب لكون جبريل
اشار الى انفه لانه لا يقول به ضمهم انه اشار الى بطنه خمس طهرت بهلا كههم الارض
فكف الاذى بهم شلاء فاقد الحركة وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنها ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى
انا كفيناك المستهزين كما ذكرنا وان كان المستهزون غير مختصين فيهم فلا ينافي
عد منبه وبنيه ابني الحجاج منهم فقد قيل كانوا امن يؤذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانا يلقيا نيه فيقولان له اما وجد الله من بعثه غيرك ان ههنا من هو اسن
منك وايسر فان كنت صادقا فانا نسا بملك ليس بهلاك ويكون معك واذا ذكر لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا لم نحن نعلم يعلمه اهل الكتاب ما ياتي به ولا ينافي عد
اى جهل وغيره منهم كما تقدم وفي سيرة ابن المحدث قال عليه الصلاة والسلام من
قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم

وأصحابه ومن استهزاء أبي جهل أيضا بالذي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم القريش
 يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يذفونكم في النار ويحبسونكم فيها
 تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا فيهمز كل مائة رجل منكم من واحد منهم أي
 وفي رواية أن بعض قريش وكان شديدا قري البأس بلغ من شدته أنه كان يقف على
 جلد البقرة ويحيا فيه عشرة ليتزعموه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يخرج عنه
 قال له أنا كفيك تسبعة عشروا كفوني أتم اثني عشر يقال إن هذا دعا النبي صلى الله
 عليه وسلم إلى المصارعة وقال إن صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم
 مرارا فلم يؤمن به أي وفي رواية أن أبا جهل قال أنا أكفيكم عشرة فأكفوني تسعة
 فأنزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي لا يطاقون كما تروهم
 وما جعلنا عدتهم إلا تسعة ضللا للذين كفروا الآيات أي بأن يقولوا ما ذكر
 أو يقولوا ما كانوا تسعة عشر وما إذا أراد الله بهذا العدد أي وهذا العدد لحكمة
 استأثر الله تعالى بعلمه وقد أبدى بعض المفسرين لذلك حكمة تراجع هو وقديما
 في وصف تلك الملائكة أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنبأهم كالصياح أي القرون
 ما بين مكبي أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبي أحدهم ما بين المشرق
 والمغرب لا أحدهم قوة مثل قوة الثقلين ترعت الرحمة منهم وأخرج الغني في عيون
 الأخبار عن طاوس أن الله خلق ما أسكا وخلق له أصابع على عدد أهل النار فمن
 أهل النار معذب الأومالك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك أصبع من
 أصابعه على السماء لا إذاها وهؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء لكل واحد اتباع لا يعلم
 عدتهم إلا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو أي وهؤلاء الاتباع منهم
 وأخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل إلى النار فيتدروا مائة ألف ملك أي
 والمتبادران هؤلاء من خزنة جهنم وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة البار عدد معبر
 سوى ما في قوله تعالى تسعة عشر وإنما ذلك لسقرا التي هي إحدى دركات النار لقوله
 تعالى قبل ذلك سأصليه سقرا وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد أو أكثر
 في قيل وبسم الله الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدد هؤلاء الزبانية التسعة عشر
 فنقرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم أي أقول ومن
 استهزاء أبي جهل أيضا أنه قال يوم القريش وهو رابر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبما جاء به من الحق يا معشر قريش يخوفنا محمد بشجرة الرقوم يزعم أنهم
 شجرة في النار يقال لها شجرة الرقوم والنار تأكل الشجر وإنما الرقوم النمر والزبد وفي لفظ
 الجحوة تربب بالزبد أو تأمر الزبد أو تزقوا فنزل الله تعالى أنها شجرة تخرج في أصل

الحكيم أي منبتها في أصل جهنم ولا تسلط الجهنم عليها أما علموا أن من قدر على خلق من
 يعيش في النار ولا تذبحها فهو أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها
 وقد قال ابن سلام رضي الله تعالى عنه أنها تحي بالذهب كما يحي شجر الدنيا
 بالمطر وغر تلك الشجرة مرله زفرة وأخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن
 حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على أهل الأرض معاشهم
 فكيف عن تكون طعامه أي وقال يا محمد لتترك سب آلهتنا أولئذ ينزل الذي
 تعبد فأنزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا
 بغير علم فكيف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم إلى الله عز وجل ثم رأيت في الدرر
 المنشور في تفسيرنا كفييناك المستهزئين قيل نزلت في جماعة مراني صلى الله عليه
 وسلم بهم فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم أنه نبي ووجه جبريل فغمز
 جبريل عليه السلام بأصبعه في أجسادهم فصارت جروما وأنتت فلم يستطع
 أحد يدنو منهم حتى ماتوا فلينظر الجمع على قدر الصحة وقد يدعي أنهم طائفة
 آخرون غير من ذكر لأنهم المستهزؤون ذلك الوقت أي فقد تكرر نزول الآية والله
 أعلم وقال ومن استهزاء النضر بن الحارث أنه كان إذا جلس رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه ويجذوهم ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة
 الله تعالى خلفه في مجلسه ويقول لقریش هلموا فاني والله يا عشرين قریش احسن
 حديثا منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملك فارس لأنه كان يعلم
 أحاديثهم ويقول ما حديث محمد الأساطير الأولى ويقال أنه الذي قال سأ نزل مثل
 ما أنزل الله انتهى أي لأنه ذهب إلى الحيرة واشترى منها أحاديث الأماجم ثم قدم
 بها مكة فكان يحدث بها وقول هذه كاحاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال
 أن ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال
 في النبوع والمشهور أنها نزلت في شراء المغنيات وقال ولا بعد في أن تكون الآية
 نزلت فيها ما عاينته في العطف في قوله تعالى وإذا أتى على عليه آياتنا ولي مستكبرا أي
 فان هذا الوصف الثاني إنما يناسب النضر فليأمل ولم تلاءمهم صلى الله عليه
 وسلم نبأ الأولى قال النضر بن الحارث لو نشاء لقننا مثل هذا أن هذا الأساطير
 الأولى فأنزل الله تعالى تكذبه الله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل
 هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا له وجاء أن جماعة
 من بني مخزوم منهم أبو جزل والوليد بن المغيرة بواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم

فيما النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي سمعوا قراءته فأرسلوا الوليد ليقبضه فأنطلق
 حتى أتى السكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف إليهم وأعلمهم
 بذلك فأتوه فلما سمعوا قراءته قصدوا الصوت فإذا الصوت من خلفهم فذهبوا
 إليه فسمعوه من خلفهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى قوله
 وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون * وتقدم
 في سبب نزولها غير ذلك ويمكن أن يدعى أنها نزلت لوجود الأمرين فليتنامل * وجاء
 أن الضر بن الحارث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا أسفل ثنية الحجر فقال
 لا أحده أبدا أغلى منه الساعة فآغثاله فذنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليغثاله فرأى أساود تضرب باذنابها على رأسه فأنشأ أفواها فترجّع على عقبه
 مرعوبا فلقي أبا جهل فقال من أين فأخبره الخبر فقال أبو جهل هذا بعض سعرة
 * ومما تفتوا به أنه لما نزل قوله تعالى أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي
 وقودها وحصب بالزنجية حطب أي حطب جهنم وقد قرأتم ما أنشأه رضى الله تعالى
 عنها كذلك أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون
 شق على كفار قريش وقالوا لأمير الله بن الزبير قد زعم محمد أنما ما تعبد
 من آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزبير أنا أخصم لكم هذا ادعوه لي
 فدعوه له فقال يا محمد هذا شيء لا آلهتنا خاصة أم لكل من عبد من
 دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبير
 أخصمت ورب هذه البنية يعني الهكعبة أأست تزعم
 يا محمد أن عيسى عبد من دون الله وكذا عزيروا الملائكة
 عبدت النصارى عيسى واليهود عزير بن مريم
 الملائكة فضج الكفار وفرحوا فانزل الله تعالى
 أن الذين سبقتم لهم من الحسن أوتيت
 عنها مبعدون يعني عيسى وعزير
 والملائكة وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم
 (تم الجزء الأول من السيرة الحلبية ويليها الجزء الثاني) أوله باب الهجرة الأولى
 إلى أرض الحبشة *
 على يد رئيس تشغيلة المتوكل على ربه المعين * مصطفي شاهين